الحطة

في ذكر الصحاح الستة

« البخاري - مسلم - الترمذي - أبو داود - النسائي - ابن ماجة »
بالإضافة إلى مسند أحمد وموطأ مالك
ودراسات شاملة للعلوم الحديثيّة

تصنيف

أبي الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي
المولود سنة ١٢٤٨ المتوفى سنة ١٣٠٧ رحمة الله عليه

دراسة وتحقيق

علي حسن الحلبي

دار الجيل
بيروت

دار عمار
عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله

أما بعد:

«فلا خلافَ بين أولي الألباب والعقول، ولا ارتياب عند ذوي المعارف والمحصول، أن علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الإسلامية قدْراً، وأحسنها ذِكراً، وأكملها نفعاً، وأعظمها أجراً.

وأنه أحد أقطاب الإسلام التي يدور عليها، ومعاقده التي أضيف إليها، وأنه فرضٌ من فروض الكفايات يجب التزامه، وحق من حقوق الدين يتعيّن إحكامه واعتزامه»[1].

ومن المعلوم لكلّ باحث مطّلعٍ أن المصنّفات والتواليف المدوّنة في علم

(١) من مقدمة الامام ابن الاثير لـ «النهاية» (١/٣).

الحديث على اختلاف فروعه كثيرةٌ وفيرةٌ ، ما بين مطبوع أو مخطوط .

ولكنّ جلّ هذه الكتب – كما هو مُشاهد – تكرار في الأبحاث يضاف إليها شيء من الزيادات مع تغيير في الأسلوب ، فهي متأرجحة بين الاختصار والإسهاب ، أو النظم والإنشاء ، أو التحشية والشرح ، أو غير ذلك .

ولقد وقفتُ فيما اطّلعت عليه من مصنفات علمية ، وتواليف حديثية ، على كتاب جامع ماتع ، حوى بين دفتيه علوماً منثورة في مطولات الكتب ، فهذّبها ، ورتّبها ، وبوّبها ، فأحسن بذلك إحساناً كبيراً إلى الباحثين وطلبة العلم .

وهذا الكتاب هو « الحِطّة في ذكر الصحاح الستة »[1] من تأليف الإمام العلاّمة أبي الطيّب صديق حسن خان القِنّوْجي ، المتوفى سنة (١٣٠٧ هـ) عليه رحمة الله[2] .

ولمّا رأيتُ الكتاب كذلك ، ورأيتُ نُسخه في ديارنا عزيزة الوجود ، نادرة المنال ، رغبتُ في تحقيقه ، والتعليق عليه، وضبط نصه ، وتخريج أحاديثه .

---

(١) وصفه الحافظ الكتاني في « فهرس الفهارس » (١ – ٣٦٢ – عباس) بأنه كتاب نفيس جدا ، جمع فيه مؤلفه كل ما يتعلق بالكتب الستة والموطأ ، ومسند احمد ، من تراجم المؤلفين ، ومن خدمها ، واصطلاحها وغير ذلك من اللطائف التي كانت مفرقة ، فجمعها . ووهم الاستاذ كحالة في « معجم المؤلفين » (٧ – ٦٦) فنسب « الحطة » لعلي بن صديق حسن خان !!

(٢) وقد ترجم لنفسه ترجمة واسعة في آخر هذا الكتاب ، اقتبسنا شيئا منها في هذه المقدمة .

ومما قوّى عزمي ، وشحذ همّتي لتحقيق ذلك ، تشجيع غير واحد من أهل العلم لهذا العمل ، أخصّ بالذكر منهم أخانا الفاضل الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي ، حفظه الله تعالى .

وأخيراً : فإنني أقدم جزيل شكري لكل من أعانني في هذا الكتاب ، مادياً أو معنوياً ، وأخص سماحة الشيخ أبا الحسن الندوي [1] الذي قام مشكوراً بإرسال صورة عن الطبعة الحجرية الأولى للكتاب . فجزاه الله عني خير الجزاء .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب



---

(١) وقد وعدني ــ شفهيا ثم مكاتبة ــ بالتقديم للكتاب ، لكنني قصرت في مراسلته ، فلعل ذلك كائن ــ إن شاء الله ــ في طبعة تالية للكتاب .

الحطة في ذكر الصحاح الستة

أهميته ــ موارده

١ ــ مدخل

من المعلوم بداهةً لطلبة العلم وأهله أن لعنوان الكتاب أثراً بالغاً في الدلالة عــلى مضمونه وفحواه ، فنرى أهل العلم المتقدمين والمتأخرين يطلقون على مصنفاتهم أسماء فيها دلالةٌ قوية على ما احتواه الكتاب من علومٍ وفنون .

وقد التزم كثير من المصنفين في القرون الثمانية الماضية تقريباً ، تسمية كتبهم بأسماء فيها شيء من السّجع القريب على الأذن ، السهل على السماع [1]

ومصنفُ كتابنا قد التزم هذا السّجع اللطيف ، فسمّى كتابه « الحطّة في ذكر الصحاح الستة » كما أشار في مقدمته .

٢ ــ تحقيق اسم الكتاب

قد أورد بعض الناقلين عن « الحِطّة » اسم الكتاب « الحُطّة » بالحاء

(١) وقد أشار العلامة احمد شاكر رحمه الله الى نفوره من هذا الاسلوب في مقدمة الطبعة الثانية لـ « الباعث الحثيث » ص ٣ .

المعجمة ، كما في المطبوع من « قواعد التحديث » (ص ٤٥) للعلامة القاسمي ، و « فهرس دار الكتب المصرية » (حرف : خ) وفهرس « حركة التأليف باللغة العربية » (ص ٥٤٩) وغيرها .

وأورد اسم الكتاب بالحاء المهملة غيرُ واحدٍ من الناقلين عنه أو المشيرين إليه كالعلامة عبد الحي الحسني في « الثقافة الإسلامية » (١٤٤) وابنه الداعية الكبير الشيخ الفاضل أبي الحسن الندوي في تقديمه لـ « بذل المجهود »[١] ، والشيخ العلاّمة سليمان الصنيع في تعليقه على « مقدمة أبي طاهر السِّلَفي » لـ « معالم السنن » وهي ملحقة في نهاية المجلد الرابع منه ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي في « مقدمة لامع الدراري » والأستاذ عبد الفتاح أبي غُدَّة في جل تحقيقاته .

فما هو الوجه في هذا الاختلاف ؟ !

قد أشار المصنف رحمه الله لكتابه في مواضع عدة من كتبه ، وكلها وردت بالحاء المهملة « الحِطّة » فهذه إشارة قوية ، إلى أنه بالمهملة ، لكن قائلاً قد يقول : لعل في ذلك تصحيفاً من الطباعة ؟ فأقول : هذا احتمال وارد ، لكنه مدفوع بما أورده المصنف رحمه الله في كتابه المستطاب « إتحاف النبلاء المتقين بمآثر الفقهاء والمحدثين » في « الحاء المهملة »[٢] (ص ٢٤) وهو مطبوع باللغة الفارسية طبعة حجرية في مطبع نظامي كانبور سنة ١٢٨٨ هـ ، وفي خزانة كتبي نسخة مصورة عنه .

و « الحِطّة » من « حَطَّ : يحطّ » وهي بمعنى وضع الأحمال والنزول ،

---

(١) وأخبرني ذلك شفاها أيضا .
(٢) وقد أورده هو ايضا كذلك في كتابه « ابجد العلوم » (٣ ـ ٢٧٦) ومثله صاحب « ايضاح المكنون » في (٣ـ٤٠٧) منه .

يقال : حَطَّ في مكانٍ : نزل ، وحَطَّ رحله : أقام ، وهو مَجاز[1] ، فكأن المصنف رحمه الله تعالى أراد بهذه التسمية أن يجعل القارىء لكتابه كالمقيم الدائم عليه ، فلا حاجة به إلى الانتقال لغيره .

أما تسميته للكتب الستة بـ « الصحاح » فهذا مما ينتقد عليه ، فإن فيه تساهلاً واضحاً لا يخفى ، وقد أشار إلى ذلك الحافظ العراقي في « ألفيته الحديثية » بقوله نظماً :

ومَن عليها أطلق الصحيحا   فقد أتى تساهلاً صريحا

ولكن المصنف رحمه‌الله نقل في موضع آخر كتابه عن المحدث عبد الحق الدهلوي رحمه الله في « لمعات التنقيح » (٨/١ – ٩) توجيهاً لإطلاق لفظ « الصحاح » على الكتب الستة ، حيث قال : « وتسميتها بالصحاح الستة بطريق التغليب .... » قلت : وهذا حقٌ لا ريب فيه ، وإن كانت الجادةُ تسميتها بـ « الكتب الستة » ، كما شرح ذلك غير واحد من أهل العلم ، كالحافظ السيوطي في « تدريب الراوي » (١٦٥/١) و « شرح ألفيته » (ص ١٧) و « الحافظ ابن كثير في « الباعث الحثيث » (ص٣٣) والعلاّمة ابن الوزير في « الروض الباسم » (٦٧/١) والإمام اللكنوي في « الأجوبة الفاضلة » (ص ٦٦ – ١٤٠) » وغيرهم .

٣ – عرض الكتاب

وقد بدأ المصنف كتابه بمقدمتين هامتين :

١ – فضيلة العلم والعلماء عامة .

---

(١) « تاج العروس » (٥–١٢٠) .

٢ ـ فضيلة علم الحديث ، والمحدّثين خاصة .

ثم ذكر رحمه الله في الباب الأول مبادىء هامة تتعلق بعلم الحديث ، كمبدأ جمعه ، وتأليفه ، وتنوع أغراضه ، وأنواع كتبه ، وما إلى ذلك .

ثم ذكر في الباب الثاني العلوم المتفرعة عن علم الحديث ، المتصلة به ، فبدأ بتعريف علم الحديث رواية ودراية، ثم ذكر ناسخ الحديث ومنسوخه والنظر في الأسانيد ، وعلم الجرح والتعديل ، وغريب الحديث ، ورموزه، وغيرها .

وفي الباب الثالث ذكر ما يتعلق بطبقات كتب الحديث ، والأحاديث المحتج بها في الأحكام ، وضبط الحديث وتدريسه ، وصفة المحدث والطالب ، وغير ذلك مما يتصل به .

أما الباب الرابع ـ وهو مقصود الكتاب ـ فقد ذكر فيه الكتب الستة ، وما يتعلق بها من فضائل وشروح وحواشٍ واستدراكات ، وذكر أهميتها وثناء العلماء عليها ، وغير ذلك مما يسر الناظر فيه .

وأضاف في الباب نفسه الكلام على «موطأ» الإمام مالك رحمه الله تعالى ـ وكان قد بدأ الكلام عليه قبل الكتب الستة ـ ثم ختم كلامه في ذلك حول «مسند» الإمام أحمد بن حنبل ، وما يتعلق به ، وفي هذا الباب فرائد الفوائد النفيسة التي لا تراها مجتمعة في كتاب .

والباب الخامس ـ وهو الأخير ـ خصّه لتراجم الأئمة الثمانية رحمهم الله ، فذكر سيرَهم ، وما قيل في مدحهم والثناء عليهم ، وذكر فضائلهم، عليهم من الله الرحمة . وقد ختم المصنف كتابه في ترجمته نفسه ، فذكر

نشأته ، وحياته ، وطلبه للعلم ، وشيوخه ، وإجازاته منهم ، ومصنفاته ، وغير ذلك مما تراه في موضعه إن شاء الله تعالى .

٤ ـ خصائص الكتاب

ومن المفيد أن نبيّن أن المصنف رحمه الله تعالى لم يتطرق في كتابه هذا إلى المباحث المعروفة في علم مصطلح الحديث ، من ذكر تعريفات الحديث وأقسامه وأحكامه ، وذكر الأمثلة على ذلك ، كما هو شأن كتب مصطلح الحديث ، فكتابه إذن تتميم لكتب المصطلح ، وليس تكراراً لما فيها ، وهذه ميزة مهمة قد لا توجد في كتاب ، فاحفظها .

٥ ـ تقييم الكتاب

سبق أن أشرتُ في المقدمة إلى أهمية الكتاب ، وأنه جامع لشتات كثير من المسائل النفيسة الفريدة ، وأن فيه أبحاثاً نافعة لا تكاد توجد مجموعةً في مصنف .

ولكنْ ، وقع في الكتاب ـ كسائر الكتب ـ عددٌ من الأوهام ، وندّت بعض الهفوات ، نبّهتُ عليها في تعليقي عليه ، كما ستراه في موضعه إن شاء الله تعالى .

وإننا لنلتمس العذر للمصنف رحمه الله تعالى ، إذ إنه من المكثرين في التصنيف ، فلعله لم يتيسر له معاودة النظر في كتابه ، أو مراجعته .

وقد ذكر الكتّاني في « فهرس الفهارس » (١ / ٣٦٣) أن في « الحطة » أوهاماً ـ وهذا صحيح ـ لكنه أضاف قائلاً عن هذه الأوهام والأخطاء :

« تصدى لبيانها عصريّه أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي في « ظَفَر الأماني »[1]. قلت: وكرّر ذكرَه لنقد « الحطة » في (١٠٥٨/٢) من « فهرس الفهارس » ، واعلم – أخي القارىء – أنّ هذا الكلام مجانبٌ للصواب بيقين، فقد طالعتُ – بحمد الله وتوفيقه – «ظَفَر الأماني» بتمامه ، فلم أجد ما أشار إليه الكتّاني ، نعم ، انتقد اللكنويّ القنوجيّ في كتابه المشار إليه في أكثر من خمسة عشر موضعاً لغير واحد من كتبه ، وانتقد « الحطة » من بين هذه النّقدات مرّة أو مرتين ، لكن هذا ليس مسوّغاً للكتاني في أن يُسميَ « ظَفَر الأماني » نقداً لـ « لحطة » !

أما مصنفات اللكنوي الأخرى ، فقد وقعت له على استدراكين لـ « الحطة » في « الفوائد البهية » (ص ١٢٤) و (ص ١٧٢) وأكثر من ذلك على مصنفاته الأخرى .

ورحم الله الإمام الذهبي [٢] وهو القائل – رداً على بعض مَن ضعّف أحد الرواة لغلطه – : « فكان ماذا ؟ ! فمَن ذا الذي ما غلط في أحاديث ؟ أشعبة ؟ أمالك ؟ » .

٦ – بين المُتَعاصِرَين

في الفترة التي عاش فيها صديق حسن خان ، كان هناك إمام كبير لا يقل عنه علماً ، ولا ينقص عنه قدراً ، وهو الإمام عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى ، وجرَت – على عادة الأقران – بينهما مباحثات علمية ،

---

(١) وقد نمي الي ان الشيخ الفاضل عبد الفتاح ابا غدة قد حققه ودفعه للطبع معتمداً على الطبعة الهندية الاصلية للكتاب التي طبعت في حياة المصنف .

(٢) « ميزان الاعتدال » (ترجمة رقم ٢٠٠٠) .

وردود فقهية ، وألّف كلّ واحد في الرد على صاحبه كتباً ورسائل ، إما تلميحاً أو تصريحاً .

وكانت الحملةُ موجهة من قِبَل الشيخ اللكنوي أكثر منها من ناحية القِنَّوْجي ، فلقد أكثر الأول في ثنايا تصانيفه وتعليقاته عليها من قوله : « وقال غير ملتزم الصحة من أفاضل عصرنا » مشيراً بذلك إلى الإمام القِنَّوْجي .

وبلغت هذه الردود في لحظة من اللحظات أوج الشدة ، حتى قال الإمام عبد الحي الحسَنِي رحمه الله واصفاً تلك الردود والمباحثات ، في كتابه المستطاب « نزهة الخواطر » (٢٣٦/٨) : « . . . وانجرَّت إلى ما تأباه الفطرة السليمة . . . » ، وكان الشيخ اللكنوي حريصاً الحرص كلّه على متابعة هذه الردود ، وعدم انقطاعها إلاّ لصالحه، ودليل ذلك ما قاله الإمام الحسَنِي رحمه الله في كتابه « الثقافة الإسلامية » في الهند (ص ٨٦) أثناء تعداده أسماء مصنفات اللكنوي ، فقال : « . . . وإبراز الغيّ الواقع في شفاء العيّ ، وتذكرة الراشد برد ّ تبصرة الناقد ، كلها بالعربية للشيخ عبد الحي بن عبد الحليم (اللكنوي) المذكور ، أما شفاء العي عما أورده الشيخ عبد الحي ، فهو لبعض العلماء ، صنفه في الرد على تعقبات الشيخ عبد الحي المذكور في مصنفاته على السيد صديق حسن (خان) القنّوجي في الوفيات ، فأجاب عنه الشيخ عبد الحي في إبراز الغي ، فردّ عليه بعضهم في رسالة مستقلة سماها تبصرة الناقد برد كيد الحاسد ، فأجاب عنه الشيخ عبد الحي في تذكرة الراشد » [1] .

---

(١) علق الكتاني على هذه الردود في « فهرس الفهارس » (٢-١٠٥٧) بقوله «وكل منهما لا يخلو تصنيفه وردّه وجوابه من فوائد، جزاهما الله خيرا» .

قلت : ولعل مرجع هذا كله إلى سببين :

الأول : اعتداد اللكنوي بنفسه ، واعتقاده أنه يختلف عن علماء عصره ، كما قال هو نفسه في « ظفر الأماني » (ص ٢٤٥) : « . . . وإني أحمد الله حمداً متوالياً ، وأشكره شكراً متتالياً على أن وفقني للتوسط في جميع المباحث الفقهية والحديثية ، ورزقني نظراً وسيعاً ، وفهماً رفيعاً ، أقتدر به على الترجيح فيما بين أقوالهم المتفرقة ، ونجّاني من بلية تقليد المشدّدين المتساهلين ، تقليداً جامداً ، واختيار قول إحدى الطائفتين من دون تبصّر وتفكر اختياراً كاسداً ، لا أقول هذا تكبراً وفخراً ، بل محدثاً بنعمة الربّ وشكراً ، ولربي عليَّ مِنَنٌ مختصة ، لا أقدر على عدّها ، ونِعَمٌ متكثرة لايمكن مني حصرها ، فشكري هو العجز عن أداء شكرها ، وأرجو من ربي دوامها وذخرها »[(١)] .

الثاني : جِبِلّة القِنّوجي وطبيعة خلقَته ؛ فقد كان رحمه الله ، كما وصفه معاصروه « حلو المنطق ، مُقلاً من الكلام ، غير جاف ولا عبوس ، كثير الحلم ، قليل الغضب ، عفيف اللسان ، لا يقترح لنفسه شيئاً ، مشغول الفكر بالمطالعة والتأليف . . . منصفاً ، يعرف لأقرانه ولكثير ممن يخالفه فضلهم . . . »[(٢)] .

قلت : ودليلٌ على هذا قولُ ولده الفاضل السيد علي حسن خان واصفاً حالة والده عند موت اللكنوي رحمة الله عليه : « إنه لما بلغه نعيّ العلاّمة عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي ، وضع يده على جبهته ، وأطرق رأسه برهة ، ثم رفع رأسه ، وعيناه تدمعان ، وهو يدعو للشيخ ويترحّم ،

---

(١) وانظر « نزهة الخواطر » (٨ـ٢٣٦) و « الفوائد البهية » (١١٦) .
(٢) « نزهة الخواطر » (٨ـ١٩٣) وانظر كلام ابنه في ذلك ، كما أورده صاحب « فهرس الفهارس » (٢ـ١٠٥٨) .

وقال : اليوم غربت شمس العلم ، وقال : إن اختلافنا كان مقصوراً على تحقيق بعض المسائل ، ولم يأكل طعاماً في تلك الليلة . . »[1] .

والخلاصة أنّ « كلام النظير والأقران ينبغي أن يُتأمّل ، ويُتأنّى فيه . . » كما قال الحافظ الذهبي[2] رحمه الله .

٧ ـ المنهج التأليفي عند المصنف

اختلفت أنظار أهل العلم وطلبته في مصنفات السيد العلاّمة القنوجي ، فمن قائل : إنه لخصها من بعض مصنفات السابقين ولم يزد عليها شيئاً يُذكر ومنهم مَن قال : إن سائره من إبداعه ، وتصنيفه ، وتأليفه .

ورحِم اللهُ الكتّانيّ القائل في « فهرس الفهارس » (١٠٥٧/٢) ردّاً على مثل ذلك الادّعاء : « وما لبعض المسيحيين[3] في كتاب له اسمه « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » من أن المترجم (وهو القنوجي) كان عامياً وتزوّج بملكة بوهبال . فعندما اعتزّ بالمال جمع إليه العلماء وأرسل يبتاع الكتب بخط اليد ، وكلف العلماء بوضع المؤلفات ثم نسبها لنفسه . بل كان يختار الكتب القديمة العديمة الوجود (!) وينسبها لنفسه . . . الخ . فكلامُ أعدائه فيه ، وإلاّ فالتآليف تآليفه ، ونفَسُهُ فيها متّحدٌ . . » .

قلت : فهذه مجازفة واضحة ، وادّعاء عريض من فنديك المذكور ، والصواب ما قاله الكتّاني رحمه الله تعالى ، وإن كانت السمة البارزة على

---

(١) المصدر السابق .
(٢) في « الميزان » (٣ـ٨١) وانظره ايضا (١ـ١١١) و « سير اعلام النبلاء » (١١ـ٤٥١) و « تذكرة الحفاظ » (٢ـ٧٧٢) وكلها له .
(٣) وهو ادوارد فنديك ، وكتابه مطبوع في مصر سنة (١٨٩٦) م وانظر ص (٤٩٧) منه .

مصنفاته رحمه الله التلخيص والتهذيب ، والزيادة والترتيب ، والجمع والتبويب ، وهو بذلك مشابهٌ لإمام عظيم من أئمة الإسلام ، وهو الحافظ السيوطي [1] المتوفى سنة (٩١١ هـ) فقد عُرف عنه المنهج نفسه ، وهو منهج يدل على استبحار في العلوم، ونظر في الكتب والفنون ، وليس أمراً سهلاً هيناً كما يظنه بعض المنتسبين للعلم .

٨ – ترجمة المصنف

جرى المصنف رحمه الله على أن يترجم لنفسه في خواتيم بعض كتبه الهامة ، مثل « أبجد العلوم » (٢٧١/٣) و « التاج المكلل » (٥٤١) و « إتحاف النبلاء » (٢٦٣) ، وفعل مثل ذلك في خاتمة كتابه « الحطة في ذكر الصحاح الستة » الذي نقدمه للقراء اليوم محققاً تحقيقاً علمياً نافعاً إن شاء الله تعالى .

وهو إذ يترجم لنفسه يتوسع في ذلك ويفيض ، فيذكر مولده ، ونشأته ، وأخذه عن العلماء ، ورحلاته ، وأعماله ، والجمع ، والتأليف والكتابة نجد ذلك كله مستوفى ، مفصلاً في آخر كتابه الذي نقدم له ، مما يغني عن التعريف به ، والترجمة له .

بيد أنه لا مناص في هذا الموضع من التقديم للكتاب من إيراد ترجمة وجيزة له ، تضع بين يدي القارىء نبذة من حياة المؤلف ، يتعلل بها ريثما يبلغ آخر الكتاب ، يتناول القارىء ما يروي غليله من ترجمة مبسوطة وضعها المؤلف نفسه رحمه الله :

---

(١) انظر ترجمته في مقدمة تحقيقي لـ « المصابيح في صلاة التراويح » وهي مطبوعة في دار عمار للنشر والتوزيع الاردن – عمان .

• هو أبو الطيب ، صدّيق حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنّوجي ، نزيل بهوبال — الهند .

• كان مولده في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف من الهجرة النبوية ، ببلدة « بريلي » موطن جده لأمه ، ثم انتقلت أسرته الكريمة إلى بلدة « قِنّوج » موطن آبائه ، ولما بلغ السادسة من عمره انتقل والده إلى رحمة الله تعالى ، وبقي في حجر أمه يتيماً ، ونشأ عفيفاً ، طاهراً ، محباً للعلم والعلماء .

• سافر إلى دهلي ليتم تعليمه فيها ، واجتهد في إتقان علوم القرآن والسنّة وتدوين علومها ، وكانت له رغبة في اقتناء الكتب ، وفهم زائد في قراءتها ، وتحصيل فوائدها ، وخاصة كتب التفسير والحديث والأصول ، ثم سافر إلى « بهوبال » طلباً للمعيشة ، فتزوج ملكتها ، وفاز بثروة وافرة ...

• شيوخه عدّة : منهم الشيخ محمد يعقوب أخو الشيخ محمد إسحاق حفيد الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي ، ومنهم الشيخ القاضي حسين ابن محسن السبعي الأنصاري ، والشيخ عبد الحق بن فضل الهندي[1] .

---

(١) وقد اكثر المصنف رحمه الله في كتبه من اطلاق كلمة « شيخنا » عند ذكر الامام الشوكاني رحمه الله تعالى ، فهذا يشعر انه قد تتلمذ له ، او اجيز منه ، وقال الكتاني في « فهرس الفهارس » (٢—١٠٥٥) : « فما يوجد في كتبه — يعني القنوجي — من قوله في القاضي الشوكاني : شيخنا ، فتجوز أو تدليس ، وكيف يمكنه الاخذ عن الشوكاني وهو في قطر ، والاخر في غيره ، الا ان يكون أجاز لاهل عصره ولا نتحققه .. » .
قلت : هو تجوز يدلل المصنف فيه على احترامه واكباره للشوكاني . وليس بتدليس ، بدليل ان المصنف رحمه الله يقول احيانا عنه : شيخ شيوخنا ، ولقد قال المصنف رحمه الله تعالى في « ابجد العلوم » (٣—١٩٤) : « وقد اتحفني شيخي عبد الحق الهندي بكتاب =

• كان له في التأليف ملكة عجيبة[1]، بحيث يكتب عدة كراريس في يوم واحد، ويصنف الكتب الفخمة في أيام قليلة، وقد شاعت كتبه وانتشرت في أقطار العالم الإسلامي، وكتب له كثير من العلماء رسائل فيها الثناء على كتبه والدعاء له، وعُدّ من رجال النهضة الإسلامية المجدّدين.

• ترجمه الجمّ الغفير من المصنفين، فله ترجمة في «طبقات الأصوليين» (١٦٠/٣) و «مشاهير علماء نجد» (٤٥١ – ٤٥٧) و «حلية البشر» (٧٤٦/٢) و «أنموذج الأعمال الخيرية» (٣٨٨) و «الأعلام» (١٦٧/٦) و «نزهة الخواطر» (١٨٧/٨) و «جلاء العينين» (٣٠) و «معجم المؤلفين» (٩٠/١٠) و «هدية العارفين» (٣٨٨/٢) و «معجم المطبوعات» (١٢٠١) و «فهرس الفهارس» (١٠٥٥/٢) و «إيضاح المكنون» (١٠/١) و «تاريخ آداب اللغة العربية» (٩٦/٢) و «المنجد» (٤٢١) و «عثرات المنجد» (٣١٧) و «التعليقات الظراف على الإتحاف» (٣٤) و «حركة التأليف باللغة العربية ...» (٢٧٤) و «اكتفاء القنوع» (٤٩٧) و «تاريخ الأدب العربي» (٨٥٩/٢ – الملحق) و «الثقافة الإسلامية في الهند» (١٤١) و «كشف الظنون عن كشف الظنون» (ص ٣) و «مجلة الحج» (٦٣٦/١١) و «مجلة الجامعة الإسلامية» (٤٧/١٢) ولسليم فارس الشدياق كتاب في ترجمته وذكر المُثنين عليه، اسمه «قرة الأعيان ومسرّة الأذهان» ولابنه علي حسن في سيرته كتاب سماه «مآثر صديقي» وآخر سماه «الروض

= شيخه الشوكاني «اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر» ولي اسانيد اخرى الى الشوكاني .. ولله الحمد والمنة».
قلت: وانظر كلمة الاستاذ ابراهيم ابراهيم هلال في «قطر الولي» (ص ٣٣) ومقدمة الاستاذ محمد اسماعيل السلفي لكتاب «شرف اصحاب الحديث» (ص ١٠) طبع جمعية أهل الحديث ـ باكستان.
(١) وتوضيح ذلك في الكتاب والتعليق عليه.

البسّام » وترجمه بعض العلماء بكتاب اسمه « قطر الصَّيِّب في ترجمة الإمام أبي الطيب » وترجم هو نفسه بكتاب سماه « إبقاء المنن » ، وقال الأخ الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي في مقدمته لـ « قطف الثمر » (ص ١١) : « ويقوم الطالب محمد أختر جمال بجامعة أم القرى بالكتابة عن عقيدة صديق حسن خان »(١) .

• — توفي رحمه الله تعالى سنة ألف وثلاث مئة وسبعة هجرية ، الموافق لسنة ألف وثمان مئة وتسع وثمانين ميلادية . فتكون مدة حياته تسعاً وخمسين سنة قمرية ، وسبعاً وخمسين سنة شمسية . رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

٩ — موارد الكتاب

لقد استمد المصنف كتابه واستقاه من عشرات كتب الحديث ، والتراجم ، والتواريخ ، وغير ذلك مما يصعب استقراؤه ، ويتعذر حصره ، لكنه استكثر — رحمه الله — من النقل والأخذ عن بضعة عشر كتاباً ، هي :

١ — « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » للسيد مصطفى ابن عبد الله كاتب جلبي ، المشهور بـ « حاجي خليفة » المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ، والكتاب مطبوع عدة طبعات آخرها في استانبول سنة ١٩٤١ ، وقد اعتمد المصنف عليه كثيراً في نقله عن الكتب الستة ، وشروحها ، وما يتعلق بها . مما حداه إلى متابعة مصنفه في أوهامه وأخطائه ، وهذا ما دفع الإمام اللكنوي لأن يقول في « الفوائد البهية » (١٢٤) : « ... ولا يخفى على مَن ولع بمطالعة « كشف الظنون » أنّ فيه أوهاماً كثيرة ،

(١) وأخبرني الشيخ الداعية ابو الحسن الندوي أن احد الباحثين الهنود يقوم بدراسة علمية لنيل شهادة الدكتوراه عن حياة المصنف، والله اعلم .

ومناقضات كبيرةٌ في تواريخ مواليد العلماء ، ووفيات الفضلاء ، فمن قلّده تقليداً بحتاً من غير أن ينقده نقداً ، فقد وقع في الزلل ، والله العاصم عن الخطأ والخلل . . . »[1] .

قلتُ : وقد أعلن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار عن قيامه بتحقيق « كشف الظنون » كما أعلن – قبلُ – أنه نقدَهُ ، يسّر الله عمله ، وسدّد خطاه .

٢ – « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » للمؤرخ الأديب أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان ، المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، وقد نقل المؤلف عنه في مواضع عدة ، ثم يذكر أنه أخذ منه ، وفي مواضع أخرى ينقل دون ذكره ، كما يظهر للمتأمل[2] .

٣ – « العُجالة النافعة » للشاه عبد العزيز المحدث الدّهلوي ، المتوفى سنة (١٢٣٩ هـ) وهي ثبَتٌ فيه ذِكر أسانيده ، وشيء مما يتعلق بالكتب الستة وغيرها . نقل المصنف منها مراراً بعد تعريب نقله – فهي بالفارسية .

وقد طُبعت مؤخراً بتعريب الحافظ عبد الرشيد السّلَفي ، وتقديم شيخنا في الإجازة ، مفتي أهل الحديث في الباكستان ، ومحدثهم ، السيد العلاّمة ، أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف ، وعلّق عليها الحافظ عبد الرشيد تعليقات لطيفة سماها « التعليقات الساطعة » وقد نشر الكتاب سنة (١٣٩٥ هـ) في المكتبة السعيدية – باكستان .

٤ – « بستان المحدّثين » للمحدّث عبد العزيز الدّهلوي ، أيضاً ،

---

(١) وانظر (ص ٢٢٩) منه .
(٢) انظر « البداية والنهاية » (١١–١١٣) .

وهو كتاب ماتعٌ جامعٌ ، حوى فرائد الفوائد من بطون الكتب ، وخبايا المصنفات ، كما ظهر من النصوص التي نقلها المصنف في كتابه .

والكتاب مخطوط ، باللغة الفارسية[1] ، منه نسخة في مجلد كبير في « جامعة البنجاب » — باكستان [2] .

٥ — « حجة الله البالغة » ، للإمام أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي ، المشهور بـ « شاه ولي الله الدهلوي » ، المتوفى سنة (١١٧٦ هـ) وهو كتاب من الكتب المفيدة النافعة ، التي جمعت عدة فنون وعلوم ، طبع في مصر سنة (١٣٥٥ هـ) .

٦ — « تهذيب الأسماء واللغات » للإمام يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة (٦٧٦ هـ) جمع فيه مصنفه ما ورد في « مختصر المزني » و « المهذب » و « التنبيه » و « الوسيط » و « الوجيز » و « روضة الطالبين » من كتب الشافعية من تراجم ، ولغات غريبة ، ومواضع ، فذكر شرحاً لها دون توسع واستيعاب ، وقد طبع الكتاب بثلاثة مجلدات متوسطة في دار الطباعة المنيرية بمصر قديماً .

٧ — « إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ، المتوفى سنة (٩٢٣هـ) وقد نقل المصنف كثيراً من مقدمته التي تحوي كثيراً مما يتعلق بـ « صحيح البخاري »

---

(١) ولقد عرضت على الشيخ الداعية ابي الحسن الندوي أن يوعز لبعض طلبة العلم ليقوم بترجمته ونشره ، فسر بذلك ، وابدى موافقته ورغبته

(٢) كما اخبرني بذلك اخونا الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي ، وذكر العلامة عبد الحي الحسني في « الثقافة الاسلامية » (ص ٨٦) ان منه نسخة في الخزانة الاصفية .
ثم وصلتني منه نسخة مطبوعة مترجمة الى اللغة الاردية .

ومؤلفه وما يتعلق به ، وقد تصدى الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري لشرح هذه المقدمة بكتاب كبير حافل سماه « نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني » ، وقد طبعت المقدمة مفردة في الهند سنة (١٢٨٤ هـ) ونسخها الآن نادرة في حكم المفقود ، ولعلّ الله سبحانه يُيسر لي تحقيقها والتعليق عليها ليستفيد منها الباحثون وطلبة العلم ، وأما « الإرشاد . . . » فهو مطبوع عدة طبعات منها سنة (١٣٢٦هـ) في مصر .

٨ — « جامع الأصول من أحاديث الرسول » للإمام الحافظ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجَزَري ، المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) جمع فيه المؤلف الكتب الستة المعتمدة عند الفقهاء والمحدثين : « الموطأ ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي » ، فهذبها ، ورتّبها ، وذلّل صِعابها ، وشرح غريبها ، ووضّح معانيها .

وقد طبع الكتاب مرتين :

الأولى : في مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة (١٣٦٨ هـ) ، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ، وهي ناقصة ، ولم تخل من تصحيفات ، وتحريفات كثيرة .

الثانية : في دمشق الشام سنة (١٣٨٩ هـ) ، بتحقيق وتخريج وتعليق الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرنؤوط حفظه الله تعالى ، وهي خيرٌ من التي قبلها ، على عِوَزٍ في مواضع كثيرة فيها .

٩ — « المقدمة » للعالم البحاثة عبد الرحمن بن محمد بن خَلدون ، المتوفى سنة (٨٠٨ هـ) ، وهي مقدمة لتاريخه الكبير المسمى : « العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر » . وهي مقدمة حافلة تكلم فيها عن كثير من العلوم والفنون وأوائل الصناعات وما شابه

ذلك ، قال الزركلي في « الأعلام » (٣/٣٣٠) : وهي تُعد من أصول علم الاجتماع . قلت : وهي مطبوعة عدة طبعات ، وترجمت إلى عدة لغات .

١٠ — « رسالة في فن أصول الحديث » للسيد الفيلسوف علي بن محمد ابن علي الشريف الجُرجاني ، المتوفى سنة (٨١٦ هـ) ، وقد شرحها شرحاً موسعاً عصريّ المصنف المتقدم ذكره ، الإمام عبد الحي اللكنوي ، بكتاب جامع سماه « ظَفَر الأماني بشرح مقدمة الجُرجاني » ، وكلاهما مطبوع في بلاد الهند ، وقد تقدّم أن الشيخ عبد الفتاح أبا غدة ، قام بتحقيق « ظفر الأماني . . . » والتعليق عليه ، ودفعه للطبع ، يسّر الله صدوره .

١١ — « تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول » ، للمؤرخ المحدث عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الدَّيبع ، المتوفى سنة (٩٤٤ هـ) ، لخّصه من كتاب « جامع الأصول » المتقدم برقم (٨) ، وهو مطبوع في مصر بأربعة مجلدات ، قديماً ، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

قلت : وقد استقى المؤلف من عشرات الكتب الأخرى مخطوطة أو مطبوعة ، ولو أردنا الكلام عليها كلها — ولو بإيجاز — لخرجنا عن مقصود هذه المقدمة ، فتأمل .

١٠ — عملنا في الكتاب

طبع الكتاب — قبلُ — طبعتين [١] — فيما أعلم — :

(١) وقد صفته على الحروف اخيرا دار الكتب العلمية ببيروت صفا رديئا خاليا من أي تحقيق علمي — كعادتها — ! ولم أفرغ لنقد هذه الطبعة ، مع ان الناظر بسرعة يرى ضعفها ووهاءها !

الأولى : في حياة المصنف سنة (١٢٨٢ هـ) في المطبعة النظامية – كامبور – الهند – وهي عزيزة الوجود كأنفس المخطوطات [١] .

الثانية : سنة (١٣٩٧ هـ) في المكتبة العلمية – لاهور . باكستان ، نشر إسلام أكادمي – أردو – بازار – لاهور .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على الطبعة الأولى ، أما الثانية ، ففيها عدد كبير من التصحيفات والتحريفات ، ولم أنبّه على شيء من ذلك لكثرته ، وعظمه .

أما عن حقيقة عملي في هذا الكتاب فهو تحقيق النص ، وضبطه ، وتوزيعه والتعليق عليه ، وتخريج أحاديثه ، وتوضيح ما يلبس منه ، وبيان ما وهم فيه المصنف رحمه الله تعالى ، فهو – بهذا كله – أقرب إلى الشرح منه إلى التعليق ، وإن أزيد على ذلك ، فهو بين يدي القارىء ، وسيراه واضحاً جلياً إن شاء الله تعالى .

ثم ختمتُ عملي بوضع الفهارس العلمية الفنيّة المساعدة ، رغبة في تقريب الكتاب من خلالها .

ولا أظن عملاً كهذا يكمل ، وستبقى فيه مواطن تحتاج إلى توضيح ، أو تعليق ، أو نقد ، ولكنّ باب التصحيح مفتوح ، والنصيحة هي الدين كما صح في سنة سيد المرسلين [٢] صلى الله عليه وسلم .

وسيجد أهلها الباب مفتوحاً ، والآذان صاغية ، والقلوب واعية ، لسماع الحق وقبوله .

---

(١) وكنت قد طلبت من الشيخ الفاضل الداعية أبي الحسن الندوي تصويرها فقام بذلك مشكورا ، وارسلها لي مجلدة ، جزاه الله تعالى خيرا .

(٢) رواه من حديث تميم الداري مسلم (٥٥) وابو داود (٤٩٤٤) والنسائي (٧–١٥٦) وأحمد (٤–١٠٢ ، ١٠٣) وابو عوانة (١–٣٦) والحميدي (٨٣٧) والبغوي (٣٥١٤) وعلقه البخاري (١–١٣٧ – فتح) دون ذكر صحابيه .

وسأقوم – بإذن الله تعالى – بنشر أي نقد يوجه إلى هذا العمل ، إذا كان وفق القواعد العلمية الصحيحة !

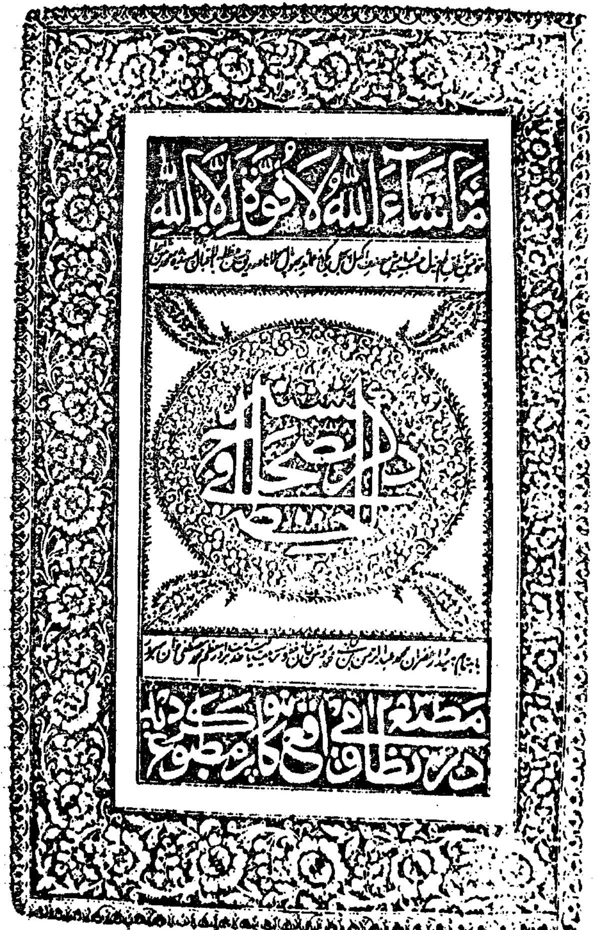
وأخيراً ، فإنني أسأل الله العظيم أن يجعلني والمسلمين ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم الفراغ من تبييض هذه المقدمة في السادس من ذي القعدة ، من العام الرابع بعد الأربع مئة ، والألف من الهجرة النبوية ، في مدينة الزرقاء من الديار الأردنيّة ، قاله بلسانه ، وزَبَرَهُ ببنانه أبو الحارث علي بن حسن الحلبي الأثري كان الله له ، بمنه وكرمه.



الصفحة الاولى من الطبعة الحجرية الاولى



صورة غلاف الطبعة الحجرية الاولى التي
طبعت في حياة المصنف رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

محمدلاً لله الذي جعل أهلَ الحديث أهلَ النبي صلى الله عليه وسلم خالصةً من دون الناس في أعين البصراء ، بل صحبه الّذين صحبوا أنفاسَه القدسية طول الأناء وإن لم يصحبوا نفسه الزكية كصحبه الرّحماء ، فيا لهم من كرامٍ أخلصهم الله بخالصةٍ ذكرى الدار ، واصطفاهم لنصرة دينه وحفظ شريعته وتحمل علوم نبيّه المختار ، وناهيك بها من علياء .

ومصلّياً ومسلّماً على سيّدنا ومولانا محمد المبعوث بمزيد الاصطفاء إلى الأمّة الأمّيّة العَرْباء ، الناهض بأعباء الرسالة والدهر فيه السرّاء والضرّاء المُعْيي بآيات كتابه مصاقِعَ[1] الفصحاء والمفحم ببيّنات خطابه بواقع[2] البلغاء غاية الإفحام والإعياء ، الراقي ليلة الإسراء فوق السماء مرقى ما ترقى رُقيَّه الأنبياء ، فأكرم به من سماء ما طاولتها سماء ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين السعداء ، سلالة معشر الحنفاء الكبراء ، وقدوة أهل التقوى والمغفرة بغير مِراء ، الذين أذهب الله عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً ،

---

(١) يقال : خطيب مصقع ، بكسر الميم : بليغ .

(٢) يقال الكيس الداهي من الرجال : باقعة من البواقع ، شبه بالطائر الذي يرد البقع ــ وهي المستنقعات دون المشارع ــ خوف القناص .

فيا للفخر والبأواء[1] ، وعلى أصحابه حماة حمى السنّة السَنيّة البازغة الغَرّاء وكُماة[2] حلبة الحنيفية السمحة السهلة البيضاء، وأتباعهم من أهل الحديث وحَمَلَة العلم ونقلة الرواية ورواة الدراية جزاهم الله أحسن الجزاء ما سَحّ[3] قطر الوَطْفاء[4] على الرياض الغَنّاء .

وبعد ، فلما مَنّ الله تعالى عليّ وله الحمد والثناء بتحصيل الكتب الستة في الحديث وقراءتها وأحسن إليّ وله العزّ والبقاء بتكميل تلك الصحف العَليّة وروايتها انبعثت داعيةُ الشوق منّي إلى العثور على تأليف مفردٍ في هذا الباب مشتملٍ على ما لا بدّ من تعلّمه لطالب السُنّة والكتاب ، فلم أحط بمؤلّف فيه خبراً ولم أجد له في الرسائل المتداولة أثراً ، وإن كان ذلك في الكتاب مسطوراً ، وفي تضاعيف طَبَقَاتِ الفَنّ مذكوراً ، فخطر ببالي أن أجمع في ذلك رسالة بالخصوص مشتملة على ذكر الصحاح الستة وتراجم مؤلفيها وما يتصل بها من نفائس فوائد هذا العلم المنصوص يستعين بها الطالب المبتدىء ولا يستغني عنها الراغب المنتهي ، وذلك لأنّ كتب الحديث وإنْ كانت في نفسها كثيرة ، ولدى أهل العلم شهيرة ، لكن الطبقةَ العليا منها هي : الصحاح الستة التي خصت بمزيد الصحة والشهرة والقَبول ، وتلقتها الأمةُ المرحومة جميعاً من السلف والخلف تلقياً لا يحول ولا يزول ، واعتنى بروايتها عصابةُ أهل الحديث عنايةً تامّةً ، وأذعن لضبطها ونشرها في كل عصر خاصّتهم والعامّةُ ، بل عليها اقتصروا في

---

(١) قال الزمخشري في « اساس البلاغة » (٢٧) : هو يبأى على أصحابه بأوا شديدا : اذا زهى عليهم وافتخر ، وان فيه لبأواً وزهواً .
(٢) الكُماة : الشجعان ، ومفردها كَمِي .
(٣) سحّ الماء سَحّاً : اذا سال من فوق الى اسفل .
(٤) السحابة ذات الماء الكثير .

قراءة كتب الحديث وتدريسه [١] ، وبها اكتفوا في تحصيل سند هذا العلم وتأسيسه . فاستخرتُ الله تعالى في تحريرها واستقدرته في تسطيرها ، وجئتُ بها في أقل زمان على قَدر ، وابتدرت لنيل المعاني ونظم الدرر الغرر بعد ، ما التقطتها من الزبر الحوافل الكبار روماً لاقتناص الأوابد [٢] ، وغب ما اقتطفتها من نفائس الرسائل والأسفار ضبطاً لبعض الشوارد ، راجياً أن ينتفع بها الصالحون الراغبون في علم الحديث وأهله ، السّائرون المارّون بحَزْنه [٣] وسهله ، سيما الولد الأحب الأعزّ الأقرب فلذة كبدي المُعنيّ . وثمرة فؤادي المضني ، السيد نور الحسن طيب [٤] بارك الله في علمه وعمره ونهيه وأمره لا انتظاماً في سلك المؤلفين وانصباغاً بصبغ المصنّفين ، ومن أين لي ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر مَنْزُور [٥] والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور [٦] هذا وقد سمّيتُها « **بالحطة في ذكر الصحاح الستة** »

---

(١) هذا كلام يعوزه الدقة ، فان دراسة الاحاديث النبوية ليست مقصورة على الكتب الستة ، فهناك غيرها من الكتب فيها أحاديث كثيرة ليست بها ، مثل : معاجم الطبراني الثلاثة ، ومسانيد البزار وأبي يعلى وأحمد ، وسنن سعيد بن منصور والدارمي وغير ذلك كثير مما ينبغي الاهتمام به ودراسته وفهمه، وان كانت دراسة الكتب الستة مقدمة عليها لخصائصها الكثيرة كما لا يخفى .

(٢) هو الغريب العجيب من الكلام .

(٣) ما غلظ من الارض ، وهو بخلاف السهل .

(٤) في هامش الاصل ما نصه : ولد يوم الاربعاء ، احدى وعشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين بعد الف ومئتين الهجرية ، وذاك يوم ولد فيه يونس بن متى عليه السلام، وفتحت فيه غزوة الاحزاب .
قلت: خفي تاريخ ولادته على العلامة الزركلي في «الاعلام» ٥١/٨ والاستاذ عمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين » ١١٩/١٣ ، وانظر ترجمته بشيء من التفصيل في « نزهة الخواطر » ٥٠٥/٨-٥٠٧ للامام عبد الحي الحسني رحمه الله تعالى .

(٥) اي قليل .

(٦) يشير الى قوله عليه السلام : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» . رواه البخاري (٥٢١٩) ومسلم (٢١٣٠) وأحمد (٣٤٥/٦، ٣٥٣) وأبو داود (٤٩٧٧) من حديث أسماء ، ورواه مسلم (٢١٢٩) وأحمد (١٦٧/٦)
=

وضمنتُها فاتحةً وخمسة أبواب وخاتمة ، أعاذنا الله ومحصّليها عن النار الحاطمة ، فخذها إليك رسالة مفصلة شذورها وعقائلها للمشغوف بإحيائها ، ودونك مقالة مشرحة أبوابها وفصولها للمستضيء بأضوائها فإنّها أولى ما يحفظه قرّاءُ الصحاح الستّة وطَلَبَةُ علم الحديث ، وأحقّ ما يحصله أهلُ السنّة الطاهرة وخُدّامُها في القديم والحديث فقد استيقظتُ لها والناس نيام[1] ، ووردتُ ماءها وهم صيام . وأنا العبد الفقير إلى الله ، الغنيّ به عمّن سواه ، الشاكر على ما أولاه ، خادم علوم السنّة وأهاليها ومحصّل فُنون الحديث ومتطفل مواليها راجي رحمة الرحيم الرحمن ، دائم الفكر متواصل الأحزان ، عبد ربّه الباري وابن عبده النور الساري أبو الطيّب عليّ بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني المدعو بصديق حسن القنّوجي[1] البخاري ، خصّه الله تعالى بالاستفادة والإفادة ، وجعله من الّذين لهم الحسنى وزيادة ، وستر عيوبه بكرمه الضافي ، ولم يكدر عليه ما منحه من مَشْرَع[2] عطائه النمير[3] الصافي . والمرجو ممّن حباه الله تعالى بشيمة

=

والحاكم من « علوم الحديث » (٧٧) عن عائشة ، وانظر « فتح الباري» (٣١٧/٩) ، والمراد به المتكثر بأكثر مما عنده يتجمل بذلك كالذي يرى انه شبعان وليس كذلك ، مَن فعله فانما يسخر من نفسه . وهو من افعال ذوي الزور ، بل هو في نفسه زور أي كذب ، كذا في « النهاية » ٤٤١/٢ ، وانظر « الفائق » للزمخشري ٢١٧/٢ ،و«مشارق الانوار » للقاضي عياض ٢٤٣/٢

(١) علّق الكتاني في « فهرس الفهارس » (٣٦٢/١) على هذا بقوله: وفيما ذكر انه تيقظ لجمع ما يتعلق بالصحاح الستة والناس نيام نظر. فإن صاحب « اليانع الجَني » سبقه الى التاليف في ذلك ، لانه أتم اليانع سنة ١٢٠٨ ، وصديق حسن انما الفها بعده ، بثلاث سنوات . قلت: لكن الناظر فيهما يرى البون الشاسع بينهما ، فان المصنف هو اول من قام بجلب كتب السنة ، وطبعها ، أو شرحها ، وما الى ذلك ، وقد تقدم ذكر شيء من هذا في المقدمة ، فانظره .

(٢) هو مورد الماء الذي يستقى منه .

(٣) هو الطيب الناجع في الري من الماء .

الفتوّة وألبسه حلّة المروّة أن يسامح إن رأى قد زلّ القلم أو دحض القدم ، فمن دَيْدن الحُرّ العفْوُ وللخرق الرّفو[1] والله وليّ التوفيق والإجابة ، وبيده الهدايةُ والإصابة .

(1) أي الاصلاح .

فاتحة وفيها فصلان

الفصل الأول

في فضيلة العلم والعلماء وما يناسبها من الفوائد العليا

واكتفيت ممّا ورد فيها من الآيات والأخبار بالقليل لشهرتها وقوّة الدليل .

قال الله تبارك وتعالى (يَرْفَعِ اللهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُم والّذينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجات) (المجادلة ـ ١١) (هَلْ يَسْتَوي الّذينَ يَعْلَمُونَ والّذينَ لا يَعْلَمُونَ) (الزمر ـ ٩) و (شَهِدَ اللهُ أنّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وأُولُو العِلْمِ قَائِماً بالقِسْطِ) (آل عمران ١٨) (ولكِنْ كُونُوا رَبّانِيّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلّمُونَ الكِتَابَ وبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران ـ ٧١) (وَقُلْ رَبّ زِدْنِي عِلْماً) ـ (طه ـ ١١٤) (وَمَا يَعْقِلُها إلاّ العَالِمُونَ) ـ (العنكبوت ـ ٤٣) و (إنّ في ذَلِكَ لآياتٍ لِلْعَالِمِينَ) و (إنّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ) (فاطر ـ ٢٨) .

وعن أبي الدّرداء . قال : إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة . وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم وإنّ العالِمَ يستغفرُ

له مَن في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء . وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . وإن العلماء ورثة الأنبياء . وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظّ وافر » . رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة والدارمي والبيهقيّ وابن حِبّان والحاكم وصححوه . ولهُ طُرُقٌ عديدة وألفاظ كثيرة [1] .

وعن عبد الله بن عمرو [2] . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قليل العلم خير من كثير العبادة » . أخرجه الطبراني في الأوسط [3] .

وعن أبي أمامة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يجاء بالعالم والعابد ، فيقال للعابد : ادخل الجنة ، ويقال للعالِم : قف حتّى تشفع للناس » . رواه الأصفهاني [4] .

---

(١) اسناده صحيح واخرجه ابو داود (٣٦٤١) و (٣٦٤٢) في العلم : باب الحث على طلب العلم ، والدارمي (٩٨/١) في المقدمة : باب في فضل العلم والعالم ، وابن ماجة (٢٢٣) في المقدمة : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، والترمذي (٢٦٨٤) في العلم : باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) ، والبغوي (٢٧٦/١) وصححه ابن حبان (٨٠) والحاكم (٨٩/١)

(٢) ورد في الاصل : عبدالله بن عمر ، وما اثبتنا هو الصواب .

(٣) قطعة من حديث طويل ، قال الهيثمي في « المجمع » ١٢٠/١ : رواه الطبراني في الاوسط والكبير ، وفيه اسحاق بن اسيد ، قال أبو حاتم : لا يشتغل ، وقال المنذري في « الترغيب » ٩٣/١ : وفي اسناده اسحاق ابن أسيد ، وفيه توثيق لين ، ورفع هذا الحديث غريب، قال البيهقي : ورويناه صحيحا من قول مُطَرِّف بن عبدالله بن الشخير ، ثم ذكره ، والله أعلم . وعزاه المناوي في « الفيض » ٥٢٦/٤ الى العسكري قلت : ورواه ابن عبد البر في « الجامع » ٢٥/١ وذكره الالباني في « ضعيف الجامع »٤١١٥ وقال : ضعيف جدا . قلت : وهو من قول مطرف عند ابي خيثمة في « العلم » رقم ١٣ .

(٤) صدره المنذري في « الترغيب والترهيب » ١٠١/١ ، ١٠٢ بصيغة التضعيف وقال : رواه الاصبهاني وغيره .

ثم وقفت عليه في « الترغيب » ق ٢٢٠ له بسند ضعيف !

وعن ثعلبة [1] ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة إذا قعد على كرسيّه لفصل عباده : إني لم أجعل علمي وحلمي [2] فيكم إلاّ وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالي » . رواه الطبراني [3] .

وعن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله تعالى ولم يكن بينه وبين النبيين إلاّ درجة النبوة » . أخرجه الطبرانيّ في الأوسط [4] .

وعن أبي أمامة الباهلي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلّم الناس الخير » . رواه الترمذي ، وأخرجه الدارمي عن مكحول مرسلاً [5] .

---

(١) هو ثعلبة بن الحكم الليثي ، ترجمه ابن الاثير في « اسدالغابة » ١/٢٨٥، والحافظ في « الاصابة » ٢/٩

(٢) تحرفت في « معجم الطبراني الكبير » الى حكمي ، وهو مخالف لما في « المجمع » و « الترغيب » وغيرهما .

(٣) في « المعجم الكبير » (١٣٨١) ، وقال الهيثمي (١/١٢٦) : ورجاله موثقون ، وقال المنذري (١/١٠١) : ورواته ثقات ، وقال السيوطي في « اللآلى » ١/٢٢١ : لا بأس به .
قلت : وفي اسناده العلاء بن مسلمه الرواس وهو متروك اتهم بالوضع، وانظر « الميزان » ٣/١٠٥ و « التهذيب » ٨/١٩٢ وانظر « تنزيه الشريعة » ١/٢٦٨

(٤) ذكره الهيثمي في « المجمع » ١/١٢٣ وقال : وفيه محمد بن الجعد ، وهو متروك . ورواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ٣/١٣١ ورواه الخطيب في « تاريخه » ٣/٧٨ ، وفيه محمد بن الجعد ايضا، وعلي بن زيد ابن جدعان وهو ضعيف أيضا ، ورواه ابن عبد البر (١/١١٥) عن ابن عباس مرفوعا و (١/٥٥) عن الحسن مرسلا ، وانظر « الجامع الكبير» ٢/٧٦٩

(٥) اخرجه الترمذي (٢٦٨٥) والطبراني في « الكبير » (٧٩١٢) وابن عبد البر (١/٤٥) والدارمي مرسلا (١/٨٨) وزاد نسبته السيوطي في =

وعن مُعاذ بن جبلٍ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعلّموا العلم فإن تعلّمه لله خشيةٌ ، وطلبه عبادةٌ ، ومذاكرته تسبيحٌ ، والبحث عنه جهادٌ ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقةٌ ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنّة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السرّاء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الاخلاء . يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وأئمة يُقتفى آثارهم ويُقتدى بفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم ، يرغب الملائكة في خلتهم . وبأجنحتها تمسحهم . يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو إمام العمل والعمل تابعه ، يُلْهَمُهُ السعداء ويُحَرمُهُ الأشقياء » .

أورده ابن عبد البرّ في كتاب « جامع بيان العلم »[1] بإسناده ، وقال : حديث حسن جداً وفي إسناده ضعف[2] .

وروي أيضاً من طرق شتى موقوفاً على مُعاذ[3] . وقد يقال : الموقوف

=
« الزيادة » (٨٠٢) للضياء ، قلت : وفي اسناد الترمذي سلمة بن رجاء : صدوق يغرب ، وقد خالفه يزيد بن هارون عند الدارمي فرواه عن مكحول مرسلا .
وانظر مقالة ابن جماعة في « تذكرة السامع والمتكلم » (ص ٨) في شرح الحديث .

(١) في (١/٦٥) منه .

(٢) في المطبوعة من « الجامع » : ولكن ليس له اسناد قوي ، وكذا فيما نقله عن المنذري في « ترغيبه » .

(٣) قال المنذري في « الترغيب » (١/٩٥) بعد أن نقل كلام ابن عبد البر : كذا قال رحمه الله ، ورفعه غريب جدا ، والله اعلم .

في مثل هذا كالمرفوع [1] لأن مثله لا يقال بالرأي .

قال النووي[2]: الاشتغال بالعلم من أفضل القُرب وأجلّ الطاعات وأهم أنواع الخير وآكد العبادات وأوْلى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات وشمر في إدراكه والتمكين فيه أصحابُ الأنفس الزاكيات ، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات وسابق إلى التحلّي به مستبقو المكرمات ، وقد تظاهر على ما ذكرته جملٌ من الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحة المشهورات وأقاويل السلف النيرات ، ولا ضرورة إلى ذكرها لكونها من الواضحات الجليات ، انتهى .

قال ابن الجوزي في « صيد الخاطر » : ليس في الوجود شيء أشرف من العلم ، كيف لا ! وهو الدليل فإذا عُدم وقع الضلال ، انتهى .

وقال الشافعي : مِن شرف العلم أنّ كلّ من نسب إليه ولو في شيء حقيرٍ فرح ، ومن رفع عنه حزن .

وقال الأحنف : كل عز لم يوجد بعلم فإلى ذل مصيره .

قيل : سادات الخلق ثلاثة : الملائكة والأنبياء والسلاطين ، وكلهم خضعوا للعلم .أمر الملائكة بالسجود لآدم لفضل علمه ، وأمّا الأنبياء فحديث موسى وخضر [3] ، وأمّا الملوك فقصّة يوسف . فلما كلمه قال : ﴿ إنّك اليوم لدينا مكين أمين . ﴾

= قلت : ورواه موقوفا ابو نعيم في « الحلية » (١/٢٣٩) وفي اسناده مجهول ، واورده السيوطي في « الكبير » (٢/٤٥٧) وزاد نسبته لابن لال ، وانظر « تنزيه الشريعة » (١/٢٨١،٢٨٢) ولعل ابن عبد البر اراد حسن المعنى وليس حسن الاسناد وصحته !!

(١) انظر : « تدريب الراوي » ١/١٩٠ ، ١٩١ ، « محاسن الاصطلاح » (١٢٦) ، « توضيح الافكار » ١/٢٦٢ .

(٢) في مقدمته لـ « شرح مسلم » (ص ٣) .

(٣) رواه البخاري (١٢٢) و (٣٤٠١) و (٤٧٢٥) ومسلم (٢٣٨٠) وغيرهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

ويقال : العلم دواء القلوب وشفاء الذنوب ونعم الحارس والفارس .

تعلّم فليس المرء يولد عالماً   وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده   صغير إذا التفت عليه المحافل

وهو قوت الأرواح والقلوب وروضة المحب والمحبوب ، به يفضل الذوق الروحاني على الجسماني من عالم الميثاق ، وليس يُدْرِك ذاك إلاّ مَن تضلع أو ذاق .

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده   ولا الصبابة إلاّ من يدانيها

ولكن على كلّ خير مانع ، وعلى العلم موانع منها الوثوق بالمستقبل وبالذكاء وبالانتقال من علم إلى علم قبل أن يحصل منه قدراً يُعتد به ، أو من كتاب إلى كتاب قبل ختمه ، ومنها طلب المال والجاه أو الركون إلى اللذات البهيمية وضيق الحال وعدم المعرفة على الاشتغال وإقبال الدنيا وتقليد الأعمال وكثرة التأليف في العلوم ، وكثرة الاختصارات إنها مخلة عائقة ولكل منها تفصيل ذكر في محله .

فائــدة
[شرف العلوم] (١)

اعلم أن شرف الشيء إمّا لذاته أو لغيره ، والعلم حائز للشرفين جميعــاً ، لأنه لذيــذ في نفسه فيطلب لذاته ولذيذ لغيره فيطلب لأجله . أمّا الأول فلا يخفى على أهله أنّه لا لذة فوقها ، لأنها لذة روحانية وهي اللذة المحضة . وأمّا اللذّة الجسمانية فهي دفع الألم في الحقيقة كما أنّ لذة الأكل دفع ألم الجوع ، ولذّة الجماع دفع ألم الامتلاء

(١) هذه العناوين الفرعية وضعتها لزيادة الايضاح ، وهي ليست في « الاصل » .

بخلاف اللذّة الروحانية ، فإنها ألذّ وأشهى من اللذائذ الجسمانية . ولذا كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله يقول : لو يعلم الملوك ما نحن فيه من لذّة العلم لحاربونا عليه بالسيوف .

وقال الفقيهُ الربّاني محمد بن حسن الشيباني[1] عندما انحلّت له مشكلات العلوم : أين أبناء الملوك من هذه اللذّة ؟ سيّما إذا كانت الفكرة في حقوق الملكوت وأسرار اللاهوت ، ومن لذته التابعة لغيره أنّه لا يقبل العزل والنصب مع دوامه . لا مزاحمة فيه لأحد لأن المعلومات متسعة مزيدة بكثرة الشركاء والصناعات متكاملة متزايدة بتلاحق الأفكار والآراء .

ومع هذا لا ترى أحداً من الوُلاة الجهّال إلاّ يتمنون أن يكون عزهم كعز أهل العلم إلاّ أنّ الموانع البهيمية تمنع عن نيله . وأما اللذائذ الحاصلة لغيره . أمّا في الأخرى فلكونه وسيلة إلى أعظم اللذائذ الأخروية والسعادة الأبدية . وأمّا في الدنيا فالعزّ والوقار ونفوذ الحكم على الملوك والحكّام ولزوم الاحترام في الطباع . فإنك ترى أغبياء الترك وأجلاف العرب وأراذل الهند وغيرهم يصادفون طبائعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم وعلمائهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة ، بل البهيمة تجدها توقر الإنسان بطبعها لشعورها بتمييز الإنسان بكل مجاوز لدرجتها حتى أنها تنزجر بزجره ، وإن كانت قوتها أضعاف قوة الإنسان . ثم السعادة منحصرة في قسمين : جلب المنافع ودفع المضار ، وكل منهما دنيوي وديني ، فالأقسام أربعة :

الأول : ما ينجلب بالعلم من المنافع الدينية وهو خفي وخلقي .

---

(١) هو الامام الاصولي ناشر علم الامام ابي حنيفة رحمه الله ، ولد بواسط عام (٧٤٨ هـ) ونشأ بالكوفة ، له مؤلفات عديدة جلّها مطبوع . توفي رحمه الله عام (٨٠٤ هـ) في الري . ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٧٢/٢ و « وفيات الاعيان » ١٨٤/٤ و « البداية والنهاية » ٢٠٢/١٠

الثاني : ما ينجلب به من المنافع الدنيويّة وهو وجداني وذوقي وجاهي رتبي ثم ما يجلبه العلم من الوجاهة والرتبة . وهي إمّا عند الله سبحانه وتعالى ، وإمّا عند الملأ الأعلى وإمّا عند الملأ الأسفل .

الثالث : ما يندفع بالعلم من المضار الدينية . وهو نوعان :

فعل النواهي وترك الأوامر .

الرابع : ما يندفع به من المضارّ الدنيوية وهو أيضاً نوعان :

الأول : دفع المصالح والمقاصد وجلب المعايب والمفاسد .

الثاني : مضرة اجتلاب المفاسد برفض القانون الشرعي العاصم من كل ضلال .

وفي الحديث السابق [1] المروي عن معاذ بن جبل إشارة إلى كل من هذه الأقسام الأربعة .

فائدة أخرى
[فوائد العلوم]

لا شيء من العلم من حيث هو علم بضارٍ ولا شيء من الجهل من حيث هو جهل بنافع ، لأن في كل علم منفعة ، إمّا في أمر المعاد أو المعاش أو الكمال الإنساني . وإنما يتوهّم في بعض العلوم أنّه ضار أو غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي تجب مراعاتها في العلم والعلماء . فإن لكلّ علم حدّاً لا يتجاوزه .

فمن الوجوه المغلطة أن يظنّ بالعلم فوق غايته كما يظن بالطب أنّه يبرىء من جميع الأمراض وليس كذلك فإنّ منها ما لا يبرأ بالمعالجة .

ومنها أن يظنّ بالعلم فوق مرتبته [2] في الشرف كما يظن بالفقه أنّه

(1) وقد تقدم تخريجه .
(2) في « الاصل » : مرتبة .

أشرف العلوم على الإطلاق . وليس كذلك فإن علم التوحيد والكتاب والسنّة أشرف منه قطعاً .

ومنها أن يقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علماً للمال أو الجاه . فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطّلاع على الحقائق وتهذيب الأخلاق ، على أنه من تعلّم علماً للاحتراف لم يأتِ عالماً إنما جاء شبيهاً بالعلماء ، ولقد كوشف علماء ما وراء النهر [1] بهذا ونطقوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد أقاموا مأتم العلم . وقالوا : كان يشتغل به أرباب الهمم العلية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به فيأتون علماء ينتفع بهم وبعلمهم . وإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخسّاء وأرباب الكسل فيكون سبباً لارتفاعه .

ومنها أن يمتهن العلم بابتذاله إلى غير أهله كما اتفق في علم الطب . فإنه كان في الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوّة فصار مُهاناً لمّا تعاطاه اليهود بل زال العلم بهم . وما أحسنَ قولَ أفلاطون [2] : أن الفضيلة تستحيل في النفس الرديئة رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح في بدن السقيم إلى الفساد .

ومنها أن يكون العلم عزيز المنال رفيع الرقيّ قلّما يتحصل غايته ويتعاطاه من ليس من أهله لينال من تمويهه غرضاً كما اتفق في علوم الكيمياء والسيمياء [3] والسحر والطلسمات ، والعجب ممن يقبل دعوى من يدّعي علماً من هذه العلوم . فإن الفطرة قاضية بأن من يطلع على ذبابة من أسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده .

---

(١) يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، وانظر « معجم البلدان » ٥/ ٤٥-٤٧ و « المراصد » ٢/١٢٢٣

(٢) ترجمته في « أخبار الحكماء » للقفطي (١٣ - ٢١) .

(٣) انظر « جامع العلوم في اصطلاحات الفنون » للأحمد نكري (٢/١٩٣/ ٢٧٨) .

ومنها ذمّ جاهل متعالم بجهله إيّاه . فإن من جهل شيئاً أنكره وعاداه كما قيل المرء عدو لما جهله . وقال تعالى (كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) (يونس – ٣٩) . أو ذمّ جاهل متعالم لتعصبه على أهله بسبب من الأسباب .

ولعل المراد من منع الأئمة عن تعليم بعض العلوم وتعلمه تخليص أصحاب العقول القاصرة من تضييع العمر وتوزيبه [١] بلا فائدة ، فإنّ في تعليم أمثاله ليس له عائدة وإلاّ فالعلم إن كان مذموماً في نفسه لا يخلو تحصيله عن فائدة أقلها رد القائلين بها كالمنطق [٢] وغيره .

فائدة أخرى
[شروط طلب العلم]

شرائط تحصيل العلم كثيرة :

منها : ما نقل عن سقراط [٣] وهو قوله : ينبغي أن يكون الطالب شاباً فارغَ القلب غيرَ ملتفتٍ إلى الدنيا ، صحيحَ المزاج ، محبّاً للعلم ، بحيث لا يختار على العلم شيئاً من الأشياء صدوقاً [٤] ،منصفاً بالطبع ، متديّناً أميناً عالماً بالوظائف الشرعية والأعمال الدينية غير مخلّ بواجب فيها ويحرّم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه ويوافق الجمهور في محاسن الرسوم وشرائف العادات ، ولا يكون فظّاً سيّيء الخُلُق ، ويرحم من دونه في المرتبة ولا يكون أكولاً ولا متهتكاً ولا جامعاً للمال إلاّ بقدر الحاجة ، فإنّ الاشتغال بطلب أسباب المعيشة مانع عن التعلّم ، انتهى .

---

(١) أي تسبيله .
(٢) انظر « مفتاح السعادة » لطاش كبري زاده ١/٢٩٥–٣٠٣ ،و«مجموع الفتاوي » لشيخ الاسلام ابن تيمية ٩/٢٦٩–٢٧٠ .
(٣) ترجمته في « اخبار الحكماء » للقفطي (١٣٥–١٤٠).
(٤) في «الاصل» : مصدوقا !

ومنها : تزكية الطالب عن الأخلاق الرديئة .

ومنها : الإخلاص في مقامات[1] هذا المسلك وقطع الطمع عن قبول أحد، وتقليل العوائق حتى الأهل والأولاد والوطن ، فإنها صارفة شاغلة (ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ) (الأحزاب — ٤) وترك الكسل وإيثار السهر في الليالي ، والعزم والثبات على التعلّم إلى آخر العمر ، كما قيل : الطلبُ من المهد إلى اللحد . وقال تعالى لرسوله : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (طه — ١١٤) . وقال : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم) (يوسف : ٧٦) .

فإن مراتب الكمال متفاوتة . وهي في حد ذاتها كثيرة .

ومنها : اختيار معلم ناصح نقيّ الحسب كبير السنّ أمين متديّن ، لا يلابس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر في طلب الأستاذ إلى أقصى البلاد .

ويقال: أول ما يذكر من المرء أستاذه فإن كان جليلاً جلّ قدره وإذا وُجِدَ ، يلقي إليه زمامَ أمره ويذعن لنصحه إذعان المريض للطبيب .

ومنها: أن يأتي على ما قرأه مستوعباً لمسائله من مبادئه إلى نهايته بتفهيم واستثبات بالحجج ، وأن يقصد فيه الكتب الجيّدة المستندة وأن لا يعتقد في علم أنّه حصل منه على مقدار لا يمكن الزيادة عليه . فإن هذا طيش يوجب الحرمان .

ومنها : المذاكرة مع الأقران والمناظرة مع الإخوان لما قيل : العلم

---

(١) في «الاصل» : مقاسات !

غرس وماؤه درس ، لكن طلباً للثواب وإظهاراً للصواب ، لا لمماراة السفهاء ومجاراة العلماء[1] .

قيل : مطالعة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبع ، صحيح الفكر ، مهذب النفس .

ومنها : مراعاة مراتب العلوم في القرب والبعد من المقصد . فلكلّ منها رتبة ترتيباً ضرورياً بحسب الرعاية في التحصيل إذ البعض طريق إلى البعض ولكل علم حدّ لا يتعداه . فعليه أن يعرفه فلا يتجاوز ذلك الحد . ولهذه الشرائط تفاصيل ذُكرت في محلها .

فائدة أخرى

[أهمية العلوم]

يقدم في تعليم العلوم الأهمّ فالأهمّ فيه ، والوسيلة مقدمة على المقصد كما أن المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لأن الألفاظ وسيلة إلى المعاني والتحقيق أن تقدم العلم على العلم لثلاثة أمور :

إمّا لكونه أهمّ منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وهو على المندوب إليه وهو على المباح ، وكتقديم الكتاب والسنّة على الإجماع والقياس . وكتقديم السنن على البدع .

وإمّا لكونه وسيلة إليه .

وإمّا لكون موضوعه جزءاً من موضوع العلم الآخر ، والجزء مقدم على الكلّ فيقدم الصرف على النحو .

وربما يقدم علم على علم لا لشيء منها بل الغرضُ : التمرينُ على

---

(١) كما في حديث كعب بن مالك عند الترمذي (٢٦٥٤) وابن ماجة(٢٥٣) وحديث جابر بن عبدالله عند ابن ماجة (٢٥٤) والحاكم (٨٦/١)وابن حبان (٩٠- موارد) ، وهي احاديث صحيحة بشواهدها .

إدراك المعقولات كما أن طائفة من القدماء قدموا تعليم الحساب وكثيراً ما يقدم الأهون فالأهون ، ولذا قدم المصنّفون في كتبهم النحو على الصرف ، ولعلهم راعوا في ذلك أنّ الحاجة إلى النحو أمسّ ، ثم انه يختلف فروض الكفاية في التأكيد وعدمه بحسب خلو الأعصار والأمصار فربّ مصر لا يوجد فيه من يقيم الفريضة إلاّ واحد أو اثنان ويوجد فيه عشرون فقيهاً فيكون تعلم الحساب [1] فيه آكد من أصول الفقه والواجب علمه هو فرض عين . وهو كل ما أوجبه الشرع على الشخص في خاصة نفسه . وما أوجبه على المجموع ليعملوا به لو قام أحد لسقط عن الباقين يسمى فرض كفاية . والعلوم التي هي فروض كفاية على المشهور : كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب والسنّة وحفظهما من التحريفات ومعرفة الاعتقاد بإقامة البرهان عليه منهما ، وإزالة الشبهة ومعرفة الأوقات والفرائض والأحكام الفرعية ، وحفظ الأبدان والأخلاق والسياسة . وكلّ ما يتوصل به إلى شيء من هذه كعلم اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان ومعرفة الأنساب والحساب إلى غير ذلك من العلوم التي هي وسائل إلى هذه المقاصد وتفاوت درجاتها في التأكيد بحسب الحاجة إليها .

فائدة أخرى

[أخذ العلم عن أهله]

الرحلة في طلب العلم مفيدة . وسبب ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب تارةً علماً وتعليماً ، وإلقاءً ، وتارةً محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ، إلاّ أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً . فعلى قدر

---

(١) انظر « ابجد العلوم » للمصنف رحمه الله (٢/٢٣٨–٢٤٤) ، وقال السيوطي في « حسن المحاضرة » (١/٣٣٨) عن نفسه : واما علم الحساب فهو اعسر شيء عليّ ، وأبعده عن ذهني ، واذا نظرت في مسألة تتعلق به فكانما احاول جبلا احمله !!

كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها ، والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مُخْلِطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك إلاّ مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين ، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييزَ الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ، ويعلم أنها إنهاء تعليم ، وتنهض قواه إلى الرسوخ والإحكام في الملكات .

فالرحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال . ومن تشوق بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى ولا يجد فيها التعليم لا بدّ له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار .

فائدة أخرى
[بين الحفظ والفهم]

الحِفْظ غير الملكة العلمية ، ومن كان عنايته بالحفظ أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة لا يحصل إلى طائل من ملكة التصرف في العلم . ولذلك ترى من حصل الحفظ لا يحسن شيئاً من الفن وتجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر . ومن ظنّ أنه المقصود من الملكة العلمية فقد أخطأ وإنما المقصودُ هو ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوالّ إلى المدلولات ومن اللازم إلى الملزوم ، وبالعكس ، فإنْ ضمّ إليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب وهذا لا يتمّ بمجرد الحفظ من أسباب الاحتضار[1] وهو راجع إلى جودة القوة الحافظة وضعفها. وذلك من أحوال الأمزجة الخُلُقية وإنْ كان مما يقبل العلاج .

نقل الرازيّ عن الحكماء : إن الفهم والحفظ لا يجتمعان على سبيل الكمال ، لأن الفهم يستدعي مزيد رطوبة في الدماغ ، والحفظ يستدعي مزيد يبوسة فيه . والجمع بينهما على سبيل التساوي ممتنع عادة .

---

(١) كذا « الاصل » ولعل الصواب : الاستحضار !

آهٍ على فهمٍ وحفظٍ وأنْ أستحضرَ الأشياءَ في وقتها

فائدة أخرى
[طبقات العلوم]

تعيين العــلم الذي هو فرض عين على كلّ مكلّف أعني الذي يتضمنه قوله صلى الله عليه وسلم : «طلب العلم فريضة على كُلّ مسلمٍ»[1] ، للعلماء اختلاف عظيم فيه[2].

قال الفقهاء : هو العلم بالحلال والحرام .

وقال المتكلمون : هو العلم الذي يدرك به التوحيد الذي هو أساس الشريعة.

---

(١) حديث حسن ، مروي عن عدد من الصحابة بأسانيد ضعيفة تقــوي بعضها بعضا منها :

١ ــ عن علي : عند الخطيب في « تاريخه » (٥/٢٠٤) ، و « الفقيــه والمتفقه » (١/٤٤) .

٢ ــ عن الحسين بن علي : عند الطبراني في « الصغير » (١ / ٩٢) والخطيب في « تاريخه » ٥/٢٠٤

٣ ــ عن ابن عمر : كما ذكره ابن حبان في « المجروحين » ١/١٤١ . والدارقطني في « الرواة عن مالك » كما في « اللسان » (١/١٣٢) .

٤ ــ عن ابن مسعود : عند ابي يعلى والطبراني كما ذكره الهيثمي في المجمع (١/١١٩) والحافظ في « المطالب العالية » (٣/١٣٠)،ورواه الخطيب (٢/٢٧٠) .

٥ ــ عن ابن عباس : عند العقيلي في « الضعفاء » (٣/٤١٠) بتحقيق القلعجي ، ورواه الطبراني في « الاوسط » كما في « المجمع » (١ / ١٢٠) .

قلت : وروي ايضا عن جابر وانس وابي سعيد وغيرهم ، وانظر ما علقه الاستاذ ارشاد الحق الاثري على « العلل المتناهية » لابن الجــوزي (١/٥٤ ــ ٦٦) وراجع لزاما « المقاصد الحسنة » للسخاوي (٢٧٥) و« تنزيه الشريعة » لابن عراق (١/٢٥٨) .

وقد خرجه السيوطي في جزء مفرد ، قمت بتحقيقه والزيادة عليه ، فكان عدد الطرق بمجموعها أكثر من خمسين طريقا .

وهذا الجزء يطبع الان في دار عمار للنشر والتوزيع ــ عمان .

(٢) انظر «شرح السنة» للبغوي ١/٢٨٩، ٢٩٠ بتحقيق الشيخ شعيب الارنؤوط.

وقال الصوفية : هو علم القلب ومعرفة الخواطر لأنّ النيّة التي هي شرط الأعمال لا تصحّ إلاّ بها ،

وقال أهل الحق [1] : هو علم المكاشفة .

وقالوا : الأقرب إلى التحقيق أنه العلم الذي يشتمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : « بُني الإسلام على خمس . . . الحديث » [2] . لأنه الفرض على عامّة المسلمين وهو اختيار الشيخ أبي طالب المكي [3] وزاد عليه بعضهم أن وجوب المباني الخمسة إنما هو بقدر الحاجة ، مثلاً : من بلغ ضحوة النهار يجب عليه أن يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته استدلالاً وأن يتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما . وإن عاش إلى وقت الظهر يجب أن يتعلم أحكام الطهارة والصلاة ، وإن عاش إلى رمضان يجب أن يتعلم أحكام الصوم . وإن ملك مالاً يجب أن يتعلم كيفية الزكاة . وإن حصل له استطاعة الحج يجب أن يتعلم أحكام الحجّ ومناسكه .

وقال المفسرون والمحدثون : هو علم الكتاب والسنّة . ولقد صدقوا فإن العالم بهما عالمٌ بجملةالعلوم المذكورة إذ كُلّ الصيد في جوف الفَرا[4] وليس قرية وراء عَبادان [5] . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلم ثلاثة : آية محكمة أو سنّة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى

---

(١) يقصد بذلك الصوفية أيضا ، لانهم يسمون انفسهم : اهل الحقيقة .

(٢) رواه البخاري (٨) و (٤٥١٤) ومسلم (١٦) وغيرهما عن ابن عمر .

(٣) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي ، من الزهاد الفقهاء ، نشأ بمكة واشتهر بها ، توفي ببغداد عام (٣٨٦) ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٨٩/٣ « وفيات الاعيان » (٣٠٣/٤) و « الوافي بالوفيات » (١١٦/٤).

(٤) رسمت بالاصل بالالف المقصورة والصواب ما اثبتنا ، وانظر « مجمع الامثال » للميداني (١٣٦/٢) لمعرفة المثل وسببه ولم يضرب ؟!

(٥) قاله كالمثل ، ويريد به انه ليس وراء الكتاب والسنة ما يزيد عليهما ، وعبّادان : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، ودال مهملة ، على وزن فعّالان . انظر « معجم ما استعجم » (٩١٦/٢) و « الروض المعطار » (٤٠٧).

ذلك فهو فضل » . رواه أبو داود وابن ماجة [1] .

فائدة أخرى

[غاية العلم]

إنما المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحانه وتعالى ، وهي غاية الغايات ورأس أنواع السعادات ويعبر عنها بعلم اليقين ، وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت من الأدلّة ، فإيّاك أن يكون شغلك من العلم أن تجعله صفة غلبت على قلبك حتى قضيت نحبك بتكراره عند النزع — كما يُحكى أن أبا طاهر الزّيادي [2] كان يكرر مسألة ضمان الدرك [3] حالة نزعه — بل ينبغي لك أن تتخذه سبيلاً إلى النجاة . ولهذا قيل : من أراد أن يرغم عدوه فليحصل العلم وأن لا يترفه في المطعم والملبس وأن لا يتجمل في الأثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصار في جميع الأمور ويتشبه بالسلف الصالح ، وكلّما ازداد إلى جانب القلّة ميله ازداد قربه من الله سبحانه وتعالى لأن التزين بالمباح — وإن لم يكن حراماً — لكنّ الخوض فيه يوجب الأنس به حتى يشق تركه ، فالحزم اجتناب ذلك ، لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة — مع أنها مزرعة الآخرة — ففيها الخير النافع والسم الناقع [4] .

---

(١) رواه ابو داود (٢٨٨٥) وابن ماجة (٥٤) وابن عبد البر (٢٩/١) والحاكم (٣٣٢/٤) والبغوي (٢٩١/١) وفي اسناده عبد الرحمن بن زياد الافريقي وعبد الرحمن بن رافع ، وهما ضعيفان ، وانظر كلام الحافظ المنذري في « مختصر السنن » (٩٣/٨ ـ العون) .

(٢) قال السمعاني في « الانساب » (٣٣٥/٦) : هذه النسبة الى اسم بعض اجداد المنتسب اليه ، وهو يحيى بن كثير الزيادي ، . . (ومنهم) ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود بن أيوب بن محمد الزيادي .

قلت : توفي رحمه الله سنة (٤١٠ هـ) وله ترجمة في « طبقات العبادي » (١٠١) و « الشذرات » (١٩٢/٣) وغيرهما .

(٣) انظر « طبقات السبكي » (٨٣/٣) لمعرفة هذه المسألة .

(٤) أي بالغ قاتل .

قال السبكي في « معيد النعم »(1) : العلماء فرق كثيرة ، منهم المفسر والمحدث والفقيه والأصولي والمتكلم وغيرهم . وينشعب(2) كل فرقة من هؤلاء فرقاً كثيرة ويجمع الكلّ أنه حق عليهم إرشاد المسلمين وإفتاء المستفتين ونصح الطالبين وإظهار العلم للسائلين ، فمن كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار(3) وأن لا يقصدوا بالعلم الرياء والمباهاة والسُمعة ولا يجعلوه سبيلاً إلى الدنيا فإن الدنيا أقل ممّن ذلك وأقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاءها ، وحق الحق إنّي لأعجب من عالم يجعل علمه سبيلاً إلى حطام الدنيا وهو يرى كثيراً من الجهال وصلوا من الدنيا إلى ما لا ينتهي هو إليه . فإذا كانت الدنيا تنال بالجهل فما بالنا نشتريها بأنْفَس الأشياء ، وهو العلم ، فينبغي أن يُقصد به وجه الله تعالى والترقي إلى جوار الملأ الأعلى ، انتهى ملخصاً .

---

(1) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي من علماء الشافعية توفي في دمشق بالطاعون عام (771 هـ) له ترجمة في « الدرر الكامنة » 2/425 ، وحسن المحاضرة » (1/182) ، وانظر الكلام عن كتابه المذكور في « كشف الظنون » (2/1744) .

(2) كذا « الأصل » ، ولعل الصواب : وتتشعب كل . . . أو : وينشعب من كل . . . والله أعلم .

(3) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة » وقد روي عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم بألفاظ وأسانيد مختلفة ، منها ما رواه أحمد (2/263 ، 305 ، 344 ، 353 ، 495 ، 496 ، 499 ، 508) والترمذي (2649) وحسنه ، وابو داود (3658) وابن ماجه (264) والحاكم (1 / 101) والطيالسي (2534) وابن عبد البرفي « الجامع » (1/4) وابن حبان (95 ــ موارد) والطبراني في الصغير (1/114، 60) واسناده صحيح (95 ــ موارد) والطبراني في الصغير (1/114، 60) وهو صحيح لغيره الشيخ عبيد الله الرحماني (1/325) .

قلت : وقد ورد من طرق أخرى عن غير واحد من الصحابة وكلها لا تخلو من مقال .

والإفادة أفضل من العبادة ولا بدّ له من النيّة ليكون ذلك ابتغاءً لمرضات الله تعالى وإرشاد عباده ولا يريد بذلك زيادة جاهٍ وحرمةٍ ، ولا يطلب على إفادته أجراً اقتداء بصاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، ومن بلغ رشده في العلم ينبغي أن يبث إليه حقائق العلوم وإلاّ فحفظ العلم وإمساكه عمن لا يكونُ أهلاً له أولى به .

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ولا أنثر الدر النفيس على الغنَم
فمَن منَحَ الجهالَ علماً أضاعه ومن منَعَ المستوجبين فقد ظلَم[1]

وعن أنس رضي الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب »[2]. رواه ابن ماجة ، أي : يحدث من لا يفهمه أو من يريد منه عرضاً دنيوياً أو من لا يتعلمه لله تعالى ، كذا في «المرقاة » .

فائدة أخرى

[بدء التدوين]

كانت العرب في صدر الإسلام لا تعتني بشيء من العلوم إلاّ بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها ، وبصناعة الطب فإنها كانت موجودةً عند أفراد منهم لحاجة الناس طراً إليها . وذلك منهم صوناً لقواعد الإسلام وعقائد أهله عن تطرق الخلل من علوم الأوائل قبل الرسوخ والأحكام حتى يروى أنهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد .

---

(١) الابيات للامام الشافعي رحمه الله ، وانظر « ديوانه » (١٢٤ ــ ١٢٦) و « الحلية » ١٥٣/٩ و « جامع بيان العلم » (١١٠/١) و « الاحياء » (٩٧/١) وبينها اختلاف يسير .

(٢) رواه ابن ماجة برقم (٢٢٤) والسهمي في « تاريخ جرجان » (٣١٦) . وفي اسناده حفص بن سليمان قال الحافظ عنه في التقريب : متروك الحديث ، وانظر « مرقاة المفاتيح » ٢٣٣/١) و « اللآليء المصنوعة » (٢٠٨/١ ــ ٢٠٩) .
وانظر زيادة تخريجه في « جزء » السيوطي المشار اليه آنفا .

وقد ورد النهي عن النظر في التوراة والإنجيل [١] لاتحاد الكلمة واجتماعها على الأخذ والعمل بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم . واستمر ذلك إلى آخر عصر التابعين ، ثم حدث اختلاف الآراء وانتشار المذاهب والأهواء . فآل الأمر إلى التدوين والتحصين ، وكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد إليه . ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات مستغنين عن تدوين علم الشرائع والأحكام حتى إن بعضهم كره كتابة العلم كابن عباس رضي الله عنه [٢] ، لكنْ لمّا انتشر الإسلام ، واتّسعت الأمصار ، وتفرقت الصحابةُ في الأقطار ، وحدثت الفتن واختلاف الآراء ، وكثرت الفتاوي والرجوع إلى الكبراء . أخذوا في تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن، واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول ، وترتيب الأبواب والفصول ، وتكثير المسائل

---

(١) لعله يشير الى ما ورد عن جابر بن عبدالله : ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب ، فقراه النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب ، فقال : امتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو ان موسى صلى الله عليه وسلم كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني » . أخرجه احمد (٣٨٧/٣) والدارمي (١١٥/١) وابن ابي عاصم في « السنة » (٢٧/١) وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (٤٢/٢) وغيرهم ، وفي اسناده مجالد بن سعيد الهمداني ، وهو ضعيف ، لكن للحديث شواهد عن غير واحد من الصحابة منهم ، عبدالله بن ثابت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، ابو قلابة ، وعقبة ابن عامر ، وخالد بن عرفطة ، فالحديث بهذه الشواهد والطرق حسن، وانظر « مجمع الزوائد » ١٧٣/١ ، ١٧٤ وللتوسع راجع ما كتبه شيخنا الاستاذ المحدث الالباني في « الارواء » ٣٤/٦ - ٣٨ .

(٢) كما روى ابن عبد البر في « الجامع » (٦٥/١) والخطيب في « تقييد العلم » (٤٢) انه قال : انا لا نكتب العلم ولا نكتبه ، وانظر آثارا أخرى عنه أوردها الخطيب في « التقييد » .

بأدلتها وإيراد الشبهة بأجوبتها ، وتعيين الأوضاع والاصطلاحات ، وتبين المذاهب والاختلافات .

وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة في الصواب مستقيمة ، فرأوا ذلك مستحباً بل واجباً لقضية الإيجاب المذكور في القول المأثور : العلم صيد ، والكتابة قيد ، وما كتب قرّ ، وما لم يُكتب فرّ .

[التصنيف والمصنفات]

أول من صنّف في الإسلام الإمام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفى سنة خمسة وخمسين ومئة [1] . وقيل أبو النضر سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومئة [2] ذكرهما الخطيب البغدادي . وقيل ربيع بن صَبيح [3] المتوفى سنة ستين ومئة قاله أبو محمد الرامهرمزي . ثم صنّف سفيان بن عُيينة ومالك بن أنس بالمدينة المنوّرة وعبد الله بن وهب بمصر ومعمر وعبد الرزاق باليمن وسفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة وحمّاد بن سلمة وروح بن عبادة بالبصرة وهشيم بواسط وعبد الله بن مبارك بخراسان [4] وكان مطمح نظرهم بالتدوين ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما . ثم دوّنوا فيما هو كالوسيلة إليهما ولمّا اتّسع ملك الملّة الإسلامية ودرست علوم الأولين بنبوّتها وكتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعد أن كانت نقلاً فحدثت

---

(١) ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠/٤٠٠ و « وفيات الاعيان » ٣/١٦٣ ، و « التذكرة » ١٦٩ ، والتهذيب ٦/٤٠٢ قلت : وقد ذكر ابن خلكان الاختلاف في تاريخ وفاته ، وليس منها ما ذكره المصنف ، بل الراجح وفاته سنة تسع واربعين ومئة . والله اعلم .

(٢) له ترجمة في « التذكرة » ١/١٧٧ و « التهذيب » ٤/٦٣ و« الشذرات » ١/٢٣٩ .

(٣) له ترجمة في « التهذيب » ٣/٢٤٧ و « الحلية » ٦/٣٠٤ .

(٤) راجع ما كتبه الدكتور محمد عجاج الخطيب في « السنة قبل التدوين » (٣٣٧ ، ٣٣٨) .

فيه الملكات وتشوقوا إلى علوم الأمم فنقلوها بالترجمة إلى علومهم وبقيت تلك الكتب والدفاتر التي بلغتهم الأعجمية نسياً منسياً وأصبحت العلوم كلها بلغة العرب ، واحتاج القائمون بالعلم إلى معرفة الدلالات اللفظية والخطية في لسانهم دون ما سواه من الألسن لدروسها وذهاب العناية بها .

وأول من عُني بعلوم الأوائل الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور ثم لما أفضت الخلافة إلى السابع عبد الله المأمون بن الرشيد تمّم ما بدأه جده . فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه من معادنه فداخل ملوك الروم وسألهم وصلة ما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا إليه منها بما حضرهم من كتب الحكماء وأحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما أمكن فنفقت له سوق العلم وقامت دولة الحكمة في عصره (١) .

فائدة أخرى
[رحمة الله بالأمة]

ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقاً ، ولا وجه لإنكاره من أهله . وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين أهل الأعصار ، ولله درّ القائل في نظمه :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ... ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان حديثاً ... وسيبقى هذا الحديث قديما

كيف ونتائج الأفكار لا تقف عند حد ، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية ، بل لكلّ عالم ومتعلّم منها حظّ يحرزه في وقته المقدر له ، وليس لأحد أن يزاحمه فيه ، لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر والفيض الإلهي ، ليس له انقطاع ولا آخر ، والعلوم مِنَح إلهية ومواهب صمدانية ،

(١) انظر « تاريخ الطبري » (٢٩٦/١٠ ، ٣٠٤) و « اعلام » الزركلي (١٤٢/٤) ، وراجع ما كتبه المصنف رحمه الله في « ابجد العلوم » ٢٤٥/٢ – ٢٥٦ فانه مهم ..

فغير مستبعد أن يُدَّخر لبعض المتأخرين ما لم يُدَّخر لكثير من المتقدمين . قال صلى الله عليه وسلم : « مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره » . رواه البغوي في « المصابيح »[1] عن أنس . وقال : « أمتي أمّة مباركة لا يُدرى أولها خير أو آخرها »[2] . وقال ابن عبد ربّه في « العقد »[3] : إنّي رأيت آخر كل طبقة واضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب أهذب لفظاً وأسهل لغة وأحكم مذاهب وأوضح طريقة من الأول لأنه ناقص متعقب ، والأول بادىء متقدم ، انتهى .

قال الشاعر[4] :

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ

ولا غرو في هذا ، فرُبَّ حديثٍ تقدم على قديم وسبق وإن تأخّر . فالرجال معادن ، ولكلّ زمان محاسن ، والخواطر موارد لا تنزح[5]

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن عساكر والضيالسي وابن عدي عن أنس ، واحمد وابن حبان عن عمار ، وابو يعلى عن علي ، والطبراني والقضاعي عن ابن عمر والطبراني عن ابن عمر وغيرهم ، وهو صحيح لطرقه ، وانظر « صحيح الجامع الصغير » (٥٧٣٠) والجامع الكبير (٧٣٦/٢) و « مصابيح السنة » ٢١١/٢ .

(٢) رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلا ، كذا قال السيوطي في الكبير » (١٥٠/١) وضعفه الاستاذ الالباني في « ضعيف الجامع » (١٣٧٥) ، وقد ورد بلفظ آخر عن ابي موسى ، وهو : « ان هذه الامة امة مرحومة ، لا عذاب عليها .. » رواه احمد (٤٠٨/٤) والحاكم (٢٥٤/٤ و ٣٤٤) والطبراني في « الصغير » (١١٨) وله الفاظ مختلفة، وطرق عديدة، وانظر « سلسلة الاحاديث الصحيحة » (رقم ٩٥٩) و « العلل المتناهية » (رقم ١٥٤٦) .

(٣) هو أحمد بن محمد ، المعروف بابن عبد ربه القرطبي ، المتوفى سنة (٣٢٨ هـ) له ترجمة في « وفيات الاعيان » (١١٠/١) ومعجم الادباء (٢١١/٤) و « البداية والنهاية » ١٩٣/١١ ، وانظر عن كتابه : « كشف الظنون » (١١٤٩/٢) .

(٤) هو لابي العلاء المعري .

(٥) أي : لا تقل .

والأفكار مصابيح لا تطفىء والأفهام مرايا لا تتناهى صورها . والعقول سحائب لا ينفد مطرها، والمعالي غير متناهية، والفضائل غير متوارية ، وأم الليالي ولود، والفضل في كل حين مشهود، وإن الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء.

[العلم بين العرب والعجم]

حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم، وذلك من الغريب الواقع . لأن علماء الملّة الإسلامية في العلوم الشرعية والعقلية أكثرهم العجم إلاّ في القليل النادر . وإن كان منهم العربي في نسبته فهو أعجمي في لغته . والسبب في ذلك أنّ الملّة في أوّلها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال البداوة ، وإنما أحكام الشريعة كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنّة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه ، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتدوين ولا دعتهم إليه حاجة إلى آخر عصر التابعين . وكانوا يسمّون المختصين بحمل ذلك ونقله : القرّاء ، فهم قرّا كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة ، التي هي في غالب مواردها تفسير له وشرح . فلما بَعُدَ النقل من المدن دولة الرشيد احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه . ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الرواة ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنّة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية . وصارت العلوم الشرعية كلّها ملكات في الاستنباط والتنظير والقياس واحتاجت إلى علوم أخرى هي وسائل لها كقوانين العربية وقوانين الاستنباط والقياس والذب عن العقائد بالأدلّة ، فصارت هذه الأمور كلها علوماً محتاجة إلى التعليم ، فاندرجت في جملة الصنائع . والعرب أبعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضر هم العجم أو مَنْ في معناهم لأن أهل الحواضر تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف ولأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس .

فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي والزجاج [١] كلهم عجم في أنسابهم اكتسبوا اللسان العربي بمخالطة العرب وصيّروه قوانين لمن بعدهم .

وكذلك حملة الحديث وحفّاظه أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة ، وكان علماء أصول الفقه كلهم عجماً . وكذلك حملة أهل الكلام وأكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلاّ الأعاجم . وأمّا العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وخرجوا إليها عن البداوة فشغلهم الرئاسة في الدولة العبّاسية وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم لكونه من جملة الصنائع ، والرؤساء يستنكفون عن الصنائع . وأما العلوم العقلية فلم تظهر في الملّة إلاّ بعد أن تميز حملة العلم ومؤلفوه واستقر العلم كله صناعة . فاختصت بالعجم وتركها العرب فلم يحملها إلاّ المستعربون من العجم [٢] .

[أنواع العلوم]

العلوم الشرعية كثيرة ، وهي : علم التفسير وعلم القراءة وعلم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام وعلم العقائد وغيرها وفروع هذه العلوم . وأفضلها رتبة وأكملها شرافة وأعظمها نفعاً علم الحديث والقرآن ، والنظر فيهما لا بدّ أن يتقدمه العلوم العربية لأنه متوقف عليها وهي علم اللغة والنحو والبيان ونحو ذلك .

وهذه العلوم النقلية كلّها مختصة بالملّة الإسلامية وإن كانت كلّ ملّة لا بدّ فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها من حيث أنّها علوم الشريعة ، وأمّا على الخصوص فمباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها وكل ما قبلها من

---

(١) انظر « مفتاح السعادة » لطاش كبري زادة ١/١٤٤ — ٢٠٠ .
(٢) نقل هذه الفائدة بتمامها العلامة المباركفوري في مقدمة كتابه « تحفة الاحوذي » (١/٢٤ — ٢٥) ونقل نقولا اخرى انظرها فيه .

علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور ، وإن كان في الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهي عن النظر في التوراة والإنجيل [1] ، ثمّ إنّ هذه العلوم الشرعية قد نفقت أسواقها في هذه الملة بما لا مزيد فيه ، وانتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لا فوقها . وحدثت الاصطلاحات ورُتبت الفنون وكان لكل فن رجال يرجع إليهم فيه ، ووضاع يستفاد منهم التعليم ، واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها . وكتب العلم كثيرة لاختلاف أغراض المصنفين في الوضع والتأليف . وقد دون أسماء تدويناتهم صاحب كشف الظنون على وجه الاستقصاء [2] ، ولعمري إنه أجدى من تفاريق العصا [3] .

[أقسام المصنفين]

المؤلفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الأول : من له في العلم ملكة تامّة ، ودراية كاملة ، وتجارب وثيقة وحدس صائب ، وفهم ثاقب ، فتصانيفهم عن قوّة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأي ، وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله تعالى إليهم ، وهذا لا يستغني عنه أحد .

والثاني : من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها ومارس الصحف فأحسن نظمها وهذا ينتفع به المبتدؤون والمتوسّطون ، ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا للإفادة فلا حجر عليه بل يرغب

---

(١) تقدم تخريج الحديث الوارد في ذلك .

(٢) لكن فاته الشيء الكثير ، وعليه استدراكات عديدة في اسماء الكتب واخطاء في الوفيات نبه على الكثير منها الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار في «نقده» لكشف الظنون، وكذلك في «تحقيقه» له كما سبقت الاشارة اليه وانظر « الاعلام » للزركلي (٧/٢٣٦ ، ٢٣٧) و « ومعجم المؤلفين »لعمر رضا كحالة (١٢/٢٦٢ ، ٢٦٣) .

(٣) انظر « تاج العروس » للزبيدي (٧/٤٧ ــ ط ١) .

إليه إذا تأهل ، فإن العلماء قالوا : ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه إذا احتاج الناس إليه بتوضيح عبارته كي يكسبه جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر .

والتعقب على الكتب سهل بالنسبة إلى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد في الأبنية العظيمة والهياكل القديمة حيث يعترض على بانيها من عرى في فنّه عن القوى والقادر بحيث لا يقدر على وضع حجر على حجر .

وقد كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني [1] إلى العماد الأصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه : إنّه وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا وها أنا أخبرك به وذلك أنّي رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلاّ قال في غده لو غير هذا المكان لكان أحسن لو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . وهذه الفوائد قد التقطتها من مقدمة كتاب « كشف الظنون » وغيره من كتب الفنون وإنْ كانت قليلة المناسبة بفن الرسالة ووضع هذه المقالة .

خرجت من شيء إلى غيره كذلك الفاضل إذ ينسخ
يكتب هذا ثمّ هذا وذا لعله في قلبه يرسخ

[العلم والعلماء]

أخذ الناس اليوم يزهدون في العلم وينفرون منه ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة ، وجمع الشمل أخرى . وبقلّة الرغبات

---

(١) المتوفى سنة (٥٩٦ هـ) انظر ترجمته في « وفيات الاعيان » (٣/١٥٨) وطبقات السبكي (٤/٢٥٣ ــ ط ١) و « الشذرات » (٤/٣٢٤) ، وقد اشتهرت هذه الكلمة مؤخرا منسوبة للعماد الاصفهاني ، وانظر «اتحاف السادة المتقين» ١/٣ و«الاعلام بأعلام بيت الله الحرام» ص٤٥٦ للنهروالي .

فيه ، وكثرة الخوض فيما لا يعنيه ، إلى أن كاد يرتفع جملة ، وكذا شأن سائر الصنائع والدول فإنها تبتدىء قليلاً قليلاً ولا يزال يزيد حتى يصل إلى غاية هي منتهاه ، ثم يعود إلى النقصان فيؤول أمره إلى الغيبة في مهاد النسيان .

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنّها وكأنّهم أحلامُ

والحقّ أنّ أعظم الأسباب في رواج العلم وكساده هو رغبة الملوك في كلّ عصر وعدم رغبتهم . فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . سيما على ذهاب علم الدين والإسلام من الحديث والتفسير اللّذين عليهما مدار العقائد والأحكام . وقد مال أهل العصر عن شاكلة الصواب وانخدعوا بلامع السراب واقتنعوا من العلوم بالقشر عن اللباب .

قال الغزالي رحمه الله: أدلّة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وقد شغر[1] عنهم الزمان ولم يبقَ إلاّ المترسمون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان ، وأصبح كلّ واحد منهم يعاجل حظّه مشغوفاً . فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً حتى ظلّ علم الدين مندرساً ومنار الهدى في أقطار الأرض منطمساً . ولقد خيّلوا إلى الخلق أن لا علم إلاّ فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهارش[2] الطغام أو جدل يتدرع به طالب المباهاة إلى الغلبة والإفحام ، أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ إلى استدراج العوام ، إذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام ، وشبكة للحطام .

فأمّا علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله

---

(١) اي : خلا

(٢) اي : تقاتل .

سبحانه في كتابه فقهاً وحكمة وعلماً وضياءً ونوراً وهداية ورشداً ، فقد أصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً . ولعَمْري إنه لا سبب لإصرارك على النكير إلاّ الداء الذي عمّ الجمّ الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر والجهل بأن الأمر إدٌّ[1] والخطب جد ، والآخرة مقبلة ، والدنيا مدبرة ، والأجل قريب ، والسفر بعيد ، والزاد طفيف ، والخطر عظيم ، والطريق سدّ ، وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق متعب ومكدٍ ، انتهى .

ولقد أنصف الذهبي في قوله : وما أوتوا من العلم إلاّ قليلاً وأمّا اليوم فما بقي من هذه العلوم القليلة أيضاً إلاّ القليل في أناس قليل وما أقل من يعمل منهم بذلك القليل فحسبنا الله ونعم الوكيل ، انتهى .

وقد رُوِّينا[2] عن زياد بن لبيد أنه قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال : « ذلك عند أوان ذهاب العلم » ، قلت : يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ فقال : « ثكلتك أمك زياد ، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أوَلَيس هذا اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء

---

(١) هو الامر الداهي المنكر .

(٢) يجوز ضبط هذا الفعل بفتح الراء والواو ، مبنيا للمعلوم اذا كان المروي عنه شيخا للراوي عن طريق المشافهة او الاجازة ، ويجوز ضبطه بالبناء للمجهول مشددا اذا لم يكن المروي عنه شيخا للراوي حقيقة ، وهو غير مطرد ، وانظر « الفتح المبين بشرح الاربعين » (ص ٢٦) و « التعليقات الحافلة على الاجوبة الفاضلة » (ص ٢٨٩ — ١٨٥) .

ممّا فيهما » رواه أحمد وابن ماجة[1] وروى الترمذي نحوه[2] وكـذا الدارمي عن أبي أمامة[3] .

وعن علي كرّم الله وجهه في الجنة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه ، ولا من القرآن إلاّ رسمه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، علماؤهم شر مَن تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » . رواه البيهقي في شعب الإيمان[4] .

فيا للمسلمين (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ) [الحديد : ١٦] .

يا أسفي من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي ... والخير والـدين والسكون
لم تتغيّر لنا الليـالي ... حتى توفتهـم المنون
بعدهم العيش ليس يصفو ... كيف وقد جفّت العيون
فكلّ جمرٍ لنا قلـوب ... وكل مـاءٍ لنا عيون

---

(١) رواه احمد (١٦٠/٤) و ٢١٨ ــ ٢١٩) (٢٦/٦ ، ٢٧) وابن أبي خيثمة في « العلم » (رقم ٥٢) وابن ماجة (٤٠٤٨) والحاكم (٥٩٠/٣) والطبراني في « الكبير » (٥٢٩٠) و (٥٢٩١) و (٥٢٩٢) و (٥٢٩٣) والخطيب في « الاقتضاء » (٨٩) من طرق ، واسناده صحيح .

(٢) برقم (٢٦٥٣) وقال : هذا حديث حسن غريب ...

(٣) في (٧٧/١) منه .

(٤) أورده السيوطي في « الجامع الكبير » (١٠٢/٢) وعزاه الى ابن عدي، والبيهقي في الشعب ، وهي من مظان الضعيف عند التفرد .
ثم رأيته في « الكامل » ١٥٤٣/٤ لابن عدي ، وسنده ضعيف .

الفصل الثاني

في شرف علم الحديث وفضيلة المحدثين

اعلم أنَّ أنفَ العلوم الشرعية ومفتاحها ، ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها ، وعمدة المناهج اليقينية ورأسها ، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها ، ومستند الروايات الفقهية كلها ، ومأخذ الفنون الدينية دقها وجلها ، وأسوة جملة الأحكام وأسها ،وقاعدة جميع العقائد وأسطقسها[1] ، وسماء العبادات وقطب مدارها ، ومركز المعاملات ومحطّ حارها وقارِها هو علمُ الحديث الشريف ، الذي تُعرف به جوامعُ الكلم وتنفجرُ منه ينابيعُ الحِكَم وتدور عليه رحى الشرع بالأسر وهو ملاك كل نهي وأمر ، ولولاه لقال من شاء ما شاء[2] وخبط الناس خبط عشواء ، وركبوا متن عمياء ، فطوبى لمن جدّ فيه وحصل منه على تنويه يملك من العلوم النواصي

---

(١) اساسها وراسها .

(٢) يشير الى الاثر المنقول عن عبدالله بن المبارك : (الاسناد عندي من الدين ، لولا اسناد لقال من شاء ما شاء) ، اخرجه مسلم في مقدمه صحيحه « ١٢/١ ــ هندية » و « معرفة علوم الحديث » للحاكم (ص ٦) وابن ابي حاتم في « الجرح » (١٦/١) والترمذي في « العلل الصغير » (٣٨٨/٤) والخطيب في « شرف اصحاب الحديث » (ص ٤١) وانظر « تذكرة الحفاظ » للذهبي ١٠٥٤/٣ و « سير اعلام النبلاء » ٢٢٤/١٧ .

ويقرب من أطرافها البعيد القاصي ، ومن لم يرضع من دَرِّه ، ولم يَنُضْ في بحره ، ولم يقتطف من زهره ، ثم تعرض للكلام في المسائل والأحكام فقد جار فيما حكم وقال على الله تعالى ما لم يعلم ، كيف وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . والرسول أشرف الخلق كلّهم أجمعين وقد أوتي جوامع الكلم ، وسواطع الحكم ، من عند رب العالمين ، فكلامه أشرف الكلم وأفضلها وأجمع الحكم وأكملها ، كما قيل : كلام الملوك ملك الكلام . وهو تلو كلام الله العلاّم ، وثاني أدلة الأحكام ، فإن علوم القرآن وعقائد الإسلام بأسرها ، وأحكام الشريعة المطهرة بتمامها ، وقواعد الطريقة الحقة بحذافيرها ، وكذا الكشفيات والعقليات بنقيرها وقطميرها[1] ، تتوقف على بيانه صلى الله عليه وسلم ، فإنها ما لم توزن بهذا القسطاس المستقيم ، ولم تضرب على ذلك المعيار القويم . لا تعتمد[2] عليها ولا تصار[2] إليها .

فهذا العلم المنصوص والبناء المرصوص بمنزلة الصرّاف لجواهر العلوم عقليّها ونقليّها ، وكالنقاد لنقود كل فنون أصليها وفرعيها من وجوه التفاسير والفقهيات ونصوص الأحكام ومأخذ عقائد الإسلام وطرق السلوك إلى الله سبحانه وتعالى ذي الجلال والإكرام . فما كان منها كامل العيار في نقد هذا الصراف . فهو الحريّ بالترويج والاشتهار وما كان زيفاً غير جيد عند ذلك النقاد فهو القمين[3] بالرد والطرد والإنكار .

فكل قول يصدقه خبر الرسول فهو الأصلح للقبول ، وكل ما لا يساعده الحديث والقرآن فذلك في الحقيقة سفسطة بلا برهان ، فهي مصابيح

---

(١) النقير : هو النكتة في ظهر النواة ، والقطمير : القشرة الرقيقة التي على النواة كاللفافة لها ، وانظر « المصباح المنير » (٢/٦٢١،٩٠٥) .
(٢) كذا الاصل ، ولعل الصواب : يعتمد .. يصار ، والله أعلم .
(٣) جدير .

الدجى ومعالم الهدى وبمنزلة البدر المنير ، من انقاد لها فقد رشد واهتدى ، وأوتي الخير الكثير ، ومن أعرض عنها وتولى ، فقد غوى وهوى ، وما زاد نفسه إلاّ التخسير ، فإنه صلى الله عليه وسلم نهى وأمر ، وأنذر وبشر ، وضرب الأمثال وذكر ، وإنها لمثل القرآن ، بل هي أكثر ، وقد ارتبط بها أتباعُه صلى الله عليه وسلم الذي هو ملاك سعادة الدارين ، والحياة الأبدية بلا مَيْن [1] كيف وما الحق إلاّ فيما قاله صلى الله عليه وسلم أو عمل به ، أو قرره ، أو أشار إليه ، أو تفكر فيه ، أو خطر بباله ، أو هجس في خَلَدِه ، واستقام عليه .

فالعلم في الحقيقة هو علم السنّة والكتاب ، والعمل : العمل بهما في كل إياب وذهاب ، ومنزلته بين العلوم منزلة الشمس بين كواكب السماء ، ومزية أهله على غيرهم من العلماء مزية الرجال على النساء ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فيا له من علم سيط [2] بدمه الحق والهدى ، ونيط [3] بعنقه الفوز بالدرجات العلى ، وقد كان الإمام محمد بن علي بن حسين عليه السلام يقول : (إن من فقه الرجل بصيرته ، أو فطنته بالحديث) ، ولقد صدق فإنه لو تأمل المُتأمّل بالنظر العميق والفكر الدقيق ، لعلم أن لكل علم خاصية ، تتحصل بمزاولته للنفس الإنسانية كيفية من الكيفيات الحسنة أو السيئة . وهذا علم تعطي مزاولتُه صاحبَ هذا العلم معنى الصحابية ، لأنها في الحقيقة هي الاطلاع على جزئيات أحواله صلى الله عليه وسلم ، ومشاهدة أوضاعه في العبادات والعادات كلها ، وعند بعد الزمان يتمكن هذا المعنى بمزاولته في مدركة المزاول ، ويرتسم في خياله بحيث يصير في

---

(١) المين : الكذب .
(٢) خلط ومزج .
(٣) عهد اليه به .

حكم المشاهدة والعيان ، وإليه أشار القائل[1] بقوله :

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسَه أنفاسَه صحبوا

ويُروى عن بعض الصلحاء أنه قال : أشد البواعث وأقوى الدواعي لي على تحصيل علم الحديث لفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالحاصل أن أهل الحديث كثّر الله تعالى سوادهم ، ورفع عمادهم ، لهم نسبة خاصة ، ومعرفة مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لا يشاركهم فيها أحد من العالمين ، فضلاً عن الناس أجمعين ، لأنهم الذين لا تزال يجري ذكر صفاته العليا وأحواله الكريمة وشمائله الشريفة على لسانهم ولم يبرح تمثال جماله الكريم وخيال وجهه الوسيم ونور حديثه المستبين ، يتردد في حاق[2] وسط جنانهم ، فعلاقة باطنهم بباطنه العلي متصلة ، ونسبة ظاهرهم بظاهره النقي مسلسلة ، فهم أهل المواليد حقاً : عدلاً وصدقاً ، فأكرِمْ بهم من كرام يشاهدون عظمة المُسمّى حين يذكر الاسم ، ويصلون عليه كل لمحة ولحظة بأحسن الحدّ والرسم ، خاضوا في بحار العلوم المحمدية حتى صاروا محو المعلوم ، وخدموا الأحاديث الأحمدية إلى أن عادوا عين المخدوم ، فأولئك كما قيل بالفارسية[3] :

ذات من نقش خيال خوش تست من مكر خود صفت ذات توام

نقش انديشة من جماله زتست كوئي الفاظ وعبارات توام

---

(1) هو من انشاد الحسن بن محمد النسوي ، كما رواه الحافظ ضياء الدين المقدسي في جزء له في « فضل الحديث وأهله » من مخطوطات الظاهرية. واورده صاحب « الصوارم والاسنة .. » (ص ٢٥٤) دون نسبة .

(٢) انظر « اللسان » (حيق) .

(٣) حاولت معرفة معناها بالعربية ، لكن ذلك ضاق علي في بلدي. فعسى ان يترجمه لنا بعض المهتمين ويرسله لنا جزاهم الله خيرا .
وسيرد كلام بالفارسية في موضعين آخرين ايضا أو ثلاثة !!

قال الشيخ أحمد القسطلاني [1] في « إرشاد الساري شرح صحيح البخاري » في فضيلة أهل الحديث : رُوِّينا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضّر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » . رواه الشافعي والبيهقي ، وكذا أبو داود والترمذي بلفظ : « نضّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مُبَلَّغ أوعى من سامع ». وقال الترمذي : حسن صحيح [2] . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع : « نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه » . رواه البزار بإسناد حسن [3] ، وابن حِبّان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت [4] . وكذا روي من حديث معاذ بن جبل ونعمان بن بشير وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأبي قِرْصافة وغيرهم من الصحابة [5] ، وبعض أسانيدهم صحيح ، كما قاله المنذري [6] .

---

(١) المتوفى في القاهرة سنة (٩٢٣ م ترجمته في « الضوء اللامع » ١٠٣/٢ ، و « البدر الطالع » ١٠٢/١ و « الكواكب السائرة » ١٢٦/١ وانظر ـ « الارشاد » (٤٣/١) .

(٢) رواه الترمذي (٢٦٥٧) و (٢٦٥٧) وابن ماجة (٢٣٢) . واحمد (٤١٥٧) وابن حبان (٢٢٧/١ ـ الاحسان) وابو نعيم في « الحلية » (٣٣١/٧) والخطيب في « الكفاية » (١٧٣) والشافعي في « الرسالة » (ص ٤٠١) والبيهقي في « المدخل » (ص ٣٣) وغيرهم .

(٣) رواه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (١٦٥) وابو نعيم في « الحلية » (١٠٥/٥) ، واورده الهيثمي في « المجمع » (١٣٧/١) .

(٤) رواه أحمد (١٨٣/٥) والدارمي (٧٥/١) وابو داود (٣٦٦٠) والترمذي (٢٦٥٦) وابن حبان (٤٧ ـ موارد) وابن عبد البر (٣٨/١) والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (٧١/٢) .القاضي عياض في « الالماع » (ص ١٣) وغيرهم .

(٥) انظر اسماءهم والرواية عنهم ومخرجي احاديثهم في الاطروحة التي قدمها فضيلة الشيخ الاستاذ عبد المحسن العباد لنيل شهادة الماجستير واسمه « دراسة حديث « نضر الله امرءا سمع مقالتي .. » رواية ودراية » . فانها جامعة .

(٦) انظر « الترغيب » (١٠٨/١ ـ ١٠٩) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم خلفائي » . قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس » . رواه الطبراني في الأوسط »[1] .

ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فمَن قام بذلك كان خليفةً لمن يبلغ عنه ، ،كما لا يليق بالأنبياء أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم ، كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه ، فعلى العالم بالسنّة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث ، فقد أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال : « بَلّغوا عني ولو آية الحديث » . رواه البخاري[2] . قال المظهري[3] : أي بلّغوا أحاديثي ولو كانت قليلة ،

---

(١) كذا قال الهيثمي في « المجمع » (١٢٦/١) والمنذري في « الترغيب » (١١٠/١) ، قلت : ورواه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (ص٥) وابو نعيم في « أخبار اصبهان » (٨١/١) والخطيب في « شرف اصحاب الحديث » (ص ٣١) والقاضي عياض في « الالماع » (ص ١٧) . وفي اسناده احمد بن عيسى وهو كذاب كما نقل الذهبي في « الميزان » (١٢٧/١) واقره الحافظ ابن حجر في « اللسان » (٢٤١/١) وللحديث طرق اخرى لكنها بين الضعف الشديد والوضع ، وانظر « سلسلة الاحاديث الضعيفة » (٢٤٨/٢) و « نصب الراية » (٣٤٨/١) .

(٢) هو في « صحيحه » (٣٤٦١) واخرجه احمد (١٥٩/٢ و ٢٠٢ و٢١٤) والترمذي (٢٦٦٩) وابو خيثمة (٤٥) والبغوي (٢٤٣) والدارمي (١٣٦/١) وابن ابي حاتم (٧/١) والطبراني في « الصغير » (١٦٦/١) وابو نعيم في « الحلية » (٧٨/٦) وابن عبد البر في « الجامع » (٤٠/٢) والبيهقي في « المعرفة » (٤٨/١) والخطيب في التاريخ (١٥٧/١٣) وفي شرف أصحاب الحديث (١٤،١٥) والقاضي عياض في « الالماع » (ص ١١) .

(٣) انظر « الفتح » (٤٩٨/٦) .

وقال إمام الأئمة مالك رحمه الله : بلغني أن العلماء يسألون عن تبليغهم العلم كما يسأل الأنبياء عليهم السلام .

وقال سفيان الثوري : لا أعلم علماً أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى ، إن الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية .

وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يحمل هذا العلم من كل خَلَف عدوله ينفون عنه تحريفَ الغالينَ وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين »[(١)] .

وهذا الحديث رواه من الصحابة علي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وجابر بن سمرة ومعاذ وأبو هريرة رضي الله عنهم .

وأورده ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر ، لكن يمكن أن يقوى بتعدد طرقه ويكون حسناً[(١)]

---

(١) حديث حسن بطرقه ، رواه من حديث ابي هريرة ابن عدي في « الكامل » (١/١٥٢ و ١٥٣) والخطيب في « شرف اصحاب الحديث » (٢٨) .

والقاضي اسماعيل كما في « مفتاح دار السعادة » (ص ١٦٣) ، ورواه عن عبد الله بن عمرو وابي هريرة تمام في « فوائده » والعقيلي في «الضعفاء» (١/١٠) والبزار (١٤٣ ــ زوائده) ، واورده الهيثمي في « المجمع » (١/١٤٠) عنهما ، ورواه عن ابي امامة العقيلي في « الضعفاء » (١/٩) وابن عدي في « الكامل » (١/١٥٣ (وعن اسامة اخرجه الخطيب في « شرف اصحاب الحديث » (ص ٥٨) ورواه ابن عساكر ، وابن جرير كما في « مفتاح السعادة » وعن ابن مسعود رواه الخطيب ايضا (ص ٨) ورواه أيضا عن « معاذ بن جبل » (ص ١١) والديلمي ايضا ، ورواه ابن عساكر عن انس ، ورواه ابو نصر السجزي في « الابانة » وابو نعيم وابن عساكر وابن ابي حاتم في « الجرح والتعديل » (١/١/١٧) والحسن بن عرفة والقاضي وكيع في « الفرر من الاخبار » والعقيلي (٤/٢٥٦) وابن عدي (١/١٥٣) =

كما جزم به ابن كَيْكَلْدي العلائي [1] .

وفيه تخصيص حملة السنّة بهذه المنقبة العلية وتعظيم لهذه الأمة المحمدية وبيان بجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين ، لأنهم يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه إليها .

وقال النوويّ في أول « تهذيبه » [2] : هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة (هذا) [3] العلم وحفظه وعدالة ناقليه ، وإن الله تعالى يوفق

= وابن وضاح القرطبي في « البدع والنهي عنها » (١) والبيهقي في « سننه » (٢٠٩/١٠) و « مناقب الشافعي » (٧/١) و « المدخل الى السنن » وابن حبان في « الثقات » (١٠/٤) والحاكم في « المستدرك » كلهم عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلا ، ورواه عنه عن الثقة عن اشياخه مرفوعا البيهقي في « سننه » (٢٠٩/١٠) و « المناقب » (٨/١) وابن وضاح (٢) وابن عدي (١٥٣/١) وابن عساكر . ورواه ابن عدي في الكامل (١٥٢/١) عن علي وعن ابن عمر .

وكلام المصنف حول الحديث مأخوذ من « ارشاد الساري » (٤/١) للحافظ القسطلاني وقال الحافظ ابن الوزير في « العواصم والقواصم » (٢٨٨/١) : وهو حديث مشهور صححه ابن عبد البر ، وروى عن احمد بن حنبل انه قال : هو حديث صحيح ، وقال في (٢٩٢/١) :وقد رويت له شواهد كثيرة .. وضعفها لا يضر ، لان القصد التقوي بها ، لا الاعتماد عليها مع ان الضعف يعتبر به اذا لم يكن ضعيفا بمرة او باطلا او مردودا ، او نحو ذلك ، فهذه الوجوه مع تصحيح احمد وابن عبد البر ، وترجيح العقيلي لاسناده مع امانتهم واطلاعهم يقتضي بصحته او حسنه ــ ان شاء الله تعالى .

وللعلامة المرتضى الزبيدي رسالة اسمها « الروض المؤتلف في تخريج حديث يحمل هذا العلم من كل خلف » كما ذكر الكتاني في « فهرس الفهارس » (٥٣٩/١) ، وانظر شرح المصنف للحديث في « الدين الخالص » (٢٦١/٣ و ٥٤٥) .

(١) هو الامام العلامة صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلدي الشافعي توفي رحمه الله سنة (٧٦١ هـ) ترجمته في « الدرر الكامنة (١٧٩/٢)، ذيل التذكرة ٤٣ ، ٣٦٠ طبقات السبكي ١٠٤/٦ ، وانظر « بغية الملتمس » ص ٣٤ له .

(٢) « تهذيب الاسماء واللغات » (١٧/١) .

(٣) زيادة ليست في « التهذيب » .

له في كل عصر خَلَفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف [وما بعده] [1] فلا يضيع . وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر ، وهكذا وقع ولله الحمد ، وهذا من أعلام النبوة ولا يضرّ كَوْن بعض الفساق يعرف شيئاً من (علم الحديث) [2] فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف منه شيئاً ، انتهى . على أنه قد يقال : ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم كما أشار إليه المولى سعد الدين التفتازاني[3] في تقرير قول «التلخيص» : وقد ينزل العالم منزلة الجاهل، وصرح به الإمام الشافعي في قوله :

ولا العلم إلاّ مع التُقى ولا العقل إلاّ مع الأدب

ولعمري إن هذا الشأن من أقوى أركان الدين وأوثق عُرى اليقين لا يرغب في نشره إلاّ صادق تقي ولا يزهده إلاّ منافق شقي .

قال ابن القطان[4] : ليس في الدنيا مبتدعٌ إلاّ وهو يبغض أهل الحديث[5] .

---

(١) سقطت من الاصل .
(٢) كذا الاصل ، وفي « التهذيب » : العلم .
(٣) هو مسعود بن عمرو بن عبدالله التفتازاني ، توفي في سمرقند سنة (٧٩٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » (٣٥٠/٤) و « بغية الوعاة » (٣٩١) و « البدر الطالع » ٣٠٣/٢ ، ٣٠٥ و « الشذرات » (٣١٩/٦ ـ ٣٢٢) وغيرها .
(٤) هو احمد بن سنان بن اسد بن حبان ، ابو جعفر الواسطي ، من الحفاظ ، توفي سنة (٢٥٩ هـ) ترجمته في « الجرح والتعديل » (٥٣/٢) « الوافي بالوفيات » (٤٠٧/٦) و « البداية والنهاية » (١١/ ٣١) الشذرات (١٣٧/٢) .
(٥) في « شرف اصحاب الحديث » (ص ٧٣) وانظر « تذكرة الحفاظ » (٥٢١/٢) و « طبقات الشافعية » للسبكي ٦/٢ و « سير اعلام النبلاء » ٢٤٥/١٢ .

وقال الحاكم[1] : لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الأسانيد لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث وقلب الأسانيد[2] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العلم ثلاثة : آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنّة قائمة ، وما سوى ذلك فهو فضل »[3] . رواه أبو داود وابن ماجة .

ولله درّ أبي بكر حُمَيْد القرطبي[4] فلقد أحسن في المقال حيث قال :

نور الحديث مبين فادن واقتبسِ ... وأخذ الركاب له نحو الرضى الندس[5]
واطلبه بالصين فهو[6] العلم إن رفعت ... أعلامه بربّاها يا ابنَ أندلسِ
فلا تضع في سوى تقييدِ شاردِه ... عمراً يفوتُك بين اللحظ والنفس
وخلّ سمعك عن سلوى أخي جدل ... شغل اللبيب بها ضربٌ من الهوَس
ما إن سمت بأبي بكر ولا عمر ... ولا أتت عن أبي هِرٍّ ولا أنس

---

(١) هو الحافظ ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه. يعرف بابن البيع ، صاحب « المستدرك » وغيره ، توفي سنة (٤٠٥ هـ) ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤٧٣/٥ ، تذكرة الحفاظ » ١٠٣٩/٣ ، «طبقات السبكي » ١٥٥/٤ ، المنتظم ٢٧٤/٧ . وغيرها .
(٢) « معرفة علوم الحديث » (ص ٦) وفيه تصرف .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) الابيات في « مقدمة ارشاد الساري » (٥/١ ، ٦) .
(٥) هو الذي يخالط الناس دون ان يثقل عليهم .
(٦) لعله يشير الى الخبر المروي : « اطلبوا العلم ولو بالصين » وهو خبر باطل لا اصل له ، وانظر « المقاصد الحسنة » (١٢٥) و«الموضوعات» (٢١٥/١) و « اللآلي المصنوعة » (١٩٣/١) .
وانظر تعليقي على « طرق حديث طلب العلم فريضة .. » للسيوطي .

إلاّ هوى وخصوماتٍ ملفقــة ليست برطب إذا عُدّت ولا يبس
فلا يغرّك من أربابها هــذر أجدى وجدك منها نغمة الجرس
أعرهم أذناً صَمّاً إذا نطقــوا وكن إذا سألوا تعزى إلى خرس
ما العلم إلاّ كتاب الله أو أثر يجلو بنور هــداه كل ملتبس
نــور لملتمس خــير لمقتبس حمى لمحترس نعمى لمبتئس
فــاعكف ببابهما عــلى طلابهما تمحو العمى بهما عن كل ملتمس
وَرِدْ بقلبك عذباً من حياضهما تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس
واقفُ النبيَّ وأتبــاعَ النبيَّ وكن من هديهم أبداً تدنو إلى قبس
والزم مجالسهم واحفظ مجالسهم واندب مدارسهم بالأربع الدرس
واسلك طريقهم واتبع فريقهم نكن رفيقهم في حضرة القدس
تلك السعادة إن تلمم بساحتهــا فحط رحلك قد عوفيت من تعس

ومن شرف أهل الحديث ما رويناه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة». قال الترمذي: حسن غريب[1].

وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي. قال الدارقطني: إنه تفرد به. وقال ابن حبان في «صحيحه»[2]: في هذا الحديث بيانٌ صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة أصحاب الحديث إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منها.

---

(١) أخرجه الترمذي (٤٨٤) وابن حبان (٢٣٨٩) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٧٧/٥) والبغوي (١٩٧/٣) والخطيب في «شرف اصحاب الحديث» ٣٥ وفي اسناده ايضا عبدالله بن كيسان، وهو الزهري مولى طلحة بن عبدالله بن عوف: لم يوثقه غير ابن حبان، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله.

(٢) «الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان» ١٣٣/٢ لابن بلبان.

وقال غيره : المخصوص بهذا الحديث نقلة الأخبار الذين يكتبون الأحاديث ويذبون عنه الكذب آناء الليل أطراف النهار .

وقال الخطيب في كتابه « شرف أصحاب الحديث »[1] : قال لنا أبو نُعيم : هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكراً .

وقال أبو اليمن ابن عساكر[2] : ليهن أهل الحديث ، كثّرهم الله تعالى هذه البشرى ، فقد أتم الله تعالى نِعَمَهُ عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فإنهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم وأقربهم إن شاء الله تعالى وسيلة يوم القيامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فـإنهم يخلدون ذكره في طروسهم[3] ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات في مجالس مذاكرتهم ودروسهم ، فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية ، جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا في زمرتهم آمين . انتهى المقصود منه ملخصاً .

قلت : ورُوِّينا في كتاب[4] الحاكم أبي عبد الله عن مطر الوراق[5] في قوله تعالى : ﴿أو أثارَةٍ مِنَ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف : ٤] قال : إسناد

---

(١) انظر ص ٣٥ منه ، ولم يخل « الاصل » من تحريفات ، وقوله : ليهن معناه : ليهنؤوا .

(٢) هو عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة (٦٨٧ هـ) ترجمته في « فوات الوفيات » (٣٢٨/٢) و « لحظ الالحاظ » (٨١) و « الشذرات » (٣٩٥/٥) .

(٣) اي في صحائفهم .

(٤) انظر « شرح المواهب اللدنية » (٤٥٣/٥) و « الاجوبة الفاضلة » ٢٢

(٥) وهو ابو رجاء بن طهمان الخراساني ، المتوفى سنة (١٢٩) هـ ترجمته في « الحلية » (٧٥/٣) و « التهذيب » (١٦٧/١٠) و « سير اعلام النبلاء » (٤٥٢/٥ ، ٤٥٣) .

الحديث، أي، الأثارة هي الإسناد . وعن مالك بن أنس في قوله تعالى : ﴿ وإنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف – ٤٤]قال: قول الرجل: حدثني أبي عن جدي[١] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة » . رواه ابن ماجة[٢] . سُئل الإمام أحمد عن هذا الحديث : ما معناه ؟ قال : هم أهل الحديث . ولو لم يكن المحدثون تلك الطائفة المنصورة ، فلا أعلم من هي[٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنه سيأتي من بعدي قومٌ يسألونكم الحديث عني ، فإذا جاؤوكم فالطفوا لهم وحدثوهم »[٤] .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سارعوا في طلب العلم، فلحديثٌ عن صادق خير من الأرض وما عليها من ذهب وفضة »[٥] وقال : « إن من أفضل الفائدة حديثاً يسمعه الرجل فيحدث به أخاه »[٦] .

---

(١) وانظر « شرف اصحاب الحديث » (ص ٣٩) .
(٢) برقم (٦) ورواه ابن حبان (١٨٥١ – موارد) واسناده صحيح ، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة ، وانظر « فيض القدير » (٦/٣٩٥ ، ٣٩٦) .
(٣) « شرف اصحاب الحديث » (٢٧) و « معرفة علوم الحديث » (٢) وانظر « الفتح » (١٣/٢٩٣) .
(٤) روى ابن ماجة في سننه (٢٤٨) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « انه سيأتيكم اقوام يطلبون العلم ، فرحبوا بهم وحيوهم، وعلموهم » وهو حديث موضوع ، وانظر كلام الحافظ البوصيري في « مصباح الزجاجة » ق ٢/١٩ عنه .
(٥) اورده السيوطي في « الجامع الصغير » (٤٦١٦) وعزاه للرافعي في « تاريخ قزوين » وضعفه ، وانظر « الفيض » (٤/٨٠) .
(٦) انظر الترغيب رقم (٢١) ، و « تخريج الاحياء » (١/١٠) .

وقال سفيان الثوري : الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه السلاح فبأي شيء يقاتل [1] .

وقال الشافعي : مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة الحطب فيها أفعى تلدغه وهو لا يدري . وقال ابن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء [2] . وقال داود بن علي [3] : من لم يعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يميز بين صحيحه وسقيمه فليس بعالم . وقال ابن زريع [4] : لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد . وقال ابن أبي رزمة [5] : سمعت عبد الله يقول : بيننا وبين القوم القوائم – يعني الإسناد – . رواه مسلم [6] .

---

(١) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢٧/١) والخطيب في «شرف اصحاب الحديث» (٤٢) .

(٢) انظر التعليق رقم ٢ ص ٦٤ .

(٣) هو داود بن علي بن خلف الاصبهاني الظاهري ، المتوفى سنة (٢٧٠ هـ) ترجمته في « تاريخ بغداد » (٣٦٩/٨) و « المنتظم » (٧٥/٥) و « السير » (٩٧/١٣) و « الشذرات » (١٥٨/٢) .

(٤) تحرف في الاصل الى ذريع بالذال المعجمة ، وهو خطا ، وصوابه زريع ، بالزاي ، واسمه : يزيد بن زريع العيشي ، المتوفى سنة (١٨٢هـ) ترجمته في « طبقات ابن سعد » (٤٤/٢/٧) و « التذكرة » (٢٥٦/١) و « الخلاصة » (٣٧١) . وانظر الخبر في « شرف اصحاب الحديث » (٤٤) .

(٥) تحرف في الاصل الى : ابن زرمة ، وهو خطأ ، اسمه : محمد بن عبد العزيز بن رزمة توفي سنة (٢٤١) ترجمه الحافظ في « التهذيب » (٩٠) ٣١٢ – ٣١٢) والخزرجي في « الخلاصة » (٣٤٩) .

(٦) في مقدمة « صحيحه » (٥) فكان ينبغي للمصنف رحمه الله تقييد العزو اليه ، فقد فرق العلماء بين ما يرويه الامام مسلم في « صحيحه » وبين ما يرويه في مقدمة « صحيحه » يقول الامام ابن القيم رحمة الله عليه في كتاب « الفروسية » (ص ٤٤) : « مقدمة كتاب مسلم لم يشترط فيها ما شرطه في الكتاب من الصحة ، فلها شان ، ولسائر كتابه شان آخر ، ولا يشك اهل الحديث في ذلك ا. هـ . »

وقال أحمد بن[1] سِنان : ليس في الدنيا مبتدع إلاّ وهو يبغض أهل الحديث ومن ابتدع نزعت من قلبه حلاوة الحديث .

قلت : بل حلاوة الإيمان .

وقال أبو نصر بن سلام الفقيه[2] : لا شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث[3] . وقال الحاكم : من نسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلاّ بعين الحقارة[4] . وناظر رجل الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه فقال الشيخ : حدثنا فلان ، قال الرجل : (دعنا من حدثنا) إلى متى حدثنا ؟ فقال الشيخ : قم يا كافر فلا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا ، ثم التفت إلى أصحابه وقال : ما قلت لأحد لا تدخل داري إلاّ هذا[5] .

وذكر صدر الشريعة[6] في « تعديل العلوم »[7] أن مشايخ الحديث مشهورون بطول الأعمار .

وذكر السبكي[8] في طبقات الشافعية أن أبا سهل قال : سمعت ابن

---

(١) تحرف في الاصل الى احمد بن سينا ، والصواب ما اثبتنا ، وقد مرت ترجمته برقم ٤ ص ٧٢ وانظر ايضا التعليق رقم ٥ ص ٧٢ .
(٢) توفي سنة ٣٠٥ هـ رحمه الله تعالى .
(٣) « شرف اصحاب الحديث » (٧٤) .
(٤) انظر قوله بتمامه في « معرفة علوم الحديث » (٤) للحاكم النيسابوري .
(٥) المصدر السابق ، وما بين معقوفين منه .
(٦) وهو عبيد الله بن سعود ، المتوفى سنة ، قال اللكنوي : مات سنة نيف وثمانين وست مئة ، ترجمته في « الفوائد البهية » (١٠٩ – ١١٢) و « الاعلام » (١٩٧/٤ – ١٩٨) .
(٧) ولا يزال مخطوطا ، وانظر الكلام عنه وعن موضوعه في « مفتاح السعادة » (١٨٢/٢) .
(٨) وهو ابو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، المتوفى سنة (٧٧١) وقيل غير ذلك ترجمته في « الدرر الكامنة » (٤٢٥/٢) و « حسن المحاضرة » (١٨٢/١) .

الصلاح قال : سمعت مشايخنا يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول[1] صلى الله عليه وسلم .

ويصَدّقُهُ التجربة فإن أهل الحديث إذا تتبعت أعمارَهم تجدها في غاية الطول ، انتهى .

قلتُ : وذلك كما يقال : إن من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول مرة يغلب عليه الصدق ، لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس ، فيصير له ذلك خُلُقاً ويتعود الصدق ويلازمه مذهباً .

وقال المولى وليّ الله المحدث الدّهْلَويّ[2] في « فيوض الحرمين » : رأيت التشفع إليه صلى الله عليه وسلم بعلماء الحديث والدخول في عدادهم

---

(١) كيف يقول ابو سهل : سمعت ابن الصلاح ، وقد توفي هو سنة ٤٨٣ هـ وولد الآخر سنة ٥٧٧ هـ ؟؟ وابو سهل اسمه أحمد بن علي ترجمه العبادي في « طبقاته » (١١٠) وابن هداية الله في « طبقاته » ايضا ١٥٧، ١٥٨ أما ابن الصلاح فهو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري توفي سنة (٦٤٣ هـ) ترجمته في « وفيات الاعيان » (٣/٢٤٣) و « طبقات السبكي / (٥/١٢٧ ـ ط ١) و « التذكرة » (١٤٣٠) .
قلت : فالذي وقع به المصنف رحمه الله تحريف عجيب ، والجادة ما أورده السبكي في «طبقاته» ٤/٤٤ـمحققة قال : وذكر ابن الصلاح في ترجمة الاودني: ان أبا سهل قال : سمعته (يعني الاودني) يقول: سمعت شيوخنا رحمهم الله تعالى يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنبه لهذا جيدا

(٢) هو الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي ، توفي سنة(١١٧٦) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/٢٤١ ـ ٢٤٤) . والبغدادي في « ايضاح المكنون » (١/٦٥ ، ١٦١) والزركلي في « الاعلام » (١/١٤٩)، قلت : وقد أرسل الي فضيلة الشيخ المحدث عطاء الله حنيف الفوجياني ثبتا من اثبات الامام الدهلوي رحمه الله واسمه« اتحاف النبيه في ما يحتاج اليه المحدث والفقيه » مقرونا باجازة خطية منه .

وبعلم الحديث وحفظه على الناس عروة وثقى وحبلاً ممدوداً لا ينقطع [1] فعليك أن تكون محدثاً أو متطفلاً على محدث ولا خير فيما سوى ذينك فيما أرى والله أعلم . وقال في التفهيمات[2] : رأيت العلماء المحدثين العاملين بعلمهم المهذبين للطائفهم البارزة أحب عنده صلى الله عليه وسلم من كثير من الصوفية الذين يفضلونهم بتهذيب لطائفهم الكامنة ولا يفضلونهم في تهذيب لطائفهم البارزة ، انتهى .

ومن قول أبي بكر بن أبي داود السجستاني [3] رحمه الله في التحريض على علم الحديث :

تمسك بحبل الله واتبِع الهدى ... ولا تك بدعياً لعلّك تفلح

ولُذْ بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح

ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أزكى وأشرح

ولا تكُ في قوم تلهوا بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح[4]

---

(١) يريد بذلك التقرب الى الله سبحانه وتعالى بمحبة اهل الحديث وبخدمة حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه من اعظم القربات الى رب العالمين جل شأنه وتبارك اسمه .

(٢) وهو كتاب قد جنح فيه مؤلفه رحمه الله الى تخريفات المتصوفة وشعوذاتهم من ذكر الجذب والفناء والحضور والذوق وغير ذلك من اصطلاحات القوم ، وهو يختلف اختلافا كليا عن منهجه رحمه الله في كتابيه « حجة الله البالغة » و « الانصاف في اسباب الاختلاف » وثلاثتها مطبوعة .

(٣) هو عبدالله بن سليمان بن الاشعث ، المتوفى سنة ٣١٦ هـ ترجمته في « اخبار اصبهان » (٦٦/٢ ــ ٦٧) و « المنتظم » (٢١٨/٦) «التذكرة» (٧٦٧/٢ ــ ٧٧٣) . و « الشذرات » (٢٧٣/٢) .

(٤) الابيات وردت ضمن ترجمته في « طبقات الحنابلة » (٥٣/٢ ــ ٥٤) و « سير اعلام النبلاء » (٢٣٦/١٣) و « المنهج الاحمد » (١٩/٢) قلت : وكنت قد بدات قديما بشرحها ، يسر الله اتمامها بمنه وكرمه .

وأحسن منه ما قال أبو محمد هبة الله بن الحسن الشيرازي :

عليك بأصحاب الحديث فإنهم ... على منهجٍ للدين ما زال معجما
وما النور إلاّ في الحديث وأهله ... إذا ما دجا الليل البهيم وأظلما
فأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى ... وأعمى البرايا من إلى البدع انتمى
ومن ترك الآثار ضلل سعيه ... وهل يترك الآثار من كان مسلما[1] .

ولبعضهم ولله درُّه :

علم الحديث وسيلة مقبولة ... عند النبي الهاشمي محمد
فاشغل به أوقاتك البيض التي ... ملكتها تشرف بذاك وتسعد

ومن قول الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي[2] ، كما رواه السيد المرتضى الزبيدي المصري[3] بسنده إليه :

واظب على جمع الحديث وكتبه ... واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أربابه نقلاً كما ... سمعوه من أشياخهم تسعد به
واعرف ثقات رواته من غيرهم ... كيما تميز صدقه من كذبه
فهو المفسِّر للكتاب وإنما ... نطق النبي لنا به[4] عن ربه

---

(١) أوردها ابن الوزير اليماني في « الروض الباسم » ١/٧ . ومثله شيخ مشايخنا راغب الطباخ في « الانوار الجلية في مختصر الاثبات الحلبيه » ١٢٠.
(٢) المتوفى سنة ٥٧١ وصاحب « تاريخ دمشق » ترجمته في « وفيات الاعيان » ٣/٣٠٩ و « المنتظم » ١/٢٦١ و « التذكرة » ١٣٢٨
(٣) هو أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد ، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، ترجمته في « تاريخ عجائب الآثار » ٢/١٠٣ و « فهرس الفهارس » ١/١٦٥ و « الأعلام » ٧/٧٠
(٤) تحرفت على ناشر « فتح المغيث » الى كناية ، وليس بشيء .

وتفهم الأخبـار تعرف حلّه   من حرمه مع فرضه من ندبه
وهو المبين للعبـاد بشرحـه   سير النبي المصطفى مع صحبه
وتتبع العـالي الصحيح فـإنه   قربٌ إلى الرحمان تحظ بقربه
وتجنب التصحيف فيه فربمـا   أدى إلى تحريفـه بل قلبـه
واترك مقـالة من لحاك بجهله   عن كتبه أو بدعة في قلبه
فكفى المحدث رفعة أن يرتضي   ويعد من أهل الحديث وحزبه[1]

وللشيخ جلال الدين السيوطي[2] أورده السيد المرتضى في المجالس الحنفية[3] بسنده إليه :

علم الحديث أجلُّ علمِ الدين   وبه علو المرء في الـدارين
كالمـاء محياة النفوس مطهر   للقلب لا يعروه شين الرَّيْن[4]
فاعكف عليه روايـة وكتابة   واطلب معـاليه ولو بالصين[5]
يكفيه فضلاً ذكرُهُ للمصطفى   في كل وقت قد مضى والحين

---

(١) ساقها باسناده الامام ابن المستوفي في « تاريخ إربل » ٢٣٦/١ واوردها السخاوي في « فتح المغيث » ٣٣١/٢ والقاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٢ والطباخ في « الانوار الجلية » ٣٣٣ ومحمـد عبد الباقي الايوبي في « المناهل السلسلة » ص ٤٠٠

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، المتوفى سنة ٩١١ ترجمته في « الكواكب السائرة » ٢٢٦/١ و « الضوء اللامع » ٦٥/٤ و « الشذرات » ٥١/٨

(٣) لعله الكتاب الذي أشار اليه الكتاني في « فهرس الفهارس » ٥٣٨/١ باسم : « الامالي الحنفية » مـع كتاب آخر اسمه «الامالي الشيخونية» وقال : وقد بلغت اربع مئة مجلس الى تاريخ اجازاته لأبي الإمـداد محمد بن اسماعيل الربعي اليمني وذلك عام ١١٩٥ ، والابيات فـي « الانوار الجلية » ص ١٣١

(٤) هو ما غطى القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب .

(٥) انظر التعليق رقم ٦ ص ٧٣ .

خير البريّة سيد الرسل الـــذي جلت محـــاسنه عن التدوين
ذو المعجزات الباهرات وحدها قد زاد عن ألف وعن ألفين
فالماء سال من اصبعيه أنهراً [١] والبدر شق من أجله نصفين[٢]
أكرم به من مصطفى فحديثه يشفي العليل وذكره يحييني
صلى عليـــه وسلّم الله الذي قد خصه في الخبر بالتمكين
ما دام ذكر حديثـــه ولآلي في مـــدحه منظومة السمطين

وأنشد السيد مرتضى الحسيني لنفسه في « أماليه الشيخونية » : [٣]

عليك بأصحاب الحديث فإنهم خيار عبـــاد الله في كل محفل
ولا تَعْدُوَنْ عيناك عنهم فإنهم نجوم الهدى في أعين المتأمل
جهابذة شُمٌ[٤] سراة[٥] فمن أتى إلى حيهم يوماً بالأنوار يمتلي
لقد شرقت شمس الهدى في وجوههم وقدرهم في الناس لا زال يعتلي
فلله محيـــاهم معـــاً ومماتهم لقد ظفروا إدراك مجد مؤثل[٦]
وقال الإمامُ الشافعيّ مقالة [٧] عدت منهم فخراً لكل محصل

---

(١) قد صح هذا عن غير واحد من الصحابة ، منهم انس بن مـــالك عند البخاري في « صحيحه » بروايات متعددة ٣٥٧٢ و ٣٥٧٣ و ٣٥٧٤ و ٣٥٧٥
(٢) قد صح هذا عن غير واحد من الصحابة ايضا منهم عبدالله بن مسعود عنـــد البخاري في « صحيحـــه » ٣٦٣٦ و ٣٨٦٩ و ٣٨٧١ و ٤٨٦٤ و ٤٨٦٥
(٣) انظر التعليق المتقدم في الصفحة السابقة .
(٤) اي مترفعون متكبرون ، وهي مفرد أشم .
(٥) اي عالون ومعظّمون .
(٦) ذو اصل كبير .
(٧) يشير الى ما رواه ابو نعيم في « الحلية » ٩/١٠٩ والبيهقي في « مناقب الشـافعي » ١/٤٣٧ ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال : (كلمـا رايت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأنما رايت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) .

أرى المرء من أهل الحديث كأنه[1] أرى المرء من صحب النبي المفضل
عليه صلاة الله ما ذر شارق[2] وآل له والصحب أهل التفضل

وللحافظ عبدالله بن الإمام أحمد[3] رحمه الله قال: أنشدني أبي رحمه الله:

دين النبيّ محمدٍ أخبـــار نعم المَطيّة للفتى الآثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار[4]

ولأبي العباس:

عليكم بالحديث فليس شيء يعادله على كل الجهات
نصحت لكم فإن الدين نصح ولا أخفي نصائح واجبات
وجدنا في الرواية كل فقه وأحكام ومـــن علم اللغات
بذكر المسندات أنست ليلي وحفظ العلم خير العائدات
ومن طلب الحديث أفاد ذخراً وفضلاً تمّ ديناً ذا ثبات
عليكم بـــالروايات اللواتي رواها مالك[5] أزكى الرواة

---

(١) كذا الاصل، ولعل الصواب: كأنني .
(٢) يريد ظهور الشمس اول شروقها .
(٣) المتوفى سنة ٢٩٠ هـ وصفه الذهبي بقوله: الامام الحافظ الحجة . له ترجمة في « تاريخ بغداد » ٣٧٥/٩ و « التذكرة » ٦٦٥/٢ و« طبقات الحنابلة » ١٨٠/١
(٤) اوردها ابن عبد البر في « الجامع » ٣٥/٢ ونسبها للامام احمد مـــن طريق ابنه ومثله الفلاني في « ايقاظ همم اولي الابصار » ٣٠ وذكرها الخطيب في « شرف اصحاب الحديث » ٨٦ ونسبها لعبدة بن زيـــاد الاصبهاني . اما القاضي عياض فانه نسبها في « الالماع » ٣٨ لمحمد بن الزبرقان، وذكرها ابن الوزير في « الروض » ٧/١ دون نسبة . والله اعلم .
(٥) مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، توفي سنة ١٦٠ « التذكرة » ١/ ٢٠٧

وشعبة[1] وابن زيد[2] وابن عمرو[3] وسفيان[4] الثقات عن الثقات
ويحيى[5] وابن حنبل[6] المُزكّي وإسحاق[7] الرضا وابن الفرات[8]
أئمتنا النجوم وهل رشيد تكلم في النجوم الزاهرات[9]

وأنشد أبو الظهير[10] في هذا الباب :

إذا رمت أن تتوخى الهدى وأن تأتي الحق من بابه
فدع كل قول ومن قاله لقول النبي وأصحابه
فلم تنج من محدثات الأمور بغير الحديث وأربابه

ومن كلام الشافعي كما في « الأمالي الشيخونية » للسيد المرتضى :

---

(1) شعبة بن الحجاج ، أحد ائمة الاسلام . توفي سنة ١٦٠. « تاريخ بغداد» ٩/٢٥٥
(2) حماد بن زيد ، احد الحفاظ ، توفي سنة ١٧٩ « التذكرة » ١/٢٢٨
(3) هو الاوزاعي ، المتوفى سنة ١٥٧ هـ ترجمته في « التذكرة » ١/١٧٨
(4) الثوري توفي سنة ١٦١ « الحلية » ٦/٣٥٦ وابن عيينة توفي سنه ١٩٨ « تاريخ بغداد » ٩/١٧٤
(5) هو يحيى بن معين من الائمة الاعلام ، توفي سنة ٢٠٣ « التذكرة » ٢/٤٢٩
(6) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، توفي سنة ٢٤١ « تاريخ بغداد» ٤/٤١٢
(7) اسحاق بن راهويه المروزي ، توفي سنة ٢٣٨ « التذكرة » ٢/٤٣٣
(8) محمد بن العباس بن محمد بن الفرات ، توفي سنة ٣٨٤ «تاريخ بغداد» ٣/١٢٢
(9) أوردها الخطيب في « شرف أصحاب الحديث » ٦٢ باسناده . قال: انشدنا احمد بن منصور الشيرازي لبعضهم ...
(10) لعلها تحرفت عند المصنف هكذا ، فان ابن الوزير اوردها في «الروض» ١/٧ ونسبها لمحمد بن احمد الظهير الآتية ترجمته برقم ٤ ص ٩٣ وأوردها القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠ كما عند المصنف ومثلهما في « الانوار الجلية في مختصر الاثبات الحلبية » للشيخ راغب الطباخ ١٢٠.

كل العلوم سوى القرآن مشغلة   إلاّ الحديث وإلاّ الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنـــا   وما سواه فوسواس الشياطين(١)

ومن كلام أبي الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي (٢) رحمه الله :

تباين الناس فيما قد رأوا ورووا   وكلهم يدعون الفوز بالظفر
فخذ بقول يكون النص ينصره   إمّا عن الله أو عن سيد البشر
وكل قول يكون النص يدفعـــه   فارفضه رفضاً وكن منه على حذر

وللخطيب أبي بكر (٣) رحمه الله :

إن علم الحديث علم رجال   تركوا الإبتداع لـــلاتباع
فإذا جنّ (٤) ليلهم كتبوه   وإذا أصبحوا غدوا للسماع(٥)

---

(١) « ديوان الشافعي » ١٣٨ وانظر « طبقات الشافعية » ٢٩٧/١ و« البداية والنهاية » ٢٥٤/١٠ باختلاف يسير ، واوردها الخطيب في « شرف اصحاب الحديث » ٧٩ معزوة لبعض علماء شاش .

(٢) هو الأدفوي ، المتوفى سنة ٧٤٨ ترجمه ابن رافع في « الوفيات » ٤٣/٢ ، وابن حجر في « الدرر الكامنة » ٧٢/٢-٧٣ وابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » ٢٣٧/١٠ وقد اختلف في اسم ابيه هل هـو ثعلب أم تغلب ؟ وقد رجح الاخير الزركلي في « الأعلام » ١٢٣/٢ بعد اطلاعه على مخطوطتين من كتابه « البدر السافر » وقد كتب عليـه بخط مشكول مجوّد (تَغلب) بسكون الغين ، وكسر اللام .

(٣) هو احمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣هـ ترجمته في « التذكرة » ١١٣٥/٣ و « المنتظم » ٢٦٥/٨ و « البداية والنهاية » ١٠١/٢

(٤) اي اشتد .

(٥) أوردها ابن المستوفي في « تاريخ اربل » ٤١٥/١ والحافظ الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٣٦/٢١ والميانشي في « ما لا يسع المحدث جهله » ص٢٢ بتحقيقي والصفدي في « الوافي » ٣٥٣/٧ منسوبة الحافظ ابي طاهر السلفي ، وأما الصنعاني فذكرها في « إسبال المطر » ٦٧٩ ـ طبع الهند دون عزو ، والله أعلم . فقول المصنف انها للخطيب وهم .

ومن كلام الحافظ السيوطي رحمه الله :

إنْ خفت يوم الحشر أو هوله   ورمت أن تحظى بكل المرام
فعش على سنّة خير الورى   مقتفياً أهل الحديث الكرام
هم الأولى ينجوك من هوله   حين يقادون لـدار السّلام

ومن قول الحافظ ابن حجر العسقلاني (١) :

هنيئاً لأصحاب خير الورى   وطوبى لأصحاب أخباره
أولئك فازوا بتذكـيره   ونحن سعدنـا بتذكاره
وهم سبقونـا إلى نصره   وهـا نحن أتباع أنصاره
ولمـا حرمنا لقـا عينـه   عكفنـا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنـا كلّنـا   برحمة معه في داره (٢)

ومن قول الإمام أبي عبد الله محمد بن علي الحافظ الصوري (٣) :

قل لمن عاند الحديث وأضحى   عائباً أهلهُ ومن يدعيـه
أبعلم تقول هذا أبِنْ لي   أم بجهل فالجهل خلق السفيه

---

(١) هو ابو الفضل احمد بن علي المتوفى سنة ٨٥٢ ترجمته في « طبقات الحفاظ » ٥٤٧ و « ذيل التذكرة » ٣٨٠ و « الشذرات » ٢٧٠/٧

(٢) اورده القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٥ وعلق قائلا : وقوله : « ولما حرمنا ... الخ » اخذه من قول ابن خطيب داريًا :

لم اسع فـي طلب الحديـث لسمعـه   او لاجتمـاع قـديمـه وحـديثـه
لكن اذا فـات المحب لقـاء من   يهوى تعلـل بـاستماع حـديثـه

واوردها الطباخ في « الانوار الجلية » ٣٢٦

(٣) المتوفى سنة ٤٤١ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠٣/٣ و « البداية » ٦٠/١٢–٦١ و « طبقات الحفاظ » ٤٢٨

أيعاب الذين حفظوا الدين من الترهـــات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه راجع كل عالم وفقيه [1]

وللسيد المرتضي الواسطي :

علم الحديث شريف ليس يدركه إلاّ الذي فارق الأوطان مغتربا
وجـــاهد النفس في تحصيله فغدا يجتاب بحراً وفي الأوعار مضطربا
يلقى الشيوخ ويروي عنهم سنداً وحافظاً ما روى عنهم وما كتبا
ذاك الذي فاز بالحسنى وتمّ له حظّ السعادة موهوباً ومكتسبا
طوبى لمن كان هذا العلم صاحبه لقد نفى الله عنه [2] الهمّ والوصبا

وقال المنذري [3] : أنشدنا الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي [4]

لكل امرىء ما فيه راحة نفسه فيأنس إنسان بصحبة إنسانِ
وما راحتي إلاّ حديث محمد وأصحابِهِ والتابعينَ بإحسانِ

ولأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمَيدي [5] :

---

(١) ساقها الذهبي في « التذكرة » ١١٧/٣ بسنده الى قائلها ، وأوردها الخطيب في « شرف اصحاب الحديث » ٧٧–٧٨ وابن الوزير في « الروض » ٦/١ والقاضي عياض في « الالماع » ص ٣٩

(٢) في الاصل (عنده) ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٣) هو عبد العظيم بن عبد القوي ، توفي سنة ٦٥٤ ترجمته في «التذكرة» ١٤٣٦ و « النجوم الزاهرة » ٦٣/٧ و « الشذرات » ٢٧٧/٥

(٤) هو شيخه الحافظ المقدسي المتوفى سنة ٦١١ ترجمه المنذري في « التكملة» ٣٠٦/٢ له ترجمة في « وفيات الاعيان » ٢٩٠/٣ و « الشذرات » ٧٤/٥

(٥) المتوفى سنة ٤٨٨ له ترجمة في « التذكرة » ١٢١٨ و « النجوم الزاهرة» ١٥٦/٥ و « وفيات الاعيان » ٢٨٢/٤ وترجمه المصنف في « التاج المكلل» ١٤٤

زَيْنُ الفقيه حديث يستضاء به عند الحجاج وإلاّ كان في الظلم
إن تاه ذو مذهب في قفر مذهبه لاح الحديث له في الوقت كالعلم

وقال بعضهم وأجاد [1] :

أصح ما قيل بعد الذكر من خبر حديث خير البرايا سيّد البشر
أعظم به هادياً زكاه خالقه بالعدل والفضل والآيات والسور
فلو تمسك خلق الله أجمعهم بلفظة منه نالوا أشرف الوطر [2]
هذا هو العلم والبحر الذي سعدت غواصه بأعالي جوهر الدرر
تشفى الصدورُ به حقاً وخادمه يوم الورود تراه فاز بالصدر
تلقي ملائكة الرحمان أجنحة له إذا سار هذا أفخر البشر
يستغفر اللهَ حيتانُ البحار لمن يرعاه بالفهم لو وقتا من العمر
الفصل لله هذا نور من شرقت له البشائر في الآفاق بالبشر
صلى عليه إله العرش ما صدحت ورق على فنن الأغصان والشجر

وقال السيد المرتضى في « أماليه » : وجدت بخط المحب محمد بن الشحنة [3] ما نصه : قال أبو الحسن الأديب إملاء :

مداد الفقيه على ثوبه أحب إلينا من الغاليه
ومن طلب الفقه ثم الحديث فإن لهُ همّة عاليه
ولو يشتري الناس هذا [4] العلوم بأرواحهم لم تكن غاليه

---

(١) أورد الابيات الشيخ راغب الطباخ في « الانوار الجلية » ١٢٦ دون نسبة .
(٢) البغية والمأرب .
(٣) هو محمد بن محمد ، ابو الفضل ، توفي سنة ٨٩٠ له ترجمة في « الضوء اللامع » ٢٥٩/٩ و « البدر الطالع » ٢٦٣/٢ و « الاعلام » ٥١/٧
(٤) كذا الاصل ولعل الصواب هذي .

رواة الأحاديث في عصرنا نجوم وفي الأعصر الخاليه

وللحافظ أبي القاسم ابن عساكر أنشده لنفسه :

لقول الشيخ أنبأني فلان وكان من الأئمة عن فلان
إلى أن ينتهي الإسناد أحلى لقلبي من محادثة الحسان
ومشتمل على صوت فصيح ألذّ لديّ من صوت القيان
وتزييني الطروس[1] بنقش نقش أحب إليّ من نقش الغواني
وتخريج الفوائد والأمالي وتسطير الغرائب والحسان
وتصحيح الغوال[2] من العوالي بنيسابور أو في أصفهان
أحب إليّ من أخبار ليلى وقيس بن الملوّح[3] والأغاني
فإن كتابة الأخبار ترقى بصاحبها إلى غرف الجنان
وحفظ حديث خير الخلق مما ينال به الرضا بعد الأماني
فأجر العلم ينمو كل حين وذكر المرء يبقى وهو فان[4]

وللشيخ أبي محمد جعفر السراج اللغوي[5] :

لله درّ عصابة يسعون في طلب الفوائد
يُدعون أصحاب الحديث بهم تجملت المشاهد

---

(١) الصحائف والكتب .
(٢) في الاصل بالعين المهملة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٣) أخباره مع ليلى مشهورة ، وانظر : « فوات الوفيات » ٢٠٨/٣ و « الاغاني » ٢/٥و « الاعلام » ٥/٢٠٨-٢٠٩
(٤) أوردها الشيخ الطباخ في « الانوار الجلية » ١٣٠ واوردها القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٢-٤٠٣ ومثله في « فهرس الفهارس » ٤٥/١
(٥) المتوفى سنة ٥٠٠ هـ ترجمته في « وفيات الاعيان » ٣٥٧/١ و« الشذرات » ٤١١/٣ و « المنتظم » ١٥١/٩

يتتبعونَ من العلومِ بكلِّ أرض كل شارد
فهم النجوم المهتدى بهم إلى سبل المقاصد (1)

وأنشد محمد بن محمد المديني لنفسه في مجلس إسماعيل السراج يمدح أصحاب الحديث :

أحق أناس يستضاء بهديهم أئمة أصحاب الحديث الأفاضل
خلائف أصحاب الحديث ذوو الحمى لهم رتب عليا وأسنى الفضائل
فلولاهم لم يعرف الشرع عالم ولم تكُ فتوى في فنون المسائل
وهل نشر الآثار قوم سواهم نعم حفظوها ناقلاً بعد ناقل
فديتهم من عصبة علم الهدى لقد أحرزوا فضلاً على كل فاضل
هُمُ القوم لا يشقى لعَمْري جليسهم فمن فاتهم يحظى بغير الفضائل

وللبرقاني (2) :

أعلّل نفسي بكتب الحديث وأحمل فيه لها موعدا
وأشغل نفسي بتصنيفه وتخريجه أبداً سرمدا
فطوراً أصنّفه في الشيوخ وطوراً أصنّفه مسندا
واقفو البخاري فيما نحا وصنفه جاهداً مجهدا
ومسلم (3) إذ كان زين الأنام بتصنيفه مسلماً مرشدا
ومالي فيه سوى أنّني أراه هوى وافق المقصدا

---

(1) أوردها العليمي في « المنهج الاحمد » ٢/٢١٦
(2) هو ابو بكر احمد بن محمد بن احمد الخوارزمي الشافعي ، توفي سنة ٤٢٥ هـ له ترجمة في « التذكرة » ٣/١٠٧٤ و « المنتظم » ٨/٧٩ و « طبقات السبكي » ٣/١٩
(3) في الاصل سلماً ، والجادة ما اثبتنا .

وأرجو الثواب بكتب الصلاة على السيد المصطفى أحمدا
وأسأل ربّي إلـه العبـاد جرياً عـلى ما لـه عوّدا [1]

ولأبي عبد الله محمد بن ظفير اليروني [2] :

ارع الحديث وعظم أهله أبداً واعلم بأن لهم فيـه لآيات
إن كنت تطلبه قم فأت صاحبـه فالعلم يا سيدي يؤتى ولا يأتي

وللعلاّمة مجد الدين محمد بن أحمد الظهير [3] :

أهل الحديث فَلُذْ بهم أعلى الورى قدراً وأجلا
نقلوا لنـا سنن الرسول فأحسنوا عـدلاً فعـدلا
جابوا لسعيهـم لـذلك حسبة حزنـاً وسهـلاً
وسروا كما تسري النجوم فأرشدوا مـن كان ضلا
آيات فضلهـم المبـين بـألسن الحسّاد تتـلى

وقال السبكي [4] : أنشدنا والدي [5] الإمام لنفسه. وأورده السيد المرتضى بسنده إليه في « الأمالي الشيخونية » :

---

(١) أوردها الخطيب في « تاريخه » ٣٧٣/٤ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٣٦/١٢ والقاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٣ والطباخ في « الانوار الجلية » ٣٢٨ وبينها اختلافات يسيرة .

(٢) لم اجد ترجمته ، ولم أعثر على أصل لهذه النسبة فيما بين يدي من كتب الانساب وغيرها فلعلها محرفة ، فلتحرر .

(٣) هو الاربلي ، المتوفى سنة ٦٦٧ ترجمته في « فوات الوفيات » ٣٠١/٣ و « البداية والنهاية » ٢٨٢/١٣ و « الشذرات » ٣٥٩/٥

(٤) هو عبد الوهاب بن علي صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » المتوفى سنة ٧٧١ له ترجمة في « الدرر الكامنة » ٤٢٥/٢ و « حسن المحاضرة » ١٨٢/١ و « الشذرات » ٢٢١/٦

(٥) هو تقي الدين ،علي بن عبد الكافي المتوفى سنة ٧٥٦ له ترجمة في « الدرر الكامنة » ٦٣/٣ و « حسن المحاضرة » ١٧٧/١ وأطال ابنه ترجمته في « طبقاته » ١٤٦/٦

وفي دار الحديث لطيف معنى   على بسط لهـا أمشي وأروي
لعلّي أن أمسّ بحرّ وجهي   مكاناً مسّه قدمُ النواوي

وأنشد قاضي القضاة أمين الدين محمد بن علي بن الحسن الآلقي [1] :

وفي دار الحديث لطيفُ معنى   وفيهـا منتهى أرَبي وسُؤْلي
أحاديث النبي عليّ تُروى   وتقبيلي لآثـار الرسول

وللحُميدي صاحب « الجمع بين الصحيحين » [2] من قصيدة طويلة :

ولولا رواةُ الدين ضاعت وأصبحت   معـاملة في الآخرين تبيـد
هم حفظوا الآثار من كل شبهة   وغيرهم عمّـا اقتنوه رقود
وهم هاجروا في جمعها وتبادروا   إلى كـل أفـق والمرام كؤود
وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم   قيـام صحيح النقل وهو جديد
بتبليغهم صحت شرائع ديننـا   حدود تحروا حفظهـا وعهود
وصح لأهل النقل منها احتجاجهم   فلم يبق إلاّ عاند وحقود [3]

إلى غير ذلك ، وله :

كتاب الله عز وجل قولي   وما صحت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءاً   وعوداً فهو عن حقّ مبين
فدع ما صد عن هذا وخذهـا   تكن منها على عين اليقين [4]

---

(١) لم اعثر على أصل لهذه النسبة وكذلك ترجمته . فليحرر .
(٢) مرت ترجمته برقم ١٠ ص ٨٥
(٣) ذكرها القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٠٣ .
(٤) أوردها الذهبي في « التذكرة » ١٢٢٢ والمقري في « نفح الطيب » ٢/ ١١٥ وفيهما : كلام الله ، بدلا من : كتاب الله وأوردهما ابن الوزير في « الروض » وفيه : كتاب الله .

وله :

الناس نبت وأرباب القلوب لهم ... روض وأهل الحديث الماء والزهر
من كان قول رسول الله حاكمه ... فلا شهود له إلا الأولى ذكروا

ولبعض أهل العلم :

العلم قال الله قال رسولـــه ... قال الصحابة ليس خلف فيه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين النصوص وبين رأي سفيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالة ... بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا رد النصوص تعمداً ... حذراً مـــن التجسيم والتشبيه
حاشا النصوص من الذي رميت به ... من فرقة التعطيل والتمويه (1)

ولعبد السلام الإشبيلي :

ولو لم يقم أهل الحديث بديننا ... فمن كان يروى علمـــه ويفيد
هم ورثوا علم النبوة واحتووا ... من الفضل ما عند الأنام رقود
وهم كمصابيح الدجى يهتدى بهم ... ونارهم بعـــد الممات خمود

ولابن عبد البر (2) :

تذكرت من يبكي علي مداوما ... فلم أرَ إلا العلم بالدين والخبر

---

(1) قارن مع ما أورده الكتبي في « فوات الوفيات » ٣١٧/٣ والصفدي في « الوافي بالوفيات » ١٦٦/٢ منسوبا للامام الذهبي رحمه الله ،وانظر « الروض الباسم » ٧/١ و « ايقاظ همم أولي الأبصار » ٣٠ و«اعلام الموقعين » ٧٩/١

(2) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي ، المتوفى سنة ٤٦٣ له ترجمة في « التذكرة » ١١٢٨/٣ و « وفيات الاعيان » ٦٦/٧ و « الشذرات » ٣١٤/٣

علوم كتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله مع صحة الأثر
وعلم الأولى من ناقديه وفهم ما له اختلفوا في العلم بالرأي والنظر

وله :

مقالة ذي نصح وذات فوائد إذا من ذوي الألباب كان استماعها
عليكم بآثار النبي فإنه من أفضل أعمال الرشاد اتباعها[1]

قال الدمياطي[2] :

علم الحديث له فضل ومنقبة نال العلاء به من كان معتنيا
ما حازه ناقص إلا وكمله أو حازه عاطل إلا به حليا

وللسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني[3] في الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف :

سلام على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما لهم مدد ويأتي من الله بالمد

---

(١) هي في « جامع بيان العلم » ٢/٤٣
(٢) لعله يريد الحافظ عبد المؤمن بن خلف ، المتوفى سنة ٧٠٥ له ترجمة في « التذكرة » ٨٦٦ و « فوات الوفيات » ٢/٤٠٩ و «الدرر الكامنة » ٢/٤١٧
(٣) والمشهور بالصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ هـ ترجمه المصنف رحمه الله في « ابجد العلوم » ٣/١٩١ و « التاج المكلل » ٤١٤ والشوكاني في «البدر الطالع » ٢/١٣٣ وابن بشر في « عنوان المجد » ١/٥٣

رووا وارتووا من بحر علم محمد … وليس لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنّة التي … كفت قبلهم صحب الرسول ذوي المجد
أأنتم أهدى أم صحـابة أحمد … وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد
أولئك أهدى في الطريقة منكم … فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
وشتان ما بين المقلد في الهـدى … ومن يقتدي والضد يعرف بالضد
فمن قلّد النعمان أصبح شارباً … نبيذاً وفيه القول للبعض بالحد
ومن يقتدي أضحى إمام معارف … وكان أويساً في العبادة والزهد
فمقتدياً في الحق كن لا مقلّداً … وخل أخا التقليد في الأسر بالقد
وأقبح من كل ابتداع سمعتـه … وأنكاه للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضهـا … يعض بأنياب الأساود والأسد
يصب عليه سوط ذم وغيبـة … ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزى إليه كل ما لا يقولـه … لتنصيصه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية … ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنـه غدا … يتابع قول الله في الحل والعقد
ويتبـع أقـوال النبي محمـد … وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
وإن عـده الجهال ذنبـاً فحبذا … به حبذا يوم انفرادي في لحدي
علام جعلتم أيهـا الناس ديننـا … لأربعة لا شكّ في فضلهم عندي
هم علماء الدين شرقـاً ومغرباً … ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالنـاس ليس كلامهم … دليلاً ولا تقليدهم في غد يجدي
ولا زعموا حاشاهم أن قولهم … دليل فيستهدي به كل مستهدي
بـلى صرحوا أنا نقابل قولهـم … إذا خالف المنصوص بالقدح والرد(١)

(١) « القصيدة الدالية » طبع المكتب الاسلامي ص ١٦–١٨ ثم رجع الى ص ١٣–١٥ وهي أيضا في ديوانه ١٢٨–١٣٢ مطبعة المدني . واورد قسما منها القاسمي في « قواعد التحديث » ٤٦٠. وعلق قائلا : ولها تتمة سابقة الذيل ، صاح فيها على المتعصب بالويل .

الباب الاول

في معرفة علم الحديث ومبدأ جمعه وتدوينه ونقله وما يتصل بذلك

وفيه فصول :

الفصل الأول

في معرفة علم الحديث

وهو علمٌ يُعرَفُ به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله واندرج فيه معرفة موضوعه .

وأما غايته : فهي الفوز بسعادة الدارين . واما استمداده : فمن أقوال الرسول وأحواله صلى الله عليه وسلم . وأما أقواله : فهو الكلام العربي المبين ، فمن لم يعرف الكلام العربي بجهاته فهو بمعزل عن هذا العلم ، وهي كونه حقيقة ومجازاً وكناية وصريحاً وعاماً وخاصاً ومطلقاً ومقيداً ومحذوفاً ومضمراً ومنطوقاً ومفهوماً واقتضاء وإشارة وعبارة ودلالةً وتنبيهاً وإيماء ونحو ذلك [1] ، مع كونه على قانون العربية الذي بينه النحاة بتفاصيله وعلى

---

(١) هي من مباحث أصول الفقه التي تراجع في مظانها ، وقد لخص المصنف رحمه الله كتاب الامام الشوكاني في « ارشاد الفحول » برسالة سماها « حصول المأمول من علم الاصول » لها عدة طبعات أولها عام ١٨٩٧ م . وانظر « ابجد العلوم » ٢/٧٠

قواعد استعمال العرب وهو المعبر عنه بعلم اللغة . وأما أفعاله : فهي الأمور الصادرة عنه التي أُمِرْنا باتباعه فيها ما لم يكن طبعاً أو خاصة [١] . فموضوع علم الحديث : هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث أنه رسول الله ، ومباديه : هي ما يتوقف عليه الباحث ، وصفاته ومسائله : هي الأشياء المقصودة منه ، كذا في العيني [٢] وغيرها .

قلت : الحديث في اصطلاح جمهور المحدثين يطلق على قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره . ومعنى التقرير : أنه فَعَلَ أحَدٌ أو قال شيئاً [٣] في حضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره ولم ينه عن ذلك بل سكت وقرر [٤] .

وكذلك يطلق على قول الصحابي وفعله وتقريره وعلى قول التابعي وفعله وتقريره [٥] . وقال أحمد بن محمد البابلي في « التحريرات البابلية على الرسالة الدلجية » : وبعضهم أدخل في الحد ما ورد عن صحابي أو تابعي وليس بصحيح انتهى . وهذا هو الصواب المُعَوَّلُ عليه والخبر والحديث في المشهور بمعنى واحد ، وبعضهم خصوا الحديث بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، والخبر بما جاء عن أخبار الملوك والسلاطين والأيام الماضية ، وهذا يقال لمن يشتغل بالسنّة : محدّث

---

(١) يريد بذلك ما كان من قبيل العادة ، أو الامور التي اختص الله سبحانه وتعالى بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم .
(٢) « عمدة القاري » ١١/١ للبدر العيني .
(٣) بحذف الفاعل ، وتقديره : قال احد شيئا .
(٤) انظر « محاسن الاصطلاح » ١٢٢ و « الخلاصة » ٤٦
(٥) اختلف في هذا ، لكن الجمهور على ما قاله المصنف ، وانظر :« تدريب الراوي » ١٨٤/١ و « فتح المغيث » ١٠٣/١

ولمن يشتغل بالتاريخ أخباريّ . وقيل : بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل حديث خبر ولا عكس وهذا أشهر والثاني وجيه والأول أوجه [١] .

وقال ابن الأثير [٢] في « جامع الأصول » [٣] : علوم الشريعة تنقسم إلى فرض ، ونفل ، والفرض ينقسم إلى : فرض عين ، وفرض كفاية . ومن أصول فروض الكفايات علم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة التي هي ثاني أدلة الأحكام ، وله أصول وأحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء وشرحها المحدثون الفقهاء . يحتاج طالبه إلى معرفتها والوقوف عليها بعد تقديم معرفة اللغة والإعراب اللذين هما أصل لمعرفة الحديث وغيره [٤] لورود الشريعة المطهرة على لسان العرب .

وتلك الأشياء : كالعلم بالرجال وأساميهم وأنسابهم وأعمارهم ووقت وفاتهم ، والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم ، والعلم بمستند الرواة وكيفية أخذهم الحديث وتقسيم طرقه ، والعلم بلفظ الرواة وإيرادهم ما سمعوه وإيصاله [٥] إلى من يأخذه عنهم وذكر مراتبه ،

---

(١) فالذي يرجحه المصنف هو الاول ، كما صرح .

(٢) هو مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ، توفي بالموصل سنة ٦٠٦ هـ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ١٠٠–١٠١ وله ترجمة في « التكملة » ١٩١/٢ و « طبقات السبكي » ١٥٣/٥ و « الشذرات » ٢٢/٥

(٣) واسمه « جامع الاصول في احاديث الرسول » طبع طبعتين ، الاولى بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي في مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٩٤٩ م ، وهي ناقصة وفيها تحريفات ، والاخرى بتحقيق الاستاذ عبد القادر الارناؤوط بمعاونة الشيخ الاستاذ شعيب الارناؤوط ، وهي طبعة محققة ، مرتبة طبعت في دمشق الشام عام ١٩٦٩ ثم صورت من بعد ذلك ـ وانظر مقدمتي الكتاب ص٢٤ والنص الذي ينقله المصنف ، هو في مقدمة ابن الاثير ٣٦/١–٣٨ لكنه رحمه الله تصرف في النقل تصرفا كبيرا واختصره اختصارا شديدا .

(٤) ليست عند ابن الاثير .

(٥) كذا في « جامع الاصول » وتحرفت في الاصل الى : اتصاله .

والعلم بجواز نقل الحديث بالمعنى ، وورواية بعضه والزيادة فيه ، والإضافة إليه ما ليس منه وانفراد الثقة بزيادة فيه . والعلم بالمسند وشرائطه والعالي منه والنازل . والعلم بالمرسل وانقسامه إلى المنقطع والموقوف والمُعْضَل وغير ذلك . لاختلاف الناس في قبوله ورده ، والعلم بالجرح والتعديل وجوارهما ووقوعهما . وبيان طبقات المجروحين ، والعلم بأقسام الصحيح من الحديث والكذاب [1] وانقسام الخبر إليهما ، وإلى الغريب والحسن وغيرهما ، والعلم بأخبار التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك مما توافق [2] عليه أئمة أهل الحديث وهو بينهم متعارف . فمن أتقنها أتى دار هذا العلم من بابها ، وأحاط بها من جميع جهاتها وبقدر ما يفوته منها تنزل درجتُه وتنحط رتبتُه إلاّ أن معرفة التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ - وإن تعلقت بعلم الحديث - لكن المحدث لا يفتقر إليها [3] ، لأن ذلك من وظيفة الفقيه ، لأنه يستنبط الأحكام من الأحاديث ، فيحتاج إلى معرفة التواتر والآحاد والناسخ والمنسوخ . فأما المحدث فوظيفته أن ينقل ويروي ما سمعه من الأحاديث كما سمعه . فإنْ تصدى لما رواه فزيادة في الفضل [4] انتهى كلام ابن الأثير .

ثم الحديث متن وسند .

فالمتن : هو ألفاظ الحديث التي يقومُ بها المعنى [5] وهو أعمّ من أن

---

(١) كذا الاصل ، وفي « جامع الاصول » : الكاذب ، فلعلها تحريف .
(٢) كذا الاصل ، وفي « جامع الاصول » : تواضع .
(٣) تحرفت في « الاصل » الى : اليه .
(٤) تتمتها في « جامع الاصول » : وكمال في الاختيار ...
(٥) هو قول الامام الطيبي في «الخلاصة » ٣٠ ، وانظر « تدريب الراوي » ٤٢/١ ، وقارن مع « المنهل الروي » ٨٠/١ لابن جماعة .

يكون قول الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي وفعلهم وتقريرهم ،

والسند [1] : إخبار عن طريق المتن ، وهو رجاله الذين رووه ، والإسناد هو رفع الحديث إلى قائله ، وهما متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما [2] .

وقد يجيء الإسناد بمعنى ذكر السند والحكاية عن طريق المتن ، والمتن ما انتهى إليه الإسناد . ومتن الحديث نفسُه لا يدخل في الاعتبار [3] ، أي : في البحث عن أحواله عند أرباب الحديث إلاّ نادراً ، بل يكتسب صفة من القوّة والضعف وبينَ بَيْنَ [4] . بحسب أوصاف الرواة من العدالة والضبط والحفظ وخلافها وبين ذلك ، أو بحسب الإسناد من الاتّصال والانقطاع والإرسال والاضطراب ونحوها من الشذوذ والموقوفيّة [5] .

فالحديث على هذا ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف إذا نظر إلى المتن . وأمّا إذا نظر إلى أوصاف الرواة فقيل هو ثقة عدل ضابط أو غير ثقة أو متهم أو مجهول أو كذوب أو نحو ذلك ، فيكون البحث عن الجرح والتعديل.

---

(١) في الاصل : فالسند .

(٢) قال السيوطي في « الفيته » ٢ :

والسند الإخبار عن طريق ... متن كالاسناد لدى فريق

(٣) انظر « تدريب الراوي » ١/٢٤١-٢٤٢ و « التقييد والايضاح » ١٠٩-١١١

(٤) ضبط في الاصل بضم الباء الاولى ، وفتح الثانية ، والصواب ما اثبتنا . فالمصنف يريد اثبات صفة القوة وصفة الضعف والصفة المتوسطة بينهما ، وهي التي عبَّر عنها بقوله : بين بين ، والله اعلم ، وانظر « ظفر الاماني » (ق ١٤ / ب) .

(٥) تنظر تعريفات هذه الاصطلاحات مفصلة في كتب علوم الحديث، ولولا الاطالة ، لعرّفناها تفصيلا .

وإذا نظر إلى كيفية أخذهم وطرق تحملهم الحديث كان البحث عن الطالب وإذا بحث عن أسمائهم وأنسابهم كان البحث عن تعيينهم وتشخيص ذواتهم . كذا قال السيد الشريف [١] .

قال ابن خلدون في كتاب « العِبَر وديوان المبتدأ والخبر » [٢] ومن عينه نقلت :

اعلم أن الأحاديث قد تميزت مراتبها لهذا العهد بين صحيح وحسن وضعيف ومعلول وغيرها ، تنزلها أئمة الحديث وجهابذته وعرّفوها ولم يبقَ طريق في تصحيح ما يصحّ من قبل ، ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو رُوِي حديثٌ بغير سنده وطريقه يفطنون إلى أنه قد قلب عن وضعه . ولقد وقع مثل ذلك للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، حين ورد على بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسألوه عن أحاديث قلبوا أسانيدها فقال : لا أعرف هذه ولكن حدّثني فلان ، ثم أتى بجميع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح ورد كل متن إلى سنده وأقروا له بالإمامة [٣] . وقد انقطع لهذا العهد تخريج شيء من الأحاديث واستدراكها على المتقدمين إذ العادة تشهد بأن هؤلاء الأئمة على تعدّدهم وتلاحق عصورهم وكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا ليغفلوا شيئاً من السنة أو يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر ، وهذا بعيد عنهم . وإنما تنصرف العناية

---

(١) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني ، توفي سنة ٨١٦ هـ ترجمته في « الضوء اللامع » ٥/٣٢٨ و « الفوائد البهية » ١٢٥ ، والنص الذي اقتبسه المصنف يوجد في رسالته « فن أصول الحديث » ص ٥٣ المطبوعة مع سنن الترمذي في كتب خانه الرشيدية ــ دهلي سنة ١٣٥٠ وانظر شرحها المسمى « ظفر الاماني » ٥ للامام عبد الحي اللكنوي رحمه الله .

(٢) في « المقدمة » ص ٤٤٤ ثم رجع الى ص ٤٤٣ دون بيان .

(٣) انظر تفاصيل القصة في « تاريخ بغداد » ٢/٢٠ و « وفيات الاعيان » ٤/١٩ و « طبقات السبكي » ٢/٢١٨ و « هدي الساري » ٤٨٦

هذا العهد إلى تصحيح الأمهات المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفيها والنظر في أسانيدها إلى مؤلفها وعرض ذلك على ما تقرر في علم الحديث من الشروط والأحكام لتتصل الأسانيد محكمة إلى منتهاها ولم يزيدوا في ذلك على العناية بأكثر من هذه الأمهات الخمسة إلا في القليل . انتهى .

قال السيوطي في « الجامع الصغير » [1] : سميته جمع الجوامع وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها انتهى .

قال شارحه العزيزي [2] : أي جميعها .

قال المناوي [3]: وهذا بحسب ما اطلع عليه المصنف لا باعتبار ما في نفس الأمر انتهى .

قال ابن الجوزي [4] : حصر الأحاديث يبعد إمكانه غير أن جماعة بالغوا في تتبعها وحصروها .

---

(١) قال السيوطي في مقدمة « الجامع الصغير » : ... وسميته « الجامع الصغير من حديث البشير النذير » لانه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته « جمع الجوامع » وقصدت فيه جمع الاحاديث النبوية. قلت : وقد جمع هذين الكتابين مضافا اليهما « الجامع الازهر » المناوي الشيخ احمد عبد الجواد في كتاب جيد طبع في الشام بتسعة مجلدات اسمه « جامع الاحاديث » .

(٢) هو علي بن أحمد بن محمد ، المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ. له ترجمة في « خلاصة الاثر » ٣/٢٠١ و « هدية العارفين » ١/٧٦٠ و « الاعلام » ٤/٢٥٨ وشرحه المذكور اسمه « السراج المنير » وهو مطبوع بثلاثة أجزاء .

(٣) كما في « فيض القدير » ١/٢٤ وتتمة كلامه : لتعذر الاحاطة بها وانافتها على ما جمعه المذكور لو تم ، وقد اخترمته المنية قبل اتمامه .

(٤) وانظر « صيد الخاطر » له ص ٢٢٢-٢٢٤ بتعليق الطنطاوي .

قال الإمام أحمد : صحّ سبعمائة ألف وكسر [1] ، وقال : قد جمعت في المسند أحاديث انتخبتها من أكثر سبع مئة ألف وخمسين ألفاً فما اختلفتم فيه فارجعوا إليه وما لم تجدوا فيه فليس بحجة [2] . قال السيد الشريف[3] : المراد بهذه الأعداد الطرق لا المتون . وقال أبو المكارم علي بن شهاب الصديقي : الظاهر أن هذا القول موضوع على الإمام أحمد ، لأن في الكتب الصحيحة من الأحاديث ما لم يوجد في المسند مع الإجماع على صحتها [4] .

---

(١) نقلها المناوي في « الفيض » ١/٢٤ وعزاها لابن عساكر في « تاريخه ».
(٢) انظر « سير اعلام النبلاء » ١١/٣٢٩
(٣) في رسالته المشار اليها آنفا ص ٥٩
(٤) يوجد هذا النص على هامش رسالة الجرجاني السابقة الذكر .

الفصل الثاني

في مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره

فإنه[1] لما كان من أصول الفروض ، وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه ، ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى (له) العلماء[2] الثقات الذين حفظوا قوانينه . وأحاطوا فيه ، فتناقلوه كابراً عن كابر ، وأوصله كما سمعه أول إلى آخر .

وحببه الله تعالى إليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته ، فلم يزل هذا العلم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غض ، طريّ ، والدين محكم الأساس قوي ، أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خَلَفَاً بعد سلف ، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى إلاّ بقدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم في النفوس إلاّ بحسب ما سمع من الأحاديث ، فتوفرت الرغبات فيه ، فما زال لهم من لَدُنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن انقطعت الهمم على تعلمه حتى لقد كان أحدهم يرحل إلى المراحل ذوات العَدَد ، ويفني الأموال والعُدَدَ ،

---

(١) أي : علم الحديث .

(٢) في الاصل : للعلماء ، ولعل ما اثبتنا مع الزيادة هو المطلوب .

ويقطع الفيافي والمفاوز [1] ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد ليسمعَهُ مِن راويه .

فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته .

ومنهم من يَقْرُن بتلك الرغبة سماعه عن ذلك الراوي بعينه ، إمّا لثقته في نفسه ، وإمّا لعلوّ إسناده [2] فانبعثت العزائم إلى تحصيله . وكان اعتمادهم أولاً على الحفظ والضبط في القلوب، غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتابَ اللهِ سبحانه وتعالى ، ولا معوّلين على ما يسطرونه ، وذلك لسرعة حفظهم وسَيَلان أذهانهم .

فلما انتشر الإسلام ، واتسعت الأمصار ، وتفرقت الصحابة في الأقطار وكثرت الفتوحات ، ومات معظم الصحابة ، وتفرق أصحابهم ، وأتباعهم ، وقلّ الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباطل أن يلتبس بالحق ، احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة .

ولعَمْري [3] إنها الأصل ، فإن الخاطر يغفل ، والقلم يحفظ ، فمارسوا الدفاتر ، وسايَروا المحابر ، وأجابوا في نظم قلائده أفكارهم وأنفقوا في تحصيله أعمارَهم ، واستغرقوا لتقييده ليلَهم ونهارَهم فأبرزوا تصانيف كَثُرَتْ صُنُوفُها ودونوا دواوينَ ظهرت شفوفها [4] ، فاتخذها العالمون قدوة ونصبها العارفون قبلة ، فجزاهم الله سبحانه وتعالى عن سعيهم الحميد

---

(1) الصحارى المستوية الواسعة ، والطرق الوعرة .
(2) انظر « شرح شرح النخبة » لعلي القاري ١٩٤
(3) اختلف العلماء في جواز هذا اللفظ بين مانع ومجيز ، وقد الف شيخنا العلامة حماد الانصاري كتابا في نصرة القول الثاني سماه : « الاعلان بأن « لعمري » ليست من الايمان » طبع في مجلة « الجامعة الاسلامية» العدد الثاني ، السنة السابعة شوال ١٣٩٤ هـ . وانظر « المصنف » لعبد الرزاق الصنعاني ٨/٤٧٠ ـ ٤٧١
(4) أي : ظهر ما خلفها من خير .

أحسن ما جزى به علماءَ أمته وأحبار ملته .

وكان أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز خوف اندراسه ، كما في « الموطأ »[(١)] رواية محمد بن الحسن : أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر (بن) محمد بن عمرو بن حزم : أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء . وأخرج أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»[(٢)] عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أهل الآفاق : انظروا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه . وعلقه البخاري في صحيحه[(٣)] ، فيستفاد منه — كما قال الحافظ ابن حجر — ابتداء تدوين الحديث النبوي[(٤)] . وقال الهروي[(٥)] في « ذم الكلام » : ولم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنّما كانوا يؤدونها حفظاً ويأخذونها لفظاً إلاّ كتاب الصدقات[(٦)] والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء[(٧)] حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموتُ أمر عمر

(١) بشرح « التعليق الممجد » للكنوي ٣٩١ طبع الهند — اصح المطابع . باختلاف في اللفظ يسير .
(٢) أنظر ١/٣١٢ منه .
(٣) « فتح الباري » ١/١٩٤ — سلفية .
(٤) وانظر سنن الدارمي ١/١٣٦ و « تقييد العلم » ١٠٥ و « الرسالة المستطرفة » ١/٧٦ ، وانظر ايضا ما كتبه الدكتور محمد مصطفى الاعظمي في كتابه « دراسات في الحديث النبوي » ١/٧١—٨٣ .
(٥) هو عبد بن أحمد بن عبدالله الانصاري ، المشهور بأبي ذر المتوفى سنة ٤٣٥ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١١/١٤١ و « المنتظم » ٨/١١٥ و « التذكرة » ١١٠٣ — ١١٠٨ ، وانظر « تنوير الحوالك » ١/٥ — ٦
(٦) وهو الذي كتبه ابو بكر لانس بن مالك رضي الله عنهما ، وقد رواه البخاري ١٤٤٨ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ٢٤٨٧ و ٣١٠٦ و ٥٧٨٧ و ٦٩٥٥ وأبو داود ١٥٦٧ والدارقطني ١/١١٢— ١١٦ وابن الجارود رقم ٣٤٢ والحاكم ١/٣٩٠ والبيهقي ٤/٨٤ والخطيب في « تقييد العلم » ٨٧ .
(٧) انظرها في « دراسات في الحديث النبوي » ١/٩٢—١٠١

ابن عبد العزيز أبا بكر (بن) محمد بن حزم فيما كتب إليه : أن انظر ما كان من سنّة أو حديث فاكتبه .

وفي « هدي الساري »[1] مقدمة فتح الباري : أول من جمع ذلك الربيع بن صبيح[2] وسعيد[3] بن أبي عروبة وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن انتهى الأمر إلى كبار الطبقة الثالثة وزمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ومالك بن أنس وغيرهما ، فدونوا الحديث حتى قيل : إن أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج وقيل : موطأ مالك . وقيل : أول من صنف وبوّب الربيع بن صبيح بالبصرة .

وقال القسطلاني[4] : صنف مالكٌ الموطأ بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكّة وعبد الرحمن الأوزاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وحمّاد ابن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من الأئمة في التصنيف . كل على حسب ما سَنَحَ له وانتهى إليه علمه[5] . انتهى .

وانتشر جمعُ الحديثِ وتدوينهُ وتسطيرُه في الأجزاء والكتب وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين العظيمين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل

---

(١) مختصرا من « هدي الساري » ص ٦ .
(٢) المتوفى سنة ١٦٠ هـ . ترجمته في « طبقات ابن سعد » ٧ / ٢٧٧ و « الحلية » ٦/٣٠٤ و « التهذيب » ٣/٢٤٧ ، وانظر لزاما « المحدث الفاصل » ٦١١
(٣) تحرف في الاصل الى : سعد ، والصواب ما اثبتنا ، وهو المتوفى سنة ١٥٦ هـ . ترجمته في « طبقات خليفة » ٢٢٠ و « الجرح والتعديل » ٤/٦٥ و « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال » ١٤١ وانظر « تذكرة الحفاظ » ١٧٧ و « الميزان » ٢/١٥١ .
(٤) هو احمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ . له ترجمة في « الضوء اللامع » ٢/١٠٣ و « الكواكب السائرة ١/١٢٦– ١٢٧ و « الشذرات » ٨/١٢١ . وقوله هذا في « ارشاد الساري » ص ١/٧
(٥) راجع « دراسات في الحديث النبوي » ١/٧٢

البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فدَوّنا كتابيهما وأثبتا فيهما من الأحاديث ما قطعا بصحته وثبت عندهما نقله وسَمَّياه «الصحيحين» من الحديث ، ولقد صدقا فيما قالا — والله مجازيهما عليه — ولذلك رزقهما الله تعالى حُسْنَ القبول شرقاً وغرباً ، ثم زاد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثر في الأيدي وتفرقت أغراض الناس وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذي قد اجتمعوا واتفقوا فيه مثل أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ومثل أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني وأبي عبد الرحمن أحمد بن سعيد النسائي وغيرهم [1] . فكان ذلك العصر خلاصة العصور في تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى . كذا في « كشف الظنون » [2] .

وقال ابن خلدون[3] : وكان علم الشريعة في مبدأ هذا الأمر نقلاً صِرْفاً شَمَّرَ لها السلفُ وتحرّوا الصحيح حتى أكملوها وكتب مالك كتاب الموطأ أودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه ، ثم عُنِيَ الحفاظ بمعرفة طرق الأحاديث وأسانيدها المختلفة وربما يقع إسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفين ، وقد يقع الحديث أيضاً في أبواب متعددة باختلاف المعاني التي اشتمل عليها . وجاء محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين في عصره فخرج أحاديث السنّة على أبوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الأحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال انه اشتمل على تسعة آلاف حديث ومائتين منها ثلاثة آلاف متكررة ، وفرّقَ الطرقِ والأسانيد عليها مختلفة في كل باب .

---

(١) ستأتي تراجمهم مستوفاة ان شاء الله .
(٢) « كشف الظنون » ١/٦٣٧ بتصرف يسير .
(٣) في « مقدمته » المشهورة ٤٤٢

ثم جاء الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، فألف مسندَه الصحيح حذا فيه حذْوَ البخاري في نقل المجمع عليه وحذَفَ المتكرر منها وجمع الطرق والأسانيد وبوبه على أبواب الفقه وتراجمه ومع ذلك فلم يستوعبا الصحيحَ كله.

وقد استدرك الناس عليهما في ذلك ، ثم كتب أبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي في السنن بأوسع من الصحيح وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل إما من الرتبة العالية في الأسانيد – وهو الصحيح كما هو معروف – ، وإما مِنَ الذي دونه من الحَسَنِ وغيره ليكون ذلك إماماً للسنّة والعمل ، وهذه هي المسانيد المشهورة في الملة ، وهي أمهات كتب الحديث في السنّة فإنها – وإن تعددت – ترجع إلى هذه في الأغلب ، ومعرفة هذه الشروط الاصطلاحات كلها هي علم الحديث . وربما يفرد عنها الناسخ والمنسوخ فيجعل فنّاً برأسه . وكذا الغريب وللناس فيه تآليف مشهورة(١) ، انتهى .

ثم نَقَصَ ذلك الطلبُ وقل الحرصُ وفترت الهممُ وكذلك كل نوع من أنواع العلوم والصنائع والدول وغيرها فإنه يبتدىء قليلاً قليلاً ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هي منتهاه ثم لا يعود وكان غاية هذا العلم انتهت إلى البخاري ومسلم ومن كان في عصرهما ، ثم نزل وتقاصر إلى ما شاء الله تعالى حتى لا يوجد اليوم ممن يعلم الحديث واحد في الجمع الجم من الناس(٢) . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس

---

(١) وسيأتي – ان شاء الله تعالى – بيان شيء من ذلك .

(٢) قاله المؤلف رحمه الله في عصره ، بالرغم من انه قد وجد علماء كثيرون اهتموا بعلم الحديث ، ودراسته وتدريسه والتصنيف فيه ، فكيف في عصرنا هذا ؟؟ لكن – ولله الحمد – يلحظ القاصي والداني من طلاب العلم ان علم الحديث في هذه الايام يشهد أوبة حميدة لعلها تعيد ما قد ذهب من أمجاد هذا الفن الشريف .

كالإبل المائة لا تكاد توجد فيها راحلة »[1] وإنما هم كحفالة الشعير[2] فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

(١) رواه البخاري ٦٤٩٨ ومسلم ٢٥٤٧ والترمذي ٢٨٧٢ وابن ماجه ٣٩٩٠ وأحمد ٢/٧، ٤٤، ٧٠، ٨٨، ١٠٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٩ والبغوي ٤١٩٥ من طرق عن ابن عمر . وانظر « النهاية » ٢/٢٠٩ و « الفتح » ١١/٣٣٥

(٢) هي بمعنى : حثالة ، وهو الرديء من كل شيء ، والنفاية من الحب والتمر والشعير ونحوها .

الفصل الثالث

في اختلاف الأغراض في تصانيف علم الحديث

اعلم أن هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علماً عزيزاً مشكلَ اللفظ والمعنى ، ولذلك كان الناس في تصانيفهم مختلفي الأغراض . فمنهم من قصر همته على تدوين الحديث مطلقاً ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم كما فعله عبد الله بن موسى الضبّي (١) وأبو داود الطيالسي (٢) وغيرهما أولاً (٣) ، وثانياً أحمد بن حنبل (٤) ومَنْ بعده فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد رواتها (٥) فيذكرون مسند أبي بكر الصديق ويثبتون فيه كل ما رووه عنه ثم يذكرون بعده الصحابة واحداً بعد واحد على هذا النسق .

---

(١) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب : عبيدالله بن موسى العبسي المتوفى سنة ٢١٣ له ترجمة في « التذكرة » ٣٥٣ و « النجوم الزاهرة » ٢٠٧/٢ و « الشذرات » ٢٩/٢

(٢) هو سليمان بن داود ، المتوفى سنة ٢٠٣ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٤/٩ و « التذكرة » ٣٥٠١ و « الخلاصة » ١٢٨

(٣) وانظر « الرسالة المستطرفة » ٦١

(٤) هو إمام أهل السنة والجماعة المتوفى سنة ٢٤١ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤١٢/٤ و « الحلية » ١٦١/٩ و « التذكرة » ٤٣١/٢

(٥) انظر الكلام على المسانيد في « التدريب » ١٧١/١ و« الرسالة المستطرفة » ٥٥ــ٥٦

قال القسطلاني [١] : فمنهم من رتب على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوَيْه [٢] وأبي بكر بن أبي شيبة [٣] وأحمد بن منيع [٤] وأبي خيثمة [٥] والحسن بن سفيان [٦] وأبي بكر البزار [٧] وغيرهم انتهى .

ومنهم من يثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها فيضعون لكل حديث باباً يختص به فإن كان في معنى الصلاة ذكروه في باب الصلاة وإن كان في معنى الزكاة ذكروه فيها ، كما فعل مالك في « الموطأ » إلاّ أنه لقلة ما فيه من الأحاديث قلّت أبوابُه ، ثم اقتدى به مَن بعده ، فلمّا انتهى الأمر إلى زمن البخاري ومسلم وكثرت الأحاديث المودَعَةُ في كتابيهما [٨] (كثرت أبوابُهما) واقتدى بهما مَن جاء بعدهما .

وهذا النوع أسهل مَطْلباً من الأول لأن الإنسان قد يعرف المعنى وإن لم يعرف راويه بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه . فإذا أراد حديثاً

---

(١) في « ارشاد الساري » ١/٧

(٢) المتوفى سنة ٢٣٨ ترجمته في « تهذيب ابن عساكر » ٢/٤٠٩ و«تاريخ بغداد » ١/٣٤٥ و « النجوم الزاهرة » ٢/٢٨٢ و « التذكرة » ٢/٤٣٢ .

(٣) هو عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي الكوفي المتوفى سنة ٢٣٥ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠/٦٦ و « النجوم الزاهرة » ٢/٢٨٢ و « التذكرة » ٢/٤٣٢

(٤) المتوفى سنة ٢٤٤ ترجمته في « التذكرة » ٤٨١ و « التهذيب » ١/٨٤ و « الخلاصة » ١١

(٥) هو زهير بن حرب ، المتوفى سنة ٢٣٤ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٨/٤٨٢ و « التذكرة » ٢/٤٣٧ و « الشذرات » ٢/٨٠

(٦) المتوفى سنة ٣٠٣ ترجمته في « التذكرة » ٢/٧٠٣ و « النجوم الزاهرة » ٣/١٨٩ و « الوافي بالوفيات » ١٢/٣٢–٣٣

(٧) هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري ، المتوفى سنة ٢٩٢ هـ. ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤/٣٣٤ و « النجوم الزاهرة » ٣/١٥٧ و « الشذرات » ٢/٢٠٩

(٨) سقطت من الاصل واستدركتها من « كشف الظنون »

يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة لأن الحديث إذا أورد في كتاب الصلاة علِمَ الناظرُ أن ذلك الحديثَ هو دليل ذلك الحكم فلا يحتاج إلى أن يفكّر فيه بخلاف الأول .

ومنهم من استخرج أحاديثَ تتضمن ألفاظاً لغوية ومعانيَ مشكلةً فوضع لها كتاباً قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه ولم يتعرض لذكر الأحكام ، كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام [1] وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [2] وغيرهما .

ومنهم من رتب على العلل بأن يجمع في كل متن طرقه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح إرسال ما يكون متصلاً أو وقف ما يكون مرفوعاً أو غير ذلك .

ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن ترغيباً وترهيباً وأحاديث تتضمن أحكاماً شرعية غير جامعة فدوّنها وأخرج متونها وحدها كما فعله أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في « المصابيح » [3] واللؤلؤي في « المشكاة » [4] وغير هؤلاء فإنهما حذفا الإسناد واقتصرا على المتن فقط .

---

(١) المتوفى سنة ٢٢٤ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٢/٤٠٣ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٤١٧ و «وفيات الاعيان»٤/٦٠ ، وكتابه «غريب‌الحديث» طبع في الهند سنة ١٩٦٤ ، في أربع مجلدات ، وصور مؤخرا في‌بيروت.

(٢) هو الدينوري ، المتوفى سنة ٢٧٦ ترجمته في «تاريخ بغداد» ١٠/١٧٠ و « المنتظم » ٥/١٠٢ و « الوفيات » ٣/٤٢ وقد طبع قسم من كتابه في الهند ثم طبع حديثا طبعة محققة في العراق

(٣) الملقب بـ « محيي السنة » وقد توفي سنة ٥١٦ ترجمته في « التذكرة » ٤/٢٥٧ و « البداية والنهاية » ١٢/١٩٣ و « الشذرات » ٤/٤٨ ، وانظر الكلام على كتابه في « كشف الظنون » ٢/١٦٩٨ — ١٧٠٢ .

(٤) لم اعرف اللؤلؤي هذا ، وليست « المشكاة » له ، وانما هي للامام محمد ابن عبدالله التبريزي : المعروف بالخطيب ،توفي سنة ٧٤١ ترجمته‌في=

ومنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء مثل أبي سليمان حَمْدِ بن محمد الخطابي [1] في « معالم السنن » و « إعلام السنن » [2]

ومنهم من قصد ذكر الغريب دون المتن من الحديث واستخرج الكلمات الغريبة ودوّنها ورتبها وشرحها كما فعل أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي الباشاني (م. ٤٠١) [3] ، وغيره من العلماء .

وبالجملة فقد كثرت في هذا الشأن التصانيفُ ، وانتشرت في أنواعه وفنونه التآليف ، واتسعت دائرة الرواية في المشارق والمغارب ، واستنارت مناهج السنّة لكل طالب ، ولكن لما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع فإن غرضهم كان أوّلاً حفظ الحديث مطلقاً وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر في طرقه ، وحفظ رجاله وتزكيتهم واعتبار أحوالهم والتفتيش عن أمورهم حتى قدحوا وجرحوا وعدلوا وأخذوا وتركوا هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبر ، فكان هذا مقصدهم الأكبر وغرضهم الأوْفى [4] ، ولم يتسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا

«الاعلام» ٢٣٤/٦ و «معجم المؤلفين» ٢١١/١٠ وانظر « كشف الظنون» ١٦٩٩/٢ ، ونقل الكتاني في « الرسالة المستطرفة » ص ٩ ـ محققة ، كلاما ككلام المصنف هذا،وذكر فيه اللؤلؤي ومشكاته ، ولم يعلق بشيء.

(١) المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ترجمته في « المنتظم » ٣٩٧/٦ « التذكرة » ٣/ ١٠١٨ و « طبقات السبكي » ٢٨٢/٣ وقد تحرفت كنيته عند فؤاد سزكين في « تاريخ التراث » ٥١٨/١ الى : « ابو سهيل » .

(٢) « المعالم » شرح لسنن ابي داود ، وهو مطبوع عدة طبعات ، و «الاعلام شرح لصحيح البخاري ، ولا يزال مخطوطا ، وانظر « تاريخ التراث العربي » ٣١٢/١ ــ ٣١٣ لفؤاد سزكين .

(٣) ترجمته في « معجم الادباء » ٢٦٠/٤ ، و « طبقات السبكي » ٢٤/٤ ، و « الشذرات » ١٦١/٣ ويقال في نسبته : الفاشاني ، بالفاء ، قيدها بالحروف ابن خلكان في « وفيات الاعيان » ٩٦/١ ، وقد طبع الجزء الاول منه في مصر ، عام ١٩٧٠ بتحقيق محمود محمد الطناحي .

(٤) تحرفت في الاصل الى : « الاولى » .

الغرض الأعم والمهم الأعظم ، ولا رأوا في أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن التي هي كالتوابع ، بل ولا يجوز لهم ذلك فإن الواجب أولاً إثبات الذات ثم ترتيب الصفات . والأصل إنما هو عين الحديث ثم ترتيبه وتحسين وضعه ، ففعلوا ما هو الغرض المتعين واخترمتهم المنايا قبل الفراغ والتخلي لما فعله التابعون لهم والمقتدون بهم فتعبوا لراحة [1] من بعدهم .

ثم جاء الخلَفُ الصالح فأحبوا أن يُظهروا تلك الفضيلة ويشيعوا تلك العلوم التي أفنوا أعمارهم في جمعها إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب أو اختصار أو تقريب أو استنباط حكم أو شرح غريب . فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الأولين بنوع التصرف والاختصار كمن جمع بين كتابي البخاري ومسلم مثل أبي بكر أحمد بن محمد الرماني [2] وأبي مسعود إبراهيم بن محمد بن عُبَيْد الدمشقي [3] وأبي عبد الله محمد الحميدي [4] فإنهم رتبوا على المسانيد دون الأبواب كما سبق [5] ، وتلاهم أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري [6] ، فجمع بين كتب البخاري ومسلم و « الموطأ » لمالك و « جامع » الترمذي وسنن أبي داود والنسائي ، ورتب

---

(١) تحرفت في الاصل الى : « الراحة » .
(٢) ترجمته ومصادرها تقدمت وقد تحرفت نسبته في « الاصل » الى : الرماتي، بالميم ، وفي « كشف الظنون » الى : الرقاني ، بالقاف، وكلاهما خطأ ، وانظر « أنساب السمعاني » ١٥٧/٢ وعن كتابه «تاريخ التراث العربي » ٥٦٠/١ .
(٣) توفي سنة ٤٠٠ هـ ترجمته في « التذكرة » ١٠٦٨ و « البداية والنهاية» ٣٤٤/١١ و « الشذرات » ١٦٢/٣ ، وانظر الكلام عن كتابه في «كشف الظنون » ١١٦/١ .
(٤) مرت ترجمته ومصادرها وانظر الكلام عن كتابه في « كشف الظنون » ٥٩٩/١ ، ٥٦٠ .
(٥) وانظر « تاريخ التراث العربي » ٣٤٥/١ ـ ٣٤٦ ، ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .
(٦) ترجمته في « الديباج المذهب » ٣٦٧/١ ، و « الشذرات » و « شجرة النور الزكية » ١٣٣/١ وانظر « كشف الظنون » ٣٤٥/١ وقد تحرف اسمه في الاصل الى : العبدي .

على الأبواب إلاّ أن هؤلاء أودعوا متون الحديث عارية من الشرح . وكان كتاب رزين أكبرها وأعمها حيث حوى هذه الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها ، وبأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام ، ومصنفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظاً وإليهم المنتهى .

وتلاه الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري [1] فجمع بين كتابي رزين وبين الأصول الستة بتهذيبه وترتيب أبوابه وتسهيل مطلبه وشرح غريبه في « جامع الأصول » [2] فكان أجمع ما جمع فيه .

ثم جاء الحافظ جلال الدين السيوطي فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها في « جمع الجوامع » [3] ، فكان أعظم بكثير من « جامع الأصول » من جهة المتون إلاّ أنه لم يبال بما صنع فيه من جمع الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة ، وكان أول ما بدأ فيه هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكتفاء بذكر من روى الحديثَ من الصحابي — إن كان خبراً — وبذكر من يرويه عن الصحابي — إن كان أثراً — والرمز إلى المُخَرِّج ، لأن الغرض ممَّنْ ذكَرَ الأسانيدَ كان أولاً إثبات [4] الحديث وتصحيحه وهذه كانت وظيفة الأولين . وقد كفوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرغوا منه كذا في « كشف الظنون » [5] .

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) قد مر الكلام عليه في المقدمة ، وانظر : « كشف الظنون » : ٥٣٥/١ — ٥٣٧ .
(٣) قد بدىء بطبعه في دمشق وفي الهند ، لكن الهيئة العامة للكتاب في مصر قامت مؤخرا بتصوير مخطوطته الاصلية وطبعها بالاوفست على حالها دون تحقيق ، وهي نسخة جيدة ، فيسرت بذلك على طلبة العلم . وسهلت لهم مراجعة هذا الكتاب الجامع الماتع ، بعد ان كان ذلك غير يسير عليهم ، فالحمد لله على توفيقه .
(٤) في « الكشف » : لاثبات .
(٥) « كشف الظنون » ٦٣٨/١ — ٦٤٠ باختصار .

الفصل الرابع

في أنواع كتب الحديث كثر الله سوادها

ذكر المولى عبد العزيز المحدث الدهلوي [1] في « العجالة النافعة » [2] ما نصه بالعربية : إن كتب الحديث لها طرق متنوعة ، كالجوامع ، والجامع في اصطلاح المحدثين [3] ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث ، أي : أحاديث العقائد وأحاديث الأحكام وأحاديث الرقاق وأحاديث آداب الأكل والشرب وأحاديث السفر والقيام والقعود والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير وأحاديث الفتن وأحاديث المناقب والمثالب . وقد صنف علماء الحديث في كل فن من هذه الفنون الثمانية تصانيفَ مفردةً .

فأحاديث العقائد منها تسمى علم التوحيد وفيه كتاب « التوحيد » لأبي بكر بن خزيمة [4] وكتاب « الأسماء والصفات » للبيهقي [5] .

وأحاديث الأحكام من كتاب الطهارة إلى كتاب الوصايا على ترتيب

---

(١) المتوفى سنة ١٢٣٩ ترجمة المصنف في « ابجد العلوم » ٣/٢٤٤-٢٤٥» وله ترجمة في « ايضاح المكنون » ١/١٨٢ و « الاعلام » ٤/١٤، ١٥ .

(٢) انظر الكلام على هذا الكتاب في « فهرس الفهارس» ٢/٤٧٨ الطبعة الثانية

(٣) لمعرفة « الجوامع » والكلام عليها ، راجع « توضيح الافكار » ٢/١٥ و « الرسالة المستطرفة » ٣٢ .

(٤) هو محمد بن اسحاق بن خزيمة ، المتوفى ٣١١ هـ ترجمته في «التذكرة» ٢/٧٢٠ ، و « البداية والنهاية » ١١/١٤٩ و « طبقات القراء » لابن الجزري ٢/٩٧،وكتابه مطبوع في مصر،باعتناء الشيخ محمدخليل هراس

(٥) هو ابو بكر احمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وترجمته في «التذكرة»٣/١١٣٢ ، و «طبقات السبكي » ٤/١٨ و «النجوم الزاهرة» ٥/١٧٧ وقد طبع كتابه مرتين ، الاولى في الهند ، عام ١٣١٣ هـ والثانية في مصر عام ١٣٥٨ ، وله نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله باستانبول. رقمها ١٣٠٧ كتبت سنة ٥٧٧ وعدد اوراقها ٢٠٥ ورقات .
ويقوم باعادة تحقيقها والرد على التعليقات الكوثرية التي عليها اخونا الدكتور عبدالرحمن الفريوائي ، حفظه الله ووفقه .

الفقه تسمى « سنناً » (1) والكتب المصنفة فيها أكثر من أن تحصر . قلت : وذكرت قسطاً منها في كتابي « المسمى بـ « جنان المتقين » ذيل بستان المحدثين . انتهى .

وأحاديث الرقاق تسمى « علم السلوك والزهد » ، وفيه كتاب « الزهد » للإمام أحمد وعبد الله بن المبارك (2) وجماعة أخرى (3) .

وأحاديث الآداب يقال لها : « علم الأدب » . وللبخاري فيه كتاب مبسوط موسوم بـ « الأدب المفرد » (4) .

والأحاديث المتعلقة بالتفسير تسمى « علم التفسير » كتفسير ابن مردويه (5) وتفسير الديلمي (6) وتفسير ابن جرير (7) . فإنها من مشاهير

---

(1) انظر « الرسالة المستطرفة » ٢٥ و « منهج النقد في علوم الحديث » ١٨٢

(2) والكتابان مطبوعان ، الاول في مصر باعتناء الشيخ عبد الرزاق حمزه ، والثاني في الهند بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي .

(3) انظر البحث الذي كتبه الاخ الاستاذ عبدالرحمن الفريوائي ، الذي استقصى فيه اسماء الكتب التي الفت في « الزهد والاخلاق » في مجلة « الجامعة السلفية » التي تصدر في الهند ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثامن شوال ١٤٠٣ . ص ٢٧ ــ ٣٦ فانه جامع .

(4) وقد طبع طبعات عدة ، في استنبول والهند واكرا والقاهرة وبيروت وغيرها وله شرح لفضل الله الجيلاني اسمه « فضل الله الصمد في توضيح الادب المفرد » وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ .

(5) هو احمد بن موسى ، المتوفى سنة ٤١٠ هـ ترجمته في « ذكر اخبار اصبهان » ١/١٦٨ وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٥ و « طبقات المفسرين » للداودي ١/٩٣ ، وانظر « تاريخ التراث العربي ١/٥٥١ و « كشف الظنون » ١/٤٣٩ .

(6) لم اجد تفسيرا اسمه « تفسير الديلمي » فيما تيسر لدي من مصادر بالرغم من ان صاحب « الرسالة المستطرفة » ٥٧ ــ ٥٩ اجتهد ان يستقصي اسماء التفاسير التي يذكر فيها اصحاب الاحاديث فلم يذكر هذا منها ، اما الديلمي المشهور : صاحب « فردوس الاخبار » فهو : شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، المتوفى سنة ٥٠٩ ترجمته في « طبقات الشافعية » ٤/٢٣٠ و « تذكرة الحفاظ » ٤/٥٣ ، ٥٤ ، و « الشذرات » ٤/٢٣ ، ٢٤ .

(7) هو محمد بن جرير : المتوفى سنة ٣١٠ ترجمته في « تاريخ بغداد » =

تفاسير الحديث وكتاب « الدر المنثور »[1] يجمعها كلها[2] .

وأما أحاديث التواريخ والسير فهي قسمان :

قسم يتعلق بخلق السماء والأرض والحيوانات والجن والشياطين والملائكة والأنبياء الماضين والأمم السابقين ويسمى بدء الخلق .

وقسم يتعلق بوجود النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وآله العظام من بدء ولادته إلى وفاته ويسمى سيرة كسيرة ابن إسحاق[3] وسيرة ابن هشام[4] وسيرة ملا عمر[5] .

والكتب المصنفة في هذا الباب أيضاً كثيرة جداً . قلت : وجملتها

= ١٦٢/٢ و « غاية النهاية » ١٠٦/٢ و « تهذيب الاسماء واللغات » ٧٨/١ وهو مطبوع مرتين ، الاولى من غير تحقيق في المطبعة الاميرية عام ١٣٢٦ قد طبع منه خمسة عشر جزء محققا الشيخ محمود محمد شاكر في دار المعارف، وقد شاركه في مراجعة الاجزاء الاولى وتخريج احاديثها شقيقه العلامة المحدث احمد شاكر رحمه الله .

(١) هو للجلال السيوطي ، وقد طبع عام ١٣١٤ هـ في مصر بالمطبعة الميمنية بستة مجلدات ، وانظر « الرسالة المستطرفة » : ١٤٦ .

(٢) وراجع : « التفسير والمفسرون » للدكتور الذهبي ١٥٤/١ ـ ٢٥٥ .

(٣) هو محمد بن اسحاق بن يسار ، المتوفى سنة ١٥١ ترجمته في «تاريخ بغداد » ٢١٤/١ و « التذكرة » ١٧٢/١ و « التهذيب » ٣٨/٩ ، وكتابه في السيرة طبع قسم منه باسم «السير والمغازي» باعتناء الدكتور سهيل زكار في دمشق عام ١٩٧٦ ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ص ٨٠ ، و« كشف الظنون » ١٠١٢/٢ .

(٤) هو عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري، المتوفى سنة ٢١٨ هـ ترجمته في « البداية والنهاية » ٢٦٧/١٠ و « وفيات الاعيان » ١٧٧/٣ و « الشذرات » ٤٥/٢ ، وقد طبع كتابه مرات عديدة ، اجودها الطبعة التي قام على تحقيقها وضبطها والاعتناء بها مصطفى السقا ، وزميلاه ، ونشرت في مصر ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ٨٠ .

(٥) اشار اليها كاتب جلبي في « كشف الظنون » ١٠١٦/٢ وانظر ١٢٧٦/٢ منه .

مذكورة في « كشف الظنون »[1] انتهى . وكتاب « روضة الأحباب »[2] للسيد جمال الدين المحدث أحسن السير ، لكنْ إن تيسرت نسخة صحيحة منه خالية عن الإلحاق والتحريف ، و« مدارج النبوة »[3] للشيخ عبد الحق الدهلوي[4] والسيرة الشامية[5] والمواهب اللدنية[6] من مبسوطات السير .

وأحاديث الفتن تسمى « علم الفتن » ، وفيه « كتاب الفتن »[7] لنعيم ابن حماد[8] وهو طويل عريض جداً أورد فيه كل رطب ويابس ومصنفات أخرى للآخرين .

---

(١) « كشف الظنون » ٢/١٠١٢ — ١٠١٧

(٢) قال في « كشف الظنون» ١/٩٢٣ : « روضة الاحبـاب في سير النبي (عليه الصلاة والسلام) والال والاصحاب » فارسي ، لجمال (الجلال) الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفى سنة ١٠٠٠ ٩٢٦ (كذا) الفه في مجلدين ..
قلت : وذكره الخوانساري في « روضة الجنات » ٤٦٩ — ٤٧٠ فذكر وفاته سنة ٨٠٣ هـ وانظر « معجم المؤلفين » ٦/٢٨٥ .

(٣) ذكره البغدادي في «ايضاح المكنون» ١/٤٥٤ وقال : فارسي،في مجلدين

(٤) المتوفى سنة ١٠٥٢ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/٢٢ ، ٢٢٩ والبغدادي في « هدية العارفين» ١/٥٠٣ والكتاني في « فهرس الفهارس» ٢/٧٢٥ وذكر محققه ان وفاته سنة ٩٩٦ فوهم .

(٥) وهو كتاب « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » ولا يـزال مخطوطا في أربعة مجلدات ضخام ، جمعه مؤلفه من الف كتاب ، وقد بوشر بطبعه في مصر ، وانظر « الاعلام » ٧/١٥٥ ومؤلفه اسمه محمدبن يوسف بن علي الشافعي ، المتوفى سنة ٩٤٢ ترجمته في « الشذرات » ٨/٢٥٠ و « الرسالة المستطرفة » ١١٣ و « هدية العارفين » ٢/٢٣٦

(٦) من تأليف ابي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ ترجمته في « الضوء اللامع » ٢/١٠٣ و « الكواكب السائرة » ١/١٢٦ و « البدر الطالع » ١/١٠٢ وانظر عن كتابه في « كشف الظنون » ٢/ ١٨٩٦ — ١٩٨٧

(٧) ولا يزال مخطوطا ، انظر « تاريخ التراث » ١/٢٨٨

(٨) المتوفى سنـة ٢٢٨ ترجمته في « تاريـخ بغداد » ١٣/٣٠٦ — ٣١٤ و « التذكرة » ٢/٤١٨—٤٢٠ و « الشذرات » ٢/٦٧

وأحاديث المناقب والمثالب تسمى « علم المناقب » ، وفيها أيضاً تصانيف عديدة متنوعة وقد أفرز بعض المحدثين مناقب بعضهم عن بعض سيما مناقب الآل والأصحاب لغرض تعلق به كمناقب قريش ومناقب الأنصار ومناقب العشرة المبشرة المسماة بـ « الرياض النضرة في مناقب العشرة »[١] للمحب الطبري[٢] و « ذخائر العقبى في مناقب القربى »[٣] و « حَلَبة الكُميت في مناقب أهل البيت »[٤] والديباج في مناقب الأزواج » . وصنفت كتب كثيرة في مناقب الخلفاء الراشدين كـ « القول الصواب في مناقب عمر بن الخطـــاب » ، و « القول الجلي في مناقب علي » ، وللنسائي رسالة طويلة الذيل في مناقبه كرم الله وجهه[٥]. وعليها نال الشهادة[٦] في دمشق من أيدي نواصب الشام لفرط تعصبهم وعداوتهم معه رضي الله عنه[٧] .

---

(١) وهو مطبوع ، وذكره المصنف في « اتحاف النبلاء » ٨٤ وانظر « كشف الظنون » ١/٩٣٧–٩٣٨

(٢) هو احمد بن عبدالله بن محمد الطبري ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ. ترجمته في « طبقات الشافعية » ٥/٨ و « النجوم الزاهرة » ٨/٧٤ و« شذرات الذهب » ٥/٤٢٥

(٣) وهو مطبوع ايضا ، وقد ذكره المصنف في « اتحاف النبلاء » ٨١ فارسي وانظر « كشف الظنون » ١/٨٢١ وهو للمؤلف السابق نفسه .

(٤) هذه وما بعدها نحله مخطوط لم أعرف عنه شيئا وفي نسختي من « ايضاح المكنون » خرم ، فلتنظر نسخة اخرى .

(٥) وهي « الخصائص في فضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه » وقد طبع بالقاهرة عام ١٣٠٨ هـ ثم حقق حديثا مرات احداها بتحقيق اخينا ابي اسحاق الحويني حفظه الله .

(٦) كذا ذكر المصنف رحمه الله ، لكن الامام الذهبي رحمة الله عليه ، قد رجح في « سير أعلام النبلاء » ١٤/١٣٣ انه توفي في فلسطين سنة ٣٠٣ هـ رحم الله الجميع .

(٧) نقل الامام الذهبي رحمه الله في « سير اعلام النبلاء » ١٤/١٢٩ عن محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال : سمعت قوما ينكرون=

فالجامع ما يوجد فيه أنموذج كل فن من هذه الفنون المذكورة كالجامع الصحيح للبخاري والجامع للترمذي (١) . وأما صحيح مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون لكنْ ليسَ فيه ما يتعلق بفن التفسير (٢) والقراءة ، ولهذا لا يقال له « الجامع » كما يقال لأختيه .

قلت : ولكن أورده صاحب « كشف الظنون » في حرف الجيم (٣) وعبر عنه بالجامع ، وكذا غيره في غيره من أهل الحديث قال المجد (٤) صاحب « القاموس » عند ختمه لصحيح مسلم ع قرأت بحمد الله جامع مسلم . . . الخ .

القسم الثاني من المصنفات في الحديث : المسانيد ، والمسند (٥) في اصطلاحهم : ذكر الأحاديث على ترتيب الصحابة رضي الله عنهم بحيث يوافق حروف الهجاء أو يوافق السوابق الإسلامية أو يوافق شرافة النسب . فإن جُمع على حروف التهجي فالأحاديث المروية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه تقدم ، وكذا أحاديث أسامة بن زيد وأنس بن مالك ، ونحوهما على أحاديث الصحابة الأخَر . وإن جُمع على السوابق الإسلامية فتقدم

= على ابي عبد الرحمن النسائي كتاب « الخصائص » لعلي رضي الله عنه ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين ، فذكرت له ذلك ، فقال : دخلت دمشق ، والمنحرف بها عن علي كثير ، فصنفت كتاب « الخصائص » رجوت أن يهديهم الله تعالى . وانظر « كشف الظنون » ٧٠٦/١

(١) سيأتي الكلام عليهما بحول الله وقوته .

(٢) بل قد أفرد الامام مسلم رحمه الله كتابا من « صحيحه » سماه « كتاب التفسير » استغرقت احاديثه في المطبوعة التي حققها الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، الارقام ٣٠١٥ الى ٣٠٣٣ فتنبه .

(٣) انظر ١٠٠٦/٢–١٠٠٧ منه .

(٤) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم ، المتوفى سنة ٨١٧ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ٤٦٦ – ٤٦٨ والشوكاني في « البدر الطالع » ٢٨٠/٢ والسخاوي في « الضوء اللامع » ٧٩/١٠

(٥) « مقدمة ابن الصلاح » ٣٤ و « تدريب الراوي » ١٧١/١

العشرة المبشرة بالجنة وتُذكر أحاديث الخلفاء الراشدين على الترتيب ، ثم أحاديث أهل بدر وأهل الحديبية ، ثم مسلمة الفتح ، ثم أحاديث النسوة الصحابيات وتقدم الأزواج المطهرات على كلهن ، ولم تقع رواية الحديث عن البنات الطاهرات إلاّ القدر اليسير من سيدة النساء[1] لأنهن مُتْنَ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وماتت سيدة النساء بعْدَهُ بستة أشهر[2] ، ولم تجد رضي الله عنها فرصة الرواية . وإن جمع على القبائل والأنساب فتكتب أولاً مسانيد بني هاشم ، خصوصاً الحسن والحسين ، وعلي المرتضى ، ثم أحاديث القبائل التي هي الأقرباء منه صلى الله عليه وسلم في النسب . وحينئذ تقدم مَرْوِيّات عثمان ذي النورين على أحاديث أبي بكر الصدّيق وأحاديث الصديق وطلحة بن عبيد الله على أحاديث عمر بن الخطاب وَقِسْ البواقي على هذا .

والقسم الثالث ، منها : المعاجم ، والمعجم[3] في اصطلاح المحدثين ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ سواء يعتبر تقدم وفاة الشيخ أم توافق حروف التهجي أو الفضيلة أو التقدم في العلم والتقوى ولكنّ

---

(١) وهي السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفها الذهبي رحمه الله في « السير » ١١٨/٢ بقوله : سيدة نساء العالمين في زمانها ، البضعة النبوية ، والجهة المصطفوية ... ثم قال رحمه الله ١٣٤/٢ : ولها في مسند بقيّ ثمانية عشر حديثا ، منها حديث واحد متفق عليه ، في المغازي باب مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته. قلت : انظر « صحيح البخاري » ٤٤٣٣ و ٤٤٣٤ و « صحيح مسلم » ٢٤٥٠ في فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر الاختلاف في تحديد ذلك « السير » ١٢١/٢ ، ١٢٧–١٢٨

(٣) « الرسالة المستطرفة » ١٠١

الغالب هو الترتيب على حروف الهجاء . ومن هذا القسم المعاجم الثلاثة للطبراني [1] .

قلت : والمشيخات [2] في معنى المعاجم إلاّ أن المعاجم يرتب المشايخ فيها على حروف المعجم في أسمائهم بخلاف المشيخات قاله الحافظ ابن حجر ، كذا في ثَبَت [3] شيخ شيوخنا محمد عابد السندي المدني رحمه الله [4]

والقسم الرابع ، منها : الأجزاء ، والجزء [5] في اصطلاحهم تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد ، سواء كان ذلك الرجل في طبقة الصحابة أو مَن بعدهم كجزء حديث أبي بكر وجزء حديث مالك وقس عليها .

قلت : وقد استوعبها صاحب « كشف الظنون » [6] ، وأوردت طرفاً منها في « جنان المتقين » [7] انتهى . وهذا القسم أيضاً كثير جداً .

---

(١) وقد طبع المعجم الصغير في الهند قديما ، ثم اعتنى به عبد الرحمن محمد عثمان ، ونشرته المكتبةالسلفية ــ المدينة المنورة ــ والمعجمالكبير قد طبع قسم كبير من الموجود منه بتحقيق الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي في العراق ، اما المعجم الاوسط ، فلا يزال مخطوطا ، وقد حققه أخيرا الدكتور محمد الطحان وهو يعدّه للطبع .
ثم نشر منه الى هذه الساعة ٣ مجلدات .

(٢) انظر « فهرس الفهارس » ١/٦٧ــ٦٨ و « تاج العروس » ٢/٢٦٥

(٣) بالفتح والتحريك ، وهي الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته واشياخه كانه اخذه من الحجة لان اسانيده وشيوخه حجة له ،وانظر « شرح شرح النخبة » لعلي القاري ٢٣٤ و « فهرس الفهارس »١/٦٨، واما الثبت الذي اشار اليه المصنف فهو « حصر الشارد من أسانيد محمد عابد » وهو مطبوع في الهند قديما .

(٤) المتوفى سنة ١٢٥٧ ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ٣/١٧١ وله ترجمة في « البدر الطالع » ٢/٢٢٧ و « فهرس الفهارس » ٢/٧٢٠ .

(٥) « الرسالة المستطرفة » ٦٤

(٦) انظر ١/٥٨٣ــ٥٩٠ منه .

(٧) وهو الذيل على « بستان المحدثين » لعبد العزيز الدهلوي ، وقد طبع بالفارسية .

وقد يختارون من المطالب الثمانية المذكورة في صفة الجامع [١] مطلباً جزئياً ويصنفون فيه مبسوطاً كما صنف أبو بكر بن أبي الدنيا [٢] في باب « النية » و « ذم الدنيا » كتابين مبسوطين [٣] والاجُرّي [٤] في باب رؤية الله [٥]. وعلى هذا القياس صُنفت كتبٌ كثيرة في جزئيات تلك المطالب الثمانية بحيث لا تطيق الطاقة البشرية إحصاءها . وللشيخ ابن حجر [٦] والسيوطي [٧] يد طولى في تأليف الرسائل .

والقسم الآخر ، منها أربعون حديثاً [٨] وهو يجمع في باب واحد أو

---

(١) وهي : العقائد ، والاحكام ، والرقاق ، والآداب ، والتفسير، والتاريخ، والفتن ، والمناقب والمثالب .

(٢) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان المتوفى سنة ٢٨١ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٨٩/١٠-٩١ و « طبقات الحنابلة » ١٩٢/١ - ١٩٥ و « التذكرة » ٦٧٧/٢-٦٧٩

(٣) بل صنف أكثر من ذلك في هذه المطالب الجزئية ، وانظر ترتيب مصنفاته على حروف المعجم في « سير اعلام النبلاء » ٤٠١/١٣-٤٠٤

(٤) هو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي المتوفى سنة ٣٦٠هـ ترجمته في « التذكرة » ٩٣٦/٣ و « الوافي بالوفيات » ٢ /٣ ٣٧ و « شذرات الذهب » ٣٥/٣
انظر ترجمته في مقدمتي لـ « اربعينه » التي حققتها وخرجتها ، وهي تطبع في دار عمار - عمان .

(٥) لعله يشير الى كتاب : « التصديق بالنظر الى الله عز وجل وما اعد لاوليائه » وهو مخطوط ، منه نسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق ، انظر « فهرس مخطوطات الظاهرية » ص ٢
وقد طبع حديثا في السعودية .

(٦) هو احمد بن علي بن محمد ، العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ترجمته في « حسن المحاضرة » ٣٦٣/١ و « الضوء اللامع » ٣٦/٢ و« الشذرات» ٢٧/٧ وانظر ثبت مصنفاته في الجزء الاخير من « تهذيب التهذيب » ٥٠١-٥٠٤ ، وللدكتور شاكر محمود عبد المنعم كتاب « ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته » اوصل عددها الى ما يقارب الثلاث مئة ما بين رسالة وكتاب ومطبوع أو مخطوط .

(٧) وقد الف الاستاذ احمد الشرقاوي اقبال كتابا سماه : « مكتبة الجلال السيوطي » رفع فيه عدد مؤلفات السيوطي الى ٧٢٥ ما بين رسالة وكتاب ، وقد طبع في الرباط عام ١٩٧٧ ، فليراجع.

(٨) « كشف الظنون » ٥٢/١

أبواب شتى بسند واحد أو أسانيد متعددة ، وهو أيضاً كثير جداً كما[1] يسمع ويرى .

فالحاصل أن أقسام التصانيف في علم الحديث ترجع إلى هذه الأنواع الستة المذكورة ويقال للرسائل الكتب أيضاً . انتهى ما في « العجالة » .

قلت : وليس هذا على طريق الحصر فإن من أقسامها أيضاً : الأفراد والغرائب[2] . وهو في اصطلاحهم : عبارة عن الأحاديث التي تكون عند شيخ ولا تكون عند آخر ككتاب « الأفراد »[3] للدارقطني[4] .

ومنها السنن[5]، وهو الكتاب المرتب على أبواب الفقه من الإيمان والطهارة والصلاة والصيام إلى آخرها ، كسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه[6] وغيرها .

ومنها المستخرج[7] وهو ما استخرج لإثبات أحاديث كتاب آخر مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق إسناده . وينتهي سنده إلى شيخ ذلك المصنف

---

(١) المصدر السابق ١/٥٢-٦١

(٢) «الرسالة المستطرفة » ٨٥ و « تدريب الراوي » ٢/١٨٠-١٨٣

(٣) وهو كتاب حافل في مئة جزء حديثية ، ولا يزال مخطوطا ، انظر «تاريخ التراث العربي » ١/٥١٢-٥١٣

(٤) هو ابو الحسن علي بن عمر بن احمد ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٢/ ٣٤ و « المنتظم » ٧/١٨٣ و « التذكرة »٩٩١-٩٩٥

(٥) لكن الدهلوي قد ذكر كتب « السنن » في بداية كلامه وقد تقدم التعليق عليها فانظره برقم ١ ص ١١٩

(٦) سيأتي الكلام عليها بالتفصيل عند ذكر المؤلف لها في فصول «الباب الرابع » ان شاء الله تعالى .

(٧) « الرسالة المستطرفة » ٢١ وانظر ما كتبه العلامة جمال الدين القاسمي في « شرح الاربعين العجلونية » ٤٠٧-٤٠٨

أو شيخ شيخه، وهلم جراً بحيث لا يحول المصنف بينه وبين هذا المسند . وفائدته [1] زيادة الاعتماد والوثوق على روايات ذلك المصنف من جهة كون الطرق الأخرى لهذه الأحاديث «كمستخرج أبي عوانة» [2] ويقال له ، الصحيح أيضاً لأنه زاد طرقاً أخرى على طرق « صحيح مسلم » وأسانيده وقليلاً من المتن أيضاً فكأنه في نفسه كتاب مستقل .

وقد انتقى منه الذهبي [3] ثلاثين ومائتي حديث وهو المشهور بـ « منتقى الذهبي » [4] . وكذلك المستدرك [5] وهو استدراك ما فات من كتاب آخر على شريطته « كمستدرك » [6] الحاكم أبي عبد الله النيسابوري وغيرها . وجملتها مذكورة في « كشف الظنون » [7] ثم في « جنان المتقين » .

---

(١) وانظر فوائد اخرى في « تدريب الراوي » ١/١١٤ـ١١٦

(٢) وقد طبع منه خمسة مجلدات عدا الثالث في حيدر آباد على ما نعلم ـوهو بتمامهـ وانظر «كشف الظنون» ١٦٧١/٢ وابو عوانة هو الوضاح بن عبدالله اليشكري المتوفى سنة ١٧٦ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد »١٣/ ٤٦٠ و « تذكرة الحفاظ » ٢٣٦/١ و « شذرات الذهب » ٢٧٨/١

(٣) هو شمس الدين ، ابو عبدالله محمد بن احمد عثمان ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ترجمته في « طبقات السبكي » ٢١٦/٥ و « الوافي بالوفيات ١٦٣/٢ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٤ ، ٣٤٧

(٤) انظر ما كتبه صديقنا الدكتور بشار عواد معروف في كتابه « الذهبي ومنهجه ... » ص ٢٥٦

(٥) « مقدمة ابن الصلاح » ص ١٨ و « التدريب » ١٠٥/١

(٦) طبع « المستدرك » في حيدر آباد عام ١٣٣٤ هـ وطبع معه في الهامش « تلخيص » الامام الذهبي له ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ١٧ و « الذهبي ومنهجه ... » ص ٤٨ـ٤٩ ، أما الحاكم ابو عبدالله ، فهو محمد بن عبدالله بن محمد بن نعيم الضبي ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤٧٣/٥ و « المنتظم » ٢٧٤/٧ و« التذكرة » ١٠٣٩/٣

(٧) انظر ١٦٧١/٢ ـ ١٦٧٢ منه .

الفصل الخامس

في ذكر نقلة الحديث من أهل الاجتهاد والحديث

اعلم أن أحوال نقلة الحديث في عصور السلف من الصحابة والتابعين كانت معروفة عند كل أهل بلدة ، فمنهم بالحجاز ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ومنهم بالشام ومصر ، والجميع معروفون مشهورون في أعصارهم قيل : وهم ثلاثون رجلاً ، كما أوردهم الحاكم في كتابه « معرفة علوم الحديث » (١) .

وكانت طريقة أهل الحجاز في أعصارهم في الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن في الصحة لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك ، وسند الطريقة الحجازية بعد السلف الإمام مالك عالم المدينة ثم أصحابه مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وأمثالهم . قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (٢) في « الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف » (٣) : ثم أنشأ الله تعالى قرناً (٤)

---

(١) انظر ص ٢٢، ١٩٠ منه .

(٢) المتوفي عام ١١٧٦ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/ ٢٤١ وله ترجمة في « فهرس الفهارس » ١/ ١٧٨ و ٢/ ١١٩ و « الاعلام » ١ / ١٤٩ . وقد مرت ترجمته .

(٣) صفحة ٥٤ـ٥٥ طبع دار النفائس التي علّق عليها الاستاذ عبد الفتاح ابو غدة حفظه الله .

(٤) اي : جيلا آخر .

آخر فرأوا أصحابهم قد كفوا [١] مؤونة جمع الأحاديث وتمهيد الفقه على هذا الأصل [٢] ، فتفرغوا لفنون أخرى كتمييز الحديث الصحيح المجمع عليه من كبراء أهل الحديث كيزيد بن هارون ، ويحيى بن سعيد القطان . وأحمد ، وإسحاق وأحزابهم [٣] ، وكجمع أحاديث الفقه التي بنى عليها فقهاءُ الأمصارِ وعلماءُ البلدان مذاهبهم ، وكالحكم على كل حديث بما يستحقه ، وكالشاذّة والفاذّة من الأحاديث التي لم يرووها ، أو طرقها التي لم يُخرّجْ من اجتهاد [٤] الأوائلُ مما فيه اتصالٌ أو علوّ سندٍ أو روايةُ فقيه أو حافظ عن حافظ ونحو ذلك من المطالب العالية [٥] ، وهؤلاء هم البخاري ومسلم وأبو داود وعبد بن حُميد والدارمي وابن ماجه وأبو يعلى والترمذي والنسائي والدارقطني والحاكم والبيهقي والخطيب والديلمي وابن عبد البَر وأمثالهم .

وكان أوسعهم علماً عندي وأنفعهم تصنيفاً وأشهرهم ذكراً [٦] رجالاً أربعة متقاربين [٧] في العصر .

أولهم أبو عبد الله البخاري وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة عن غيرها ، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها ، فصنف « جامعه الصحيح » فوفى [٨] بما شرط [٩] ونال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها .

---

(١) كذا في الاصل ، وفي « الانصاف » : كفوهم ، وهو الصواب .
(٢) في « الانصاف » : على أصلهم .
(٣) في « الانصاف » : وأضرابهم .
(٤) في « الانصاف » : جهتها ، ولعل ما هنا تصحيف .
(٥) في « الانصاف » : العلمية ، وما هنا أوجه .
(٦) في « الانصاف » : رجال ، وهو الجادة .
(٧) في « الانصاف » : متقاربون ، وهو الجادة .
(٨) في « الانصاف » : ووفى.
(٩) ذكر الامام الدهلوي هنا مناما رئي للامام البخاري ، لكن المصنف رحمه الله قد حذفه ، انظره في « الانصاف » ص ٥٥

قلت : وفي كتاب « العبر »[1] لابن خلدون : وأمّا البخاري وهو أعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه ، واستغلقوا منْحاه مِن أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم ، ولذلك يُحتاج إلى إمعان النظر في التفقه في تراجمه ، لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب ، وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث في أبواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها . ومَنْ شرَحَه ولم يستوف هذا فيه فلم يوَفّ حقّ الشرح كابن بطال وابن المهلب[2] وابن التين ونحوهم[3] . ولقد سمعت كثيراً من المشايخ رحمهم الله تعالى يقولون : شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الأمة ، يعنون أن أحداً من علماء الأمة لم يُوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار ، انتهى .

وقال المصطفى الشهير بحاجي خليفة في « كشف الظنون »[4] . لعل ذلك الدين قضي بشرح المحقق ابن حجر العسقلاني والعيني[5] بعد ذلك ، انتهى .

قلت : ولذلك لما قيل لشيخ شيوخنا الكاملين مولانا محمد بن علي بن

---

(١) المقدمة ٤٤٣

(٢) كذا سماه هنا ، وهو غلط ، وسماه على الصحيح عند كلامه على « الجامع الصحيح » واسمه المهلب بن أبي صفرة وستأتي ترجمته ان شاء الله .

(٣) ستأتي تراجمهم ان شاء الله عند الكلام على « الجامع الصحيح » في الفصل الثاني من الباب الرابع .

(٤) انظر كلامه بالتفصيل في ١/٦٤٠-٦٤١

(٥) ستأتي ترجمتهما ان شاء الله تعالى .

محمد الشوكاني [1] : أما تشرح « الجامع » للبخاري كما شرحه الآخرون من العلماء ؟ قال : لا هجرة بعد الفتح [2] ، يعني به « فتح الباري » للحافظ ابن حجر العسقلاني ولا يخفى ما فيه من اللطف . انتهى .

وثانيهم مسلم النيسابوري . كان غرضه تجريدَ الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منه السنة وأراد تقريبها إلى الأذهان وتسهيل الاستنباط منها فرتب ترتيباً جيداً وجمع كل طرق حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتون وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون وجمع بين المختلفات ، فلم يدع لمن له معرفة بلسان العرب قدراً في الإعراض عن السنّة إلى غيرها .

قلت : وفي كتاب « العِبَر » [3] لابن خلدون : وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به وأكَبّوا عليه وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه وأكثر ما وقع له في التراجم . وأملى الإمام المازري [4] من فقهاء المالكية عليه شرحاً وسماه

---

(1) المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ، وقد ترجم له المصنف رحمه الله في « التاج المكلل » ٤٤٢–٤٥٨ و « ابجد العلوم » ٣/٢٠١ و « اتحاف النبلاء » ٤٠٩ – ٤١٣ وانظر « فهرس الفهارس » ٢/١٠٨٢ – ١٠٨٨ ، وقد وصفه المصنف هنا بقوله : شيخ شيوخنا ، مع ان الدارس لتصانيفه الاخرى يرى انه يطلق عليه : شيخنا ، أو بركتنا ، وما شابه ذلك. وقد اشرنا الى هذا مفصلا في «الدراسة المقدمة» ١٩–٢٠ للكتاب ، فلتراجع.

(2) تورية لطيفة منه رحمه الله ، وقد صح ما قاله مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، رواه البخاري ٢٨٢٥ ومن حديث عائشة رواه مسلم ٢٨٦٤ وغيرهما .

(3) « المقدمة » ٤٤٣

(4) تصحف هنا وفي صفحة ٢٣٦ الى « المارزي » بتقديم الراء المهملة على الزاي المعجمة ومثله في « مقدمة ابن خلدون » وستأتي ترجمته والكلام على شرحه ان شاء الله .

« المعلم بفوائد مسلم » اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه ثم أكمله القاضي عياض[1] من بعده وتممه وسماه « إكمال المعلم » وتلاهما محيي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحاً وافياً .

قلت : وسيأتي ذكر هذه الشروح وغيرها في الباب الرابع إن شاء الله تعالى [2] .

وثالثهم أبو داود السجستاني ، وكان همه جمع الأحاديث التي استدل بها الفقهاء ودارت فيهم وبنى عليه[3] الأحكامَ علماءُ الأمصار فصنف « سننه » وجمع فيها الصحيح والحسن واللين والصالح للعمل .

قال أبو داود[4] : وما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه ، وما كان منها ضعيفاً صرح[5] بضعفه وما كان فيه علة بينها[6] بوجه يعرفه الخائض في هذا الشأن . وترجم على كل حديث لما قد استنبط منه عالم وذهب إليه ذاهب ، ولذلك صرح الغزالي[7] بأنه كتابٌ كافٍ للمجتهد[8] .

---

(١) ستأتي ترجمته .
(٢) وسيأتي هناك أيضا تراجم هؤلاء الاعلام ، والكلام على مصنفاتهم .
(٣) في « الانصاف » : عليها .
(٤) في «رسالته الى اهل مكة في وصف السنن» ص٢٧ بتعليق الاخ الشيخ محمد الصباغ ، وكلامه نقله المصنف بالمعنى .
(٥) في « الانصاف » : اصرّح ، وهو الصواب .
(٦) في « الانصاف » : بينتها ، وهو الصواب .
(٧) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ترجمته في « طبقات السبكي » ٤/١٠١ و « الوافي بالوفيات » ١/٢٧٧ و « الشذرات » ٤/١٠ .
(٨) في كتابه « المستصفى من علم الاصول » ٢/٣٥١

ورابعهم أبو عيسى الترمذي ، وكان استحسن طريقةَ الشيخين حيث بينا وما أبهما . وطريقةَ أبي داود حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، فجمع كتاباً جامعاً واختصر طريقَ الحديث اختصاراً لطيفاً ، فذكر واحداً وأومأ إلى ما عداه وبيّن أمرَ كلِّ حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر وبيّنَ وجهه ليكون الطالبُ على بصيرة من أمره ، فيعرف ما يصح للاعتبار عما دونه [1] وذكر أنه مستفيض أو غريب . وذكر مذاهبَ الصحابة وفقهاءِ الأمصار وسمى من يحتاج إلى التسمية وكنّى من يحتاج إلى التكنية فمم يَدَعْ خفاء لمن هو من رجال العلم — ولذلك يقال انه كافٍ للمجتهد مغنٍ للمقلّد . انتهى ما في « الإنصاف » مع ضم الضميمة .

قال ابن خلدون [2] : وأما كتب السنن الأخرى وفيها معظم مآخذ الفقهاء فأكثرُ شرحِها في كتب الفقه إلاّ ما يُختص بعلم الحديث ، فكتب الناس عليها واستوفَوا من ذلك ما يُحتاج إليه من علم الحديث وموضوعاتها والأسانيد التي اشتملت على الأحاديث المعمول بها من السنّة .

وصل: واعلم أيضاً أن الأئمة المجتهدين [3] تفاوتوا في الإكثار من هذه الصناعة والإقلال ، فأبو حنيفة رحمه الله ، يقال : بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها ، ومالك رحمه الله ، إنما صَحّ عنده ما في كتاب « الموطأ » وغايتها ثلاث مئة حديث ونحوها [4] ، وأحمد بن حنبل في

(١) في « الانصاف » : فيعرف ما يصلح للاعتبار مما دونه .
(٢) « المقدمة » ٤٤٤
(٣) انظر ما كتبه الامام القرافي في « شرح تنقيح الفصول » ٤٣٥–٤٣٨ حول هذا الموضوع .
(٤) بلغت عدة مرويات الامام مالك في « الموطا » برواية يحيى بن يحيى الليثي ١٩٥٥ ما بين أثر وحديث ومرسل ومتصل وانظر مقدمة الزرقاني لـ « شرح الموطأ » و « شرح الاربعين العجلونية » ٢٢٥–٢٣١

« مسنده » خمسون ألف حديث[1] ، ولكل ما أداه اجتهاده (إليه)[2] في ذلك . وقد تقوّل بعض المبغضين المتعسفين إلى أنّ منهم من كان قليل البضاعة في الحديث ، فلهذا قلّتْ روايتُه ولا سبيل إلى هذا المعتقد في كبار الأئمة ، لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنّة . ومَن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبُه وروايتُه والجد والتشمير في ذلك ليأخذ الدينَ عن أصولٍ صحيحة ويتلقى الأحكامَ عن صاحبِها المبلّغِ لها . وإنما قلل منهم مَنْ قلّل الرواية لأجل المطاعن التي تعترضه فيها ، والعلل التي تعرض في طرقها سيما والجرح مقدم عند الأكثر فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد ويكثر ذلك فتقل روايته لضعف في الطرق .

هذا مع أن أهل الحجاز أكثرُ روايةً للحديث من أهل العراق لأن المدينة دارُ الهجرة ومأوى الصحابةِ . ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغلهم بالجهاد أكثر ، والإمام أبو حنيفة إنما قلّت روايتُه لِمَا شدّدَ في شروط الرواية والتحمل وضُعْف رواية الحديث اليقيني إذا عارضها الفعل النفسي ، وقلّت من أجلها روايتُه فقَلّ حديثُه ، لا أنه[3] تركَ روايةَ الحديث متعمداً فحاشاه من ذلك . ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم والتعويل عليه واعتباره رداً وقبولاً . وأما غيره من

---

(١) يقول العلامة احمد شاكر ـ شارح مسند الامام احمد ـ في كتابه « الباعث الحثيث » ص ٢١١ :
« ولم يسبق للمتقدمين ان ذكروا عدد ما فيه بالضبط ، الا انهم قدروه بنحو ٣٠ الف حديث الى ٤٠ الف ، وانا اظن انه لا يقل عن خمسة وثلاثين ، ولا يزيد على الاربعين» وانظر « كشف الظنون » ٢/١٦٨٠ .
(٢) سقطت من الاصل .
(٣) تحرفت في المطبوع من « مقدمة ابن خلدون » الى : « لانه » وهو تحريف شنيع خفي على مصححه الشيخ الهوريني .

المُحَدِّثين وهم الجمهور فتوسعوا في الشروط وكَثُرَ حديثهم ، والكلّ عن اجتهاد وقد توسع أصحابُه من بعده في الشروط وكثرت رواياتهم .

وروى الطحاويّ (١) فأكثر وكتب « مسنده » (٢) وهو جليل القدر إلاّ أنه لا يَعْدِل الصحيحين لأن الشروط التي اعتمدها البخاريّ ومسلمٌ في كتابيهما مجمع عليها بين الأمة كما قالوه ، وشروط الطحاوي غير متفق عليها كالرواية عن المستور الحال (٣) وغيره . فلهذا قُدم الصحيحان بل وكتب السنن المرفوعة (٤) عليه لتأخر شرطه عن شروطهم ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قَبولهما من جهة الإجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها فلا تأخذك ريبة في ذلك ، فالقوم أحق الناس بالظن الجميل بهم والتماس المخارج الصحيحة لهم والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور . انتهى كلام ابن خلدون .

وقال الجلال السيوطي : وقفت على فتيا رفعت إلى الحافظ الولي العراقي (٥) صورتها هل روى أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهل يعد في التابعين أم لا ؟ فأجاب بما نصه :

---

(١) وهو محدث فقيه من أئمة الحنفية واسمه احمد بن محمد بن سلامة المتوفى سنة ٣٢١هـ ترجمته في « الانساب » ٢١٨/٨ و « المنتظم » ٢٥٠/٦ و « التذكرة » ٨٨/٣

(٢) لا نعلم ان الطحاوي رحمه الله الف مسندا بالمعنى المصطلح عليه بين أهل العلم ، وانما الف كتبا مسندة منها : « شرح معاني الآثار » وهو مطبوع ، و « مشكل الآثار » وقد طبع قطعة منه ، ويوجد منه نسخة مخطوطة كاملة في مكتبة فيض الله في استانبول ويقوم الاخ الفاضل سمير أمين وكذا الاستاذ الشيخ شعيب الارناؤوط بتحقيقه واعداده للطبع ، يسر الله ذلك .

(٣) وهو الراوي الذي جهلت عدالته باطنا ، ولكنه عدل في الظاهر ، وانظر « التدريب » ٣١٦/١ و « فتح المغيث » ٢٩٩/١

(٤) في « المقدمة » : المعروفة ، وهي الصواب .

(٥) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، المتوفى سنة ٨٠٦ ، ترجمته في : « الدرر الكامنة » ٣٥٤/٢ و « البدر الطالع » ٣٥٢/١ « الشذرات » ٥٥/٧

الإمام أبو حنيفة لم تصِحّ روايته عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد رأى أنس بن مالك فمَن يكتفي في التابعي بمجرد رؤية الصحابة يجعله تابعياً، ومن لا يكتفي بذلك لا يعده تابعياً. ورفع هذا السؤال إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني فأجاب بما نصه: أدرك الإمامُ أبو حنيفة جماعةً من الصحابة لأنه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة، وبها يومئذ من الصحابة عبد الله بن أبي أوفى فإنّه مات بعد ذلك بالإتفاق، وبالبصرة يومئذ أنس بن مالك ومات سنة تسعين أو بعدها. وقد أورد ابن سعد[1] بسند لا بأس به أن أبا حنيفة رأى أنساً وكان غير هذين من الصحابة أحياء في البلاد، وقد جمع بعضهم جزأ فيما ورد من رواية أبي حنيفة عن الصحابة لكن لا يخلو إسناده من ضعف والمعتمد على إدراكه ما تقدم وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد في «الطبقات» فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين. ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام والحمّادَيْن[2] بالبصرة والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة ومسْلم ابن خالد الزنجي بمكة والليث بن سعد بمصر، انتهى.

وقال السخاوي في «شرحه لألفية العراقي»: المعتمد أنه لا رواية له عن أحد من الصحابة انتهى.

وقال ابن حجر المكي[3] في «شرح المشكاة» أدرك الإمامُ الأعظمَ

---

(١) علق العلامة المعلمي في «التنكيل» ١٧٩/١ على هذا قائلا: «لم ار في «الطبقات» المطبوع لا ذا ولا ذاك، فلا ادري أفي كتاب آخر لابن سعد؟ أم حكاية مفردة رويت بسند، فان كان الثاني فلا ادري ما حال ذاك السند ..».

(٢) وهما: حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

(٣) هو احمد بن محمد بن علي، المتوفى سنة ٩٧٤ ترجمته في «البدر الطالع» ١٠٩/١ و «الكواكب السائرة» ١١١/٣، «الشذرات» ٣٧٠/٨

=

ثمانيةً من الصحابة منهم أنس وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل انتهى . وقال الكردري[1] : جماعة من المحدثين أنكروا ملاقاته مع الصحابة ، وأصحابه أثبتوه بالأسانيد الصحاح الحسان وهم أعرف بأحواله منهم والمُثْبِتُ العدل أولى من النافي ، وقد جمعوا مسنداته فبلغت خمسين حديثاً يرويها الإمام عن الصحابة الكرام وإلى هذا أشار الإمام بقوله : ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال .

لأنه ممن زاحم التابعين في الفتوى ، اللهم إذا كان التابعيّ يزاحم في الفتوى الصحابيّ فإنه يقلد ذلك التابعيّ كما يقلد الصحابيّ . وهذا سبب صالحٌ لتقديم مذهبه على سائرِ المذاهب .

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي في « بستان المحدثين » ما نصه بالعربية : إعلم أنه ليس اليوم في أيدي الناس من تصانيف الأئمة الأربعة غير « موطأ » مالك . وأما مسانيد غيره من الأئمة المشهورة في العلم فهي ليست من تآليفهم لأنهم لم يصنفوها بأنفسهم بل الذين جاءوا من بعدهم جمعوا رواياتهم وسموها « مسند » الفُلاني .

والعاقل ليس يخفى عليه أن مرويات الرجل لا تخلو عن رطب ويابس ولا تكون محلاً للاعتماد حتى يميزها هو بنفسه أو يطالعها بإمعان النظر والتعمق ويعلّم تلامذته ، كمسند الإمام الأعظم الذي ألفه قاضي القضاة

= وقد أشار الزركلي في « الاعلام » ٢٣٤/١ الى شرحه المذكور واشار الى انه مخطوط .

(١) هو محمد بن محمد بن شهاب المتوفى سنة ٨٢٧ ترجمته في « الضوء اللامع » ٣٧/١٠ و « الشذرات » ١٨٣/١٧ و « الفوائد البهية » ١٨٧ وانظر كتابه « مناقب أبي حنيفة » ٧/٢ ــ ٢٤

أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي [1] وروّجَهُ في سنة أربع وسبعين وستمائة ، وجمع فيه على زعمه جميع مسانيد أبي حنيفة التي جُمعت من قبل فنسبة هذا المسند إليه كنسبة مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه من « مسند » الإمام أحمد بن حنبل إليه على اعتقاد أنه من تأليف سيدنا أبي بكر الصديق . وإنْ هذا إلاّ مغلطة . وكذا مسند الإمام الشافعي ، فإنه عبارة عن أحاديث مرفوعة رواها الشافعي عند تلامذته ، فجمعت هي على حدة مما وقع في ضمن كتاب « الأم » و « المبسوط » [2] من مسموعات أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم [3] من الربيع بن سليمان [4] وسُمي « بمسند الشافعي » [5] . نعم « مسند » الإمام أحمد بن حنبل من تصانيفه ، وإن كان فيه زيادات كثيرة من ابنه عبد الله ومن أبي بكر القطيعي الراوي له عن عبد الله [6] .

---

(١) المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ترجمته في « تاج التراجم » ٤٩ و « الجواهر المضية » ١٣٢/٣ و « كشف الظنون » ١٦٨٠/٢

(٢) كتاب « الام » مطبوع ، وانظر الكلام على كتاب « المبسوط »المذكور هنا في « شرح الاربعين العجلونية » ٢٦٠ و « الرسالة المستطرفة » ١٤

(٣) المتوفى سنة ٣٤٠ ترجمته في « التذكرة » ٨٦٠/٣ و « اللباب »١٥٩/٣ و « طبقات الحفاظ » ٣٥٤

(٤) المرادي ، المتوفى ٢٧٠ هـ ترجمته في « التذكرة » ٥٨٦/٢ و«طبقات السبكي » ١٣٢/٢ و « الشذرات » ١٥٩/٢

(٥) وهو مطبوع طبعات عديدة ، وانظر « كشف الظنون » ١٦٨٣/٢ ، و « الرسالة المستطرفة » ١٤

(٦) سيأتي الكلام حول هذا كله مفصلا ان شاء الله الفصل الثامن من الباب الرابع ، عند الكلام على المسند .

الباب الثاني

في فروع علم الحديث وذكر الكتب المصنفة فيها

وفيه فصول :

الفصل الأول : في علم الحديث رواية :[1] .

وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الحديث برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الصحة والضعف ، ومن أحوال رواتها ضبطاً وعدالة ، وأحوال رجالها جرحاً وتعديلاً ، ومِنْ حيثُ كيفيةُ السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك . وقد اشتهر بـ « أصول الحديث »[2] .

وقال الباجوري[3] في حاشيته على « الشمائل المحمدية »[4] : إنهم

---

(١) « أبجد العلوم » ٢/٣٠٦ و « مفتاح السعادة » ٢/٦٠ – ٦٢

(٢) قال المصنف في « ابجد العلوم » وفي هذا الفن منفعة بينة وغاية عظيمة بل هو احد اركان الدين ، والكتب المصنفة في هذا العلم اكثر من ان تحصى ..

(٣) هو ابراهيم بن محمد بن احمد ، المتوفى سنة ١٢٧٧ هـ ترجمته في « هدية العارفين » ١/٤١ ، ٤٢ ، و « الاعلام » ١/٧٠ و « معجم المؤلفين » ١/٨٤

(٤) اي « الشمائل » التي الفها الامام الترمذي ، وحواشيه هي «المواهب اللدنية » وقد طبعت في مصر قديما عدة طبعات ، انظرها في « تاريخ التراث العربي» ١/٤٠٢ . وقد خرج أحاديثها وعلق عليها مختصرا لها اخيرا الاستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الالباني .

عَرَّفوا علمَ الحديثِ روايةً بأنه علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل : أو إلى صحابي أو إلى من دُونَهُ — قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة ، وموضوعه : ذاتُ النبي صلى الله عليه وسلم من حيث إنه نبيٌ لا من حيث إنه إنسان مثلاً ، وواضعه : أصحابه صلى الله عليه وسلم الذين تصدوا لضبط أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته ، وغايته : الفوز بسعادة الدارين ومسائله : قضاياه التي تُذكر ضمناً ، كقولك : قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » [1] ، فإنه متضمن لقضية « قائلة » : إنما الأعمال بالنيات ، من أقواله صلى الله عليه وسلم . واسمه : علم الحديث رواية . ونسبته : أنه من العلوم الشرعية وهي : الفقه ، والتفسير والحديث ، وفضله : أن له شرفاً عظيماً من حيث إنه تُعرف به كيفية الاقتداءِ به صلى الله عليه وسلم وحكمه : الوجوبُ العينيّ على من انفرد ، والكِفائيّ على من تعدد ، واستمداده : مِن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعالِه وتقريرِه وهمّهِ وأوصافه الخَلْقيّةِ وأخلاقه المرضيّة ، فهذه هي المبادىء العشرة [2] .

الفصل الثاني : في علم الحديث دراية [3] :

وهو المراد عند الإطلاق . وهو : علم عُرِف به حالُ الراوي والمروي

---

(1) أخرجه البخاري ١ و٥٤ و٢٥٢٩ و ٣٨٩٨ و ٥٠٧٠ و ٦٦٨٩ و ٦٩٥٣ ومسلم ١٩٠٧ وابو داود ٢٢٠١ والترمذي ١٦٤٧ وابن ماجه ٢٤٢٧ والنسائي ١/٥٨ ، ٦٠ واحمد ١/٢٥ ، ٤٣ والبغوي ١/٥ .

(2) اذا ان لكل علم عشرة مبادىء ، فبين المصنف هنا ، ووضح المبادىء المختصة بعلم الحديث ، يقول الناظم :

ان مبادي كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمرة
ونسبة وفضله والواضع ... والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ... ومن درى الجميع حاز الشرفا

(3) « ابجد العلوم » ٢/٢٨٥ و « مفتاح السعادة » ٢/١٢٨ .

من حيثُ القبولُ والرد ، وما يتبع ذلك ، وموضوعه : الراوي والمروي من الحيثية المذكورة ، وغايته : معرفةُ ما يُقبل وما يُرَدّ من ذلك ، ومسائله : ما يذكر في كتبه من المقاصد كقولك : كل حديث صحيح يُقبل ، وواضعه: ابن شهاب الزّهري في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره[1].

وقد أمر اتباعه بعد فناء العلماء العارفين بالحديث بجمعه ، ولولاه لضاع الحديث . واسمه علم الحديث دراية ، وبقيةُ المبادىء العشرةِ تُعْلَمُ مما تقدم ، لأنه قد شارك فيه النوعُ الثاني الأول . كذا في « حاشية » الباجوري . وفي « كشف الظنون »[2] : العلم بدراية الحديث علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث ، وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط الشريعة ، مطابقاً لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وموضوعه : أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث دلالتُها على المعنى المفهوم أو المراد وغايته : التحلي بالآداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه ، ومنفعته : أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل ومباديه : العلوم العربية كلّها ، ومعرفةُ القصصِ والأخبارِ المتعلقةِ بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة الأصلين[3] والفقه وغير ذلك كذا في « مفتاح السعادة »[4] . والصواب ما ذكر في الفوائد إذ الحديث أعم من القول والفعل والتقرير كما حُقّق في محله .

---

(١) قال الامام السيوطي في الفيته رقم ٤١ .
وأول جامع الحديث والاثر   ابن شهاب آمرا لـه عمر
وانظر ما كتبه الدكتور محمد مصطفى الاعظمي في « دراساته » ١/٧١ وقد تقدم تفصيل ذلك .
(٢) انظر : ١/٦٣٥ ، ٦٣٦ منه .
(٣) وهما أصول الدين واصول الفقه ، كما قال المحبي في « جنى الجنتين » ص ٢٠ .
(٤) انظر : ٢/١٢٨ منه .

الفصل الثالث : في علم ناسخ الحديث ومنسوخه(1) .

قال ابن خلدون في كتاب « العبر »(2) : وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفاً عنهم باعتبار مصالحهم التي تَكَفَّلَ لهم بها قال تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) [البقرة : ١٠٦] . فإذا تعارض الخبران بالنفي والإثبات وتَعَذَّر الجمعُ بينهما ببعض التأويل وعُلِمَ تقدّم أحدهما تعين أن المتأخر ناسخ . ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها . قال الزهري : أعيى الفقهاءَ وأعجزَهم أن يعرفوا ناسخَ حديثِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه . وكان للشافعي رضي الله عنه فيه قدم راسخة .

قال الملا كاتب الجلبي في « كشف الظنون »(3) : علم ناسخ الحديث ومنسوخه ألف فيه جمع كثير منهم أبو محمد القاسم بن أَصْبَغْ القرطبي النحوي(4) المتوفى سنة أربعين وثلاث مئة وأبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد الشيباني(5)ـ أحد أصحاب ابن كيسان ـ وأحمد بن إسحاق الانباري(6) المتوفى سنة ثمانَ عشْرَةَ وثلاث مئة وأبو جعفر أحمد بن محمد النحاس

---

(١) « ابجد العلوم » ٢/٢٢٩ ، ٢٣٠ و « مفتاح السعادة » ٢/٣٧٩ .
(٢) « المقدمة » ٤٤١
(٣) انظر ٢/١٩٢٠ منه .
(٤) ترجمته في « التذكرة » ٣/٨٥٣ و « اللسان » ٤/٤٥٨ و « نفح الطيب » ٢/٤٧ .
(٥) المتوفى سنة ٣٠١ ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٤/٨٢ و « معجم الادباء » ١٨/٢٥٠ وترجمه الخطيب في « تاريخه » ٣/٤٧ وذكر ان كتابه المشار اليه في ناسخ ومنسوخ القرآن ! فتنبه .
(٦) وهو القاضي التنوخي ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤/٣٠ و «المنتظم» ٦/٢٣١ و « الشذرات » ٢/٢٧٦ .

النحوي (١) المتوفى سنة ثمان وثلاث مئة وثلاثين وأبو بكر (٢) محمد بن موسى الحازمي الهَمَذَاني (٣) المتوفى سنة أربع وثمانين وخمس مئة وأبو القاسم هبة الله بن سلامة النحوي المتوفى سنة عشرة وأربع مئة وأبو حفص عمر بن شاهين البغدادي الواعظ (٤) المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاث مئة . وقد اختصر كتابَ ابنِ شاهين إبراهيمُ بن علي (٦) المعروف بابن عبد الحق في مجلد وتوفي سنة أربع وأربعين وسبع مئة وللإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري (٧) فيه كتابٌ ، وألف محمد بن بحر الأصبهاني (٨) المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة فيه كتاباً أيضاً .

الفصل الرابع : في علم النظر في الأسانيد (٩) : ومعرفة ما يجب العمل

---

(١) ترجمته في « المنتظم » ٣٦٤/٦ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٠/٣ و« البداية والنهاية » ٢٢٢/١١ ، وكتابه الذي ذكره المترجمون له هو : « ناسخ القرآن ومنسوخه » !. وقد طبع في مصر حديثا .

(٢) جاء في الاصل : « ابو بكر بن محمد .. » وهو خطا ، والصواب ما اثبتنا وهو الموافق لما نقله المصنف من « كشف الظنون » .

(٣) ترجمته في « التذكرة » ١٣٦٣/٤ و « البداية والنهاية » ٣٣٢/١٢ و « تهذيب الاسماء واللغات » ١٩٢/٢ وكتابه « الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الاثار » مطبوع متداول .

(٤) ترجمته في « تاريخ بغداد » ٧٠/١٤ و « غاية النهاية » ٣٥١/٢ و« معجم الادباء » ٢٧٥/١٩ ، وكتابه « الناسخ والمنسوخ من الحديث » مخطوط في المكتبة التيمورية والازهرية : وانظر : « فهرس التيمورية » ٣٣١/٢ و « فهرس الازهرية » ١٩٥/١ ــ طبعة ثانية و « الاعلام » ٧٢/٨ . وقد فرغ قريبا من تحقيقه اخونا الفاضل سمير امين .

(٥) هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٦٥/١١ و « غاية النهاية » ٥٨٨/١ و « لسان الميزان » ٢٨٣/٤ وكتابه « ناسخ الحديث ومنسوخه » مخطوط ، انظر الكلام عليه في « تاريخ التراث » ٥١٦/١ .

(٦) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤٦/١ و « النجوم الزاهرة » ١٠٤/١٠ و « البداية والنهاية » ٢١٢/١٤ .

(٧) المتوفى سنة ٤٦٥ له ترجمة في « المنتظم » ٢٨٠/٨ و« طبقات السبكي» ٢٤٣/٣ و « النجوم الزاهرة » ٩١/٥ .

(٨) ترجمته في « معجم الادباء ٣٥/١٨ « الوافي بالوفيات » ٢٤٤/٢ و « لسان الميزان » ٨٩/٥ .

(٩) « أبجد العلوم » ٦٢/٢ .

به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط ، لأن العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فيُجتَهَدُ في الطرق التي تحصل ذلك الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط ، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة، ويكون لنا ذلك دليلاً على القَبُول أو الترك . وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك وتمييزهم [1] فيه واحداً واحداً . وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها بأن يكون الراوي لم يَلْقَ الراويَ الذي نقل عنه ، وبسلامتها من العلل المُوهنة لها ، وتنتهي بالتفاوت إلى طرفين ، فحُكِمَ بقَبول الأعلى ورَد الأسفل . ويُختَلَفُ في المتوسط بحسب المنقول عن أئمة الشأن .

وهم في ذلك ألفاظ اصطلحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة ، مثل : الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم وبوّبوا على كل واحد منها ونقلوا ما فيه من الخلاف لأئمة اللسان أو الوفاق .

ثم النظر في كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة أو كتابة أو مناولة أو إجازة وتفاوت رتبها ، وما للعلماء في ذلك من الخلاف بالقبول والرد ثم أتبعوا ذلك بكلام في ألفاظ تقع في متون الحديث من غريب أو مُشْكِلٍ أو تصحيف أو مفترق منها أو مختلف وما يناسب ذلك . هذا معظمُ ما ينظر فيه أهلُ الحديث وغالبُه .

وقد ألف الناس في علوم الحديث وأكثروا ، ومِن فُحُول علمائه

---

(١) في « المقدمة » : « وتميزهم » .

وأئمتهم : أبو عبد الله الحاكم ، وتآليفه فيه مشهورة (1) وهو الذي هذَّبَهُ وأظهرَ محاسنَه . وأشهرُ كتاب للمتأخرين فيه كتاب أبي عمرو بن الصلاح (2) كان لعهد أوائل المئة السابعة ، وتلاه محيي الدين النووي بمثل ذلك (3) .

والفن شريف في مَغْزاه لأنه معرفة ما يُحفَظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة . هكذا في كتابِ « العبر » (4) لابن خلدون .

الفصل الخامس : في علم الثقات والضعفاء من رواة الحديث (5) :

وهو من أجل نوع وأفخمه من أنواع علم أسماء الرجال ، فإنه المِرْقاةُ إلى معرفة صحة الحديث وسقمه وإلى الاحتياط في أمور الدين وتمييز مواقع الغلط والخطأ في بدء الأصل الأعظم الذي عليه مَبْنَى الإسلام وأساس الشريعة .

وللحفاظ فيه تصانيف كثيرةٌ ، منها ما أفرد في الثقات ككتاب

---

(1) مثل كتاب «معرفة علوم الحديث» وكتاب «المدخل الى الصحيحين» وغيرهما .

(2) هو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، المتوفى سنة ٦٤٣ ترجمته في « التذكرة » ١٤٣٠/٤ و « طبقات السبكي » ٣٢٦/٨ و « النجوم الزاهرة » ٣٥٤/٦ وكتابه المذكور هو المعروف باسم « مقدمة ابن الصلاح » أو « علوم الحديث » ، وانظر الكلام على « مقدمته » المشهوره في تحقيق « محاسن الاصطلاح » ٢٣/٧٤ .

(3) بل هو اختصار من « مقدمة » ابن الصلاح ، يقول الامام النووي في مقدمة « التقريب » ص ٣٠ : وهذا كتاب اختصرته من كتاب «الارشاد» الذي اختصرته من علوم الحديث للشيخ ... ابن الصلاح ...الخ .

(4) « المقدمة » ٤٤١ ثم انتقل المصنف نقلة كبيرة ، فنقل من صفحة ٤٤٣ دون تنبيه لما فعل ، فيتوهم القارىء من فعله أن كلام ابن خلدون متصل وليس هو كذلك .

(5) « ابجد العلوم » ٢٠٣/٢ ، و « تدريب الراوي » ٣٦٨/٢ و « علوم الحديث » ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

« الثقات » للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حِبّان البُستي المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاث مئة [1] وكتاب « الثقات » مما لم يقع في الكتب الستة للشيخ زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغا الحنفي ، المتوفى سنة تسع وسبعين وثمان مئة [2] وهو كبير في أربع مجلدات . وكتاب « الثقات » لخليل بن شاهين [3] . وكتاب « الثقات » للعجلي [4] . ومنها ما أفرد في الضعفاء ككتاب « الضعفاء » [5] للبخاري وكتاب « الضعفاء » [6] للنسائي وكتاب « الضعفاء » لمحمد بن عمرو العُقَيلي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة [7] . ومنها ما جمع بينهما « كتأريخ » البخاري [8] ، و « تأريخ »

---

(١) ترجمته في : « التذكرة » ٣/ ٩٢٠ و «الوافي بالوفيات» ٢/٢١٧و«النجوم الزاهرة » ٣/٢٤٢ ، وقد طبع كتابه « الثقات » في تسعة مجلدات في حيدر اباد الدكن ــ الهند .

(٢) ترجمته في « البدر الطالع » ٢/٤٥ و « الضوء اللامع » ٦/١٨٤ و « شذرات الذهب » ٧/٣٢٦ ، وانظر في ضبط اسمه « معارف السنن » ٢/٤٤٢ للشيخ البنوري رحمه الله ، و « اعجام الاعلام » ص ٣٣ .

(٣) المتوفى سنة ٨٧٣ ترجمته في «الضوء اللامع» ٣ : ١٩٥ «هديةالعارفين» ١/٣٥٣ و « ايضاح المكنون » ١/ ٤٦٠.

(٤) وهو احمد بن عبدالله بن صالح،المتوفى سنة ٢٦١ ترجمتهفي«التذكرة» ٢/ ٥٦٠ و « طبقات الحفاظ » ٢٤٢ و « الشذرات » ٢/ ١٤٠ . وكتابه لا يزال مخطوطا ، وانظر « تاريخ التراث العربي » ١/ ٣٧٠ وقد رتبه الحافظ نور الدين الهيثمي ثم الامام تقي الدين السبكي ، وقد حقق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة « الترتيب » واعده للطبع .
ثم طبع الاول بتحقيق (!) عبد المعطي قلعجي .

(٥) وكلاهما مطبوعان ، وقد حققهما الاستاذ محمود ابراهيم زايد ونشرتهما دار الوعي بحلب .

(٦) ترجمته في «الوافي بالوفيات»٤/٢٩١ و «التذكرة» ٣/ ٨٣٣و«الشذرات» ٢/٢٩٥ وانظر عن « الضعفاء » كتاب « تاريخ التراث العربي»١/ ٤٤٥ .

(٧) وهو مطبوع في الهند قديما بثمانية مجلدات،والحق معه كتابان ، الاول: « الكنى » وهو للبخاري ايضا، والثاني : «بيان خطأ البخاريفيتاريخه» لابن ابي حاتم .

ابن أبي خيثمة [1] . قال ابن الصلاح [2] : وما أغزر فوائده . وكتاب « الجرح والتعديل » [3] لابن أبي حاتم [4] . وقال صاحب « كشف الظنون » [5] : صنف في علم الضعفاء والمتروكين في رواة الحديث : الإمام محمد البخاري المتوفى سنة ست وخمسين ومئتين يرويه عنه أبو بشر محمد بن حماد الدولابي [6] ، وأبو جعفر شيخ [7] بن سعيد ، وآدم بن موسى الحبازي [8] وهو من تصانيفه الموجودة ، قاله ابن حجر ، والإمام عبد الرحمن بن أحمد النسائي والإمام حسن بن محمد الصغاني [9] وأبو الفرج

---

(١) هو احمد بن زهير بن حرب ، المتوفى سنة ٢٧٩ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٦٢/٤ و « التذكرة » ٥٩٦/٢ و « الشذرات » ١٧٤/٢ . وكتابه المشار اليه يوجد منه اجزاء مخطوطة في المكتبة المحموديةبالمدينة المنورة ٢٦ اصول حديث وخزانة الرباط ٢٦٧١ كتاني وفي خزانة القرويين ، وانظر : « الاعلام » ٢٨/١

(٢) «علوم الحديث » : ٣٤٩ ـ تحقيق نور الدين عتر .

(٣) وقد طبع في حيدر آباد الدكن ـ الهند سنة ١٩٥٢ بتحقيق العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، وجاء بتسعة مجلدات ، واسم مصنفه رحمه الله : عبد الرحمن بن محمد بن ادريس المتوفى سنة ٣٢٧ ، ترجمته في « التذكرة » ٨٢٩/٣ و « طبقات السبكي »٣٢٤/٣ و « النجوم الزاهرة » ٢٥٦/٣

(٤) الى هنا انتهى ما نقله المصنف رحمه الله من بداية هذا الفصل من كتاب « كشف الظنون » ٥٢١/١ـ٥٢٢ دون أن ينبه على نقله !

(٥) في ١٠٨٧/٢ منه .

(٦) هو محمد بن حماد توفي سنة ٣٢٠ ترجمته في « المنتظم » ٦ / ١٦٩ و « الوافي » ٣٦/٢ و « التذكرة » ٧٥٩

(٧) كذا في الاصل ، وفي « كشف الظنون » مسيح ! ولم اتبينه .

(٨) اسمه على الورقة الاولى من « كتاب الضعفاء » للبخاري : آدم بن موسى الخواري ، وانظر « الانساب » ١٩٦/٥ والتعليق على«الاكمال» ٢١٤/٣ و « تاريخ بغداد » ٣٠/٧

(٩) ويقال : الصاغاني ، بالمد ، توفي سنة ٦٥٠ ترجمته في « النجوم الزاهرة» ٢٦/٧ و « الفوائد البهية » ٦٣ و « الشذرات » ٢٥٠/٥

عبد الرحمن بن علي بن الجوزي [١] المتوفى سنة سبع وتسعين وخمس مئة .

قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » [٢] : إنه يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق ، وقد اختصره ثم ذيله كما قال ، وذيله أيضاً علاء الدين مُغُلْطاي [٣] ابن قُلَيْج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبع مئة وصنف فيه علاء الدين علي ابن عثمان الماردبني المتوفى سنة خمسين وسبع مئة [٤] وصنف فيه محمد ابن حيّان البُستي [٥] ، ووضع له مقدمة قسّم فيها الرواةَ إلى نحو عشرين قسماً [٦] ، ذكره البقاعيّ [٧] في « حاشية الألفية » [٨] .

الفصل السادس : في علم تلفيق الحديث [٩] :

وهو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الأحاديث المتنافية ظاهراً . إما

---

(١) ترجمته في « التـذكرة » ١٣٤٣/٤ و « النجوم الزاهرة » ١٧٤/٦ و « الذيل على طبقات الحنابلة » ٣٩٩/١ ، وكتابه مخطوط في دار الكتب المصرية ، وانظر « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » للعمري ٩١ ثم طبع بمجلدين بتحقيق عبدالله القاضي .

(٢) ذكر الذهبي رحمه الله هذا الكلام ، في موضعين من « ميزانه »،الاول: في ترجمة ابان بن يزيد : ١٦/١ والثاني : في المقدمة ٢/١ ، وانظر : «الرفع والتكميل » ٥٠ـ٥١

(٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٥٢/٤ و « النجوم الزاهرة » ٩/١١ و « الشذرات » ١٩٧/٦

(٤) المعروف بابن التركماني ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٢٤٦/١٠ و « الفوائد البهية » ١٢٣ و « الدرر الكامنة » ٨٤/٣

(٥) واسم كتابه « المجروحين » وقد طبع بتحقيق محمود ابراهيم زايد في ثلاثة اجزاء ،وانظر « بحوث في تاريخ السنة » للعمري ٩٤ـ٩٦و«الجرح والتعديل » لابي لبابة حسين ١٥٢

(٦) انظر هذه الاقسام العشرين في « المجروحين » ٦٢/١ـ٨٥

(٧) واسمه ابراهيم بن عمر بن حسن ، المتوفى سنة ٨٨٥ ، ترجمته في « الضوء اللامع » ١٠١/١ و « البدر الطالع » ١٩/١ و « الشذرات » ٣٣٩/٧

(٨) واسمها : « النكت الوفية بما في شرح الالفية » أورد فيه ما استفاده من شيخه ابن حجر وهو مخطوط ، وانظر « كشف الظنون » ١٥٦/١

(٩) « ابجد العلوم » ٢٠٢/٢ و « مفتاح السعادة » ٣٧٩/٢ و « كشف الظنون » ٤٨٠/١ والمؤلف ينقل من « الكشف » .

بتخصيص العام تارة ، أو بتقييد المطلق أخرى . أو بالحمل على تعدد الحادثة . إلى غير ذلك من وُجوه التأويل ، وكثيراً ما يورده شراح الحديث أثناء شروحهم ، إلاّ أن بعضاً من العلماء قد اعتنى بذلك فدَوّنوه على حِدة [١] . ذكره المولى أبو الخير من فروع علم الحديث .

الفصل السابع : في علم الجرح والتعديل [٢] :

وهو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ . وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع أنه فرع عظيم . والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابتٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فَمَنْ بَعدهم [٣] ، وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لا طعناً في الناس ، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة ، والتثبت في أمر الدين أوْلى من التثبت في الحقوق والأموال ، وبهما [٤] يتميز صحيح الحديث وضعيفه ، فيجب على المتكلم التثبت فيهما [٤] . فقد أخطأ غير واحد في تجريحهم بما لا يجرح . ولهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك . قال مسلم في « صحيحه » [٥] : وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معايب رواة الحديث ، وناقلي الأخبار ، وأفتوا بذلك حين سئلوا لما فيه من عظيم الحظ [٦] إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم أو أمر

---

(١) قال المصنف في « ابجد العلوم » : والتصانيف في هذا الفن قليلة .
(٢) « ابجد العلوم » ٢/٢١١ و « الكفاية » ٨٢ و « التدريب » ١/٣٠٤
(٣) انظر « الجرح والتعديل » لابي لبابة حسين ٤١-٤٦
(٤) اي : الجرح والتعديل .
(٥) «مقدمة الصحيح » : ١/٢٨
(٦) تحريف ، والصواب : الخَطَر .

أو نهي أو ترغيب أو ترهيب[1]. فإذا كان الراوي لها ليس بمَعْدِنٍ للصدق والأمانة ثم أقدم على الرواية عنه مَنْ قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته ، كان آثماً بفعله ذلك غاشّاً لعوام المسلمين ، إذ لا يُؤمَن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها ، وأقلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها[2] ، انتهى .

وأول من عُنِيَ بذلك من الأئمة الحفاظ شعبة بن الحجاج[3] ثم تبعه يحيى بن سعيد[4] . قال الذهبي في « ميزان الاعتدال »[5] : أوّلُ من جمع ذلك الإمام يحيى بن سعيد القطان وتكلم فيه بعده تلامذتُه : يحيى ابن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو بن علي الفلاّس ، وأبو خيثمة زهير ، وتلامذتُهم : كأبي زرعة وأبي حاتم والبخاري ومسلم وأبي إسحاق الجُوزْجاني ، والنسائي وابن خزيمة والترمذي والدّولابي والعُقَيْلي وابن عدي وأبي الفتح الأزْدي والدارقطني والحاكم إلى غير ذلك .

وفي « كشف الظنون »[6] : ومن الكتب المصنفة فيه كتاب « الجرح والتعديل » لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي نزيل طرابلس

---

(١) في « مقدمة الصحيح » : « ولعلها » ، وهو تحريف .
(٢) ثم قال الامام مسلم : « ومع أن الاخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر الى نقل من ليس بثقة ولا مَقْنع » .
(٣) المتوفى سنة ١٦٠ . ترجمته في « تاريخ بغداد » ٩/٢٥٥ و « تذكرة الحفاظ » ١/١٩٣ و « تهذيب الاسماء واللغات » ١/٢٤٤
(٤) القطان ، المتوفى سنة ١٩٨ ه ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٤/١٣٥ و « التذكرة » ١/٢٩٨ و « تهذيب التهذيب » ١١/٢١٦
(٥) في « مقدمته » ، والنقل بتصرف منه .
(٦) انظر للتفصيل والبيان : « الجرح والتعديل » لابي لبابة ١٤٩ و« بحوث في تاريخ السنة المشرفة » ٩٠ ، ولمعرفة تراجمهم ومصنفاتهم والمفقود منها والموجود ، انظر لزاما : « الذهبي ومنهجه ... » ١٩٤–١٩٧

المغرب المتوفى سنة إحدى وستين ومئتين ، وكتاب « الجرح والتعديل » للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، وهو كتاب كبير أوله [1] : الحمد لله رب العالمين بجميع محامده كلها . الخ . . . ذكر فيه [2] أنه لما لم يجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله سبحانه وتعالى ، ولا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من جهة النقل والرواية [3] ، وجب أن يميز بين العدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث الكاذب والكذب [4] ، انتهى ، و « الكامل » [5] لابن عَدِيّ وهو أكمل الكتب فيه ، و « ميزان الإعتدال » [6] في نقد الرجال للذهبي وهو أجمع ما جمع ، و « لسان الميزان » [7] للشيخ ابن حجر العسقلاني .

ولألفاظ التعديل مراتب [8] :

أعلاها : ثقة أو متقن أو ضابط أو حجة . ثانيها : خيِّر صدوق مأمون لا بأس به وهؤلاء يكتب حديثهم ، ثالثها : شيخ ، وهذا يكتب حديثه للاعتبار ، رابعها: صالح الحديث فيكتب وينظر فيه .

---

(١) في ١/٥٨٢–٥٨٣ منه .
(٢) « التقدمة » ١/١
(٣) «التقدمة» ١/٥
(٤) في « التقدمة » : واختراع الاحاديث الكاذبة .
(٥) وهو مخطوط ، منه نسخ عديدة في مكتبات العالم ، انظرها وارقامها في « تاريخ التراث العربي » ٤٩٢
ثم طبع بتحقيق (!) لجنة في دار الفكر !!
(٦) وهو مطبوع اكثر من مرة ، آخرها طبعة دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٣ ، باعتناء محمد علي البجاوي . وانظر « الذهبي ومنهجه ... » ١٩٣–٢٠١ .
(٧) وقد طبع في حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ بسبعة مجلدات .
(٨) «التدريب» ١/٣٤٢ و « الباعث الحثيث » ١٠٦ و « الجرح والتعديل» لابي لبابة ١٠٣–١٠٦

ولألفاظ التجريح أيضاً مراتب [1] :

أدناها: لَيِّنُ الحديث يُكتب ويُنظر اعتباراً، ثانيها: ليس بقوي وليس بذاك، ثالثها: مُقارب الحديث، أي: رَديّه، رابعها: متروك الحديث، وكذاب، ووضاع، ودجال، وواه، وواهٍ بمَرَّة، بموحدة – مكسورة فميم مفتوحة وراء مشددة – أي: قولاً واحداً لا تَرَدُّد فيه. وهؤلاء ساقطون لا يُكتب عنهم.

قال السيد الشريف [2] : أعرض الناس في هذه الأعصار عن مجموع الشروط المذكورة واكتفوا من عدالة الراوي بأن يكون مستوراً ومن ضبطه بوجود سماعه مثبتاً بخطٍ موثوق به وروايته من أصلٍ موافق لأصل شيخه، وذلك لأن الحديث الصحيح والحسن وغيرهما قد جُمعت في كتب الأئمة، فلا يذهب شيء منه عن جمعهم، انتهى.

قلت: وتفصيله [3] أن من شرط الراوي للحديث أن يكون مسلماً، عاقلاً، بالغاً، سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، مكلفاً، عدلاً، متقناً، ويُعرف إتقانه بموافقة الثقات ولا تضر مخالفة النادر ويُقبل الجرح إنْ بانَ سببُهُ للاختلاف فيما يوجب الجرح بخلاف التعديل فلا يشترط. والضبط: أن يكون متيقظاً حافظاً غير مغفل ولا ساهٍ ولا شاكٍ في حالتي التحمل والأداء. فإنْ حدَّثَ عن حفظه ينبغي أن يكون حافظاً، وإنْ حدَّثَ عن كتابه ينبغي أن يكون ضابطاً له، وإنْ حدَّثَ بالمعنى ينبغي أن

---

(١) « الجرح والتعديل » ابن أبي حاتم ٣٧/١/١ و « فتح المغيث » ٣٤٣/١ و « الجرح والتعديل » لابي لبابة ١٣٣–١٣٥
(٢) في رسالته « فن اصول الحديث » ص ٥٦
(٣) وانظر تفصيله أيضا عن عصريِّ المصنف وهو الامام اللكنوي في « ظفر الاماني » ٢٨٣–٢٨٤ وهذا الذي فصله المصنف انما هو من قول الجرجاني أيضا قبل اسطر قليلة، فتنبه!

يكون عارفاً بما يختل بها المعنى ، ولا يشترط الذكورة ولا الحرية ولا العلم بفقهه وغريبه ولا البصر ولا العدد .

وتعرف العدالة [١] بتنصيص عَدْلين عليهما [٢] . أو بالاستفاضة .

ويُعرف الضبط بأن يعتبر روايته بروايات الثقات المعروفين بالضبط . فإنْ وافقهم غالباً وكانت مخالفتُه لهم نادرةً عُرِف كَونُه ضابطاً ثبتاً كما قال السيد الشريف [٣] .

رواية العدل عمن سماه لا تكون تعديلاً :

وقيل : إن كانت عادته أن لا يروي إلاّ عن عدل كالشيخين فتعديل وإلاّ فلا [٤] ، ولا يقبل مجهول العدالة وكذا مجهول العين الذي لم تعرفه العلماء [٥] ، وترفع الجهالة عند رواية اثنين مشهورين بالعلم [٦] .

قال القسطلاني [٧] : وفي رواية من أخذ على الحديث أجرة تردد وفي المتساهل في سماعه وإسماعه كمن لا يبالي بالنوم أو يحدث لا عن أصل مصحح أو كثير السهو في روايته إن حدث من غير أصل أو أكثر الشواذ

---

(١) تحرفت في « الاصل » مطبعيا الى : العلالة !!
(٢) كذا الاصل ، والجادة : « عليها » لعود الضمير على العدالة .
(٣) تقدم بيان هذا وتفصيله .
(٤) قد ناقش هذه المسألة نقاشا جيدا العلامة ظفر احمد التهانوي في « قواعد في علوم الحديث » ٢١٦–٢٢٧ مع تعليقات الشيخ ابي غدة ، فراجعه .
(٥) «التقييد والايضاح » ١٤٤ و « التدريب » ١/٣١٦ و « الباعث الحثيث» ٩٧
(٦) « فتح المغيث » ١/٢٩٨ و « الكفاية » ١٥٠ و « الجرح والتعديل » لابي لبابة ١١٨–١١٩
(٧) مقدمة « ارشاد الساري » ١/١٦–١٧ .

والمناكير في حديثه ومن غلط في حديثه فبين له وأصر عناداً ونحوه سقطت روايته ، انتهى [(١)] .

قال السيد الشريف [(٢)] : قال ابن الصلاح [(٣)] : هذا إذا كان على وجه العناد ، وأما إذا كان على وجه التنقير [(٤)] في البحث فلا ، انتهى .

قال القسطلاني : الصحابة كلهم عدول [(٥)] وقَبِل المستورَ قومٌ ورجحه ابن الصلاح [(٦)] . ولا يقبل حديث مُبهم ما لم يسم [(٧)] إذ شرط قبول الخبر عدالة ناقله ومن أبهم اسمه لا تُعرف عينُه ، فكيف تعرف عدالته : ولا يقبل من به بدعة كفر أو يدعو إلى بدعة وإلاّ قبل لاحتجاج البخاري وغيره بكثير من المبتدعين غير الدعاة ويُقبل التائب [(٨)] . وينبغي أن يعرف

---

(١) فصل السيوطي رحمه الله القول في هذه المسألة ، انظر « تدريب الراوي » ١/٣٣٦–٣٤١ وانظر « محاسن الاصطلاح » ٢٢٥–٢٣٦

(٢) « فن أصول الحديث » ٥٦ و « ظفر الاماني » ٢٨٣

(٣) « مقدمته » ١٠٨ ، تحقيق نور الدين عتر .

(٤) هو التفتيش والتنقيح .

(٤) محرر مقدمة « ارشاد الساري » ١/١٦

(٥) وذلك بتعديل الله تعالى لهم : كنتم خير امة أخرجت للناس (آل عمران : ١١٠) والآيات في ذلك كثيرة ، وانظر « المستصفى في الاصول » ١/١٦٤ و « التقييد والايضاح » ٣٠١

(٦) في « مقدمته » ص ١٠١

(٧) قال البيقوني في « منظومته » :

١٣ — . . . . ومبهم ما فيه راو لم يسم

قال شارحها العلامة محمد بن خليفة النبهاني من « نخبته » ص ١٩ : وحديث (الراوي) المبهم غير مقبول الا أن يكون صحابيا . وانظر « التعليقات الاثرية على المنظومة البيقونية » ص ٢٠ بقلم راقم هذه الحروف غفر الله له .

(٨) التدريب ١/٣٢٥ و « الباعث الحثيث » ٩٩–١٠٠ و « الكفاية » ١٩٤. وانظر قول ابن حبان في « صحيحه » ١/١٢١ — بتحقيق أحمد محمد شاكر وقول الاستاذ أبي لبابة حسين في « الجرح والتعديل » ١١٣ — ١١٥

من اختلط[١] من الثقات في آخر عمره لفساد عقله وخرفه لتمييز من سمع منه قبل ذلك فيُقبل حديثه أو بعده فيُرَدّ[٢] ومن روى عنه منهم في الصحيحين محمول على السلامة[٣]. وقد أعرضوا عن اعتبار هذه الشروط في زماننا لإبقاء سلسلة الإسناد فيعتبر البلوغ والعقل والستر والإتقان ونحوه.

وللسيد العلاّمة محمد بن إسماعيل الأمير رسالة في تحقيق قبول رواية المبتدعين وعدم قبولها علقها على «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» وأجاد وأفاد[٤]، ولا بد منها لطالب التحقيق والرشاد فليُرجع إليها.

الفصل الثامن : في علم أسماء الرجال[٥].

أي : رجال الأحاديث من الصحابة وتابعيهم والرواة، فإن العلم بها نصف العلم بالحديث كما صرح به العراقي في «شرح الألفية»[٦] عن

---

(١) «القاموس المحيط» ٢/٣٧٢

(٢) «التقييد والايضاح» ٤٤٢ و «صحيح ابن حبان» ١/١٢١–١٢٢، بتحقيق أحمد شاكر.

(٣) «التقييد والايضاح» ٤٦٦

(٤) قال الصنعاني في «اسبال المطر» ص ١٠٧ – طبع الهند، عند كلامه حول هذه المسألة :
وقد الّفنا «ثمرات النظر في علم الاثر» على هذه المسألة التي تكلم عليها الحافظ فيما يتعلق بالبدعة، وقد حققناه تحقيقا شافيا، واضفنا اليه فوائد نافعة لمن أرادها ... وقال في ص ١٠٩ منها : وقد أودعنا «ثمرات النظر» أبحاثا نقية تتعلق بهذا، وهذا كله يقوي القول بقبول المبتدع مطلقا اذا كان صدوقا وقد نصرناه في «شرح التنقيح» وغيره.
قلت : يشير رحمه الله الى كتابه «توضيح الافكار» وقد تكلم على المسألة طويلا في ٢/١٩٩–٢٣٥ منه، فراجعها هناك.

(٥) «أبجد العلوم» ٢/٦١ و «كشف الظنون» ١/٨٧–٨٨

(٦) انظر ٢/٢–٦٣ منه فقد أجاد وأفاد.

علي بن المديني [١] لأن الحديث سند ومتن . والسند عبارة عن الرواة فمعرفة أحوالها نصف العلم على ما لا يخفى .

فالصحابي [٢] من اجتمع مؤمناً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الأرض في حال نبوته ، فخرج بقولنا : مؤمناً ، من لقيه كافراً ، فليس بصاحب لعداوته ولو أسلم بعد ذلك ، كرسول قيصر وعبد الله بن صَيّاد إن لم يكن هو الدَّجال [٣] . ويؤخذ من قولهم : لقي النبي صلى الله عليه وسلم أن الكلامَ مفروضٌ فيما بعد البعثة إذ وصفه بالنبوة الظاهرة لا يكون إلاّ بعدها فيخرج من لقيه قبلها فليس من صحابته وإن كان مؤمناً بغيره من الأنبياء وبأنه سيبعث وإن توقف فيه الحافظ ابن حجر وكذا شيخه العراقي [٤] حيث قال : المراد من رآه في نبوته أو أعم من ذلك ولم أرَ من تعرض لذلك — أي صريحاً — لقوله بعد ذلك : ويدل على أن المراد من رآه بعد نبوته أنهم ترجموا في الصحابة لمن وُلد للنبي بعد النبوة كإبراهيم ولم يترجموا لمن وُلد له ومات قبلها كالقاسم . أما من مات على الإسلام ولو تخللت ردته بين لقيه مؤمناً فهو صحابي . إذ الردة إنما تحبط العمل بالموت

(١) المتوفى سنة ٢٣٤ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٤٥٨/١١ و « تذكرة الحفاظ » ٤٢٨/٢ و « الشذرات » ٨١/٢

(٢) التدريب ٢٠٦/٢ و « علوم الحديث » ٣٩ و « الباعث » ١٧٩ ، وقد توسع الحافظ ابن حجر في « الاصابة » ٧/١ في تعريفه : فانظره فيه.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الرابع من « الاصابة » ٣٠٥/٧ — ٣٠٦ وهو القسم الذي ذكر فيه ما وهم وغلط فيه الذين صنفوا في الصحابة ، ثم علّق في نهاية الترجمة قائلا : وفي الجملة ، لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة لانه ان كان الدجال فليس بصحابي قطعا ، لانه يموت كافراً ، وان كان غيره فهو حال لقيه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مسلما ، لكنه ان كان مات على الاسلام ، يكون كما قال ابن فتحون ، على شرط كتاب « الاستيعاب » . قلت : كتاب « الاستيعاب » من تأليف الحافظ ابن عبد البر ، وهو مطبوع بهامش « الاصابة » وانظر شرطه فيه ٤٧/١—٤٨.

(٤) في « شرح الالفية » ٦/٣ — طبع فاس .

عليها كما صححه الرافعي حاكياً له عن الشافعي . وإن أطلق في الإسلام الإحباط لقوله تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) (البقرة : ٢١٧) . وما في القرآن من الإطلاق في غير هذه الآية محمول على هذا التقييد سواء رجع إلى الإسلام في حال حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سَرْح [١] ، ولو لم يلقه ثانياً أم بعد موته كغرة بن أبي هُبَيرة [٢] والأشعث بن قيس [٣] فإنه كان ممن ارتد وأتي به إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته أسيراً فعاد إلى الإسلام فقبله منه وزوَّجه بأخته ولم يختلف أحد عن تخريج أحاديثه في المسانيد [٤] . ومشى عليه الحافظ ابن حجر وإن استظهر شيخه العراقي : أن من أسلم من ردته بعد وفاته لا يكون صحابياً . قال الشمس السخاوي : والظاهر انه لا بد من التمييز لقول الحافظ العلائي [٥] في ترجمة عبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله ابن أبي طلحة الأنصاري [٦] : كل منهما حنكه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ولا صحبة له . وقال شيخ الإسلام زكريا [٧] : دخول غير المميز في

---

(١) وقد توفي سنة ٣٧ هـ وانظر « البداية والنهاية » ٢٥٠/٧ و « النجوم الزاهرة » ٩٤-٧/١ و « أسد الغابة » ١٥٥/٣

(٢) تحريف شنيع ، والصواب : « قرة بن هبيرة » ترجمته في « أسد الغابة » ١٠٢/٤ و « تجريد أسماء الصحابة » ١٤/٢

(٣) توفي سنة ٤٠ هـ وانظر « المنتخب من ذيل المذيل » ٣٤ ، ١١٧ و« تاريخ بغداد » ١٩٦/١

(٤) مثل « مسند الامام احمد » ٢١١/٥ ، « مسند ابي داوود الطيالسي» ١٤١ ، « معجم الطبراني الكبير » ٢٠٣/١ وغيرها .

(٥) هو خليل بن كيكلدي المتوفى سنة ٧٦١ ترجمته في «الدرر الكامنة » ١٧٩/٢ و « طبقات السبكي » ١٠٤/٦ و « النجوم الزاهرة » ١٠ / ٣٣٧ .

(٦) من كتابه « جامع التحصيل في أحكام المراسيل » ص ٢٥٣ و ص ٢٥٩

(٧) هو الانصاري ، المتوفى سنة ٩٢٦ ترجمته في « الكواكب السائرة » ١٩٦/١٠ و « البدر الطالع » ٢٥٢/٢ و « الشذرات » ١٣٤/٨

التعريف ليس مراداً على المختار . لكن قال الشمس الرملي : يدخل الصغير ولو غير مميز كمحمد بن أبي بكر فهو صحابي مع أنه ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وأيام لأنه صلى الله عليه وسلم رآه .

وما اشترط بعضهم من كونه يعقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كلمة . ضعيف . انتهى . ويمكن الجمع بأن من اشترط التمييز فهو باعتبار التحمل ومن لم يشترطه فهو باعتبار الصحبة المطلقة ولا خفاء أن رتبة من لازمه وقاتل معه أو قتل تحت رايته أعظم ممن لم يحضر شيئاً من ذلك وكذلك من ماشاه يسيراً أو رآه على بعد أو حال الطفولية وإن كان شرف الصحبة حاصلاً للجميع .

وقال الحافظ ابن حجر : إن ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كشف له ليلة الإسراء عن جميع من في الأرض فرآهم ينبغي أن يُعَدَّ في الصحابة من كان مؤمناً في حياته وإنْ لم يلقه لحصول الرواية من جانبه صلى الله عليه وسلم لكنْ خالفه شيخ الإسلام زكريا بقوله : شمول التعريف بمن اجتمع به من الملائكة والأنبياء ليلة الإسراء ليس مراداً لوقوعه على وجه خرق العادة ، بل الاجتماع المتعارف بين الناس وإن كان رتبة الكثير من هؤلاء فوق رتبة الصحبة . والظاهر أن شيخ الإسلام زكريا أراد بالأنبياء عيسى عليه السلام لأنه لم يمت ، أما غيره من الأنبياء ولو إدريس فلا يُتوهم دخولهم لأن رؤيته لهم بعد موتهم والرؤية بعد الموت لا تفيد الصحبة كما تقدم . ولم يذكر في « جمع الجوامع » (١) في التعريف : ومات على الإسلام ، واعترض عليه بمن مات مرتداً . وأجاب عنه شارحه المحقق الجلال

---

(١) في اصول الفقه ، وهو من تصنيف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ، المتوفى سنة ٧٧١ وانظر « كشف الظنون » ١/ ٥٩٥ — ٥٩٧

المحلي [1] : بأنه يسمى قبل الردة ويكفي ذلك في صحة التعريف إذ لا يشترط فيه الاحتراز عن المنافي العارض ولذلك لم يحترز في تعريف المؤمن عن الردة العارضة في بعض أفراده .

قال : ومن زاد من متأخري المُحَدِّثين كالعراقي : ومات مؤمناً للاحتراز عمن ذكر أراد به ما يسمى صحابياً بعد موته لا مطلقاً وإلاّ لزمه أن لا يسميَ الشخص صحابياً حالَ حياته ، ولا يقول بذلك أحد وإن كان من أراد ليس من شأن التعريف .

قال النووي [2] : الصحابي كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة وهذا هو الصحيح في حده ، وهو مذهب أحمد بن حنبل وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه والمحدثين كافة ، انتهى .

وتثبت الصحابية بالتواتر والاستفاضة وبقول صحابي آخر وبادعائه الصحبة له إن كان عدلاً ودعواه ممكنة . وقال أبو زرعة [3] : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه ، فمنهم أهل غزوة تبوك وهم سبعون ألفا وأهل حجة الوداع وهم أربعون ألفاً . وجعل الحاكم أبو عبد الله النيسابوري [4] :

---

(١) واسم شرحه « البدر الطالع في حل جمع الجوامع » ووصفه حاجي خليفة بأنه من أحسن الشروح ، وانه شرح مفيد ممزوج في غاية التحرير والتنقيح ، والجلال المحلي هو : محمد بن احمد المتوفى سنة ٨٦٤ هـ. ترجمته في « الضوء اللامع » ٣٩/٧ و « البدر الطالع » ٢ / ١١٥ و « الشذرات » ٣٠٣/٧

(٢) وانظر « تهذيب الاسماء واللغات » ١٤/١ و « التقريب » ٣٤

(٣) انظر مقدمة « الاصابة » ٤/١ و « تجريد أسماء الصحابة » ١ / ب و « علوم الحديث » ٢٦٧ ، ٢٦٨ و « التدريب » ٢٢٠/٢

(٤) « في معرفة علوم الحديث » ص ٢٢

لهم اثنتي عشرة طبقات [1] منهم من أسلم بمكة كالخلفاء الراشدين ، ثم أصحاب دار الندوة ، ثم المهاجرون إلى الحبشة ، ثم أصحاب العقبة الأولى ثم أصحاب العقبة الثانية ، ثم المهاجرون الواصلون إليه بقباء ، ثم أهل بدر ، ثم الذين هاجروا بين بدر والحديبية ، ثم أهل بيعة الرضوان ثم الذين هاجروا بين الحديبية وفتح مكة ، ثم مُسْلِمَةُ الفتح ثم الأطفال والصبيان والزائرون له صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

وأما ترتيب فضلهم وأول من أسلم وأيهم أكثر حديثاً وفتياً وأيهم آخرهم موتاً فذكره يطول وليس هذا موضعه وهو مبسوط في كتب القوم على اختلاف العلماء فيها كـ « الاستيعاب » لابن عبد البر المالكي ، وكتاب ابن الأثير [2] وكتاب « الإصابة في معرفة الصحابة » [3] .

وأما صاحب الصحابي ، وهو المسمى بالتابعي ، فقال الخطيب [4] : لا يكفي فيه اجتماعه بالصحابي من غير إطالة الاجتماع نظراً للعرف في الصحبة بخلاف اجتماع الصحابي من غير إطالة الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومشى عليه في « جمع الجوامع » وفَرَّق شارحُه المحققُ الجلالُ المحلي بأن الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبي أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار فالأعرابي الجلف ، بمجرد ما يجتمع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم مؤمناً ينطق بالحكمة ببركة طلعته صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كذا الاصل ، والجادة : طبقة .
(٢) طبع بمصر بتحقيق جماعة ، عام ١٩٧٠ م .
(٣) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقد مر الكلام عليه ، وانظر « كشف الظنون » ١/١٠٦
(٤) انظر « التدريب » ٢/٢٣٤ـ٢٣٨

وقال الحاكم [١] : يكفي الاجتماع وإن لم يطـل ولم يسمع منه ، وصححه ابن الصلاح والنووي وغيرهما وعليه العمل .

قال النووي [٢] : التابعي ويقال فيه التابع فهو من لقي الصحابي ، وقيل من صحبه كالخلاف في الصحابي والإكتفاء هنا بمجرد اللقاء أولى نظراً إلى مقتضى اللفظين ، انتهى .

وقال بعضهم : التابعي كل مسلم صحب صحابياً وقيل من لقيه وهو الأظهر كزين العابدين ومحمد الباقر وأويس القرني [٣] .

وأما الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وأدركوا الجاهلية والإسلام ولم يروا النبي صلى الله عليه وسلم فهم من كبار التابعين [٤] .

وطبقة الأصحاب الذين عُدّوا في التابعين وطبقة التابعين الذين لم يثبت لهم السماع من الصحابة كإبراهيم بن سويد النخعي [٥] وطبقة التبع الذين لاقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كأبي الزناد وهشام بن عروة [٦] فهي مبسوطة في كتب أسماء الرجال [٧] .

---

(١) وانظر « معرفة علوم الحديث » ٤٢
(٢) « التقريب » ٣٥ وانظر « تهذيب الاسماء واللغات » ١٤/١
(٣) انظر تراجمهم على الترتيب في : « الحلية » ١٣٣/٣ و « التهذيب » ٣٥٠/٩ و « المنتخب من ذيل المذيل » ٨٧-١٠٨
(٤) وقد اصطلح عليهم العلماء اسم « المخضرمين » وانظر « علوم الحديث» ٢٧٣ و « تدريب الراوي » ٢٣٨/٢
(٥) انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » للحافظ المزي ١٠٤/٢ بتحقيـق صديقنا الدكتور بشار عواد معروف البغدادي .
(٦) ترجمتهما على الترتيب في « تهذيب تاريخ دمشق » ٣٨٢/٧ و «تاريخ بغداد » ٣٧/١٤
(٧) مثل «تهذيب الكمال » وفروعه و « تاريخ البخاري » و « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم و « الثقات » لابن حبان ، وكلها معروفة .

قال السيد الشريف الجرجاني [1] : البحث عن تفاصيل الأسماء والكُنى والألقاب والمراتب في العلم والورع لهاتين المرتبتين — أي الصحابي والتابعي وما بعدهما — يفضي إلى تطويل ، انتهى .

وتبع التابع مسلم رأى تابعياً وهذه طبقة ثالثة بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم ، ومنها الإمام جعفر الصادق وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الإمام الأعظم ، ومالك والأوزاعي والثوري وابن جُرَيْج — بالجيم — وشعبة . وبعض تلامذتهم كيحيى بن سعيد وعبد الله بن المبارك ومحمد بن حسن الشيباني ومحمد بن إدريس الشافعي وغيرهم [2] .

وهذه الطبقات الثلاث هي المشهود لها بالخير على لسان نبيها صلى الله عليه وسلم كما قال : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . »[3] الحديث ، وهم الصدر الأول والسلف الصالح والمحتج بهم في كل باب وعليهم المعوّل وبهم المستمسك في جميع الأحوال والأعمال والأخلاق والأحكام عند أولي الألباب .

وبالجملة : الكتب المصنفة في أسماء الرجال على أنواع كذا [4] في « كشف الظنون » [5] ، منها : المؤتلف والمختلف [6] لجماعة كالدارقطني

---

(١) « فن أصول الحديث » ٥٦ و « ظفر الاماني » ٣٠٢–٣٠٣

(٢) تراجمهم مشهورة معلومة منثورة في معظم كتب التراجم ، وقد مرت تراجم عدد منهم ، فلا داعي لاطالة التعليقات .

(٣) لم يرد بهذا اللفظ ، وقد صح بألفاظ أخرى ، منها : « خير الناس قرني ... » رواه البخاري ٢٦٥٢ و ٣٦٥١ و ٦٤٢٩ و ٦٦٥٨ ومسلم ٢٥٣٣ و ٢١٢ وغيرهما عن عبدالله بن مسعود ، وفي الباب : عن عمران ابن حصين عند الترمذي والحاكم ، وعن ابي هريرة عند مسلم ، وعن الطبراني عند ابن مسعود وغيرهم .

(٤) كذا الاصل ، والاظهر : « كما » حسب ما يقتضيه السياق .

(٥) في ١/٨٧–٨٨ منه .

(٦) هو أن تتفق الاسماء او الالقاب أو الكنى او الانساب خطا ، وتختلف لفظا سواء كان مرجع الاختلاف في اللفظ ، النقط ام الشكل . وانظر « التدريب » ٢/٢٩٧ و « التعليقات الاثرية » ٤٠ .

والخطيب البغدادي وابن ماكولا وابن نقطة . ومن المتأخرين الذهبي والمزني[1] وابن حجر وغيرهم[2] ، ومنها : الأسماء المجردة[3] عن الألقاب والكنى . صنف فيه الإمام مسلم وعلي بن المديني والنسائي وابن[4] بشر الدولابي . وابن عبد البر لكنّ أحسنها ترتيباً كتاب الإمام أبي عبد الله الحاكم وللذهبي « المقتنى في سرد الكنى »[5] ، ومنها : الألقاب صنف فيه أبو بكر الشيرازي وأبو الفضل الفلكي سماه « منتهى الكمال » وابن الجوزي[6] ، ومنها : المتشابه . صنف فيه الخطيب كتاباً سماه « تلخيص المتشابه » ثم ذيله بما قاله[7] ، ومنها : الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى ، صنف فيه أيضاً غيرُ واحد ، فمنهم من جمع التراجم مطلقاً كابن سعد في « الطبقات »[8] ،

---

(١) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب : « المِزّي » ، وهو الحافظ جمال الدين ابو الحجاج يوسف المزي ، المتوفى سنة ٧٤٢ ترجمته في « التذكره » ١٤٩٨/٤ و « طبقات السبكي » ٣٩٥/١٠ وغيرها ،وانظر الدراسة التي قام بها صديقنا الفاضل الدكتور بشار عواد معروف في مقدمة تحقيقه لكتاب « تهذيب الكمال » للحافظ المزي ، فانها رائعة.

(٢) لمعرفة هذه الكتب ، المطبوع منها والمخطوط ، وتواريخ وفيات مصنفيها وغير ذلك من فوائد متعلقة بها ، انظر « بحوث في تاريخ السنةالمشرفة» ١٢٩ــ١٣١ فانه غاية في النفاسة .

(٣) كذا الاصل ، وما ذكره من امثلة على هذا النوع يختلف مع هذا التبويب والصواب : « الاسماء والكنى » وما ذكرت موافق لما في « كشف الظنون »

(٤) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب ابو بشر ، وقد مرت ترجمته.

(٥) « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » ١٢٦ ــ ١٢٩

(٦) المرجع السابق نفسه .

(٧) تحريف ، صوابه : « فاته » كما في « الكشف » ويريد بذلك كتابه « تالي التلخيص » وهو مخطوط في دار الكتب المصرية ، وانظر لزاما كتاب الحافظ الخطيب البغدادي واثره في علوم الحديث ١٧٤ــ١٩١، الدكتور محمود الطحان ، ولمعرفة الكتب الاخرى المؤلفة في « المشتبه » انظر رسالة « ضبط النص والتعليق عليه » ١٩ ــ٢٣ للدكتور بشار عواد معروف فانه استقصى اسماءها وبيَّن المطبوع منها والمخطوط . ثم طبع « التلخيص » في مجلدين ، بتحقيق سكينة الشهابي .

(٨) وهو مطبوع ومتداول .

وابن خيثمة أحمد بن زبير [1] والإمام أبي عبد الله البخاري في « تأريخهما » [2] ومنهم من جمع الثقات كابن حبّان وابن شاهين ، ومنهم من جمع الضعفاء كابن عدي ، ومنهم من جمع كليهما جرحاً وتعديلاً ، ومنهم من جمع رجال البخاري وغيره من أصحاب الكتب الستة والسنن إلى غير ذلك [3] .

الفصل التاسع : في علم رجال الأحاديث أي رواتها [4] :

ويحتاج الناظر فيها إلى معرفة المواليد والتواريخ والوفيات والأسماء والكُنى ، ومعرفة من عرف بالكنية دون اسمه كأبي مويهة [5] ، ومن عرف بلقبه دون كنيته كأبي تراب [6] فإنّ كنيته أبو الحسن ، ومعرفة من له كنيتان أو أكثر كأبي الحامد [7] وأبي الوليد لابن جريج وأبي بكر

---

(1) كذا الاصل ، وهو تحريف ، وصوابه : ابن ابي خيثمة أحمد بن زهير كما في « الكشف » ومصادر ترجمته ، وقد مرت ترجمته .

(2) يشير الى « تاريخ البخاري الكبير » و « التاريخ الكبير » لابن أبي خيثمة وقد تقدم الكلام عليهما .

(3) تقدم الكلام على هذا كله ، فليراجع في مكانه

(4) « ابجد العلوم » ٢/٢٩٧-٢٩٨ و « كشف الظنون » ١/٨٣٤-٨٣٥

(5) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب : « كأبي مويهبة » باضافة باء موحدة بعد الهاء ، وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن الاثير في « أسد الغابة » ٥/٣٠٩ : لا يوقف له على اسم ، وانظر « الجرح والتعديل » ٩/٤٤٤ لابن أبي حاتم و « الكنى » للبخاري ٩/ ٧٣-٧٤ من تاريخه الكبير .

(6) وهو رابع الخلفاء الراشدين الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وانظر « التدريب » ٢/٢٨٥ .

(7) كذا الاصل ، وهو تحريف ، والصواب : « كأبي خالد » كما في مصادر ترجمته ، وانظر « التذكرة » ١/٦٩ و « غاية النهاية » ١/٢٩ و « التهذيب » ٦/٤٠٢

وأبي الفتح لابن الفُراوي [1] ، ومعرفة مختلفي الكنى [2] ، كما يقال في زيد بن أسامة . أبو زيد ، وأبو محمد وأبو عبد الله [3] . ومن عرف بالكنية واختلف في اسمه كأبي بصرة الغفاري واسمه جميل وقيل حميل بالحاء المهملة [4] وكأبي هريرة قيل : اسمه عبد الرحمن بن صخر وقيل عبد الله . ومن اختلف في اسمه وكنيته كليهما كسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم [5] قيل : اسمه عمر [6] ، وقيل : صالح ، وقيل : مهران ، وكنيته : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو البَخْتَري . ومعرفة من ليس في اسمه وكنيته اختلاف كأبي حنيفة النعمان بن ثابت ومحمد بن أنس [7] ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل . ومن عرف بالكنية والاسم كأبي إدريس الخَوْلاني عائذ الله بن عبد الله ، وكذا يحتاج إلى معرفة الألقاب [8] والمختلف والمؤتلف في الأسماء والأنساب [9] والتشابه في الثلاثة [10] ، ومعرفة الأسماء

---

(١) قال ابن الصلاح في « علوم الحديث » ٣٠٠ : وكان لشيخنا منصور بن أبي المعالي النيسابوري حفيد الفراوي ثلاث كنى : أبو بكر وأبو الفتح وأبو القاسم ، والله أعلم، وقال السيوطي في « التدريب » ٢/ ٢٨٣ : وكان يقال له : ذو الكنى . وانظر « الانساب » ٩/٢٥٦و«معجم البلدان » ٤/٢٤٥ ، فقول المصنف : ابن الفراوي ، تجاوز ملحوظ .

(٢) الصواب في هذا : « معرفة من اختلف في كنيته » وانظر « التدريب » ٢/٢٨٣

(٣) وذكر له النووي في « التقريب » كنية اخرى هي : أبو خارجة . « التدريب » ٢/٢٨٣

(٤) « المشتبه » للذهبي ١/١٧٧ و « تبصير المنتبه » لابن حجر ١/٢٦٤.

(٥) هو ومَن قبله صحابة ، انظر تراجمهم في « الاصابة » وغيرها .

(٦) تحريف : صوابه : « عمير » مصغراً ، كما في « الاصابة » ٤/٢١٥

(٧) كذا ، والظن الراجح عندي انه محرف من « مالك بن انس » كما هو ظاهر من سياق الكلام !

(٨) « تدريب الراوي » ٢/٢٨٩ و « علوم الحديث » ٣٠٥

(٩) « تدريب الراوي » ٢/٢٩٧ « علوم الحديث » ٣١٠ .

(١٠) انظر المقدمة التي كتبها العلامة المعلمي اليماني رحمه الله لكتاب « الاكمال » لابن ماكولا ، فانها مفيدة للغاية .

المفردة [1] ومعرفة الموالي [2] ومعرفة الصمات المختلفة ومعرفة الأسماء المبهمة [3] ومعرفة الثقات والضعفاء [4] ومعرفة من خلط من الثقات لخرفه أو لذهاب بصره أو غير ذلك [5] . ومعرفة أوطان الرواة وبلدانهم [6] ومعرفة إخوانهم .

وتفصيلها في الكتب المبسوطة المصنفة فيها كـ « الطبقات » لابن سعد ، وكتاب ابن المديني ، وكتاب مسلم ، وكتاب النسائي ، والحاكم أبي أحمد الحافظ ، وكتاب ابن المندى [8] في « أسماء الرواة وكناهم » . وكتاب « الإكمال » لأبي نصر بن ماكولا في المؤتلف والمختلف ، وكتاب عبد الغني بن سعيد ، وكتاب الخطيب في « معرفة الأسماء المبهمة » وكتاب ابن حبان في الثقات والضعفاء وفي الضعفاء فقط وكتاب البخاري في الضعفاء ، وكتاب النّسائي والعُقَيلي في الضعفاء ، وتاريخ البخاري وابن أبي خَيْثمة وكتاب ابن سعد في معرفة الأوطان [9] . وكتاب « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم [10] .

---

(1) « التدريب » ٢/٢٧٢ و « علوم الحديث » ٢٩٢
(2) « التدريب » ٢/٣٨٢ و « علوم الحديث » ٣٥٨
(3) « التدريب » ٢/٣٤٢ و « علوم الحديث » ٢٣٩
(4) « التدريب » ٢/٣٦٨ و « علوم الحديث » ٣٤٩
(5) « التدريب » ٢/٣٧١ و « علوم الحديث » ٣٥٢
(6) « التدريب » ٢/٣٨٤ و « علوم الحديث » ٣٦٢
(7) « التدريب » ٢/٢٤٩ و « علوم الحديث » ٧٩
(8) كذا الاصل ، وهو تحريف ، صوابه : « ابن منده » وهو محمد بن اسحاق بن محمد المتوفى سنة ٣٩٥ ترجمته في « التذكرة » ٣/٣٣٨ و « طبقات الحنابلة » ٢/١٦٧ و « لسان الميزان » ٥/٧٠ وانظر الكلام عن كتبه في « الرسالة المستطرفة » ٣٠
(9) يشير الى كتاب « الطبقات الكبرى » فان مؤلفه اتبع فيه التنظيم على المدن ، وانظر لزاما : « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » للدكتور اكرم ضياء العمري ١٨٥ـ١٩٨ فانه مهم .
(10) سبق الكلام على جل هذه المؤلفات ، فلتراجع .

ونقل صاحب « كشف الظنون »[1] عن سبط أبي شامة في وصف علم التاريخ وذم من عابه وشانه : وقد ألف العلماء في ذلك تصانيف كثيرة لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث من غير تعرض لذكر الوفيات « كتاريخ » ابن جرير ، و « مروج الذهب » ، و « الكامل »[2] . وإن ذكر اسم من توفي في تلك السنة فهو عارٍ عما له من المناقب والمحاسن . ومنهم من كتب في « الوفيات » مجرداً عن الحوادث «كتاريخ نيسابور»[3] للحاكم و « تأريخ بغداد »[4] لأبي بكر الخطيب و« الذيل » عليه للسمعاني[5] وهذا وإن كان أهم النوعين فالفائدة إنما تتم بالجمع بين الفنين وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفرج ابن الجوزي في « المنتظم »[6] ، وأبو شامة في « الروضتين » و « الذيل »[7] عليه وصل إلى سنة خمس وستين ، وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين البِرْزالي[8] . وممن جمع بين النوعين أيضاً الحافظ شمس الدين الذهبي لكن الغالب في « العبر »[9]

---

(١) في ١/٨٣٤ منه .

(٢) الاول « تاريخ الامم والملوك » والثاني للمسعودي ، والثالث لابن الاثير وكلها مطبوعه معروفة .

(٣) وهو من اجود الكتب المؤلفة في التواريخ ، لكنه مفقود — فيما نعلم — وطبع منتخب منه بالفارسية قديما وانظر « كشف الظنون » ١/٣٠٨

(٤) وقد طبع في مطبعة السعادة بمصر ، ويقع في ١٤ مجلدا .

(٥) مؤلف « الانساب » المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، وذيله يقع في خمسة عشر مجلدا ، وانظر « كشف الظنون » ١/٢٨٨

(٦) وقد طبع منه الاجزاء الستة الاخيرة في الهند ، وقد اعلن عن طبع الاجزاء الاولى منه اخيرا في « نشرة اخبار التراث العربي » قريبا .

(٧) وهما مطبوعان في مصر .

(٨) هو القاسم بن محمد المتوفى سنة ٧٣٩ ترجمته في « التذكرة » ٤/ ٢٨٣ و « الدرر الكامنة » ٣/٢٣٧ و « البدر الطالع » ٢/٦١ وقد سمى كتابه « المقتفي لتاريخ ابي شامة » منه اجزاء في خزانة احمد الثالث . بطوبقبوسراي : استانبول : رقم ٢٩٥١ وانظر « الاعلام ٥/١٨٢

(٩) وقد طبع في الكويت بتحقيق فؤاد سيد وصلاح الدين المنجد ، وانظر « الذهبي ومنهجه ... » ١٧٨–١٨٠ لمعرفة منهجه ، ومخطوطاته ، وذيوله وغير ذلك مما يتعلق به .

الوفيات ، وجمع بينهما الشيخ عماد الدين بن كثير في « البداية والنهاية »[1] وأجود ما فيه السِّيَرُ النبوية وقد أخلّ بذكر خلائق من العلماء ، وقد يكون من أخل بذكره أولى ممن ذكره ، مع الإسهاب المخل فيه ، وفيه أوهام قبيحة لا يسامح فيها . وقد صار الاعتماد في مصر والشام في نقل التواريخ في هذا الزمان على هؤلاء الحفاظ الثلاثة البِرْزالي والذهبي وابن كثير .

أما تاريخ البِرْزالي فانتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة ومات في السنة الآتية .

وأما الذهبي فانتهى تاريخه[2] إلى آخر سنة أربعين وسبعمئة . وأما ابن كثير فالمشهور أن تأريخه انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة وهو آخر ما لخصه من تأريخ البِرْزالي ، وكتب حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين[3] .

ولما لم يكن من سنة إحدى وأربعين وسبعمئة ما يجمع الأمرين على الوجه الأتم شرع شيخنا مفتي الشام شهاب الدين أحمد بن يحيى[4] السعدي في كتابة ذيلٍ من أول سنة إحدى وأربعين وسبعمئة على وجه الاستيعاب للحوادث والوفيات فكتب منه سبع سنين ثم شرع من أول سنة تسع وستين وسبعمئة فانتهى إلى اثنا ذي القعدة سنة خمس عشرة وثمان مئة وذلك قبل

---

(١) وقد طبعت في مصر بأربعة عشر جزءا .

(٢) انتهى الذهبي من كتابه سنة ٧١٤ هـ ثم بيَّضه سنة ٧٢٦ هـ وبدأ باسماعه سنة ٧٣٥ ولا نعلم انه انتهى الى سنة ٧٤٠. وانظر « الذهبي ومنهجه » ٢٤ـ٢٨

(٣) بل قد وصل الى حوادث سنة ٧٦٧ أي قبل وفاته بست سنوات تقريبا .

(٤) كذا الاصل ، وفي « كشف الظنون » : « محي » وكلاهما تحريف ، والصواب : « حجي » فجاء على « الصحيح في « الكشف » ٢/١١٢٣ وله ترجمة في « الضوء اللامع » ١/٢٦٩ و « الشذرات » ٧/١١٦ و « القلائد الجوهرية » ١١٢ـ١١٥ ، وانظر « كشف الظنون » ٢٧٧

ضعفه ضعفة الموت غير أنه سقط منه سنة خمس وسبعين فعدمت ، وكان قد أوصاني أن أكمل الخرم من أول سنة ثمان وأربعين إلى آخر سنة ثمان وستين . فاستخرت الله تعالى في تكميل ما أشار إليه ثم التذييل عليه من حين وفاته ثم رأيت في سنة إحدى وثمانين وسبعمئة فما بعدها إلى آخر سنة ثمان وأربعين فوائد جمة من حوادث ووفيات قد أهملها شيخُنا ويحتاج الكتابُ إليها فألحقت كثيراً منها في الحوادث ، وشرعت من أول سنة إحدى وأربعين وسبعمئة جامعاً بين كلامه وتلك الفوائد على أن الجميع في الحقيقة له . انتهى .

الفصل العاشر : في علم أحوال رواة الحديث (١) :

من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك . وهذا العلم من فروع علم التأريخ – كما يلوح من الفصل التاسع – من وجه ، ومن فروع علم الحديث من وجه ، ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال في اصطلاح أهل الحديث . قلت : ومن شيمة المحدثين ذكر الراوي باسمه وكنيته ونسبه وصنعته ، وغرضهم عن المبالغة في هذه الاحتياط الكامل في رواة الحديث لئلاّ يلتبس بعضهم ببعضٍ لأن الاسم المحض وكذا الكنية المحضة قد تشتركان فلا يتحقق تمييز الراوي من غيره إلاّ بالمبالغة ، وقد يشترك اسم الراوي مع اسم أبيه كما قالوا : إن خليل بن أحمد اسم ستة رجال ، وأنس بن مالك اسم خمسة رجال ، وقد يشترك اسمه مع اسم أبيه وجده كما قالوا : ان أحمد بن جعفر اسم أربعة رجال متفقين في أسمائهم وأسماء آبائهم وجدودهم ، وكذا أبو عمران الخولاني (٢) اسم

---

(١) « أبجد العلوم » ٢/٣٠٦

(٢) كذا الاصل،وهو خطأ والتصحيح من «علوم الحديث»٢٢٦و«التدريب» ٣٢١/١

لرجلين أحدهما عبد الملك بن حبيب والثاني موسى بن سهل ، وأبو بكر ابن عياش ثلاث [1] رجال ، فتعمق أهل الحديث في أمثال هذه الأمور ليس بضائع . وإنما غرضهم عنها مزيد الاحتياط لئلا يشتبه الراوي الضعيف بالراوي الثقة ، نعم [2] اتفاقهما في العدالة والوثوق لا يضر في ذلك الاشتباه . ومع هذا لهم قرائن وإشارات يتميزون [3] بها هذا القسم أيضاً كسفيان الثوري ، وسفيان بن عُيَيْنَة ، فإن التمايز يحصل بينهم بالشيوخ والتلامذة ، وإن كانوا متفقين في هذه أيضاً فالتمييز عسير جداً ، وهذه هي المواضع التي يمتحن فيها مُحَدِّثِيَّةُ المحدث فإنه كان بالبصرة إمامان في فن الحديث يقال لهما : حمادان ، حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة ، فحيث كان في الصحيحين رواية العارم [4] عن حماد فهو حماد بن زيد وحيث كان الراوي له موسى ابن إسماعيل التبوذكي فهو حماد بن سلمة ، ثم عبد الله في « الصحيحين » في طبقة الصحابة : عبد الله بن مسعود ، وفي درجة أئمة الحديث : عبد الله بن المبارك ، وأبو جمرة [5] بالجيم والراء المهملة عن كليهما فالاصطلاح أن شعبة حيث قال : أبو جمرة مطلقاً فالمراد به نصر بن عمران وهو بالجيم ، وحيث قيد بالنسب فالمراد أبو حمزة بالحاء المهملة والله أعلم .

وقد يشتبه اسم الراوي مع اسم أمه ، ويُعلم بالخوض والتعمق أنه اسم أمه لا اسم أبيه كما في الحديث ، معاذ ومُعَوِّذ ابني [6] عفراء فعفراء اسم

---

(١) كذا الاصل ، والجادة : ثلاثة رجال .
(٢) كلمة يستعملها المحدثون كثيرا وخاصة الامام الذهبي رحمه الله يريدون بها الاستدراك .
(٣) كذا الاصل ، والاظهر : يميزون .
(٤) وهو محمد بن الفضل ، ترجمته في « التهذيب » ٩/٤٠٢ و « الكاشف » ٣/٧٩ وانظر « تبصير المنتبه » ٣/٨٨٩
(٥) « المشتبه » للذهبي ٢٤٧
(٦) أضاف ابن الصلاح اليهم : عوذ ، وقال النووي في « التقريب » ويقال: عوف وانظر « تدريب الراوي » ٢/٣٣٦

أمهما لا أبيهما واسم أبيهما حارث . وجاء في بعض الروايات بلال بن حمامة وهو بلال بن رباح خادم [1] النبي صلى الله عليه وسلم وحمامة اسم أمه ، وفي « الصحيحين » عبد الله بن بُحَيْنَة وهي أمه واسم أبيه : مالك . واجتمع في بعض المواضع فقالوا : عبدُ الله بنُ مالكٍ ابنُ بحينةَ ، ليعلم أنه صفة لعبد الله لا لمالك ، وكمحمد بن الحَنَفِيَّة فإن أباه أميرُ المؤمنين عليّ بنُ أبي طالب ، وحنفية نسبة إلى أمه التي اسمها خولة بنت جعفر سيد [2] بني حنيفة ويمامة ، وكإسماعيل بن عُلَيَّة فإن اسم أبيه إبراهيم .

ونسبة الرجل إلى جده كثيرة جداً شائعة في محاورة العرب واقعة في كتب الحديث ، يشهد به قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن عبد المطلب »[3]

وقد ينسبون الراوي إلى جدته نحو : يَعْلى ابن مُنْيَة [4] فإن منية اسم جدته التي هي أم أبيه [5] . ومن هذه القبيل بشر بن الخصاصة [6] ، والمنسوبون إلى أجدادهم كثيرون كأبي عبيدة بن الجراح فإن اسم أبيه عبد الله بن الجراح ، وكابن جُريج واسمه عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج وكأحمد بن حنبل واسم أبيه محمد بن حنبل . وقد يُنسب إلى التبني أيضاً كمقداد ابن الأسود أصله : مقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي

---

(١) كذا ، وفي « الاصابة » ٢٧٣/٢ : خازن .

(٢) كذا الاصل ، وهو تحريف ، صوابه : « من سبي بني حنيفة » وانظر لزاما : « تهذيب الاسماء واللغات » للنووي ٨٩/١ و « وفيات الاعيان» ١٦٩/٤

(٣) قطعة من حديث رواه البخاري ٢٨٤٦ و ٢٨٧٤ و ٢٩٣٠ و ٣٠٤٢ و ٤٣١٥ و ٤٣١٦ و ٤٣١٧ ومسلم ١٧٧٦ واحمد ٢٨٠/٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ والترمذي ١٦٨٨ والبغوي ٢٧٠٦

(٤) « المشتبه » للذهبي ٦١٥

(٥) وقيل : هي امه ، وانظر « التقريب » و « شرحه » ٣٣٧/٢

(٦) تصحيف ، صوابه : بشير بن الخصاصية ، ترجمته في « الاصابة » ٤٦٣/٢ و « أسد الغابة » ٢٣٠/١

لكن لما رباه أسود بن عبد يغوث الزهري القرشي تبنياً نسب إليه ، وكحسن ابن دينار فإن أصله حسن بن واصل ودينار زوج أمه هكذا في « العجالة النافعة » للمولى عبد العزيز المحدث الدهلوي ، وفيها قواعد أخرى تتعلق بهذا القسم والكتب المصنفة فيه أيضاً كثيرة جمعاً وفرادى كما سبقت إليه الإشارة [١] .

الفصل الحادي عشر : في علم غريب الحديث والقرآن [٢] .

قال أبو سليمان (حمد بن محمد) [٣] محمد الخطابي رحمه الله تعالى [٤] : الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم . كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المقطع عن الأهل . والغريب من الكلام يقال به على وجهين :

أحدهما : أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه ، لا يتناوله الفهم إلاّ عن بعد ومعاناة فكر .

والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من كلامهم استغربناها ، انتهى .

وقال ابن الأثير في « النهاية » [٥] : وقد عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لساناً حتى قال له علي رضي الله عنه وقد سمعه يخاطب وفد بني نمر : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو أب

---

(١) وانظر « علوم الحديث » ٣٢٤–٣٣٩ و « التدريب » ٢/٣١٦–٣٤٢

(٢) « ابجد العلوم » ٢/٣٨٧–٣٩١ و « مفتاح السعادة » ٢/٣٧٩و« كشف الظنون » ٢/١٢٠٣–١٢٠٧

(٣) سقطت من الاصل ، واستدركناها من مصادر ترجمته والمصادر السابقة .

(٤) في كتابه « غريب الحديث » وهو مخطوط ، منه اجزاء ، انظرها في « تاريخ التراث العربي » ١/٥١٩
ثم طبع في السعودية قريبا .

(٥) في ١/٤–١٢ منه بتصرف كبير في النقل .

واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره . فقال : « أدبني ربي فأحسن تأديبي »[1] . فكان عليه الصلاة والسلام يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم بما يفهمونه ، فكأن الله تعالى قد أعلمه ما لم يكن يعلم غيره . وكان أصحابه يعرفون أكثر ما يقوله وما جهلوه سألوه عنه ، فيوضحه لهم ، واستمر عصره إلى حين وفاته عليه الصلاة والسلام وجاء عصر الصحابة جارياً على هذا النمط ، فكان اللسان العربي عندهم صحيحاً لا يتداخله الخلل إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم ، فامتزجت الألسن ، ونشأ بينهم الأولاد فتعلّموا من اللسان العربي ما لا بد لهم في الخطاب ، وتركوا ما عداه ، وتمادت الأيام إلى أن انقرض عصر الصحابة وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم ، فما انقضى زمانهم إلاّ واللسان العربي قد استحال أعجمياً . فلما أعضل الداء ألهم الله سبحانه وتعالى جماعة من أولي المعارف أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم ، فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف .

فقيل : أول من جمع في هذا الفن شيئاً أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى التيمي البصري المتوفى سنة عشر ومئتين[2] ، فجمع كتاباً صغيراً ولم تكن قلته لجهله وإنما ذلك لأمرين :

أحدهما : أن كل مبتدىء بشيء لم يُسبق إليه يكون قليلاً ثم يكثر .

والثاني : أن الناس كان فيهم يومئذ بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عم ، وله تآليف أخر في غريب القرآن ، وقد صنف عبد الواحد

---

(١) لا يعرف له اسناد ثابت كذا قال ابن تيمية في « مجموعة الرسائل الكبرى » ٢/٣٣٦ وانظر « المقاصد الحسنة ٢٩ و « كشف الخفاء » ١/٧٠ و « تمييز الطيب من الخبيث » ١٢ و « الفوائد المجموعة»٣٢٧ وغيرها .

(٢) ترجمته في « التذكرة » ١/٣٣٨ و « تاريخ بغداد » ١٣/٢٥٢و«تهذيب الاسماء واللغات » ٢/٢٦٠ .

ابن أحمد المليحي [1] كتاباً في « رده » [2] المتوفى سنة اثنتين وستين واربع مئة ، وابو سعيد (احمد) [3] بن خالد الضرير وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي [4] المتوفى سنة تسع وعشرين وست مئة صنفا في رد « غريب الحديث » . ثم جمع أبو الحسن نضر بن شميل المازني النحوي [5] بعده أكثر منه المتوفى سنة أربع ومئتين ، ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي [6] كتاباً أحسن فيه وأجاد ، وكذلك محمد ابن المستنير المعروف بقُطْرُب [7] وغيره من الأئمة جمعوا احاديث وتكلموا على لغتها في أوراق ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكثير حديث لم يذكره الآخر ، ثم جاء أبو عبيد القاسم بن سلام بعد المئتين فجمع « كتابه » [8] فصار هو القدوة في هذا الشأن فإنه أفنى فيه عمرَه حتى لقد قال فيما يُروى عنه : إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من الأفواه فأضعها في موضعها فكان خلاصة عمري [9] .

---

(١) بالحاء المهملة كما في « اللباب » ٢٥٦/٣ وتصحفت في « معجم المؤلفين » ٢٠٥/٦ الى : « المليجي » بالجيم المعجمة ، ترجمته ايضا في « بغية الوعاة » ٣١٦ و « هدية العارفين » ٦٣٤/١

(٢) الرد الذي صنفه على أبي عبيد ، كما يعلم من مصادر ترجمته .

(٣) سقطت من الاصل ، وقد توفي سنة ٢١٧ هـ ، ترجمته في «معجم الادباء» ١٥/٣ و « اللسان » ١٦٦/١ و « بغية الوعاة » ١٣١

(٤) ترجمته في : « طبقات السبكي » ١٣٢/٥ و « فوات الوفيات » ٣٠٠/٢ و « الشذرات » ١٣٢/٥

(٥) ترجمته في « وفيات الاعيان » ٣٩٧/٥ و « التذكرة » ٣١٤ و « غاية النهاية » ٣٤١/٢

(٦) اختلف في تاريخ وفاته على اقوال ارجحها سنة ٢١٦ هـ ، ترجمته في « تهذيب الاسماء واللغات » ٢٧٣/٢ و « النجوم الزاهرة » ١٩٠/٢ و « الشذرات » ٣٦/٢

(٧) المتوفى سنة ٢٠٦ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٩٨/٣ و « المختصر في اخبار البشر » ٢٩/٢ و « الشذرات » ١٥/٢-١٦

(٨) المسمى « غريب الحديث » وهو مطبوع ، وقد مر الكلام عليه .

(٩) « سير أعلام النبلاء » ٤٩٦/١٠

وبقي كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه في غريب الحديث . وعليه كتاب مختصر لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة أربع وستين [1] وست مئة سماه « تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام » [2] مبوباً على الحروف . ثم جاء عصر أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري المتوفى سنة ست [3] وسبعين ومئتين فصنف كتابه المشهور [4] ، حذا فيه حذو أبي عبيد فجاء كتابه مثل كتابه أو أكثر أو أكبر ، وقال في مقدمته [5] : أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . وقد كان في زمانه الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي الحافظ [6] وجمع كتابه فيه ، وهو كبير في خمس مجلدات [7] ، بسط القول فيه واستقصى الأحاديث بطريق أسانيدها وأطاله بذكر متونها وإن لم يكن فيها إلاّ كلمة واحدة غريبة . فطال لذلك كتابه فتُرك وهُجر وإن كان كثيرَ الفوائد ، توفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومئتين . ثم صنف الناس غير من ذكر [8] ، منهم شَمِرُ بنُ حَمْدَوَيْهِ وأبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفى سنة إحدى وتسعين ومئتين ، وأبو العباس محمد ابن يزيد الثّمالي المعروف بالمُبرّد المتوفى سنة خمس وثمانين ومئتين ، وأبو بكر محمد بن قاسم الأنباري المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة ،

---

(١) غلط ، والصواب ست مئة واربع وتسعين ، كما في مصادر ترجمته وقد مرت .

(٢) « كشف الظنون » ١/٤٦٥

(٣) وقع في « كشف الظنون » ست وستين ومئتين ، وهو خطأ .

(٤) قد تقدم .

(٥) « غريب الحديث » لابن قتيبة ١/١٥٢

(٦) نسبة الى محلة معروفة ببغداد ، « الانساب » ٤/٩٩ — ١٠٠ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٦/٢٧ و « المنتظم » ٦/٣—٧ و « التذكرة » ٢/ ١٤٧

(٧) منه المجلد الخامس مخطوط في المكتبة الظاهرية ـ دمشق ، ثم طبع حديثا في مكة .

(٨) انتظر التعليق الكبير الآتي .

وأحمد بن حسن الكِندي ، وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب المتوفى سنة خمس وأربعين وثلاث مئة ولم يتم ، وأبو محمد سلمة ابن عاصم النحوي ، وأبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومئتين ، وأبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الملقب ببيان الحق ، وقاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة أربع وثلاث مئة ، وأبو شجاع محمد بن علي الدهان البغدادي المتوفى سنة تسعين وخمس مئة وهو كبير في ستة عشر مجلداً ، وأبو الفتح سليم بن العرب الرازي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة ، وابن كَيْسان محمد بن أحمد النحوي المتوفى سنة تسع وستين ومئتين ومحمد بن حبيب البغدادي النحوي المتوفى سنة خمس وأربعين ومئتين وابن دُرُسْتَوَيْه عبد الله بن جعفر النحوي المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاث مئة وإسماعيل بن عبد الغافر راوي « صحيح مسلم » المتوفى سنة خمس وأربعين وأربع مئة (١) وكتابه جليل

(١) ترجمهم على الترتيب : شمر ، توفي سنة ٢٥٥ « معجم الادباء » ١١ / ٢٧٤ . ثعلب ، ترجمته في « التذكرة » ٢/٢١٤ . والمبرد ترجمته في « تاريخ بغداد » ٣/٣٨٠ . والانباري ، ترجمته في « غاية النهاية » ٢/ ٢٣٠ ، والكندي كان حيا قبل سنة ٢٩١ ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٦/٣٠٩ ، وصاحب ثعلب ويعرف بغلام ثعلب ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢/٣٥٦ والنحوي توفي سنة ٣١٠ ترجمته في « معجم الادباء » ١١/٢٤٢ . وعبد الملك ترجمته في « التذكرة » ٢/٥٣٧ ، وبيان الحق اسمه في « هدية العارفين » ٢/٤٠٣ : محمود بن علي بن الحسين النيسابوري ، كان حيا قبل ٥٥٣ هـ وانظر « معجم المؤلفين » ١٢/١٨٢ وقاسم الانباري ترجمته في « وفيات الاعيان » ٤/٣٤١ ضمن ترجمة ابنه ، وابو شجاع ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٦/١٣٩ وفيه انه توفي سنة ٥٩٢ ، والرازي ترجمته في « تهذيب الاسماء واللغات » ١/ ٢٣١ واسمه في « الاصل » محرف الى : سليم بن العرب ، وهو خطأ، صوابه : سليم بن أيوب ، والصواب في وفاته سنة ٤٤٧ ليس كما في « الاصل » ، وابن كيسان ترجمته في « الشذرات » ٢/٢٣٢ والصواب في تاريخه وفاته سنة ٢٩٩ وليس كما في « الاصل » ومحمد بن حبيب ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢/٢٧٧ وابن درستويه ترجمته في « تاريخ

=

الفائدة مجلد مرتب على الحروف واستمر الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البُستي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة فألّف كتابه المشهور سلك فيه نهج أبي عبيدة وابن قتيبة . فكانت هذه الثلاثة فيها أمهات الكتب إلاّ أنه لم يكن كتاب صنف مرتباً يرجع الإنسان عند طلبه إلاّ كتاب الحربي . وهو على طوله لا يوجد إلاّ بعد تعب وعناء . فلما كان زمان أبي عبيد أحمد بن أحمد الهروي المتوفى سنة إحدى وأربع مئة صاحب الأزهري ، وكان في زمن الخطابي صنف كتابه المشهور في الجمع بين غريبي القرآن والحديث ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يسبق فيه ، وجمع ما في كتب من تقدمه ، فجاء جامعاً في الحسن إلاّ أنه جاء الحديثُ مفرقاً في حروف كلماته فانتشر فصار هو العمدة فيه (1) . وما زال الناس بعده يتبعون أثره إلى عهد أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (2) فصنف « الفائق » (3) ورتبه على وضع اختاره مُقَفّى على حروف المعجم لكنْ في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره ، ثم شرح ما فيه من غريب ، فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد فترد الكلمة في غير حروفها ، وإذا طلبها الإنسان تعب حتى يجدها . فكان كتاب الهروي أقرب متناولاً وأسهل مأخذاً .

= بغداد » ٩/٤٢٨ ، واسماعيل بن عبد الغافر ، ترجمته في « معجم المؤلفين » ٢/٢٧٦ وتحرف تاريخ وفاته فيه الى سنة ٤٤٩ والصواب ما في « الاصل » و « كشف الظنون » و « المعجم » ينقل منه (!) وانظر مقدمة « النهاية في غريب الحديث والاثر » للاستاذين طاهر احمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، ففيها أسماء كثيرة من هذه الكتب مع اماكن وجود المخطوط منها .

(1) تقدم الكلام عنه .

(2) المتوفى سنة ٥٣٨ ترجمته في « المنتظم » ١٠/١١٢ و « التذكرة » ٤/٧٦ و « البداية والنهاية » ١٢/٢١٩ .

(3) طبع كتابه بأربعة مجلدات في مصر بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم .

وصنف الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر الأصفهاني [1] فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث مناسبة وفائدة ورتبه كما رتبه ، ثم قال : واعلم أنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم يقع لي ولا وقفت عليها ، لأن كلام العرب لم ينحصر ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة سماه كتاب « المغيث » كمل به « الغريبين » ، ومعاصره أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الإمام ابن الجوزي صنف كتاباً في « غريب الحديث » نهج فيه طريق الهروي مجرداً عن غريب القرآن وكان فاضلاً لكنه يغلب عليه الوعظ .

وقال فيه: قد فاتهم أشياء فرأيت أن أبذل الوسع في جمع غريب الحديث وأرجو أن لا يشذ عني مهم من ذلك . قال ابن الأثير [2] : ولقد تتبعت كتابه فرأيته مختصراً من كتاب الهروي منتزعاً من أبوابه شيئاً فشيئاً ولم يزد عليه إلاّ الكلمة الشاذة . وأما أبو موسى فإنه لم يذكر في كتابه مما ذكره الهروي إلاّ كلمة اضطر إلى ذكرها [3] فإن كتابه يضاهي كتاب الهروي لأن وضعه [4] استدراك ما فات الهرويَّ . ولما وقفت على ذينك الكتابين وهما في غاية الحسن وإذا أراد أحد كلمة غريبة يحتاج إليهما وهما كبيران ذَوَا مجلدات عدة ، فرأيت أن أجمع بين ما فيهما من غريب الحديث مجرداً من غريب القرآن وأضيف إلى كل كلمة أختَها . وتمادت بيَ الأيامُ فحينئذ أمعنت النظرَ في الجمع بين ألفاظهما فوجدتهما على كثرة ما أودع

(١) وهو المديني ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٤/٩٠ و « غاية النهاية » ١/٢١٥ و « الوافي بالوفيات » ٤/٢٤٦ ، واسم كتابه المذكور: «المغيث في غريب القرآن الحديث » منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم (٥٠٠ حديث) عن اصلها المحفوظ بمكتبة كوبرلي ـ تركيا . وقد طبع قريبا المجلد الاول منه .

(٢) « النهاية » ١/١٠

(٣) تتمة كلام ابن الاثير : اما لخلل فيها ، او زيادة في شرحها او وجه آخر في معناها ، ومع ذلك ..

(٤) في « النهاية » وضع كتابه ، وهي اجود هنا .

فيهما قد فاتَهما الكثير . فإني في بادىء الأمر مرّت بذكري كلمات غريبة من أحاديث البخاري ومسلم لم يَرِدْ شيءٌ منهما في هذين الكتابين ، فحيث عرفت نبهت لاعتبار ما سوى هذين من كتب الحديث . فتتبعتها واستقصيت قديماً وحديثاً [1] فرأيت فيها من الغريب كثيراً وأضفت إلى ما عثرت عليه . وأنا أقول : كم يكون ما قد فاتني من الكلمات الغريبة (التي) [2] تشتمل عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم ذخيرة لغيري . انتهى كلام ابن الأثير ملخصاً .

قال صاحب « كشف الظنون » [3] : وصنف الأرموي [4] بعده كتاباً في تتمة كتابه وصنف مهذب الدين بن الحاجب [5] عشر مجلدات .

وتصنيف [6] قاسم بن ثابت بن حزم السَّرْقُسْطي [7] المتوفى سنة ثلاثين وثلاث مئة بسَرَقُسْطَة كان في عصر الحربيّ ، ذلك في الشرق

---

(١) تحريف . صوابه ـ كما في « النهاية » ـ : « قديمها وحديثها » .
(٢) سقطت من « الاصل » أو هي من اختصار المصنف ، لكن السياق يقتضيها .
(٣) في ١٢٠٧/٢ منه .
(٤) وهو محمود بن محمد بن حامد ، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٣٤/٤ و « البداية » ١٠٨/١٤ و « الاعلام »١٨٢/٧
(٥) لعله تحرف عن عز الدين ابن الحاجب ومما يرجح هذا تخيير ناشر « الكشف » بينه وبين « مهد الدين » فلعل هذه الاخيرة تحرفت عن عز الدين وقد توفي هذا سنة ٦٣٠ ترجمته في « التكملة لوفيات النقلة» ٣٤٦/٣ و « التذكرة » ١٤٥٥/٤ و « الشذرات » ١٣٨/٥ .
(٦) اسمه : « الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل » مخطوط ، منه مجلدان في خزانة الرباط (١٩٧ ـ اوقاف) ومجلد في المكتبة الظاهرية بدمشق ١٥٧٩ ومات قبل اتمامه ، وانظر « الاعلام » ١٧٤/٥ و « كشف الظنون » ٧٦٠/١ .
(٧) ترجمته في « نفح الطيب » ٤٧/٢ و « معجم الادباء » ٢٣٧/١٦ ، و « بغية الملتمس » ٥٨٤ ، وكلها ذكرت وفاته بتاريخ ٣٠٢ هـ فالذي في « الاصل » خطأ ظاهر .

وهذا في الغرب ، ولم يَطّلع أحدهما على ما وضع الآخر ذكره البقاعي[1] .

الفصل الثاني عشر : في علم شرح الحديث[2] :

وهو من فروع علم الحديث اعتنى العلماء بجمع حديث الأربعين وشرحه لما روي أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من السنّة كنت له شفيعاً يوم القيامة » . وفي رواية : « من حمل عني من أمّتي أربعين حديثاً من السنّة لقيَ الله عز وجل يوم القيامة فقيهاً عالماً » . وفي رواية : « من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء وجه الله ليعلم به أمّتي في حلالهم وحرامهم حشره الله سبحانه وتعالى يوم القيامة عالماً » . وفي رواية : « من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » . واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كَثُرَت طرقه[3] .

---

(١) لعله ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط ، فهو من المشتغلين بالتاريخ المتوفى سنة ٨٨٥ ترجمته في « الضوء اللامع » ١٠١/١ و « البدر الطالع » ١٩/١ و « الشذرات » ٣٣٩/٧ .

(٢) « ابجد العلوم » ٣٣٥/٢ و « كشف الظنون » ١٠٣٦/٢ و « مفتاح السعادة » ٣٧٧/٢ ، ٣٧٨ .

(٣) روي من طرق عديدة ، منها : عن ابن مسعود عن ابي نعيم في «الحلية» ١٨٩/٤ والخطيب في « شرف اصحاب الحديث » ١١ وفي اسناده محمد بن عثمان بن ابي شيبة وهو كذاب وذكره الذهبي في «الميزان» ٥٨٨/٢ و ٥٢٦/٣ ، وعن معاذ عند الرامهرمزي في « المحدث الفاصل» ١٧٣ وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » ٤٤/١ وفي اسناده محمد بن ابراهيم الشامي ، يضع الحديث ، وعن ابي الدرداء رواه ابن حبان في « المجروحين » ١٣٣/٢ وابن الجوزي في « العلل المتناهية » ١١٣/١ وفي اسناده عبد الملك بن هارون ، وهو متروك ، وعن ابي هريرة عند ابن عبد البر في « جامعه » ٤٢/١ والرامهرمزي في « المحدث الفاصل» ١٧٣ وفيه ابن علاثة ، لا يحل الاحتجاج به ، وقد روي أيضا عن ابي امامة وابن عمر وانس وجابر ، وعبدالله بن عمرو وغيرهم وكلها اسانيد تالفة ، وانظر لزاما « العلل المتناهية » لابن الجوزي ١١١/١ — ١٢٢ والتعليق عليه .
وانظر مقدمتي على «تعظيم المسلم . . » لابن حجر ففيها فائدة ان شاء الله .

وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم في جمعها وتأليفها وترتيبها ، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات ، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام ، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق ، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن ، ومنهم من قصد ما علا إسناده ، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنُه ، إلى غير ذلك . وسمى كلٌّ واحد منهم كتابَه بكتاب الأربعين والله أعلم. هكذا في « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون »(١)

قلت (٢) : وقد أوردت نبذة منها في كتابي المسمى بـ « جنان المتقين » .

وأما شروح غير الأربعينات في علم الحديث على الأمهات الست وغيرها فهي كثيرة جداً . وسيأتي بيانها عند ذكر الصحاح الستة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وأما طريقة الشرح وضوابطه فقد أفرده بالتأليف المولى رفيع الدين الدهلوي(٣) في رسالته المسماة بـ « التكميل » وكذا والده المولى وليّ الله المحدث الدهلوي في بعض رسائله وظني أنهما مُنفردان في تدوين هذا العلم، فإنه علم لم يُسبق إليه ، وما يليقُ ذكرهُ في هذا المقام تقريباً للمرام وتتميماً للكلام فهو أنّ أسلوب الشرح على ثلاثة أقسام :

الأول : الشرح بـ (قوله) : كشرح البخـاري ، لابن حجر ،

---

(١) في ٥٢/١ ، منه .
(٢) القائل : عبد العزيز الدهلوي .
(٣) توفي سنة ١٢٣٣ هـ ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ٢٤٥/٣ وله ترجمة في « معجم المؤلفين » ١٦٩/٤ واسم كتابه « تكميل الاذهان » وقد الفه بالعربية .

والكرماني ، ونحوهما وفي أمثاله لا يلتزم المتن وإنما المقصود ذكر المواضع المشروحة .

والثاني : الشرح بـ (قال : أقول) : كشرح « المقاصد » و « الطوالع » و « العضد »[1] .

والثالث : الشرح مزجاً ، ويقال : شرح ممزوج . تُمزج فيه عبارة المتن والشرح ، ثم يمتاز إما بالميم والشين[2] وإما بخط يخطه فوق المتن[3] . وهو طريقة أكثر الشراح المتأخرة من المحققين وغيرهم . لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط .

ثم من شرط الشارح أن يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل إيضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحاً غير ناقصٍ وجارحٍ ، ومفسراً غيرَ معترض ، اللهم إلاّ إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح متمسكاً بذيل العدل والإنصاف متجنباً عن الغي والاعتساف لأن الإنسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان ، فكيف بمن

---

(١) وهي كتب في علم الكلام ، وانظر « كشف الظنون » ٢/١٧٨٠ و ٢/١١١٦ و « مفتاح السعادة » ٢/١٨١

(٢) اي : يرمز للمتن بحرف م وللشرح بحرف : ش ، كما فعل الامام ابن ابي العز الحنفي رحمه الله في رسالته « الاتباع » وهي من مطبوعات المكتبة السلفية ـ لاهور باكستان بتحقيق شيخنا الاستاذ محمد عطاء الله حنيف وتعليق أخينا الدكتور عاصم عبدالله القريوتي ، حفظهما الله تعالى ، وغيرها .

(٣) كما في حواشي السهارنفوي على « صحيح البخاري » طبع أصح المطابع ـ دهلي ، وغيره .

جمع المطالب من محالها المتفرقة (١) .

وليس كلّ كتاب ينقل المصنف عنه سالماً من العيب . محفوظاً له عن ظهر الغيب ، حتى يُلام في خطئه ، فينبغي أن يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقاً ويُكنّي بمثل : قيل : وظن ، ووهم ، واعترض ، وأجيب ، وبعض الشراح ، والمحشي ، أو بعض الشروح والحواشي ، ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين . فإنهم تأنقوا في أسلوب التحرير وتأدبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ما ذكر تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم ، وتعظيماً ، وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين . وإن لم يمكن ذلك قالوا : لأنه لفرط اهتمامهم بالمباحثة والإفادة لم يفرغوا لتكرير النظر والإعادة ، وأجابوا عن لمز بعضهم بأن ألفاظ كذا وكذا ألفاظ فلان بعبارته بقولهم : إنا لا نعرف كتاباً ليس فيه ذلك ، فإن تصانيف المتأخرين بل المتقدين لا تخلو عن مثل ذلك ، لا لعدم الاقتدار على التغيير بل حذراً عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بأنهم عزوا إلى أنفسهم ما ليس لهم بأنه إن اتفق فهو من توارد الخواطر كما في تعاقب الحوافر على الحوافر . هكذا في « كشف الظنون » . ولله درّ صاحب « مشكاة المصابيح » (٢) حيث قال : فإذا وقفت عليه فانسب القصور إليّ لقلة الدراية لا إلى جناب الشيخ رفع الله قدره في الدارين حاشا لله من ذلك . انتهى .

الفصل الثالث عشر : في علم الأدعية والأوراد (٣) :

---

(١) كلام شريف لطيف ، يجب أن يقراه بتدبر كل من يتعاطى العلوم الشرعية ، ليعرف حد نفسه فيقف عندها غير متجاوز قيد انملة ، فهذا هو المنهج العلمي في الاخذ والعطاء بين اهل العلم وطلابه ، فتدبر.

(٢) في ١/٧ من طبعة دمشق .

(٣) « ابجد العلوم » ٢/٤٧ ، ٤٨ و « كشف الظنون » ١/٤٩ و « مفتاح السعادة » ١/٩٥

وهو علم يبحث فيه عن الأدعية المأثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما وشرائطهما ومبادئه مبينة في العلوم الشرعية ، والغرض منه : معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور ليُنال باستعمالها الفوائدُ الدينية والدنيويةُ .

ذكره المولى أبو الخير من فروع علم الحديث ، لما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الحديث . ومن الكتب المصنفة فيه كتاب « الأذكار » للنووي و « الحصن الحصين » [1] للجزري [2] و « الورد الأفخم والحزب الأعظم » للعلي القاري الهروي المكي [3] رحمهم الله تعالى وغير ذلك .

الفصل الرابع عشر : علم طب النبي صلى الله عليه وسلم [4] :

وفيه تصانيف لأبي نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة ولجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة . وكتب أبو الحسن علي بن موسى الرضا [5]

---

(١) انظر « كشف الظنون » ١/٦٦٩

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد ، مشهور بابن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣ ترجمته في « الضوء اللامع » ٩/٢٥٥ و « غاية النهاية » ٢/٢٤٧ و « طبقات الحفاظ » ٥٤٣

(٣) المتوفي سنة ١٠١٤ هـ ترجمه المصنف في « اتحاف النبلاء » ٣٢٥وله ترجمة في « البدر الطالع » ١/٤٤٥ و « خلاصة الاثر » ٣/١٨٥

(٤) « ابجد العلوم » ٢/٣٦١ و « كشف الظنون » ٢/١٠٩٥ و « مفتاح السعادة » ٢/٣٨٠

(٥) المتوفى سنة ٢٠٣ هـ ترجمته في « وفيات الاعيان » ٣/٢٦٩ و«تاريخ الطبري » ١٠/٢٥١ و « الشذرات » ٢/٦

للمأمون رسالة مشتملة عليه والحبيب النيسابوري جمعه أيضاً وابن السني [1] وعبد الملك بن حبيب أيضاً .

الفصل الخامس عشر : علم متن الحديث [2] :

وهو ما اكتنف الصلب من الحيوان ، فمتن كل شيء ما يتقوم به ذلك [3] ، فمتن الحديث ألفاظه التي يتقوم بها المعنى . وله أقسام وأنواع أعلاها الصحيح وهو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة [4] وتتفاوت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه وضعفها [5]

وأول من صنف في الصحيح المجرد الإمام البخاري ثم مسلم [6] ، وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى . وأما قول الشافعي :

---

(١) هو احمد بن محمد بن اسحاق المتوفى سنة ٣٦٤ ترجمته في «التذكرة» ٩٣٩/٣ و « طبقات السبكي » ٩٦/٢ و « الشذرات » ٤٧/٣ وكتابه « النبي » منه نسخة في مكتبة الفاتح ٢٥٨٥ وانظر « تاريخ التراث العربي » ٤٩/١.

(٢) « ابجد العلوم » ٤٧٩/٢ و « كشف الظنون » ١٥٨٥/٢

(٣) انظر « المنهل الروي في علوم الحديث النبوي » ٨٠/١ لابن جماعة و « تاج العروس » ٣٤٠/٩ و « لسان العرب » ٣٩٨/١٣

(٤) «التدريب» ٦٢/١ و « الباعث » ٢١ و « علوم الحديث » ١٠

(٥) في هامش « الاصل » فائدة يحسن بنا نقلها :
فان كانت هذه الصفات على وجه الكمال والتمام ، فهو الصحيح لذاته ، وان كان فيه نوع قصور ووجد ما يجبر ذلك القصور من كثرة الطرق فهو الصحيح لغيره وان لم يوجد فهو الحسن لذاته ، ومراتب الصحيح والحسن لذاتهما ولغيرهما ايضا تتفاوت بتفاوت المراتب والدرجات في كمال الصفات المعتبرة المأخوذة في مفهوميهما مع وجود الاشتراك في اصل الصحة والحسن ، والقوم ضبطوا مراتب الصحة وعينوها ، وذكروا امثلتها من الاسانيد ، وقالوا : اسم العدالة والضبط يشمل رجالها كلها ، ولكن بعضها فوق بعض ، والتفصيل في محله .

(٦) انظر « المنهل الروي » ١١٦/١ ـ ١١٧ لابن جماعة .

ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصح من « موطأ » مالك [1] ، فقبل وجود الكتابين .

وأعلى أقسام الصحيح ما اتفقا عليه، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه ، ثم ما (كان) [2] على شرط البخاري ، ثم ما (كان) [2] على شرط مسلم ، ثم ما صححه غيرُهما من الأئمة . فهذه سبعة أقسام [3] .

والمراد بشرط البخاري ومسلم : أن يكون الرجال مُتّصفين بالصفات التي تتصف [4] بها رجال البخاري ومسلم من الضبط والعدالة وعدم الشذوذ والنكارة والغفلة ، وقيل : المراد بشرطهما رجالها أنفسهم ، والكلام في هذا يطول ، ذَكَرَهُ الشيخ عبد الحق الدهلوي [5] في مقدمة شرح « سفر السعادة » [6] للمجد [7] صاحب « القاموس » ، ثم ما حذف سنده

---

(١) « كشف المغطا في فضل الموطأ » ١٣ لابن عساكر
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) « المنهل الروي » ١/١٢٩–١٣٠ و « التدريب » ١/١٤٣
(٤) كذا الاصل ، ولعل الاظهر : يتصف ، بالياء آخر الحروف .
(٥) المتوفى سنة ١٠٥٢ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/٢٢٨ وله ترجمة في « فهرس الفهارس » ٢/٧٢٥ و « الاعلام » ٣/٢٨٠
(٦) وقد طبع « سفر السعادة » عام ١٣٤٦ هـ ، في المطبعة المنيرية في مصر، اما شرحه المذكور فلا نعرف له مكانا ، وقد اشار اليه المصنف عند ترجمته للدهلوي ، وأما الكتاني فقال : شرح كتاب «الصراط المستقيم» للمجد الفيروزابادي صاحب القاموس ! وأشار البغدادي في « ايضاح المكنون » ١/١٦ الى شرح عبد الحق الدهلوي لكتاب «سفر السعادة» الذي الفه علم الدين السخاوي ! وليس الفيروزابادي وكل هذا عجيب !
(٧) هو محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي ، المتوفى سنة ٨١٧ ، ترجمته في « البدر الطالع » ٢/٢٨٠ و « الضوء اللامع » ١٠/٧٩ و « الشقائق النعمانية » ١/٣٢

فيهما [١] وهو كثيرٌ في تراجم البخاري [٢]، قليل جداً في كتاب مسلم [٣]، فما كان منه بصيغة الجزم، نحو : قال فلان ، وفعل، وأمر، وروى، وذكر — معروفاً — فهو حُكْمٌ بصحته، وما رُوي من ذلك مجهولاً فليس حكماً بصحته ولكنّ إيراده في كتاب الصحيح مشعر بصحة أصله [٤] .

والقسم الثاني منها : الحسن [٥] وهو ما لا يكون في إسناده متهم ولا يكون شاذاً ويروى من غير وجه نحوه [٦] ، وفيه أقوال أُخر ، تصدى لذكرها أهل أصول الحديث [٧] .

والحسن حُجّة كالصحيح . ولذلك أدرج في الصحيح .

---

(١) وقد اصطلح عليه المحدثون بـ « المعلّق » وانظر : « التدريب » ١/ ٢١٩ و « علوم الحديث » ٦١ و « المنهل الروي » ١/ ١٨٢

(٢) حتى كتب الحافظ ابن حجر في تخريجها كتابا سماه « تغليق التعليق» ولخصه في مقدمة « فتح الباري » في ٥٢ صفحة كبيرة ، وقد أفردته — تلبية لرغبة مصنفه — بكتاب مفرد أوشكت على الانتهاء منه باسم « عنوان التحقيق في وصل احاديث التعليق » .

(٣) بيّنها الحافظ العراقي في « التقييد والايضاح » ٢٢ — ٢٣ /سلفية.

(٤) يقول الحافظ ابن كثير في « الباعث » ٢٤ : وحاصل الامر : أن ما علقه البخاري بصيغة الجزم فصحيح الى من علّقه عنه ، ثم النظر فيما بعد ذلك ، وما كان منها بصيغة التمريض ، فلا يستفاد منها صحة ، ولا تنافيها أيضا ، لانه قد وقع من ذلك كذلك ، وهو صحيح، وربما رواه مسلم . فتنبه .

(٥) «شرح التبصرة والتذكرة » ١/ ٨٥ و «فتح المغيث» ١/ ٦٤و«الخلاصة» ٣٨

(٦) هذا التعريف هو الذي اختاره الامام الترمذي ، وقد ذكره في كتاب « العلل » ٥/ ٧٥٨ مع السنن طبع احمد شاكر .

(٧) قال الامام ابن دقيق العيد في « الاقتراح » ١٦٨ معلقا على تعريف الامام الترمذي : وهذا يشكل عليه ما يقال فيه انه حسن ، مع انه ليس له مخرج الا من وجه واحد . قلت : وانظر الاقوال الاخرى في « الاقتراح » فقد ناقشها جيدا .

والحسن إذا رُوي من وجه آخر تَرَقّى من الحسن إلى الصحيح[(١)] لقوته من الجهتين فيعتضد أحدُهما بالآخر ، ونعني بالترقي : أنه مُلحقٌ في القوة بالصحيح لا أنه عَيْنه .

ثم الضعيف[(٢)] وهو ما لم تجتمع فيه شروط الصحيح[(٣)] والحسن ، وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بُعْدِهِ من شروط الصحة والحسن ، ويجوز عند العلماء التساهلُ في أسانيد الضعيف دون الموضوع من غير بيان ضعفه في المواعظ والقصص وفضائل الأعمال[(٤)] لا في صفات الله تعالى وأحكام الحلال والحرام .

---

(١) أي الصحيح لغيره ، وسيوضحه المصنف .

(٢) « علوم الحديث » ١١٧ و « الخلاصة » ٤٤ و « تدريب الراوي » ١٧٩/١

(٣) قال الحافظ العراقي في « التبصرة والتذكرة » ١١١/١ : ذكر الصحيح غير محتاج اليه ، لان ما قصر عن الحسن ، فهو عن الصحيح اقصر .

(٤) وفي ذلك خلاف قديم ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » ٨٤ ـ سلفية : ولا يجوز ان يعتمد في الشريعة على الاحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة ، لكن احمد بن حنبل وغيره من العلماء ، جوزوا ان يروى في فضائل الاعمال ، ما لم يعلم انه ثابت ، اذا لم يعلم انه كذب ، وذلك ان العمل اذا علم انه مشروع بدليل شرعي وروي في فضله حديث لا يعلم انه كذب ، جاز ان يكون الثواب حقا ، ولم يقل احد من الائمة انه يجوز ان يجعل الشيء واجبا او مستحبا بحديث ضعيف ، ومن قال هذا فقد خالف الاجماع ، وانظر « مجموع الفتاوي » ٦٥/١٨ وقد علق الامام الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ١/ ١٣ على كلمة الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « حدثوا الناس بما يعرفون ، اتريدون أن يكذب الله ورسوله » فقال : فقد زجر الامام علي رضي الله عنه عن رواية المنكر ، وحث على التحديث بالمشهور ، وهذا أصل كثير في الكف عن بث الاشياء الواهية والمنكرة من الاحاديث في الفضائل والعقائد والرقائق ولا سبيل الى معرفة هذا من هذا الا بالامعان في معرفة الرجال والله اعلم . =

قيل : كان من مذهب النسائي أن يُخَرِّجَ عن كل من لم يُجمَع على تركه [1] ، وأبو داود كان يأخذ مأخذَه ويُخَرِّجُ الضعيفَ إذا لم يجد في الباب غيرَه ، ويرجحه على رأي الرجال [2] ، وعن الشَّعْبي : ما حدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش [3] ، أي الكنيف ، وقال : الرأيُ بمنزلة الميْتَة ، إذا اضطررت إليها أكلتها .

وهنا عدة عبارات منها ما يشترك فيه الأقسام الثلاثة – أعني الصحيح والحسن والضعيف – ، ومنها ما يختص بالضعيف . فمن الأول المسند والمتصل والمرفوع والمعنعن والمعلق والمدرج والمشهور والغريب والعزيز والمسلسل والاعتبار [4] . ومن الثاني : الموقوف والمقطوع [5] والمرسل

= وقد اشترط المحدث المشهور الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله في جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال شرطين :الاول: عدم اسناد لفظه الى النبي صلى الله عليه وسلم . والثاني : الا يخالف ما فيه من حكم حديثا صحيحا أو حكما معروفا كما نقله عنه الشيخ العلامة محمود ياسين رحمه الله في مجلة « الهداية الاسلامية » ٨/ ٢٦٤

وانظر ما كتبه الدكتور الشيخ علي مشرف العمري في مجلة « الجامعة السلفية » – الهند ، في العددين ٥–٦ المجلد الثاني عشر ١٩٧٨ ص ٥٨–٦٤ بعنوان : « حكم العمل بالحديث الضعيف » وانظر « قواعد التحديث » ١١٣–١١٤

ولي رسالة بعنوان « التعريف بأحكام العمل بالحديث الضعيف » يسر الله اتمامها ونشرها .

(١) «شروط الائمة الستة » ص ١٣ لابن طاهر المقدسي .

(٢) انظر ازاما ما قاله الامام الذهبي حول هذا الموضوع في كتابه العجاب المستطاب « سير أعلام النبلاء » ١٣/٢١٤–٢١٥ فانه مهم .

(٣) « طبقات ابن سعد » ٦/٢٥١ و » تاريخ ابن عساكر » ١٨١ –عاصم عايذ .

(٤) ذكر المصنف للاعتبار يوهم ان الاعتبار نوع من أنواع الحديث ،وليس الامر كذلك ، فالاعتبار هو البحث عن طرق الحديث ليتبين : هل روي من طريق آخر أم لا ؟ وانظر « تدريب الراوي » ١/٢٤١

(٥) هذان النوعان قد يكونان صحيحين ، وقد يكونان ضعيفين، فكان الحري بالمصنف رحمه الله الحاقهما بالقسم الاول .

والمنقطع والمعضل[1] والشاذ والمنكر والمُعلَّل والمدلَّس والمضطرب والمقلوب والموضوع ، ولهذه كلها تعاريفُ وتفاصيلُ ذُكرَت في كتب الأصوليين من أهل الحديث ليس هنا موضع بسطها[2] .

الفصل السادس عشر : في علم رموز الحديث[3] .

فإنهم وضعوا لأصحاب الكتب الستة علامةً ورمزاً بالحروف ، فجعلوا للبخاري : خ ، لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته ، وليس في حروف باقي الأسماء خاء . ولمسلم : م ، لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته . ولمالك : ط ، لأن اشتهار كتابه بالموطأ أكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه وقد أعطوها مسلماً ، وباقي حروفه مشتبهة بغيرها . وللترمذي : ت ، لأن اشتهاره بنسبته أكثر ، ولأبي داود : د ، لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبته ، والدال أشهر حروفها وأبعدها من الاشتباه . وللنسائي : س . لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته ، والسين أشهر حروف نسبته . ولذلك وضعوا لأصحاب المسانيد بالإفراد والتركيب كما هو مسطور في الجوامع ، ومعرفتها هي العلم بها . هذا ما ذكره في « كشف الظنون » .

وللسيوطي في « جامعه الصغير »[4] رموز أخرى سوى ما ذُكر ، وهي هذه : خ : للبخاري . م : لمسلم . ق : لهما . د : لأبي داود . ت :

---

(١) الضعف في هذه الانواع الثلاثة ضعف في السند ، وقد يجبر هذا الضعف بورود الحديث باسناد آخر .
(٢) وخشية اطالة التعليقات لعرّفت كل واحد منها مع ذكر ما تيسر من المصادر التي تكلمت في ذلك .
(٣) « ابجد العلوم » ٢/٣٠٥ و « مفتاح السعادة » ٢/٣٧٩ و « كشف الظنون » ١/٩١٣
(٤) الكلام عليه في « كشف الظنون » ١/٥٦٠ ـ ٥٦١ ، وهو مطبوع طبعات عديدة .

للترمذي . ن : للنسائي . ٥ : لابن ماجه . ع : لهؤلاء الأربعة ، ٣ : لهم إلاّ ابن ماجه . حم : لأحمد في « مسنده » . عم : لابنه في « زوائده » . ك : للحاكم فإن كان في « مستدركه » أطلق وإلاّ بينه . خد : للبخاري في « الأدب » . تخ : له في « التاريخ » . حب : لابن حبان في « صحيحه » . طب : للطبراني في « الكبير » . طس : له في « الأوسط » . طص : له في « الصغير » . ص : لسعيد بن منصور في «سننه» . ش : لابن أبي شيبة . عب : لعبد الرزاق في « الجامع »[1] . ع . لأبي يعلى في « مسنده » . قط : للدارقطني ، فإن كان في « السنن » أطلق وإلاّ بينه . فر : للديلمي في « مسند الفردوس » . حل : لأبي نُعيم في « الحلية » . هب : للبيهقي في « شعب الإيمان » . هق : له في « السنن » . عد : لابن عدي في الكامل». عق : للعُقيلي في « الضعفاء » . خط : للخطيب ، فإن كان في « التاريخ » أطلقه وإلاّ بينه . وعلى هذا القياس لكل كتاب رموز بين مصنفوه في أوائله .

الفصل السابع عشر : في علم وضع الحديث[2] :

وهو علم يعرف به موضوع[3] الحديث من ثابته ويعرف حال الواضع من حيثُ صدقُه وكذبه ، والغرض منه تحصيل مَلَكَةِ التمييز بين الصدق والكذب والصادق والكاذب ، وغايته التحرز عن روايته إلاّ مقروناً ببيان وضعه فإنه صلى الله عليه وسلم قال : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده

(١) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٢٧٧ ــ ٢٧٨ للدكتور فؤاد سزكين .
(٢) كتب الدكتور عمر بن حسن فلاتة كتابا كبيرا في هذا ، يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة وقد نشرته مكتبة الغزالي في دمشق .
(٣) اي المكذوب ، ويقول البيقوني في «منظومته» :
الكَذِب المختلق المصنوع ... على النبي فذلك الموضوع
وانظر « التعليقات الاثرية » ٤٢ ــ ٤٣ بقلمي .

من النار [1] ، نقله من الصحابة رضي الله عنهم الجمّ الغفير . قيل : هم أربعون . وقيل : اثنان وستون ، وفيهم العشرة المُبَشَّرة ولم يزل العدد على التوالي في ازدياد . وقد جمع السيد محمد المرتضى الواسطي البلكرامي نزيل مصر رسالة في ضبط الأحاديث المتواترة مسماة بـ«اللآلىء المتناثرة»[2].

قال السيد الشريف [3] : ولا يحلُ رواية الموضوع للعالم بحاله في أي معنى كان إلاّ مقروناً ببيان الوضع . وقد ذهبت الكرّامية [4] والطائفة المبتدعة إلى جواز وضع الحديث في الترغيب والترهيب . وقد صنف ابنُ الجوزي في الموضوعات مجلدات [5] . قال ابن الصلاح [6] : أودع فيها كثيراً من الأحاديث الضعيفة مما لا دليل على وضعه وحقها أن تُذكر في الأحاديث الضعيفة . وللشيخ حسن بن محمد الصغاني [7] « الدر الملتقط في تبيين الغلط »[8] انتهى ملخصاً .

---

(١) وهو حديث متواتر ، وقد استقصى السيوطي طرقه في « الجامع الكبير » ٨٢٩/٢ و « الصغير » ٦٣٩٥ والكتاني في « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ٢٠ــ٢٤ وانظر « ظفر الاماني » ١٥ــ١٦

(٢) أشار اليه الزركلي في « الاعلام » ٧٠/٣ وسماه « عقد اللآلىءالمتناثرة في حفظ الاحاديث المتواترة » وذكر انه مخطوط .

(٣) « ظفر الاماني بشرح مختصر الجرجاني » ٢٦٠ــ٢٦٤

(٤) وهم المنسوبون لمحمد بن كرّام السجزي ٢٥٥ هـ ولهم أقوال مبتدعة. انظر « الملل والنحل » ١٤٤/١ للشهرستاني ، و « الميزان » ٤ / ٢١ــ٢٢

(٥) وهي ثلاثة ، وقد طبعت في المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة ، باعتناء عبد الرحمن محمد عثمان سنة ١٩٦٦

(٦) « علوم الحديث » ٨٩ــ٩٠ ، والمصنف ينقل بالمعنى .

(٧) ويقال : الصاغاني ، نسبة الى قرية بمرو يقال لها : جاغان ، فعرّبت كما في « اللباب » ٢٢٩/٢ وقد توفي رحمه الله سنة ٦٥٠ هـ ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٢٦/٧ و « الفوائد البهية » ٦٣ و « الشذرات» ٢٥٠/٥

(٨) وهو مخطوط ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٥٨٥ ــ حديث وانظر « كشف الظنون » ٧٣٣/١
ثم طبع في بيروت .

ثم الحديث لوضعه وكذب راويه علامات شتى تعرف بها[1] ، منها ما ذكره المولى عبد العزيز الدهلوي في «العجالة النافعة» ما نصه بالعربية :

الأول : كون الرواية خلاف التاريخ كما قالوا إن عبد الله بن مسعود قال في حرب صفّين كذا ، مع أنه رضي الله عنه توفي في خلافة عثمان ، وهذا القسم يعرف بأدنى تأمل وأقل تتبع .

الثاني : كون الراوي رافضياً يروي الحديث في مطاعن الصحابة أو ناصبياً يرويه في مطاعن أهل البيت وعلى هذا القياس . وحينئذ ينظر إن كان الراوي منفرداً بذلك الحديث فحديثه ينكر ، وإن رواه الآخرون أيضاً يقبل ثم يُتَفَكَّرُ في تأويله وتوجيهه .

الثالث : أن يروي حديثاً يجب معرفته والعمل به على كافة المكلفين وينفرد بروايته ، فهي قرينة قوية على كذبه ووضعه .

الرابع : أن يكون حاله والوقت الذي فيه رواه ، قرينةً على كذبه كما اتفق لغياث بن ميمون[2] في مجلس الخليفة العباسي المهدي ، فإنه حضر عنده وكان هو مشغولاً بإطارة الحمائم فروى له هذا الحديث : « لا سبق إلاّ في خف أو نصل أو جناح »[3]. فزاد لفظ الجناح من عنده، لتطييب نفس المهدي . انتهى .

---

(١) ذكر ابن القيم رحمه الله تسعة عشر امرا يعرف بها الحديث الموضوع في كتابه « المنار المنيف في الصحيح والضعيف » ٥٠ ـ ١٠٢ بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح أبي غدة .

(٢) اسمه غياث بن ابراهيم النخعي الكوفي ، ترجمه وذكر قصته الخطيب البغدادي في « تاريخه » ١٢/٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، وانظر « الميزان » ٣ / ٣٣٨ و « الموضوعات » ١/٤٢ و « اللآلىء المصنوعة » ٢/٤٧

(٣) اصل هذا الحديث صحيح ، دون لفظة او جناح ، اخرجه ابو داود ٢٥٧٤ والترمذي ١٧٠٠ والنسائي ٦/٢٢٦ والبغوي ٢٦٥٣ وابن حبان ١٦٣٨ والبيهقي ١٠/١٦ واحمد ٢/٤٧٤ والطبراني في«الصغير» ١١ وغيرهم .

قلت : وتفصيل هذه القصة في « حياة الحيوان الكبرى »[١] للدميري [٢] رح . وهو أن هارون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدي له حمام وعنده أبو البختري وهب القاضي [٣] فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا سبق إلاّ في خف أو حافر أو جناح » . فزاد : « أو جناح » وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سَنيِّة ، فلما خرج قال الرشيد : تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمر بالحمام فذبح . فقيل : وما ذنب الحمام ؟ قال : من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فترك العلماء حديث أبي البختري لذلك وغيره من موضوعاته . فلم يكتبوا حديثه . قال ابن أبي خيثمة[٤] والشيخ تقي الدين القشيري في « الاقتراح »[٥] : واضع حديث الحمام غِياث بن إبراهيم وضعه للمهدي لا للرشيد ، انتهى ملخصاً .

الخامس : كون الحديث مخالفاً لمقتضى العقل والشرع بحيث تكذبه القواعد الشرعية كقضاء العمر ونحوه كحديث : « لا تأكلوا البطيخ حتى تذبحوه »[٦] .

---

(١) في ١/٣٧٠ منه .
(٢) هو محمد بن موسى بن عيسى ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، ترجمته في : « الضوء اللامع » ١٠/٥٩ و « الشذرات » ٧/٧٩ و « البدر الطالع » ٢/٢٧٢
(٣) انظر « تاريخ بغداد » ١٣/٤٨٦ و « المنار المنيف » ١٠٧
(٤) كما نقله ابن عرّاق في « تنزيه الشريعة المرفوعة » ١/١٤
(٥) « الاقتراح في بيان الاصطلاح » ٢٣٣-٢٣٤ لابن دقيق العيد ، بتصرف .
(٦) قال ابن القيم رحمه الله في « المنار المنيف » ص ١٣٠ : احاديث البطيخ وفضله وفيه جزء . قال الامام احمد : لا يصح في فضل البطيخ شيء ، الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكله . قلت : وانظر « موضوعات الصفاني » ص ٥٩

السادس : أن تكون في الحديث قصة تتعلق بأمر حسي واقع بحيث لو فرض تحققه بالحقيقة لنقله ألوف من الناس كما يروى مثلاً أنهم قتلوا فلاناً الخطيب يوم الجمعة على المنبر وسلخوا جلده ولم يروه غيره وهو منفرد به [1] .

السابع : ركاكة اللفظ والمعنى جميعاً حيث يروي ألفاظاً لا تنطبق على القواعد العربية ، أو معاني لا تُناسب شأن النبوة ووقار الرسالة [2] أو بالوقوف على غلط [3] . قال السيد الشريف [4] : كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث : « من كثرت صلاته بالليل حَسُنَ وجهه بالنهار » [5] . قيل : كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجلٌ حَسَنَ الوجه فقال الشيخ في أثناء حديثه : من كثرت الخ . فوقع لثابت أنه من الحديث فرواه . انتهى [6]

الثامن : الإفراط في الوعيد الشديد على الجناح [7] الصغير أو على الوعد العظيم على العمل القليل . نحو : « من صلى ركعتين فله سبعون ألف دارٍ في كل دارٍ سبعون ألف بيتٍ في كل بيتٍ سبعون ألف سرير على كل سرير سبعون ألف جارية » [8] . بل أحاديث هذا النسق كلها تعد موضوعة سواء كانت في باب الثواب أو باب العقاب .

---

(١) « الوضع في الحديث » ٢/٦٩
(٢) تنزيه الشريعة » ١/٧ و « المنار المنيف » ٩٩–١٠١
(٣) « المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » ١٩٣
(٤) « ظفر الاماني بشرح مختصر الجرجاني » ٢٤٧
(٥) رواه ابن ماجه ١٣٣٣ وانظر « فيض القدير ٦/٢١٣ و « اسنى المطالب » ١٤٧٣ و « المجروحين » ١/٢٠٧ و « الموضوعات »٢/١٠٩
(٦) وانظر لزاما « ميزان الاعتدال » ١/٣٦٧–٣٦٨
(٧) اي : الاثم .
(٨) راجع « تنزيه الشريعة المرفوعة » ٢/٨٣–٩٨

التاسع : ذكر ثواب الحج والعمرة على العمل القليل [1] .

العاشر : أن يجعل عاملاً من العاملين بالخير موعوداً بثواب الأنبياء والمرسلين كما يقول : ثواب سبعين نبياً ... وأمثال ذلك [2] .

الحادي عشر : بإقرار واضعه كما اتفق لنوح بن عصمة [3] فإنه وضع في فضائل القرآن سورةً فسورةً ورروجها وشهرها [4] كما ذكرت في « تفسير البيضاوي » [5] في آخر كل سورة ، ولما أخذوه وسألوه عن تصحيح سندها ومن أين له هذه اعترف بوضعه لها . وقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبةً ، انتهى .

قال السيد الشريف [6] : وقد أخطأ المفسرون في إيداعها في تفاسيرهم إلاّ من عصمه الله ومما أودعوا فيها أنه قال صلى الله عليه وسلم : حين قرأ : ﴿ مناة الثالثة الأخرى ﴾ (النجم : ٢٠): تلك الغرانيق العلى وإن

---

(١) بل قد صح في ذلك غير حديث ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعمرة » قال أنس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تامة تامة تامة » . رواه الترمذي ٥٨٦ والبغوي ٧١٠ عن أنس ، وفي سنده ابو ظلال ، وهو ضعيف ، ولكن للحديث شواهد يتقوى بها ، وانظر « الترغيب والترهيب » للمنذري ١/١٦٤-١٦٦

(٢) كما يروى : « من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطي ثواب سبعين نبيا » وهو حديث باطل ، انظر « اللآلى المصنوعة » ٢/٣٥ و « أسنى المطالب » ١٤٢٧

(٣) « ميزان الاعتدال » ٤/٢٧٩

(٤) « المجروحين » ١/٥٤ و « الموضوعات » ١/٤١ و « التدريب » ١/ ٢٨٢

(٥) انظر « كشف الظنون » ١/١٨٦-١٩٤ و « التفسير والمفسرون » ١/ ٢٩٦-٣٠٤

(٦) « ظفر الاماني » ٢٥٥

شفاعتهن لترتجى [١] ، ولقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة ، انتهى [٢] . قال مسلم في « صحيحه » [٣] : مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مَقْنَع [٤] . ولا أحسِب كثيراً ممن يُعَرِّج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف والأسانيد المجهولة ويعتد بروايتها بعد معرفته بما فيها من التوهن والضعف ، إلاّ أن الذي يحمله على روايتها والاعتداد بها إرادة التكثير [٥] بذلك عند العوام ، ولأن يقال : ما أكثرَ ما جمع فلان من الحديث وألف من العدد . ومن ذهب في العلم هذا المذهب وسلك هذا الطريق فلا نصيب له فيه وكان بأن يسمى جاهلاً أولى من أن ينسب إلى العلم ، انتهى .

ثم قال المولى عبد العزيز : وكذلك وضعوا أحاديث كثيرة في التنباك والقليان والقهوة تشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها .

قلت : ولنعم ما قال الربيع بن خُثَيْم التابعي الكبير [٦] : إن للحديث

---

(١) وهو حديث باطل ، كما بينه غير واحد من ائمة الحديث وعلمائه،وقد تكلم على الحديث بما لا مزيد عليه المحدث الالباني في جزء مفرد بعنوان « نصب المجانيق لنسف الغرانيق » طبع دمشق - ١٩٥٢ . وتوجد رسالة مخطوطة بعنوان « بطلان قصة الغرانيق » في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء اليمن ، برقم (مجموعة ٢٥٩ ، ورقة ٨٢ - ٨٤)وانظر كلام الشيخ يوسف الدجوي حول إبطال الحديث في « مجلة الازهر » ٥٢٦/٧

(٢) يريد في حاشيته المتعلقة بـ « مشكاة المصابيح » كما قال الامام اللكنوي .

(٣) في « المقدمة » ٢٨

(٤) مثل جعفر ، اي : يقتنع به .

(٥) في « المقدمة » : التكثر .

(٦) المتوفى سنة ٦٥ ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٢٥٨/٤ و « الحلية» ١٠٥/٢ و « التهذيب » ٢٤٢/٣

ضوءٌ كضوء النهار يعرف وظلمة كظلمة الليل تنكر ، انتهى [1] .

والوضاعون للحديث كثيرون . وأغراضهم في الوضع متنوعة متكثرة . منهم الزنادقة وغرضهم منها إبطال الشرائع والأحكام والتهكم والتمسخر بدين الإسلام [2] كابن الراوندي [3] الواضع لحديث : « الباذنجان لما أكل له » [4] ، فإنه عرض بهذا إلى حديث « القرآن لما قُرِئ له » [5] و « ماء زمزم لما شرب له » [6] . وهذا تهكم بالشريعة واستهزاء بها . قيل [7] : اشتهرت أربعة عشر آلاف حديثٍ من وضع الزنادقة .

قلت : ومنها ما أورده الأصوليون من قوله : « إذا رُوي عني حديث

---

(١) « تدريب الراوي » ١/٢٧٥ و « الباعث » ٨٢

(٢) « الوضع في الحديث » ١/٢٢٢

(٣) هو احمد بن يحيى بن اسحاق الملحد ، توفي سنة ٢٩٨ ترجمته في « المنتظم » ٦/٩٩ و « النجوم الزاهرة » ٣/١٧٥ و « الشذرات »٢/ ٢٣٥

(٤) « موضوعات الصغاني » ١٢٦ ، « المنار المنيف » ٥١ ، « كشف الخفاء » ١/٣٢٧

(٥) لم اجده بهذا اللفظ ، لكن ورد قريب منه ما يروى : « يس لما قرئت له » وهو لا اصل له ، وانظر « كشف الخفاء » ٢ / ٣٨٨ـ٣٩٠ و « الغمّاز على اللمّاز » ٣٥. للسمهودي ، و « المصنوع » ٢١٥ لعلي القاري .

(٦) رواه احمد ٣ / ٣٥٧ ، ٣٧٢ وابن ماجه ٣٠٦٢ والبيهقي ٥/١٤٨ والخطيب في « تاريخ بغداد » ٣/١٧٩ والازرقي في « تاريخ مكة »٢٩١ وفي اسناده عبدالله بن المؤمل ، وهو ضعيف ، لكن تابعه عبد الرحمن ابن ابي الموالي عند الخطيب في « تاريخه » ١٠/١١٦ ، وابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عند البيهقي ٥/٢٠٢ بسند جيد ، فالحديث صحيح ، وقد صححه الحاكم والمنذري والدمياطي ، وحسنه ابن حجر .

(٧) القائل هو : حماد بن زيد ، كما في « الموضوعات » ١/٣٨

فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه وإن خالفه فردوه »[1] . قال الخطابي[2] : وضعته الزنادقة ، ويدفعه قوله صلى الله عليه وسلم : « إني قد أوتيت الكتاب وما يعدله » ، ويروى : « أوتيت الكتاب ومثله معه »[3] ، انتهى .

ثم الروافض والنواصب والكرامية[4] من بين أهل البدع والأهواء المرتكبين لهذا الوضع نصرة لمذاهبهم الباطلة وطعنا في مذاهب مخالفيهم سابقون في هذا الأمر على الفرق الضالة الزائغة كلها . ولم تبلغهم الخوارج والمعتزلة في هذا الباب[5] .

وفرقة أخرى لم يكن لهم علم الحديث ورأوا المحدثين معظمين في الناس موقرين في أعينهم فدخلوا في عدادهم تكلفاً وتمحلاً واختاروا هذه الصنعة الشنيعة لأنفسهم طمعاً منهم في جاه أهل الحديث وعزهم كأبي

---

(١) أورده الصغاني في « الموضوعات » رقم : ١٣٥ ، وانظر « تذكرة الموضوعات » للفتني ٢٨ و « عون المعبود » ٣٢٩/٤ و « لسان الميزان » ٤٥٥/١ و « الاحكام في اصول الاحكام » ٧٦/٢ و « الرسالة » للامام الشافعي ٢٢٤

(٢) « كشف الخفاء » ٨٩/١ــ٩٠ و « الفوائد المجموعة » ٢٩١ ، وانظر « معالم السنن » للخطابي ٥/١٠ــ١١

(٣) رواه أبو داود ٤٦٠٤ واحمد ١٣٠/٤ــ١٣١ والترمذي ١٤٤/١ والترمذي ٢٦٦٠ وابن ماجه رقم : ١٢ والخطيب في « الفقيه والمتفقه » ٨٩/١ وفي « الكفاية » ٨ والحازمي في « الاعتبار » ص ٥ عن المقدام بن معدي كرب واسناده صحيح .

(٤) الروافض هم الشيعة الذين رفضوا خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقدموا عليا رضي الله عنه عليهما والنواصب هم الذين ناصبوا عليا رضي الله عنه العداء ، وتقدم التعريف بالكرامية .

(٥) « الوضع في الحديث » ٢٢٣/١ــ٢٦٣

البختري ووهب [١] بن وهب القاضي وسليمان بن عمرو النخعي [٢] وحسين ابن علوان [٣] وإسحاق بن نجيح [٤] وكان غالب شغلهم التذكير والوعظ [٥].

فرقة أخرى من أهل الزهد والعبادة والديانة سمعت في المنام والمعاملة شيئاً من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الأئمة الأطهار ، ورووه معتمدين على جزم منامهم وصحة معاملاتهم مبهماً ، وظنه الناسُ حديثاً بالغاً إليهم من طريق الظاهر واقعاً في نفس الأمر كائناً في الحقيقة . واتهم بهذه العلة أبو عبد الرحمن السلمي [٦] وغيرُه من المتصوفة الذين لم يكونوا عارفين بمذاق الحديث وأُسقطت روايا تُهم عن حيز الاعتبار في القديم والحديث .

فرقة أخرى وضعت الأحاديث من غير تعمد وقصدٍ منهم ، أي : سمعوا كلاماً من صاحب تجربة أو صوفيّ أو حكيم من الحكماء السابقين ، ونسبوه غفلةً وتوهماً إلى سيد المرسلين ظناً منهم أن مثل هذا الكلام المشحون بالحكمة لا يصدر إلاّ من معدن النبوة والرسالة ، ولا نهاية لهذه الطائفة وقد ابتلي به أكثر العوام والله الموفق والعاصم ، انتهى .

قلت : وفي « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » [٧] بحث

---

(١) كذا في الاصل : كأبي البختري ووهب بن وهب ، فأوهم انهما اثنان مع انها واحد ، فكنية وهب هي ابو البختري ، وانظر «تاريخ بغداد » ٤٥٢/١٣

(٢) اطال الذهبي رحمه الله في « الميزان » ٢/٢١٦ ــ ٢١٨ الكلام عليه .

(٣) «المجروحين» لابن حبان ٢٤٤/١ و « الميزان » ٥٤٢/١

(٤) « الميزان » ١/٢٠٠-٢٠٢

(٥) انظر لزاما « تحذير الخواص من احاديث القصاص » ٢٢٠ ــ ٢٣٤ للامام السيوطي .

(٦) ميزان الاعتدال » ٣/ ٥٢٣ ــ ٥٢٤ و « لسان الميزان » ٥/١٤٠ ــ ١٤١

(٧) للامام الشوكاني رحمه الله ، وقد حققه وعلق عليه العلامة المعلّمي اليماني رحمه الله ، وطبع في مصر سنة ١٣٨٠ هـ ، ثم طبع غير مرة والبحث الذي اشار اليه المصنف رحمه الله ، في ص ٤٢٦ ــ ٤٢٧ منه والمؤلف رحمه الله نقله بتمامه .

ثالث في ذكر الوضاعين المشهورين المكثرين من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ابن الجوزي [1] : الوضاعون خلق كثير فمن كبارهم وهب بن وهب يعني القاضي أبو البختري قاضي الرشيد ومحمد ابن السائب الكلبي ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب وأبو داود النخعي وإسحاق بن نجيح السلطي وغياث بن إبراهيم والمغيرة بن سعيد الكوفي وأحمد بن عبد الله الجُويباري ومأمون (بن) أحمد الهروي ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن القاسم الطالقاني [2] ومحمد بن زياد اليشكري [3] ، انتهى .

وقال النسائي [4] : والكذابون المعروفون بالوضع أربعة : ابن أبي يحيى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام . قيل : وضع الجويباري وابن عكاشة ومحمد بن تميم الفاريابي [5] أكثر من عشرة آلاف حديث ، فخلق الله علماء يذبون ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح فهم حراس الأرض وفرسان الدين كثرهم الله تعالى إلى يوم القيامة .

---

(١) في « الموضوعات » ١/٤٧

(٢) كذا الاصل ، وهو خطأ ، وتحرف في « الموضوعات » الى : الكانكاني، وقد ورد على الصواب في « الفوائد المجموعة » وهو : الكايكاني ، وهي نسبة الى بليدة بنواحي بلخ اسمها : « الكايكان » ، وانظر «الانساب» ١٨٦/٨ وترجمته في « الميزان » ١١/٤ و « المجروحين » ٣٠٤/٢

(٣) تراجمهم في « المجروحين » و « الميزان » و « اللسان » وغيرها من الكتب التي تذكر عادة الكذابين والمتروكين .

(٤) « الميزان » ٥٦٢/٣

(٥) تحرف في « الفوائد المجموعة » الى : الفارقاني ، وما هنا هو الصواب، وانظر ترجمته في « الميزان » ٤٩٤/٣ ، وهذه النسبة الى بلد في خراسان وانظر : « الانساب » ٢٢٣/٩

قال ابن الجوزي [١] : إن من وقع في حديثه الموضوع والكذب والقلب أنواع : مَن غلب عليهم الزهد فغفلوا عن الحفظ ، ومنهم من ضاعت كتبه فحدث من حفظه فغلط . ومنهم قوم ثقات لكن اختلطت عقولهم في أواخر أعمارهم . ومنهم من روى الخطأ سهواً فلما تبين له الصواب لم يرجع إليه أنَفة من أن يُنسَبَ إلى الغلط . منهم زنادقة وضعوا لقصد إفساد الشريعة وإيقاع الشك والتلاعب بالدين ، قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث . ولما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه ، قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرِّم فيها الحلال وأحل الحرام .

ومنهم من يضع نصرة لمذهبه ، تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول : انظروا عمن تأخذون هذا الحديث ، فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً .

ومنهم من يضع حِسْبةً ترغيباً وترهيباً ، ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصةٌ تحتاج إلى تتمة . ومنهم من أجاز وضع الأسانيد لكلام حسن .

ومنهم من قصد التقرب إلى السلطان . ومنهم القصاص لأنهم يروون أحاديث ترقق وتنفق [٢] ، وفي الصحاح يقل [٣] مثل ذلك ، ثم إن الحفظ شق عليهم وتنفق [٤] عدم الدين ويحضرهم جهال وما أكثر ما تعرض علي أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان فأردها فيحقدون عليّ ، انتهى .

---

(١) المصنف رحمه الله ينقل هنا عن الشوكاني في « الفوائد » ، وهذا الاخير ينقل من الموضوعات ١/٣٥ ــ ٤٤ لكنه يتصرف تصرفا كبيرا .
(٢) في « الموضوعات » : تثقف .
(٣) تحرف في « الاصل » الى : نقل ، بالنون ، وما أثبتنا هو الصواب الموافق لما في « الموضوعات » و « الفوائد » .
(٤) كذا في « الاصل » ، وفي « الموضوعات » و « الفوائد » : ويتفق .

ومن أسباب الوضع : ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في المجامع من الاستدلال على ما يقوله كما [1] يطابق هواه تنفيقاً لجلاله [2] وتقويماً لمقاله واستطالة على خصمه ومجيبه [3] للغلب وطلباً للرئاسة وفراراً من الفضيحة إذا ظهر عليه من المناظرة [4] . ومن أسبابه [5] تنفيق المدعي للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث . ووقع السؤال عن كونه صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعاً فيقول : من كان في دينه رقة ، وفي علمه دغل [6] : هذا الحديث أخرجه فلان وصححه فلان ، وينسب ذلك إلى مؤلفات يقل وجودها يظهر [7] للأمة بأنه قد اطلع على ما لم يطلعها [8] عليه وعرف ما لم يعرفوه . وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظُ المسؤل عنه قبل هذه المرة . فإن هذا نوع من أنواع الوضع ، وشُعبةٌ من شُعَبِ الكذب . وقد يسمعه من لم يقف على حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك . وينسب ذلك الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخذول ، انتهى .

قال السيد الشريف [9] : والواضعون للحديث أصناف : وأعظمهم ضرراً من انتسب إلى الزهد فوضع احتساباً . ووضعت الزنادقة أيضاً جملاً ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها [10] ولله الحمد ، انتهى .

---

(١) في « الفوائد » : بما .
(٢) في « الفوائد » : لجداله ، وهو الصواب .
(٣) في « الفوائد » : ومحبة ، وهو الصواب .
(٤) في « الفوائد » : يناظره ، وهو الصواب .
(٥) سقطت من المطبوع من « الفوائد » ، فلتستدرك عليه .
(٦) اي : الفساد .
(٧) كذا الاصل ، وفي «الفوائد» : تظهراً ، ولعل الصواب : تظاهراً .
(٨) في « الفوائد » : يطلعوا ، وهو الصواب .
(٩) « ظفر الاماني » ٣٥١ ــ ٣٥٤ .
(١٠) كذا الاصل ، وفي « ظفر الاماني » : ومحوها .

قال مسلم في « صحيحه »[1] : قال يحيى بن سعيد : لم نرَ الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث ، وفي رواية : لم نرَ أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث . قال مسلم : يقول : يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب ، انتهى .

قلت : والكتب المصنفة في ضبط الأحاديث الموضوعة كثيرة وأجمعها وأحسنها « الفوائد المجموعة »[2] للإمام تاج الإسلام محمد بن علي الشوكاني قال فيه[3] : فمن كان عنده هذا الكتاب فقد كان عنده جميع مصنفات المصنفين في الموضوعات مع زيادات وقفت عليها في كتب الجرح والتعديل وتراجم رجال الرواية وتخريجات المخرجين وتصنيفات المحققين ، انتهى .

---

(١) في « المقدمة » ١٧ ـ ١٨ .
(٢) وقد تكلم عليه المصنف رحمه الله بما يشبه كلامه هنا في كتابه «اتحاف النبلاء » ص ١٨ .
(٣) « الفوائد المجموعة » ص ٤ .

الباب الثالث

في طبقات كتب الحديث وذكر الاحاديث المحتج بها في الاحكام الشرعية وانواع ضبط الحديث وتحمل الحديث وتعريف المحدث وما يتصل بذلك

وفيه فصول :

الفصل الأول : في طبقات كتب الحديث :

اعلم أنه لا سبيل لنا إلى معرفة الشرائع والأحكام إلاّ خبرَ النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف المصالح ، فإنها قد تُدرك بالتجربة والنظر الصادق والحدس ونحو ذلك .

ولا سبيل لنا إلى معرفة أخباره صلى الله عليه وسلم إلاّ تلقي الروايات المنتهية إليه بالاتصال والعنعنة سواء كانت من لفظه صلى الله عليه وسلم أو كانت أحاديثَ موقوفةً قد صحت الروايةُ بها عن جماعة من الصحابة والتابعين بحيث يَسْتَبْعُدُ إقدامُهم على الجزم بمثله لولا النصّ والإشارةُ من الشارع فمثل ذلك رواية عنه صلى الله عليه وسلم دلالة . وتلقي تلك الروايات لا سبيل إليه في يومنا هذا إلاّ تتبع الكتب المدونة في علم الحديث ، فإنه لا يوجد اليوم رواية يعتمد عليها غير مدونة .

وكتب الحديث على طبقات مختلفة ومنازل متباينة . فوجب الاعتناء بمعرفة صفات كتب الحديث . فنقول :

هي باعتبار الصحة والشهرة على أربع طبقات ، وذلك لأن أعلى أقسام الحديث ما ثبت بالتواتر [١] وأجمعت الأمة على قَبوله والعمل به . ثم ما استفاض [٢] من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يُعتد بها واتفقَ على العمل به جمهورُ فقهاء الأمصار ، أو لم يختلف فيه علماء الحرمين خاصة ، فإن الحرمين محلّ الفقهاء الراشدين في القرون الأولى ومحطّ رحال العلماء طبقة بعد طبقة يبعد أن يسلموا منهم الخطأ الظاهر ، أو كان قولاً مشهوراً [٣] معمولاً به في قطر عظيم مروياً عن جماعة عظيمة من الصحابة والتابعين ، ثم ما صَحَّ أو حَسُنَ سندُه وشَهِدَ به علماءُ الحديث ولم يكن قولاً متروكاً لم يذهب إليه أحد من الأمة ، أما ما كان ضعيفاً (أو) موضوعاً أو منقطعاً [٤] أو مقلوباً في سنده أو متنه [٥] ، أو من رواية المجاهيل [٦] ، أو مخالفاً لما أجمع [٧] عليه السلف طبقة بعد طبقة فلا سبيل إلى القول به .

---

(١) المتواتر هو الحديث الذي رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم ـ أي توافقهم ـ على الكذب ، عن مثلهم ، الى انتهاء السند ، وكان مستندهم الحس . . وانظر : « تدريب الراوي » ٢/١٧٦ .

(٢) المستفيض هو الحديث ذو الطرق المحصورة بأكثر من اثنين ، ولم يبلغ حد التواتر سمي بذلك لانتشاره ، من فاض الماء يفيض فيضا ، وانظر « التدريب » ٢/١٧٣ .

(٣) جمهور العلماء لم يفرق بينه وبين المستفيض ، وانظر التعليق السابق .

(٤) انظر التعليق ص ٩١ هامش ـ ١ ـ

(٥) هو الحديث الذي ابدل فيه راويه شيئا بآخر ، في السند او المتن ، سهوا او عمدا وانظر « التدريب » ١/٢٩١ .

(٦) هو الراوي الذي لم يرو عنه الا راو واحد ، ولم يعدل ولم يجرح ، وانظر « الكفاية في علم الرواية » ٨٨ للخطيب البغدادي .

(٧) انظر الكلام على الاجماع وحجيته في « نهاية السول » للبيضاوي ٣/٨٥١ ـ ٨٨١ .

فالصحةُ أن يشترطَ مؤلفُ الكتاب على نفسه إيرادَ ما صَحَّ أو حسُنَ غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف إلاّ مَعَ بيان حاله ، فإن إيراد الضعيف مع [١] بيان حاله لا يقدح في الكتاب . والشهرة أن تكون الأحاديث المذكورة فيها دائرة على ألسنة المحدثين قبل تدوينها وبعد تدوينها فيكون أئمة الحديث قبل المؤلف رَوَوْها بطرق شتى وأوردوها في مسانيدهم ومجاميعهم ، وبعد المؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه ، وكشف مشكله وشرح غريبه وبيان إعرابه وتخريج طرق أحاديثه واستنباط فقهها والفحص عن أحوال رواتها طبقة بعد طبقة إلى يومنا هذا ، حتى لا يبقى شيء مما يتعلق به غير مبحوث عنه إلاّ ما شاء الله . ويكون نقاد الحديث قبل المصنف وبعده وافقوه في القول بها وحكموا بصحتها وارتضوا رأيَ المصنف فيها وتلقَوْا كتابه بالمدح والثناء . ويكون أئمةالفقه لا يزالون يستنبطون عنها [٢] ويعتمدون عليها ويعتنون بها ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتعظيمها . وبالجملة فإذا اجتمعت هاتان الخصلتان كملا في كتاب كان من الطبقة الأولى ثم ، وثم وإن فقدتا رأساً لم يكن له اعتبار . وما كان أعلى حد في الطبقة الأولى فإنه يصل إلى الاستفاضة ثم إلى الصحة القطعية ـ أعني القطع المأخوذ في علم الحديث المفيد للعمل ـ والطبقة الثانية إلى الاستفاضة أو الصحة القطعية أو الظنية وهكذا يزال[٣] الأمر .

فالطبقة الأولى : منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب « الموطأ » وصحيح

---

(١) في هامش الاصل تعليق بقلم المصنف رحمه الله ننقله بتمامه : اي من الضعف والغرابة والعلة والشذوذ ، لان ايراد الحديث الضعيف والغريب والمعلول والشاذ مع بيان حاله ، ليس بقادح في شيء .

(٢) كذا الاصل ، والجادة : منها .

(٣) كذا الاصل ، وفي « حجة الله البالغة » ١/٣٢ : ينزل .

البخاري » و « صحيح مسلم » . قال الشافعي [1] رحمه الله تعالى : أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك .

وقد اتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأي مالك ومن وافقه . وأما على رأي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلا قد اتصل السند به من طرق أخرى فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه . وقد صنف في زمان مالك موطآت كثيرة في تخريج أحاديثه ووصل منقطعه مثل كتاب ابن أبي ذؤيب [2] وابن عيينة والثوري ومعمر وغيرهم ممن شارك في الشيوخ [3] . وقد رواه عن مالك بغير واسط أكثر من ألف رجل [4] . وقد ضرب الناس فيه أكباد الإبل إلى مالك من أقاصي البلاد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في حديثه [5] . فمنهم المبرزون من الفقهاء كالشافعي رحمه الله تعالى ومحمد بن الحسن وابن وهب وابن القاسم . ومنهم نحارير المحدثين كيحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق . ومنهم الملوك والأمراء كالرشيد وابنيه . وقد اشتهر في عصره ، حتى بلغ إلى جميع ديار الإسلام ، ثم لم يأت زمان إلا وهو أكثر

---

(١) « كشف الغطاء في فضل الموطأ » ص ١١ لابن عساكر .
(٢) تحريف ، صوابه : ابن ابي ذئب ، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ، المتوفى سنة ١٥٩ ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢/٢٩٦ ، و « وفيات الاعيان » ٤/١٨٣ و « التذكرة » ١/١٩١ .
(٣) انظر « تدريب الراوي » ١/٨٩ .
(٤) « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك » ١/٩ ، ١٠ .
(٥) يشير الى الحديث الذي أخرجه احمد ٢/٢٩٩ والترمذي٢٦٨٢ وابن حبان ٢٣٠٨ والحاكم ١/٩١ ، والبيهقي ١/٣٨٦ كلهم من حديث سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن ابي الزبير عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليضربن الناس اكباد الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة » ورجاله ثقات ، الا ان ابن جريج وابا الزبير مدلسان ، وقد عنعنا ، فالحديث ضعيف .

له شهرة وأقوى به عناية وعليه بنى فقهاء الأمصار مذاهبهم حتى أهل العراق في بعض أمرهم .

ولم يزل العلماء يُخرجون أحاديثه ويذكرون متابعاته وشواهدَهُ ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله إلى غاية ليس بعدها غاية . وإن شئت الحق الصراح فقس كتاب « الموطأ » بكتاب « الآثار » [1] لمحمد و « الأمالي » [2] لأبي يوسف تجد بينه وبينهما بعد المشرقين . فهل سمعت أحداً من المحدثين والفقهاء تعرض لهما واعتنى بهما ؟ !

أما الصحيحان ، فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع [2] وأنهما متواتران إلى مصنفيهما . وإنه كل من

---

(١) وهو مطبوع قديما .
(١) « كشف الظنون » ١٦٤/١ .
(٢) لكن هذا القول غير مسلم عند المحققين من أهل الحديث ، فقد انتقد غير واحد من العلماء عدة أحاديث من الصحيحين ، وللتوسع في معرفة الاقوال في هذه المسألة ، انظر كتاب « الالزامات والتتبع » للامـــام الدارقطني ، وهو من تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، يقول في « مقدمته » ص ٥ : هذا وقد يكون الحديث ثابتا لديهما بنزول ، فيخرجان الحديث من طرق اخرى فيها بعض الضعف مع العلو ، ويقول: وقد يخرجان للراوي ، وان كان فيه بعض الضعف ، في الشواهــد والمتابعات . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في هدي الساري ٣٨٣ بعد ذكره الاحاديث المنتقدة : وليست كلها قادحة [يعني العلل] ، بل اكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه مندفع ، وبعضها الجواب عنه محتمل ، واليسير منه في الجواب عنه تعسف (!) . وقال الحافظ في «مقدمة الفتح» ٣٧٦ عن احد الاحاديث التي أعلها الدارقطني بالاضطراب قلت : هو كما قال ، وعلته ظاهرة ، والجواب عنه فيه تكلف وتعسف . ويقول الامام النووي رحمه الله في « شرح مسلم » ص ٢٧ ــ المقدمة بعد ذكره من استدرك على الشيخين ، قال : وفيه ما يلزمهما ، وقد أجيب عن كل ذلك او اكثره ، وقال في ١٢٣/٤ بعد ذكره لزيادة وردت
=

يُهَوِّنُ أمرَهما فهو مبتدع ، متبعٌ غيرَ سبيل المؤمنين . وإن شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبي شيبة [1] ، وكتاب الطحاوي [2] ، ومسند الخوارزمي [3] ، وغيرها ، تجد بينها وبينهما بُعْدَ المشرقين . وقد استدرك الحاكم [4] عليهما أحاديث هي على شرطهما ولم يذكراها . وقد تتبعت ما استدركه فوجدته قد أصاب من وجه ولم يصب من وجه . وذلك لأنه وجد أحاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه ولكن الشيخين لا يذكران إلاّ حديثاً قد تناظر فيه مشايخهما وأجمعوا على القول به والتصحيح له كما أشار مسلم [5] حيث قال : لم أذكرها هنا إلاّ ما أجمعوا عليه .

وجل ما تفرد به « المستدرك » كالمُوْكى [6] عليه المخفيِّ مكانُه في

= في بعض الاحاديث وقد انتقدها الدارقطني ، وبعد ذكره من ضعفها ايضا : واجماع هؤلاء الحفاظ على تضعيفها مقدم على تصحيح مسلم . . وقد حققت اخيرا « جزء علل الاحاديث في صحيح مسلم » للحافظ ابن عمار الشهيد ، وهو تحت الطبع في مؤسسة الرسالة فليراجع .
قلت : وكما قال الامام الشافعي رحمه الله : ابى الله أن يتم الا كتابه «مناقب الشافعي» ٢/٣٦ للبيهقي و«المقاصد الحسنة» ١٥ للسخاوي

(١) وهو « المصنف » وقد طبع كله بخمسة عشر مجلدا .

(٢) وهو « شرح معاني الاثار » وطبع طبعات عديدة ، آخرها في مصر بتحقيق محمد زهري النجار في أربعة مجلدات .

(٣) وهو « جامع مسانيد ابي حنيفة » وطبع في الهند بمجلدين ، وانظر « كشف الظنون » ٢/١٦٨٠ — ١٦٨٢ .

(٤) في كتابه « المستدرك على الصحيحين » وهو مطبوع في الهند بأربعة مجلدات كبار وطبع معه « مختصره » للحافظ الذهبي ، لكن كتابه هذا قد اثار جدلا كبيرا بين المحدثين حوله ، لوجود عدد كبير من الاحاديث التي استدركها ليست صحيحة أو حسنة ، فضلا عن ان تكون على شرط الشيخين ، حتى قال الامام الذهبي في « التذكرة » ٤/١٠٤٢ : وليته لم يصنف « المستدرك » فانه غض من فضائله بسوء تصرفه ، وانظر «طبقات السبكي» ٤/١٦١ ــ ١٧١ محققة و«الذهبي ومنهجه . .» ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ . (١/٣٠٤ ــ طبع عبد الباقي) .

(٥) في « صحيحه » .

(٦) الذي شد على راسه بخيط ، ويريد هنا مستور الحال .

زمن مشايخهما . وإن اشتهر أمره من بعد أو ما اختلف المحدثون في رجاله فالشيخان كأساتذتهما ، كانا يعتنيان بالبحث عن خصوص الأحاديث في الوصل والانقطاع وغير ذلك حتى يتضح الحال . والحاكم يعتمد في الأكثر (على قواعد مُخرجة)[1] مخرَّجة من صنائعهم كقوله : زيادة الثقات مقبولة[2] . وإذا اختلف الناس في الوصل والإرسال والوقف والرفع وغير ذلك فالذي حَفِظَ الزيادة حجةٌ على من لم يحفظ . والحق أنه كثيراً ما يدخل الخلل في الحفاظ من قِبَلِ رفع الموقوف ووصل المنقطع لا سيما عند رغبتهم في المتصل المرفوع وتنويههم به . فالشيخان لا يقولان بكثير مما يقوله الحاكم . والله أعلم .

وهذه الكتب الثلاثة التي اعتنى القاضي عياض في « المشارق »[3] بضبط مُشْكلِها ورَدّ تَصْحيفها .

الطبقة الثانية : كتب لم تبلغ « الموطأ » و « الصحيحين »[4]، ولكنها تتلوها ، كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم فتلقاها مَنْ بَعْدَهم بالقَبول .

واعتنى بها المحدثون والفقهاءُ طبقة بعد طبقة . واشتهرت فيما بين الناس وتعلق بها القوم شرحاً لغريبها وفحصاً عن رجالها واستنباطاً لفقهها . وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم كسنن أبي داود « وجامع الترمذي »

(١) سقطت من الاصل ، واستدركتها من « حجة الله البالغة » ١/١٣٤ .
(٢) وفي قبولها تفصيل بينه العلماء ، وانظر « علوم الحديث » ٧٤ ، ٧٧ و « تدريب الراوي » ١/٢١١ ، ٢٤٥ .
(٣) واسمه « مشارق الانوار على صحاح الاثار » نشرته المكتبة العتيقة في تونس ، ودار التراث في القاهرة ، ويقع في جزءين .
(٤) سيأتي الكلام عليها في الباب الرابع ان شاء الله .

و « مجتبى النسائي ». وهذه الكتب مع الطبقة الأولى اعتنى بأحاديثها رزين في « تجريد الصحاح »[(١)] وابن الأثير في « جامع الأصول » . وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة ، فإن الإمام أحمد جعله أصلاً يعرف به الصحيح والسقيم ، قال : ما ليس فيه فلا تقبلوه . هكذا في « حجة الله البالغة »[(٢)] . وقال نجله المولى عبد العزيز الدهلوي : في « مسند » أحمد كثير من ضعاف الأحاديث لم يبين الإمام حاله[(٣)] ، لكن الضعيف الذي فيه يحسن من كثير حديث مما يصححه المتأخرون . وقد جعل علماء الحديث والفقه « المسند » المذكور أسوتهم في هذا الشأن . وفي الحقيقة هو ركن عظيم في هذا الفن وكذا ينبغي عد ابن ماجه في هذه الطبقة وإن كان بعض أحاديثها في غاية الضعف. انتهى . ولم يعد ابن الأثير ابن ماجه في « الصحاح » وجعل سادسها « الموطأ » والحق معه ، قال في « الحجة البالغة »[(٤)] .

الطبقة الثالثة مسانيد وجوامع ومصنفات صُنِّفَت — قبل البخاري ومسلم وفي زمانهما ، وبعدهما — جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب . ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول ما تفردت به الفقهاء كثير تداول ولم يتفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص . ومنه ما لم يخدمه لغويٌّ بشرحٍ ولا فقيهٌ بتطبيقه بمذاهب السلف ولا محدثٌ ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر أسماء رجاله . ولا أريد المتأخرين المتعمقين ، وإنما كلامي في الأئمة المتقدمين من أهل

---

(١) انظر « كشف الظنون » ١/٣٤٥ و « مفتاح السعادة » ٢/١٤٠ .
(٢) من تصنيفات الامام الدهلوي وانظر ١/١٣٤ منه .
(٣) كذا ، والجادة : حالها .
(٤) في ١/١٣٤ منه بفروق يسيرة .

الحديث ، فهي باقية على استتارها واختفائها وخمولها كمسند أبي يعلى[١] و«مصنف عبد الرزاق»[٢] و«مصنف أبي بكر بن أبي شيبة» و «مسند عبد بن حميد»[٣] والطيالسي[٤] وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني . وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل. انتهى .

قلت : ورجال هذه الكتب بعضهم موصوفون بالعدالة وبعضهم مستورون ، وبعضهم مجهول الحال . ولهذا لم تكن أكثر أحاديث هذه الكتب معمولاً بها عند الفقهاء بل انعقد الإجماع على خلافها . وبين هذه الكتب أيضاً تفاوت وتفاضل ، بعضها أقوى من بعض . ومنها «مسند الشافعي»[٥] وسنن ابن ماجه و «مسند الدارمي»[٦] وسنن الدارقطني و «صحيح ابن

---

(١) حققه وخرج احاديثه الاستاذ ارشاد الحق اثري وهو يعده للطبع في دار العلوم الاثرية-باكستان، وقد طبع منه ثمانية اجزاء اخيرا بتحقيق السيد حسين سليم أسد في دار المأمون للتراث بدمشق .

(٢) حققه الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ، ونشره المجلس العلمي في الهند وطبع في المكتب الاسلامي ببيروت ، وعدد مجلداته أحد عشر مجلدا .

(٣) المتوفى سنة ٢٤٩ هـ له ترجمة في «التذكرة» ٢/٥٣٤ و «النجوم الزاهرة» ٢/٣٣٠ و «الشذرات» ٢/١٢٠ ، ولم يبق من مسنده الا «المنتخب من المسند» وقد نمي الينا ان الشيخ صبحي السامرائي قد دفعه للطبع محققا وانظر «تاريخ التراث العربي» ١/٣٠٣ و«الاعلام» ٣/٢٦٩ . ثم طبع الجزء الاول منه بتحقيق مصطفى العدوي .

(٤) وقد طبع «مسنده» في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢١ واعاد طبعه الشيخ عبد الرحمن الساعاتي مرتبا على ابواب الفقه في مصر سنة ١٣٧٢ هـ باسم : «منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود» وقد ذيله بشرح مختصر سماه : «التعليق المحمود على منحة المعبود» .

(٥) انظر «كشف الظنون» ٢/١٦٨٣ وقد طبع كتابه بترتيب الامام السندي وقد رتبه وشرحه الشيخ الساعاتي في كتابه «بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن» وهما مطبوعان .

(٦) انظر «كشف الظنون» ٢/١٦٨٢ - ١٦٨٣ وطبع كتابه عدة طبعات آخرها الطبعة التي اعتنى بها الشيخ عبدالله هاشم اليماني وطبعها في المدينة المنورة ولا نعلم له شرحا سوى «الحل المدلل على الدارمي» للشيخ محمد نعيم عطاء وقد طبع النصف الاول منه في لكنو عام ١٣٢٢ هـ ، وانظر «تاريخ التراث العربي» ١/٣٠٦

حبان »[1] و « مستدرك » الحاكم . هكذا قال المولى عبد العزيز الدهلوي .
وهذا تأويل ما قاله الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله تعالى[2] : الأحاديث الصحيحة لم تنحصر في صحيح البخاري ومسلم ولم يستوعبا الصحاح كلها بل هما منحصران في الصحاح ، والصحاح التي عندهما على شرطهما أيضاً لم يورداهما في كتابيهما فضلاً عما عند غيرهما ، قال البخاري[3] : ما أوردت في كتابي هذا إلا ما صح ، ولقد تركت كثيراً من الصحاح[4] . وقال مسلم[5] : الذي أوردت في هذا الكتاب من الأحاديث صحيح ولا أقول إن ما تركت ضعيف ، لا بد أن يكون في هذا الترك والإتيان وجه تخصيص الإيراد والترك إما من جهة الصحة أو من جهة مقاصد أخر .

والحاكم أبو عبد الله النيسابوري صنف كتاباً سماه « المستدرك » يعني

---

(١) وهو « المسند الصحيح على التقاسيم والانواع » ولم يبق منه الا قطعا مخطوطة مفرقة ، انظرها في « تاريخ التراث العربي » ٤٧٢/١ وقد طبع كتاب « موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان » وهي زوائده على الصحيحين من تأليف العلامة الحافظ نور الدين الهيثمي بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الرزاق حمزة في المطبعة السلفية ــ مصر ، وقد رتبه الامام علي بن بلبان الفارسي على طريقة الجوامع بكتاب اسمه « الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان » وقد حقق المجلد الاول منه العلامة الشيخ احمد محمد شاكر رحمه الله وقدم له بمقدمة ضافية ، وطبع هذا المجلد في دار المعارف سنة ١٩٥٣ ومات قبل أن يكمله ، وقام الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان باصدار ثلاثة أجزاء منه ، طبع المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة سنة ١٩٧١ ، ولم يكمله ، وقد تصدى اخيرا لتحقيقه وتخريج أحاديثه وحل غوامضه ، والتعليق على غرائبه الشيخ شعيب الارناؤوط وقد صدر منه مجلدان والباقي قد بوشر بتحقيقها وبعضها تحت الطبع .

(٢) من « مقدمته » لكتاب « لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح » ص ٧ طبع الباكستان سنة ١٣٩٤

(٣) « طبقات الحنابلة » ٢٧٥/١ و « تاريخ بغداد » ٩/٢ و « طبقات السبكي » ٢٢١/٢ ــ محققة

(٤) وتتمتها : « كي لا يطول الكتاب » .

(٥) انظر « سير أعلام النبلاء » ٥٧١/١٢

ان ما تركه البخاري ومسلم من الصحاح أورده في هذا الكتاب ، وتلافى واستدرك بعضها على شرط الشيخين وبعضها على شرط أحدهما ، وبعضها على غير شرطهما . وقال [(١)] : إن البخاري ومسلماً لم يحكما بأنه ليس أحاديث صحيحة غير ما خرجاه في هذين الكتابين . وقال : قد حدث في عصرنا هذا فرقة من المبتدعة أطالوا ألسنتهم بالطعن على أئمة الدين بأن مجموع ما صح عندكم من الأحاديث لم يبلغ زهاء عشرة آلاف . ونقل عن البخاري أنه قال [(٢)] : حفظت من الصحاح مئة ألف حديث ومن غير الصحاح مئتي ألف ، والظاهر والله أعلم أنه يريد الصحيح على شرطه ومبلغ ما اورد في هذا الكتاب مع تكرار سبعة آلاف ومئتان وخمس وسبعون حديثاً [(٣)] . وبعد حذف التكرار اربعة آلاف . ولقد صنف الآخرون من الأئمة صحاحاً مثل « صحيح ابن خزيمة » [(٤)] الذي يقال له إمام الأئمة وهو شيخ ابن حبان . وقال ابن حبان في مدحه [(٥)] : ما رأيت على وجه الأرض أحداً أحسن في صناعة السنن وأحفظ للألفاظ الصحيحة منه كأن السنن والأحاديث كلها نصب عينيه . ومثل « صحيح ابن حبان » تلميذ ابن

---

(١) أي الحاكم في « مستدركه » ٢/١ والمصنف رحمه الله ينقل عن الامام عبد الحق الدهلوي في « مقدمته » ص ٧

(٢) « تهذيب الاسماء واللغات » ٦٨/١ و « هدي الساري » ٤٨٨ و « سير اعلام النبلاء » ٤١٥/١٢

(٣) كذا قال ، مع أن الامام النووي رحمه الله ، قال في « تهذيب الاسماء واللغات » ٧٥/١ : جملة ما في « صحيح البخاري » من الاحاديث المسندة سبعة آلاف وخمس مئة وثلاثة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة ٧٥٧٣ والعدد الذي نقله المصنف هو من كلام ابن الصلاح في « مقدمته » ١٦ وقد رده الحافظ في « هدي الساري » ٤٦٥ فانظره فيه ، وسيأتي كلام المصنف على ذلك في الفصل الثاني من الباب الرابع ، فانتظره .

(٤) والجزء الاكبر من كتابه مفقود ، وقد طبع القسم الموجود منه بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الاعظمي ، ومراجعة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الالباني بأربعة مجلدات في المكتب الاسلامي – بيروت .

(٥) « سير أعلام النبلاء » ٣٧٢/١٤

خزيمة ثقة ثبت فاضل إمام فَهّام . وقال الحاكم [١] : كان ابن حبان من أوعية العلم واللغة والحديث والوعظ وكان من عقلاء الرجال . ومثل « صحيح الحاكم » [٢] الحافظ الثقة المسمى بـ « المستدرك » وقد تطرق في كتابه هذا التساهل واخذوا عليه وقالوا [٣] : ابن خزيمة وابن حبان أمكن وأقوى من الحاكم وأحسن وألطف في الأسانيد والمتون ومثل « المختارة » للحافظ ضياء الدين المقدسي [٤] . وهو أيضاً خَرَّج صحاحاً ليست في الصحيحين[٥] وقالوا : كتابه أحسن من المستدرك ومثل « صحيح أبي عوانة » وابن السكن [٦] و « المنتقى » لابن الجارود [٧] . وهذه الكتب كلها مختصة بالصحاح ولكن جماعة انتقدوا عليها تعصباً وإنصافاً ، وفوق كل ذي علم عليم ، انتهى .

---

(١) « معجم البلدان » ١/٤١٧

(٢) اطلاق لفظ الصحيح على « المستدرك » فيه تساهل واضح فلينتبه لذلك .

(٣) انظر « التدريب » ١/١٠٥ – ١١٠ و « الرسالة المستطرفة » ١٨

(٤) هو محمد بن عبد الواحد بن احمد ، المتوفى سنة ٦٤٣ ترجمته في « التذكرة » ٤/١٤٠٧ و « النجوم الزاهرة » ٦/٣٥٤ و « الشذرات » ٥/١٢٨ واسم كتابه «الاحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين» ويقع في تسعين جزءا حديثيا . ولم يكمل ، منه مجلدات في الظاهرية وقد بدأ الاستاذ الالباني بتحقيقه منذ زمن يسر الله اتمامه وانظر « كشف الظنون » ٢ / ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ و « الاعلام » ٦/٢٥٥ و « الرسالة المستطرفة » ١٩

(٥) «الرسالة المستطرفة» ١٩–٢٠

(٦) وهو ابو علي سعيد بن عثمان بن سعيد ، المتوفى سنة ٣٥٣ ، ترجمته في « التذكرة » ٩٣٧–٩٣٨ و « تهذيب تاريخ دمشق » ٦/١٥٤ و«النجوم الزاهرة » ٣/٣٣٨ وكتابه مخطوط ، وانظر « تاريخ التراث العربي » ١/٤٧١

(٧) هو ابو محمد عبدالله بن علي ، المتوفى سنة ٣٠٧ ترجمته في : « سير أعلام النبلاء » ١٤/٢٣٩ و « التذكرة » ٣/٧٩٤ و « هدية العارفين » ١/٤٤٤ وقد طبع كتابه عدة طبعات آخرها التي اعتنى بها الشيخ عبدالله هاشم اليماني المدني ، في المدينة المنورة .

وقد أوردت تراجم هذه الكتب وغيرها في « جنان المتقين » فليعلم ، قال في « الحجة البالغة »[1] .

والطبقة الرابعة : كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأولَيَين كانت في المجاميع والمسانيد المختفية فتوهموا بأمرها وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدقين وأهل الأهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو من أخبار بني إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم سهواً أو عمداً أو كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح . فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعاني احاديثَ مرفوعةً او كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنّة جعلوها احاديث مستبدة[2] برأسها عمداً او كانت جُمَلاً شتّى في احاديثَ مختلفةٍ جعلوها حديثاً واحداً بنسق واحد . ومظنة هذه الأحاديث كتاب « الضعفاء » لابن حبان و « كامل »[3] ابن عدي وكتب الخطيب وأبي نعيم والجورقاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي . وكاد « مسند الخوارزمي » يكون من هذه الطبقة ، واصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفاً محتملاً واسوأها ما كان موضوعاً أو مقلوباً شديدَ النكارةِ . وهذه الطبقة مادة كتاب « الموضوعات » لابن الجوزي ، انتهى .

قال المولى عبد العزيز الدهلوي : وأحاديث هذه الطبقة التي لم يعلم

---

(١) في ١/١٣٥ منه .
(٢) أي مستقلة .
(٣) وهو مخطوط ، منه نسخة كاملة في مكتبة احمد الثالث باستنبول برقم ٢٩٤٣ وقد حقق الاستاذ الشيخ صبحي السامرائي « مقدمته » وطبعت في بغداد ، وقد نشر اخيرا في دار الفكر ببيروت نشرة رديئة ، مليئة بالتحريف والتصحيف ، فلا حول ولا قوة الا بالله .

في القرون الأولى اسمها ولا رسمها وتصدى المتأخرون لروايتها فهي لا تخلو عن أمرين :

إما أن السلف تفحصوا عنها ولم يجدوا لها أصلاً حتى يشتغلوا بروايتها .

أو وجدوا لها أصلاً ولكن صادفوا فيها قدحاً أو علة موجبة لترك روايتها فتركوها ، وعلى كل حال ليست هذه الأحاديث صالحة للاعتماد عليها حتى يتمسك بها في إثبات عقيدة أو عمل ولنعم ما قال بعض الشيوخ في أمثال هذا :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقد أضل هذا القسم من الأحاديث كثيراً من المحدثين عن نهج الصواب حيث اغتروا بكثرة طرقها الموجودة في هذه الكتب وحكموا بتواترها وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين وأحدثوا مذاهب تخالف أحاديث الطبقتين الأوليين على ثقتها [١] .

والكتب المصنفة في أحاديث هذا القسم كثيرة : منها ما ذكر ، ومنها كتاب « الضعفاء » [٢] للعقيلي وتصانيف الحاكم وتصانيف ابن مَرْدَوَيْه وتصانيف ابن شاهين [٣] وتفسير ابن جرير و « فردوس » [٤] الديلمي بل

---

(١) والسبب في هذا هو التساهل في رواية الاحاديث الضعيفة ،والاعتماد عليها ، والاستدلال بها ، وقد بينت حكم هذا فيما سبق .

(٢) منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقم ٣٦٢ ـ حديث . ثم طبع بتحقيق (!) القلعجي !

(٣) هو ابو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ، المتوفى سنة ٣٨٥ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١١/٢٦٥ و « التذكرة » ٣/٩٨٧ و « طبقات القراء » ١/٥٨٨ ، انظر الكلام على مصنفاته في « تاريخ التراث العربي » ١ / ٥١٦-٥١٧

(٤) توجد نسخ منه في مكتبة مراد ملا ٨٦ وجار الله ٤١٥ ولاله لي ٦٤٨ =

سائر تصانيفه ، وتصانيف أبي الشيخ [1] وغالب المُساهلة ووضع الأحاديث في باب المناقب والمثالب والتفسير وبيان أسباب النزول وباب التأريخ وذكر أحوال بني إسرائيل وقصص الأنبياء السابقين وذكر البلدان والأطعمة والأشربة والحيوانات وفي الطب والرّقى والعزائم والدعوات وثواب النوافل أيضاً وقعت هذه الحادثة ، وقد جعلها ابن الجوزي في « موضوعاته » مجروحة مطعونة ، وبرهن على وضعها وكذبها . وكتابُ « تنزيه الشريعة »[2] يكفي لدفع تلك الغائلة [3]، ثم المسائل النادرة كإسلام أبوي النبي [4] صلى الله عليه وسلم وروايات المسح على الرجلين عن ابن عباس [5] وأمثالها من النوادر أكثرها تخرّج من هذه الكتب ، حتى إن غالب بضاعة الشيخ جلال الدين السيوطي ورأس ماله في تصنيف الرسائل ونوادرها هي الكتب المشار إليها فالاشتغال بأحاديثها واستنباط الأحكام منها لا طائل تحته . ومع ذلك

= في تركيا ، وقد اختصره الحافظ ابن حجر في « تسديد القوس » منه ثلاث نسخ بدار الكتب المصرية ٢٠٩٩ – حديث ، وانظر كتاب « ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ... » ١/٣٧٩–٣٨٠
ثم طبع الكتاب طبعتين (!!) خاليتين من أي عمل علمي معتد به !؟ فلا قوة الا بالله .

(١) واسمه عبدالله بن محمد بن جعفر ، المتوفى سنة ٣٦٩ ، ترجمته في « ذكر أخبار اصبهان » ٢/٩٠ و « التذكرة » ٩٤٥ – ٩٤٧ و «النجوم الزاهرة » ٤/١٣٦ ، وانظر الكلام على مصنفاته في « تاريخ التراث العربي » ١/٤٩٦–٤٩٨

(٢) هو كتاب « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة » لابي الحسن علي بن محمد بن عراق ، المتوفى سنة ٩٦٣ ، ترجمته في « الشذرات » ٨/٣٣٧ و « الكواكب السائرة » ٢/١٩٧ و « الرسالة المستطرفة » ١١٣ وانظر لضبط اسمه « الاعلام » ٥/١٢ وكتابه مطبوع في مجلدين .

(٣) الفساد والشر .

(٤) وقد انتصر لهذه المسألة وذكر من امثال هذه الاحاديث الجلال السيوطي والّف عدة رسائل في هذا الموضوع ، منها رسالة « مسالك الحنفا في والدي المصطفى » وقد طبعت ضمن « الحاوي للفتاوي » ٢/٢٠٢ – ٢٣٣ وانظر لزاما « شرح النووي على صحيح مسلم » ٣/٧٩ .

(٥) وقد ردها كلها الامام القرطبي في تفسيره « الجامع لاحكام القرآن » ٦/٩١–٩٦

من كانت له رغبة في تحقيقها فعليه بـ «ميزان الضعفاء» للذهبي و «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر العسقلاني و «مجمع البحار»[1] للشيخ محمد طاهر الكجراتي يغني لشرح غريبها وتوجيه عباراتها عن جميع المواد. انتهى

قال في «الحجة البالغة»[2]: وههنا طبقة خامسة: منها ما اشتهر على ألسنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له أصل في هذه الطبقات الأربع. ومنها ما دسه الماجنُ في دينه، العالمُ بلسانه، فأتى بإسناد قوي لا يمكن الجرح، فيه كلامٌ بليغٌ لا يبعد صدوره عنه صلى الله عليه وسلم فأثار في الإسلام مصيبة عظيمة لكن الجهابذة من أهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتابعات والشواهد فتهتك الأستار ويظهر العوار[3]. أما الطبقة الأولى والثانية فعليهما اعتماد المحدثين وحوم حماها مرتعهم ومسرحهم وأما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليه والقول به إلا النحارير الجهابذة الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الأحاديث. نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد وقد جعل الله لكل شيء قدراً. وأما الرابعة فالاشتغال بجمعها والاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين وإن شئت الحق فطوائف المبتدعين من الروافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأدنى عناية أن يلخصوا منها شواهد مذاهبهم[4] فالاقتصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحديث والله أعلم، انتهى.

---

(١) وقد تكلم عليه المصنف في « اتحاف النبلاء » ١٣٣ وانظر « كشف الظنون » ١٥٩٩/٢ وهو مطبوع في الهند قديما بأربعة أجزاء كبار.

(٢) في ١٣٥/١ منه.

(٣) العيب.

(٤) كما فعل غير واحد، منهم المدعو عبد الحسين (!) شرف الدين في كتابه « المراجعات » وهو مطبوع عدة طبعات، وقد ساق المصنف فيه الاحاديث والآثار التي تؤيد مذهبه ـ كما نقله المصنف عن ولي الله الدهلوي ـ وانظر كتاب « وجاء دور المجوس » ١٣٣ ـ ١٣٥ للدكتور =

قال المولى عبد العزيز الدهلوي : ولما اتضح حال الطبقات وترتيب كتب الحديث وتقرر أن الطبقة العليا في هذا الباب « الموطأ » و « الصحيحان » فلا بد من مزيد اهتمام بتحقيق هذه الثلاثة أولاً ، وبالبقية من الصحاح الستة ثانياً ، والظن الغالب أن بعد تحقيق الموطأ وأختيه يفرغ عن الأمر بنحو ثلثين في تحقيق بقية الأصول الستة بلا مين (١) ولا يبقى إلاّ القدر اليسير .

وأيضاً قال : إن علم الحديث لما كان من قبيل الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب . فلا بد في تحصيل هذا العلم من أمرين : الأول : ملاحظة حال الرواة ، والثاني : الاحتياط العظيم في فهم معاني الأحاديث لأن المُساهلة في الأمر الأول توجب التباس الكاذب بالصادق ، وعدم الاحتياط في الثاني تُوجب اشتباه المراد بغير المراد . وعلى التقديرين لا تحصل الفائدة التي تُرجى من علم الحديث بل يحصل ضدها الموجب للضلال والإضلال . معاذ الله من ذلك .

فالأمر الأول : أعني ملاحظة حال الرواة المخبرين فكان لهم في الصدر الأول من التابعين ونبعهم إلى زمن البخاري ومسلم طريقاً آخرَ حيثُ كانوا يبحثون عن أحوال رجال كل بلدة وزمان ويفتشون عنها فمتى شمّوا في أحد منهم رائحة الكذب وسوء الحفظ وعدم التدين لم يقبلوا حديثه ، ومِنْ ثَمَّ صُنّفَت دفاتر مبسوطةٌ وكتبٌ مضبوطةٌ في أحوال الرجال (٢) .

= عبدالله محمد الغريب فقيه كلمة الفصل في ذلك الكتاب ، وللعلامة الالباني تنقيدات كثيرة على « المراجعات » نشرها في كتابه « سلسلة الاحاديث الضعيفة » فلتراجع .

(١) كذب .

(٢) وقد مر ذكر شيء منها ، وانظر « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » ٨٨ ـ ١٠٢ وقد كتب الشيخ صبحي السامرائي كتابا كبيرا اسماه « الاستبصار في طبقات مجرحي ومعدلي رواة الآثار » ولا يزال مخطوطا في خزانة كتبه ، وانظر رسالة « علم الرجال واهميته » للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، طبع دار البصائر ـ دمشق .

وأما اليوم فحاله على طريق آخر ولذلك وجب التمييزُ بين الكتب المجردة الصحاح القابلة الاعتماد وبين الكتب الواجبة الرد والترك ، لئلاّ يقع الطالب في ورطة التخليط . وقد فات هذا التمييز من كثير من المحدثين المتأخرين حتى خالفوا في رسائلهم جمهورَ السلف الصالحين وتمسكوا بأحاديث الكتب التي لا عبرة بها عند المحققين المُبَرّزين .

والأمر الثاني : أي الاحتياط في فهم معاني الأحاديث ، فـ « مشارق الأنوار » للقاضي عياض يكفي لتوضيح معاني الصحيحين والموطأ ، و « جامع الأصول » لابن الأثير يُغني عن الأمهات الست كلها ، و « مجمع البحار » يفي لتحقيق جميع كتب الحديث من الطبقات الأربع المذكورة . وشرح الشيخ عبد الرؤوف المُناوي على الجامع الصغير [1] للسيوطي كافٍ وافٍ لشرح أكثر الأحاديث ، ولكن كلام الشراح تنوّعَ في شرحهم الأحاديثَ وتوجيهاتها كثيراً ، رطباً ويابساً فليَتَعَلَّمِ الطالب رجالاً عليهم الاعتماد في هذا الشأن وعلى كتبهم وتآليفهم التعويل والإيقان . منهم الإمام النووي شارح « صحيح مسلم » والبغوي [2] وكتابه « شرح السنّة » [3] كافٍ في فقه الحديث وتوجيه مشكلاته حتى كاد يحصل منه شرح « المصابيح » و « المشكاة » كليهما [4] والخطابي شارح السنن لأبي داود [5] وهؤلاء

---

(١) وهو المسمى « فيض القدير » وقد طبع في مطبعة مصطفى محمد في مصر سنة ١٣٥٦ ، ثم صور في بيروت .

(٢) هو ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، المتوفى سنة ٥١٦ ترجمته في « التذكرة » ٤/١٢٥٧ و « النجوم الزاهرة » ٥ / ٢٢٣ و « طبقات المفسرين » ١/١٥٧ للداوودي .

(٣) وهو كتاب مستطاب ، حققه وخرج احاديثه استاذنا الشيخ شعيب الارنؤوط ، طبع في المكتب الاسلامي – بيروت سنة ١٩٧١ – ١٩٨٠ في خمسة عشر مجلدا وقد أضيف اليه فهرس لاطراف أحاديثه وآثاره .

(٤) اي من كثرة توسعه في شرح الغريب ، والتعليق على المسائل الفقهية، وغير ذلك من لطائف مبثوثة في كتابه .

(٥) واسم شرحه « معالم السنن » وقد تقدم الكلام عليه .

هم الشوافع . ومنهم الطحاوي القدوة في شرح الأحاديث وكتابه «معاني الآثار » مُتَمَسَّكٌ للحنفية . ومنهم ابن عبْد البِرّ المالكي مقدم هذه الجماعة وكتاباه « الاستذكار » و« التمهيد »[1] تذكرتان عنه .

وبالجملة فهؤلاء الأئمة قولهم هو المعتمد عليه وكَلامُهُم هو المرجع إليه وإلاّ فشُرّاح كتب الحديث كثيرون يعسر عَدّ أساميهم وأسامي كتبهم . ولكل منهم شأن آخر ولكنهم مع ذلك آخذون من أولئك الأئمة فإن تيسرت لأحد كتب هؤلاء القوم ارتفعت حاجة الطالب عن تشويشات المتأخرين وتكلفاتهم الباردة في الدين .

وللشيخ ولي الله[2] المحدث رضي الله عنه قواعدُ عجيبةٌ وفوائدُ غريبة لفهم معاني الأحاديث ودفع التعارض من بينها . وكتاب « المغيث في مختلف الحديث»[3] حَسَنٌ بَسَنٌ[4] نموذجاً في هذا الباب .

وحصول ملكة التمييز لأحد ما بين صحيحِ الحديث وسقيمه واستقامة الذهن وسلامة الطبع وعدم المَيْل إلى الخطأ وقبول الصواب بقليل التنبيه والإيماء نعمة عظمى ودُولة[5] كبرى . فإن العلمَ وموادّه كثيرٌ في العالم، وإنما العزيز هي الملكة المذكورة فإنها الكبريت الأحمر[6] .

رسائل إخوان الصفاء كثيرة ولكن إخوان الصفاء قليل

---

(١) وقد طبع الجزء الاول والثاني من « الاستذكار » في مصر وطبع من « التمهيد » ستة عشر مجلدا في المغرب
(٢) في كتابه « حجة الله البالغة » ١/١٣٥–١٣٨
(٣) انظر « اتحاف النبلاء » ١٥٨ و « كشف الظنون » ٢/١٧٥٥
(٤) كلمة للتفضيل تقال هكذا للاتباع ، وهناك كلام آخر حولها ذكره المرتضى الزبيدي في « تاج العروس » ٩/١٤٠ فليراجع .
(٥) أي : غلبة .
(٦) تقال لندرة الشيء وعدم تيسره .

الفصل الثاني : في ذكر الأحاديث المحتج بها في الأحكام الشرعية .

الاحتجاج في الأحكام بالخبر الصحيح مجمعٌ عليه وكذلك بالحسن لذاته عند عامة العلماء وهو ملحق بالصحيح في باب الاحتجاج ، وإن كان دونه في المرتبة ، والحديث الضعيف الذي بلغ بتعدد الطرق مرتبة الحسن لغيره أيضاً محتجٌ به وما اشتهر من أن الحديث الضعيف معتبرٌ في فضائل الأعمال لا في غيرها [1] ، المراد مفرداته لا مجموعها لأنه داخل في الحسن لا في الضعيف ، صرح به الأئمة .

وقال بعضهم : إنْ كانَ الضعيف من جهة سوء حفظ أو اختلاط أو تدليس مع وجود الصدق والديانة يُجبر بتعدد الطرق وإن كان من جهة اتهام الكذب أو الشذوذ أو فحش الخطأ لا يُجبر بتعدد الطرق ، والحديث محكوم عليه بالضعف ومعمول به في فضائل الأعمال . وعلى مثل هذا ينبغي أن يحمل ما قيل : إن لحوق الضعيف بالضعيف لا يفيد قوة وإلاّ فهذا القول ظاهر الفساد . هكذا قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في « مقدمة المشكاة » [2] .

وقال النووي في « الأذكار » [3] : ذكر الفقهاء والمحدثون أنه يجوز ويُستحب العملُ في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً . وأما الأحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلاّ بالحديث الصحيح والحسن إلاّ أن يكون في احتياط في شيء من

---

(١) قد مر الكلام على ذلك ، وسيأتي مزيد بيان ان شاء الله .
(٢) صفحة ٦
(٣) صفحة ٥ــ٦ منه ، بتحقيق الاستاذ عبد القادر الارنؤوط ، طبع دار الملاح سنة ١٩٧١

ذلك ، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة فإن المستحب أن يتنزه عن ذلك ، ولكن لا يجب .

وخالف ابن العربي المالكي [1] في ذلك فقال : إن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقاً .

وقال السخاوي في « القول البديع » [2] : سمعت شيخنا ابن حجر مراراً يقول : شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة :

الأول : متفق عليه : وهو أن يكون الضعفُ غيرَ شديدٍ كحديثِ ما انفرد من الكذابين والمتهمين ممن فَحُشَ غَلَطُه .

والثاني : أن يكون مندرجاً تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيثُ لا يكون له أصلٌ أصلاً .

والثالث : أن لا يعتقد عند العمل ثبوته لئلاّ ينْسُبَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله . والأخيران عن (ابن) [3] عبد السلام وابن دقيق العيد . والأول نقل العلائيّ الاتفاقَ عليه . وعن أحمد أنه يعمل به إذا لم يوجد غيره . وفي رواية عنه : ضعيف الحديث أحبّ إلينا من رأي الرجال .

---

(١) وهو محمد بن عبدالله بن محمد ، المتوفى سنة ٥٤٣ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٩٤/٤ و « البداية والنهاية » ٢٢٨/١٢ و «الشذرات» ١٤١/٤ . وقد نقل قوله هذا الامام السخاوي في « القول البديع » ٢٥٨

(٢) المرجع السابق.

(٣) سقطت من « الاصل » . وهو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام . المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٢٠٩/٨ و«النجوم الزاهرة » ٢٠٨/٧ و « ذيل الروضتين » ٢١٦ وهو من شيوخ ابن دقيق العيد والاخير هو الذي لقبه بـ « سلطان العلماء » .

قال العلاّمة ابن القيم في « إعلام الموقعين »[1] : الأصل الرابع[2] : الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه وهو الذي رجحه على القياس . وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه ، فالعمل به ، (بل) الحديث الضعيف عنده قسم الصحيح وقسم من أقسام الحسن . ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن والضعيف بل إلى صحيح وضعيف . وللضعيف عنده مراتب ، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ولا قول صاحب ولا إجماعاً على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس . وليس أحد من الأئمة إلاّ وهو موافقه على هذا الأصل من حيث الجملةُ ، فإنه ما منهم أحد إلاّ وقد قدم الحديث الضعيف على القياس .

فقدم أبو حنيفة حديث القهقهة في الصلاة[3] على محض القياس وأجمع أهل الحديث على ضعفه ، وقَدَّمَ حديثَ الوضوء بنبيذ التمر[4] على القياس . وأكثر أهل الحديث بضعفه . وقدّمَ حديث أكثر الحيض عشرة

---

(١) في ١/٣١-٣٢ منه ، وقد اختلف في ضبط اسم كتابه ، هل هو بكسر الهمزه أم بفتحها ، والارجح كسرها ، وانظر « التقريب لفقه الامام ابن القيم » تاليف الاخ الشيخ بكير عبدالله ابو زيد ١/١٧٧ بمعنى : كبار اهل العلم من القضاة والمفتين وهم الموقعون عن الله رب العالمين سبحانه وتعالى .

(٢) في هامش « الاصل » : اي من اصول الامام احمد .

(٣) وفيه امر النبي صلى الله عليه وسلم لمن ضحك في صلاته ان يعيد الوضوء والصلاة . رواه عبد الرزاق في « مصنفه » ٣٧٦١ ورجاله ثقات ، لكنه مرسل . وانظر الكلام عليه مفصلا في « نصب الراية » ١/٥٠-٥٤

(٤) اخرجه احمد ١/٤٥٠ والترمذي ٨٨ وابو داود ٨٤ عن ابن مسعود، وفي سنده ابو زيد ، قال الترمذي : رجل مجهول لا يعرف له غير هذا الحديث ، وانظر « المجروحين » ٣/١٥٨ و « الميزان » ٤/٥٢٦ و« شرح معاني الآثار » ٣/١٥٨

أيام[1] وهو ضعيف باتفاقهم على محض القياس ، فإن الذي تراه في اليوم الثالث عشر مساوٍ في الحد والحميقة والصفة لدم اليوم العاشر . وقدم حديث «لا مهر أقل من عشرة دراهم»[2] وأجمعوا على ضعفه بل بطلانه على محض القياس ، فإن بذل الصداق معاوضة في مقابلة بذل البضع فما تراضيا عليه جاز قليلاً كان أو كثيراً . وقدَّمَ الشافعي خبر تحريم صيد «وَجٍّ»[3] مع ضعفه[4] على القياس . وقدَّمَ خبر جواز الصلاة بمكة في وقت النهي مع ضعفه[5] ومخالفته لقياس غيرها من البلاد . وقدَّمَ في أحد قوليه حديث «من قاء أو رعف فليتوضأ وليبن على صلاته»[6] على القياس مع ضعف الخبر وإرساله . وأما مالك فإنه يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس[7] . فإذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسئلة نصٌّ ولا قولُ الصحابة أو واحد منهم ولا أثر مرسل أو ضعيف عدَل إلى الأصل الخامس ، وهو : القياس فاستعمله للضرورة . وقد قال في

---

(١) أخرجه الدارقطني ٢١٨/١ من حديث ابي امامة ، قال الدارقطني : عبد الملك مجهول ، والعلاء بن كثير ضعيف الحديث ، ومكحول لم يسمع من أبي امامة .

(٢) رواه الدارقطني ٢٤٥/٣ والبيهقي ١٣٣/٧ من حديث جابر بن عبدالله وفي سنده مبشّر بن عبيد ، متروك الحديث ، وساق الامام الذهبي في « الميزان ٤٣٣/٣ هذا الحديث من أباطيله .

(٣) وهي من ناحية الطائف ، وانظر « معجم البلدان » ٣٦١/٥ و «معجم ما استعجم » ١٣٦٩/٢

(٤) اخرجه احمد (١٦٥/١ وابو داود ٢٠٣٢ وفي سنده ضعيفان .

(٥) اخرجه احمد ١٦٥/٥ والدارقطني ٢٧٤/٢ وفي اسناده ضعف وانقطاع.

(٦) اخرجه ابن ماجه ١٢٢١ وفي اسناده اسماعيل بن عياش ، وروايته عن غير الشاميين ضعيفة ، وهذا منها ، وقد رواه غير واحد عن ابن جريج عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا .

(٧) انظر البحث الذي قدمه الاستاذ المهدي الوافي في « ندوة الامام مالك» ٢٢١/٢-٢٢٤ طبع فاس ـ ١٩٨٠ حول منهج الامام مالك في «الموطأ» وموقفه من المراسيل والبلاغات وغيرها .

« كتاب الحلال »[1] سألت الشافعيّ عن القياس فقال : إنما يصار إليه عند الضرورة[2] ، انتهى .

وذكر ابنُ حزم الإجماعَ على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس إذا لم يجد في الباب غيره . وقال المُلاّ علي القاري : إن أبا حنيفة قدم الحديث ولو كان ضعيفاً على القياس وكذا اعتبر الحديث الموقوف وترك الرأي وكذا عمل بالمراسيل ، انتهى . وقال ابن القيم[3] : وأصحاب أبي حنيفة مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأي وعلى ذلك بنى مذهبه ، فتقديم الحديث الضعيف وآثار الصحابة على القياس والرأي قوله وقول الإمام أحمد بن حنبل ، وليس المراد بالحديث الضعيف في اصطلاح السلف هو الضعيف في اصطلاح المتأخرين بل ما يسميه المتأخرون حسناً قد يسميه المتقدمون ضعيفاً ، انتهى .

فتحصَّلَ أنَّ في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب : لا يعمل به مطلقاً ، يعمل به في الفضائل بشروطه . وقَيَّدَ ابنُ الصلاح جوازَ روايةِ الضعيفِ باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال أن يكون قوياً أم لا ؟ فيه خلاف ، وظاهرُ كلام مسلم أنه إذا لم يكن قوياً لا يُعتدّ به .

وللعلاّمةِ الدّوّانيّ[4] في « أنموذجه »[5] على هذه المسئلة إشكال

---

(١) هو احمد بن محمد بن هارون ، المتوفى سنة ٣١١ ، ترجمته في «تاريخ بغداد » ١١٢/٥ و « المنتظم » ١٧٤/٦ و « الوافي بالوفيات » ٩٩/٨
(٢) « المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل » ١١٩ ، طبع مؤسسة الرسالة .
(٣) « اعلام الموقعين » ٧٧/١ مختصرا .
(٤) واسمه محمد بن اسعد الصويفي ، اختلف في تاريخ وفاته على اقوال، منها : سنة ٩١٨ ، ترجمته في « الضوء اللامع » ١٣٣/٧ و «الشذرات» ١٦٠/٨ و « البدر الطالع » ١٣٠/٢
(٥) واسمه « انموذج العلوم » وانظر « كشف الظنون » ١٨٤/١

أورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده إشكالاً ، وليس بشيء ، وهو أنه اتفقوا على أنه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الأحكام الشرعية ثم إنهم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الأعمال كما في « الأذكار » وفيه إشكال لأن جواز العمل واستحبابه من الأحكام الشرعية . فإذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف . وهو ينافي ما تقدم ويناقضه . وحاول بعضهم التفصي [1] عنه بأن المراد أنه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه . والذي يصلح للتعويل عليه أن يقول : إذا وُجد حديثٌ في فضيلة عمل من الأعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل به رجاءً للثواب . فإن دار بين الحرمة والصواب فهو أسهل لأن المباح يصير بالنية مستحباً . فجواز العمل به ليس لأجل الحديث على أن الإباحة أيضاً من الأحكام الخمسة. فالحق أن الجواز معلومٌ من خارج ، والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين . فلم يثبت شيء من الأحكام بالحديث ، انتهى .

وأجاب عن ذلك الشهاب الخفاجي [2] في « نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض » [3] بما نصه : أقول : إذا أحطت خبراً بما تقدم في كلام السخا ي عرفت أن ما قاله الجلال مخالفٌ لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غيرُ صحيح مع ما سمعته من الأقوال والاحتمالات التي أبداها لا تفيد سوى تسويد وجه القرطاس ، والذي أوْقَعَهُ في الحيرة توَهُّمُهُ أن عدم ثبوت الأحكام به متفق عليه وأنه يلزم من العمل به في الفضائل

---

(١) اي : التخلص منه .
(٢) هو احمد بن محمد بن عمر ، توفي سنة ١٠٦٩ ، ترجمته في « خلاصة الاثر » ١/٣٣١ و « هدية العارفين » ١/١٦٠ و « فهرس الفهارس » ١/٣٧٧
(٣) ذكره المصنف رحمه الله في « اتحاف النبلاء » ١٧٣ ، وهو مطبوع بالأستانة سنة ١٢٦٧ في اربعة مجلدات .

والترغيب أنه يثبت به حكم من الأحكام وكلاهما غير صحيح . أما الأول: فلأن من الأئمة من جَوَّزَ العمل به بشروطه وقدمه على القياس ، وأما الثاني : فلأن ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم. ألا ترى أنه لو روي حديثٌ ضعيف في ثواب بعض الأمور الثابت استحبابها والترغيب فيه أو في فضائل الصحابة أو الأذكار المأثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم أصلاً ولا حاجة لتخصيص الأحكام والأعمال كما توَهّمَ للفرق الظاهر بين الأعمال وفضائل الأعمال . وإذا ظهر عدمُ الصواب لأن القوس في يد باريها (١) ظهر أنه لا إشكال ولا خلل ولا اختلال ، انتهى .

قلت : وأما الحديث المرسل الذي رواه التابعي مطلقاً أو تابعي كبير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحتج به الإمام الشافعي والجمهور ، واحتج به أبو حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه فإن اعتضد بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلاً ممن يقبل عنه العلم أو وافق قول الصحابة وأفتى أكثر العلماء بمقتضاه فإنه صحيح . قال الشافعي (٢) : لا أقبل مرسل غير كبار التابعين إلاّ بالشرط الذي وصفته . ومن ثم احتج الشافعي بمراسيل ابن المسيب لأنها وجدت مسندة من وجوه أُخَر . قال النووي (٣) : إنما اختلف أصحابنا المتقدمون في معنى قول الشافعي (٤) : إرسال ابن المسيب عندنا حسن ، على قولين : أحدهما أنها حجة عنده بخلاف غيرها من المراسيل لأنها وجدت مُسنَدة ، ثانيهما : أنها ليست بحجة عنده بل هي كغيرها من المراسيل ، وإنما رجح الشافعي بمرسله والترجيح بالمرسل جائز .

---

(١) يضرب هذا المثل عند حل إشكال او مسألة صعبة .
(٢) في كتاب « الرسالة » تحقيق الشيخ احمد شاكر ص ٤٦٢-٤٦٥ .
(٣) في « المجموع شرح المهذب » ٦١/١
(٤) في « مختصر المزني » ٧٨ بتحقيق محمد زهري النجار .

قال الخطيب[1] : والصواب الثاني ، وأما الأول فليس بشيء لأن في مراسيل سعيد ما لا يوجد بحال من وجه آخر يصح .

فإن قيل[2] : قولكم ، يُقبل المرسل إذا جاء مسنداً من وجه آخر لا حاجة إلى المراسل بل الاعتماد حينئذ على الحديث المسند . أجيب بأنه بالمسند تبينا صحة المرسل وصارا دليلين يرجح بهما عند معارضة دليل واحد . وأما مراسيل الصحابة[3] كابن عباس وغيره من صغار الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم مما لم يسمعوه منه فهو حجة . وإذا تعارض الوصل والإرسال بأن اختلف الثقات في حديث فيرويه بعضهم متصلاً وآخر مرسلاً كحديث : « لا نكاح إلاّ بولي »[4] رواه إسرائيل وجماعة عن أبي إسحاق السُبيعي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه الثوري وشعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل : الحكم للمسند إذا كان عدلاً ضابطاً . قال الخطيب : وهو الصحيح وسُئل عنه البخاري فحكم لمن وصل ، وقال : الزيادة من الثقة مقبولة وتقبل زيادة الثقات مطلقاً على الصحيح .

الفصل الثالث : في ضبط الحديث ودرسه وتحمله .

---

(١) نسبه الامام النووي رحمه الله في « المجموع » الى « الكفاية » و« الفقيه والمتفقه » وانظر « التدريب » ١/٢٠٠ .

(٢) وانظر « المجموع » ١/٦٢ ، ففيه تفصيل لهذا الموضوع .

(٣) انظر « تدريب الراوي » ١/٢٠٢ و « التعليقات الاثرية » ص ٢٤

(٤) وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده اخرجه احمد ٤ / ٣٩٤ ، ٤١٣ ، ٤١٨ والترمذي ١١٠١ و ١١٠٢ والبغوي ٢٢٦١ وابو داود ٢٠٨٥ والدارمي ٢/١٣٧ وابن الجارود ٧٠٢ وصححه ابن حبان ١٢٤٣ — ١٢٤٤ — موارد والبيهقي ٧/١٠٧ والحاكم ٢/١٦٩ واطال في تخريج طرقه ، وانظر للتوسع في الكلام على هذا الحديث « نصب الراية » ٣/١٨٣ ، ١٩٠ و « ارواء الغليل » ٦/٢٣٦ — ٢٣٨ وانظر « تلخيص الحبير » ٣/١٥٦

اعلم أن الضبط الذي يؤخذ في صحة الحديث كان له في الأمة المرحومة ثلاث أحوال :

الأول : أنهم كانوا يحفظون الأحاديث في زمن الصحابة والتابعين عن ظهر غيب ويقتصرون عليها وكان ضبطهم يومئذ في جودة الحفظ فقط .

الثاني : أنهم كانوا يكتبون الأحاديث في زمن تبع التابعين وأوائل المحدثين إلى الطبقة السابعة أو الثامنة وكان ضبط ذلك الوقت في تبيين الخط والاحتياط في الثقات والحركات والسكنات وتصوير الحروف ومقابلتها على أصولها الصحيحة و حفظ الكتاب عن العوارض الطارئة عليه ونحوها .

الثالث : أنهم – أي الحفاظ – صنفوا كتباً جمة في أسماء الرجال وغريب الحديث وضبط الألفاظ المشكلة وصنفوا شروحاً لها حافلة وتعرضوا بما يليق به التعرض والبحث عن أحوالها .

وأما اليوم فالضبط أن ينظر الطالبُ الراغبُ في تصانيف هؤلاء الأعلام وشروحها ويروي الأحاديث بحسبها مع الصحة والإتقان ، ومن ثَمَّ تساهل أهلُ الحديث وتسامحوا في هذا الزمان فيما شدد فيه المتقدمون الأعيان كما تساهل المتوسطون في الحفظ واكتفوا منه على الخط فقط . ولهذا شاعت فيهم « الوجادة » [1] والمناولة [2] المجردة ونحوها بخلاف الطبقات السابقة ، فإنهم اجتهدوا اجتهاداً تاماً في كل من هذه الأمور لتكميل هذا الشأن ،

---

(١) هي ان يجد المرء حديثا مكتوبا ، أو كتابا لشخص باسناده ويروي عنه، وانظر « الإلماع » ١١٦ – ١٢١ للقاضي عياض « علوم الحديث » ١٥٧ و « تدريب الراوي » ٢/٦٠.

(٢) في « الاصل » المنابرة : وهو تحريف ، والمناولة المجردة هي ان يناول الشيخ تلميذه كتابا مجردا عن الاجازة ، مقتصرا على قوله له : هذا سماعي ، ولا يقول له : اروه عني . وانظر « الالماع » ص ٨٢ – ٨٣ و « علوم الحديث » ١٤٦ و « التدريب » ٢/٥٠.

فاشتغال المحدث بأحوال رجال السند بعد تصحيح أساميهم وبتفرقة وثوقهم سيما في الصحيحين ومثلهما ، وبتأويل لفظ : « ليس منا من فعل كذا »(١). و « إن الله قبل وجهه » (٢) ونحوها وبالفروع الفقهية وبيان اختلاف مذاهب الفقهاء وبالتوفيق في اختلاف رواياتهم وترجيح بعض الأحاديث على بعضها من قبيل الإمعان والتعمق . وكانت أوائل هذه الأمة المرحومة مشتغلة بها وإنما يخوض في أمثال هذه الأمور الفقهاء والمتكلمون .

قال « القسطلاني » (٣) : ويستحب الاعتناء بضبط الحديث وتحقيقه لفظاً (٤) وشكلاً وإيضاحاً من غير مَشق (٥) ولا تعليق (٦) بحيث يؤمن معه اللبْسُ أو إنما يُشَكّل المُشْكِلَ ولا يشتغل بتقييد الواضح وصوّب عياضٌ (٧) شكل الكل للمبتدىء وغير المعرب ، ورأى بعضُ مشايخنا الاقتصار في ضبط البخاري على رواية واحدة لا كما يفعله من ينسخ البخاري من نسخة الحافظ شرف الدين اليونيني (٨) لما يقع في ذلك من

---

(١) في ذلك أحاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهليه » رواه البخاري ١٢٩٤ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ٣٥١٩ ومسلم ١٠٣ و ١٦٦ عن ابن مسعود .

(٢) رواه البخاري ٤٠٦ و ٧٥٣ و ١٢١٣ و ٦١١١ ومسلم ٥٤٧ عن ابن عمر ، وانظر : « الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية » للشيخ زيد ابن عبد العزيز بن فياض ص ٢٠٣ — ٢١٣ المطبعة اليوسفية — ١٩٦٨

(٣) في « مقدمة ارشاد الساري » ١/١٧

(٤) كذا في « الاصل » وفي « الارشاد » : نقطاً .

(٥) هو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف ، وانظر « الاقتراح » ٢٨٧ و« فتح الباقي » ٢/١٢٢ و « فتح المغيث » ٢/١٥١

(٦) هو خلط الحروف التي ينبغي تفرقتها ، وانظر المصادر السابقة .

(٧) انظر « الالماع » ١٤٩ — ١٥٨

(٨) هو أبو الحسين علي بن محمد بن احمد ، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ، ترجمته في « التذكرة » ٤/١٥٠ و « الدرر الكامنة » ٣/١٧١ و « الشذرات » ٦/٣ . ونسخته المشار اليها قد اعتنى بها وجوّدها كثيرا ، وقد بنى الامام القسطلاني شرحه عليها .

الخلط الفاحش بسبب عدم التمييز ويتأكد ضبط المُلْبِس من الأسماء لأنه نقل محض لا مدخل للإفهام فيه كبُرَيْد بضم الموحدة فإنه يشتبه بيزيد بالتحتية فضبط ذلك أولى لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يدل عليه ولا مدخل للقياس فيه[1] وليقابل ما يكتبه بأصل شيخه أو بأصل أصل شيخه المقابل به أصل شيخه أو فرع مقابل بأصل السماع وليعن بالتصحيح بأن يكتب (صح) على كلام صَحَّ روايةً ومعنىً لكونه عرضة للشك أو الخلاف[2] ، وكذا بالتضبيب ويسمى التمريض[3] بأن يمد خطاً أوله كرأس الصاد ولا يلصقه بالممدود عليه على (كلام)[4] ثابتٍ فاسدٍ لفظاً أو معنى أو ضعيف أو ناقص . ومن الناقص موضع الإرسال ويصلح النية في التحديث بحيث يكون مخلصاً لا يريد بذلك عرضاً دنيوياً بعيداً عن حب الرئاسة ورعونتها[5] وليقرأ الحديث بصوت حسن فصيح مُرَتَّل ولا يسرد سرداً لئلاّ يلتبس أو يمنع السائل من إدراك بعضه[6] . وقد تسامح بعض الناس في ذلك وصار يعجل استعجالاً يمنع السامع من إدراك حروف كثيرة بل كلمات ، والله تعالى بمنه وكرمه يهدينا سواء السبيل ، انتهى .

وأما درس الحديث فله ثلاثة طرق عند علماء الحرمين الشريفين : أولها : السرد ، وهو أن يتلو الشيخ المستمع أو القارىء كتاباً من كتب هذا الفن من دون تعرض مباحثه اللغوية والفقهية وأسماء الرجال ونحوها . وثانيها : طريق الحل والبحث وهو أن يتوقف بعد تلاوة الحديث الواحد

---

(١) انظر « الاقتراح » ٢٨٥ و « الإلماع » ١٥٤

(٢) انظر « التدريب » ٢ /٧٨ و « شرح التبصرة والتذكرة » ٢/١٣٣ و« فتح المغيث » ٢/١٦٧

(٣) انظر « علوم الحديث » ١٧٥ و « التدريب » ٢/٨٢

(٤) زيادة توضيحية .

(٥) وقد عقد القاضي عياض في « الالماع » ٥٤ ـ ٦٢ فصلا بعنوان : « ما يلزم من اخلاص النية في طلب الحديث وانتقاد من يؤخذ عنه .

(٦) انظر « سير اعلام النبلاء » ٢/٦٠٧ والتعليق عليه .

مثلاً على لفظه الغريب وتراكيبه العويصة واسم قليل الوقوع من أسماء الإسناد وسؤال ظاهر الورود والمسألة المنصوص عليها ، ويحلّه بكلام متوسط ثم يستمر في قراءة ما بعدها . وثالثها : طريق الإمعان ، وهو أن يذكر على كل كلمة ما لها وما عليها . كما يذكر مثلاً على كل كلمة غريبة وتراكيب عويصة شواهدها من كلام الشعراء وأخوات تلك الكلمة وتركيبها في الاشتقاق ومواضع استعمالاتها ، وفي أسماء الرجال حالات قبائلهم وسيرهم ، ويخرج المسائل الفقهية على المسائل المنصوص عليها ، ويقص القصص العجيبة والحكايات الغريبة بأدنى مناسبة وما أشبهها ، فهذه الطرق هي المنقولة عن علماء الحرمين قديماً وحديثاً [1] .

قال المولى ولي الله الدهلوي : ومختارُ [2] الشيخ حسن العُجيمي [3] والشيخ أحمد القطان والشيخ أبي طاهر الكردي هو الطريق الأول — يعني السرد — بالنسبة إلى الخواص المتبحرين ليحصل لهم سماع الحديث وسلسلة روايته على عجالة ثم إحالة بقية المباحث على شروحه لأن ضبط الحديث مدارُه اليوم على تتبع الشروح والحواشي . وبالنسبة إلى المبتدئين والمتوسطين الطريق الثاني — يعني البحث والحل — ليحيطوا بالضروري في علم الحديث علماً ويستفيدوا منه على وجه التحقيق دَرْكاً وفَهْماً . وعلى هذا يسرحون أنظارهم في شرحٍ من شروح كتب الحديث غالباً ويرجعون إليه أثناء البحث لحل العضال ورفع الإشكال . وأما الطريق الثالث : فهو طريقة القصاص القاصدين منه إظهار الفضل والعلم لأنفسهم ونحوها . والله أعلم دون رواية الحديث وتحصيل العلم .

---

(١) والطريقة الثانية هي المتبعة في بلاد الحرمين ، في أيامنا هذه .
(٢) أي : الذي اختاره .
(٣) ترجمته في « الاعلام » ٢/٢٠٥

وأما تحمل الحديث فيصح قبل الإسلام وكذا قبل البلوغ (١) فإن الحسن والحسين وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم تحملوا قبل البلوغ ولم يزل الناس يُسمعون الصبيان ، واختلف في الزمن الذي يصح فيه السماع من الصبي ! قيل : خمس سنين (٢) . وقيل : يعتبر كل صغير بحاله فإذا فهم الخطاب ورد الجواب صححنا سماعه ، وإن كان دون خمس وإلاّ لم يصح (٣) .

وَلِتَحَمُّلِهِ طرقٌ : أعلاها :

السماع من لفظ الشيخ (٤) : سواء قرأ بنفسه أو قرأ غيره على الشيخ وهو يسمع ويقول فيه عند الأداء : أخبرنا ، والأحوط الإفصاح ، فإن قرأ بنفسه قال : قرأت على فلان ، وإلاّ قُرِىء على فلان وأنا أسمع .

---

(١) قال ابن الصلاح في « علوم الحديث » ١١٤ : يصح التحمل قبل وجود الاهلية فتقبل رواية من تحمل قبل الاسلام وروى بعده ، وكذلك رواية من سمع قبل البلوغ ، وروى بعده ، ومنع ذلك قوم فأخطؤوا لان الناس قبلوا رواية أحداث الصحابة : كالحسن بن علي ، وابن عباس ، وابن الزبير ، والنعمان بن بشير واشباههم ، من غير فرق بين ما تحملوه قبل البلوغ وما بعده ، ولم يزالوا قديما وحديثا يحضرون الصبيان مجالس التحديث والسماع ، ويعتدون بروايتهم لذلك ، والله اعلم . وانظر « التدريب » ٢/٤

(٢) قال القاضي عياض في « الالماع » ٦٢ ــ ٦٣ : وقد حدد أهل الصنعة في ذلك أن أقله سن محمود بن الربيع ، توفي سنة ٩٩ ترجمته في « التهذيب » ١٠ / ٦٣ ، وكان سنه حين عقل خمس سنين .

(٣) علق القاضي عياض في « الالماع » ٦٤ بعد ان ذكر اقوال اهل العلم في تحديد سن السماع قائلا : ولعلهم انما رأوا أن هذا السن اقل ما يحصل به الضبط وعقل ما يسمع وحفظه ، والا فمرجوع ذلك للعادة ، ورب بليد الطبع غبي الفطرة ، لا يضبط شيئا فوق هذا السن ، ونبيل الجبلة ، ذكي القريحة ، يعقل دون هذا السن .

(٤) وقد صرح القاضي عياض في « الالماع » أن هذه الطريقة ارفع درجات الرواية عند الاكثرين ، وانظر « فتح المغيث » ٢/١٦ و « التدريب » ٢/٨

والثاني : القراءه عليه (١) .

والثالث : الإجازة (٢) : ولها أنواع : أعلاها : إجازة معين لمعين كأجزتك « الصحيح » للبخاري مثلاً ، وأجزتُ فلاناً جميعَ ما اشتمل عليه « فِهْرِسي » (٣) ونحوه (٤) ، وإجازة معين في غير معين كأجزتك مسموعاتي أو مروياتي ، وإجازة العموم (٥) كأجزت للمسلمين أو لمن أدرك حياتي أو زماني أو لأهل الإقليم الفلاني . ويقول المُحدِّثُ بها : أنبأنا وأنبأني ، والصحيحُ جوازُ الرواية بهذه الأقسام .

وإجازة المعدوم (٦) : كأجزت لمن يولد لفلان ، والصحيح المنع ولو قال : لفلان ولمن يولد له أو لك ولِعَقِبِكَ جاز كالوقف . والإجازةُ للطفل الذي لم يميز صحيحةٌ ، لأنها إباحةٌ والإباحة تَصحّ للعاقل وغيره . وإجازة المُجازِ ، كأجزتُ لك ما أجيزَ لي ويُستحبّ الإجازةُ إذا كان المجيزُ والمُجازُ له من أهل العلم لأنها توَسّعٌ يحتاجُ إليه أهلُ العلم .

---

(٢) ويسميها أكثر قدماء المحدثين « عَرْضا » . وقال القاضي عياض في « الالماع » ٧٠ : ولا خلاف أنها صحيحة . وقال النووي في «التقريب» ٢/١٢–١٣ – مع التدريب : وهي رواية صحيحة بلا خلاف في جميع ذلك الا ما حكي عن بعض من لا يعتد به . وانظر « الخلاصة في أصول الحديث » ١٠٢ للطيبي .

(٢) يقال في اللغة : استجزت فلانا فأجازني ، اذا سقاك ماء لماشيتك أو أرضك ، قال ابن فارس في « مقاييس اللغة » ١/٤٦ : فكذا طالب العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه له .

(٣) هو الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه واسانيده وما يتعلق بذلك وانظر « فهرس الفهارس » ١/٦٩ – ٧٠ و « تاج العروس » ٤/٢١١ و « اتحاف النبيه فيما يحتاج اليه المحدث والفقيه » ١٩ للامام ولي الله الدهلوي .

وقد جمعت جزءا لطيفا في مسائل الاجازة ونحوها عنوانه « مسالك البداية المستفيدفي مسائل الاجازة والرواية والاسانيد »، يسر الله نشره.

(٤) «الكفاية » ٣٢٦ و « التبصرة والتذكرة » ٢/٦١ و « توضيح الافكار» ٢/٣١٧

(٥) « الالماع » ٩١ و « التدريب » ٢/٣٢ و « علوم الحديث » ١٣٦

(٦) « الكفاية » ٣٢٥ – ٣٢٦ و « الالماع » ٩٧ و « توضيح الافكار ٢ / ٣١٨

وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفظ بها ، فإن اقتصر على الكتاب صحت .

وقال القسطلاني [1] : وشرط صحة الإجازة أن تكون من عالم بالمجاز والمجاز له من أهل العلم المجاز به صناعة وعن ابن عبد البر : الصحيحُ أن الإجازة لا تقبل إلاّ لماهر بالصناعة حاذق فيها يعرف كيف يتناولها وما لا يشكل إسناده لكونه معروفاً معيناً وإن لم يكن كذلك لم يؤمن أن يحدثَ المُجازُ عن الشيخ بما ليس من حديثه أو يُنْقِصَ من إسناده الرجل والرجلين . وقال ابن سيد الناس [2] : أقل مراتب المجيز أن يكون عالماً بمعنى الإجازة العلم الإجمالي من أنه روى شيئاً وأن معنى إجازته لذلك الغير في رواية ذلك الشيء عنه بطريق الإجازة المعهودة إلاّ العلم التفصيلي بما روى وبما يتعلق بأحكام الإجازة . وهذا العلم الإجمالي حاصل فيما رأيناه من عوام الرواة فإن انحط راوٍ في الفهم عن هذه الدرجة — ولا إخال أحداً ينحط عن إدراك هذا إذا عرف به — فلا أحسبه أهلاً لأن يتحمل عنه بإجازة ولا سماع ، قال : وهذا الذي أشرت إليه من التوسع في الإجازة هو طريق الجمهور . قال شيخنا : وما عداه من التشديد فهو منافٍ لما جُوز الإجازةُ له من بقاء السلسلة . نعم لا يشترط التأهل حين التحمل ولم يقل أحد بالأداء بدون شرط الرواية وعليه يُحمَلُ قولُهم : أجزت له روايةَ كذا بشرطه . ومنه ثبوت المروي من حديث المجيز . وقال أبو مروان الطيبي [3] : إنها لا يحتاج (في هذا) بغير مقابلة نسخته بأصول

---

(١) في « ارشاد الساري » ١٧/١

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن احمد اليعمري ، المتوفى سنة ٧٣٤ ترجمته في : « الدرر الكامنة » ٢٠٨/٤ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٢/٩ و « البدر الطالع » ٢٤٩/٢

(٣) كذا الاصل ، وهو تصحيف ، صوابه : الطبني نسبة الى طبنة بافريقيا وهو عبد الملك بن زيادة الله بن علي ، المتوفى سنة ٤٥٧ ؛ ترجمته في « الصلة » ٣٤٣/١ و « جذوة المقتبس » ٢٦٥ و « المغرب في حلي المغرب » ٢٩٢/١

الشيخ . وقال عياض (١) : بعد تصحيح روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقها وصحة مطابقة كتب الراوي لها والاعتماد على الأصول المصححة ، وكتب بعضهم لمن علم منه التأهيل : أجزت له الرواية عني وهو لِمَا عُلِم من إتقانه وضبطه غني عن تقييدي ذلك بشرطه ، انتهى .

الرابع : المناولة (٢) : وأعلاها ما يُقرن بالإجازة وذلك بأن يدفعَ إليه الشيخُ أصلَ سماعه أو فرعاً مُقابلاً به ، ويقول : هذا سماعي ، أو روايتي عن فلان فاروه عني ، وأجزتُ لك روايته ، ثم يبقيه في يده تمليكاً أو إلى أن ينسخَهُ ومنها أن يُناول الطالبُ الشيخَ سماعه فيتأمله وهو عارف متيقظ ثم يناوله الطالب ، ويقول : هو حديثي أو سماعي فارو عني . ويُسمى هذا عرض المناولة ولها أقسامٌ أُخَر .

الخامس : المكاتبة (٣) وهي أن يكتب مسموعَهُ أو مقرَّرَهُ جميعَه أو بعضه لغائبٍ أو حاضر بخطه أو يأذنَ له بكتبه له ، وهي إما مقترنة بالإجازة كأن يكتب : أجزت لك ومجردة عنها والصحيح جواز الرواية على التقديرين .

السادس : الإعلام (٤) وهو أن يُعلِمَ الشيخُ الطالبَ أن هذا الكتاب روايته من غير أن يقول : اروه عني ، والأصح أنه لا يجوز روايته لاحتمال أن يكون الشيخ قد عرف فيه خللاً فلا يأذن فيه .

وقال القسطلاني (٥) : جوَّزها كثير من الفقهاء والأصوليين ، منهم

---

(١) « الالماع » ٩٢

(٢) « الكفاية » ٣٢٦ و « توضيح الافكار » ٣٢٩/٢ و « الالماع » ٧٩

(٣) « الخلاصة » ١١٢ و « الالماع » ٨٣ و « علوم الحديث » ١٥٣

(٤) « علوم الحديث » ١٥٥ و « توضيح الافكار » ٣٤٣/٢ و « الالماع » ١٠٧

(٥) في « ارشاد الساري » ١٧/١

ابن جُريج (١) وابن الصباغ (٢) .

السابع : الوجادة (٣) : مِنْ وَجَد يجد ، مُوَلَّد (٤) وهو أن يقف على كل كتاب بخط شيخ فيه أحاديث ليس له رواية ما فيها ، فله أن يقول : وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه : حدثنا فلان ، يسوق باقي الإسناد والمتن وقد استمر عليه العمل قديماً وحديثاً وهو من باب المُرسل وفيه شَوْبٌ من الاتصال . واعلم أن قوماً شددوا فقالوا : لا حُجة فيما رواه حفظاً . وقيل : يجوز من كتابه إلاّ إذا خرج من يده وتساهل آخرون وقالوا : تجوز الرواية من نسخ غير مُقابلة بأصولها . والحق أنه إذا قام في التحمل والضبط والمقابلة بما تقدم جازت الرواية عنه . وكذا إن غاب الكتاب إذا كان الغالب سلامته من تغيير ولا سيما إذا كان ممن لا يخفى عليه تغيره غالباً ، انتهى .

الثامن : بأن يوصي (٥) الراوي عند موته أو سفره لشخص بكتاب يرويه فجوزه محمد بن سيرين (٦) وعلّله عياض (٧) بأنه نوع من الإذن . والصحيح عدم الجواز إلاّ إن كان له من الموصي إجازةٌ فتكون روايته بها لا بالوصية .

---

(١) انظر قصته في ذلك في « الالماع » ١١٥

(٢) هو عبد السيد بن محمد ، المتوفى سنة ٤٧٧ ، ترجمته في « النجوم الزاهرة » ١١٩/٥ و « البداية والنهاية » ٢/ ١٢٦ و « الشذرات » ٣٥٥/٣

(٣) « توضيح الافكار » ٣٤٢/٢ و « التقييد والايضاح » ١٦٧ و « الباعث الحثيث » ١٤٢

(٤) اي : غير مسموع من العرب ، وانظر « الخلاصة » ١١٣ للطيبي .

(٥) « التدريب » ٥٩/٢ و « التبصرة والتذكرة » ١١٠/٢ و « علوم الحديث » ١٥٧

(٦) انظر « الكفاية » ٣٥٢

(٧) في « الالماع » ١١٥

الفصل الرابع

في صفة المحدث وتقصير الناس في طلب علم الحديث وما يناسبه .

قال أبو المظفر محمد بن أحمد بن حامد بن الفضيل البخاري : لما عُزل أبو العباس الوليد بن إبراهيم بن زيد الهَمْداني عن قضاء الرَّيّ[1] ورد بخارى سنة ثمانَ عشرَة وثلاث مئة لتجديد مودة كانت بينه وبين أبي الفضل البَلْعَمي[2] . فنزل في جوارنا فحملني مُعلمي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الخُتّلي إليه فقال : أسألك أن تحدث هذا الصبي عن مشايخك . فقال : ما لي سماع . قال : فكيف وأنت فقيه فما هذا ؟ قال : لأني لما بلغت مبلغ الرجال تاقَت نفسي إلى معرفة الحديث (ومعرفة الرجال) ورواية الأخبار وسماعها ، فقصدت محمد بن إسماعيل البخاري ببخارى صاحب « التأريخ » والمنظورُ إليه في علم الحديث وأعلمته مرادي ، وسألته الإقبال عليَّ في ذلك . فقال : يا بني لا تدخل في أمر إلاّ بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره . فقلت : عَرّفْني – رحمك الله تعالى – حدُودَ ما قصدتُك له ومقادير ما سألتك عنه . فقال لي : اعلم أن الرجل لا يصير مُحدّثاً ، كاملاً في حديثه إلاّ بعد أن يكتب أربعاً مع أربع ، كأربع مثل أربع ، في أربع عند أربع . بأربع على أربع ، عن أربع لأربع ، وكل هذه الرباعيات لا تتم إلاّ بأربع مع أربع . فإذا تمت له كلها هان عليه أربع وابتلي بأربع . فإذا صبر على ذلك أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع وأثابه في الآخرة بأربع . قلت : فَسّر لي رحمك الله تعالى ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات من قلب صافٍ بشرح كافٍ (وبيان شافٍ) طلباً للأجر الوافي . فقال نعم ، الأربعة التي تحتاج إلى كِتْبَتها هي أخبار الرسول صلى

---

(١) « معجم البلدان » ١١٦/٣

(٢) هو محمد بن عبيد الله ، المتوفى سنة ٣٢٩ وانظر « الانساب » ٢٩١/٢

الله عليه وسلم وشرائعه ، والصحابة رضي الله عنهم ومقاديرهم ، والتابعين وأحوالهم ، وسائر العلماء وتواريخهم ، مع أسماء رجالهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم ، كالتحميد مع الخطب ، والدعاء مع التوسل [1] والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات (والمقطوعات) ، في صغره ، وفي إدراكه ، وفي شبابه وفي كهولته ، عند فراغه وعند شغله ، وعند فقره ، وعند غناه ، بالجبال والبحار والبلدان والبراري ، على الأحجار والأخزاف [2] والجلود والأكتاف إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق ، عمن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه ، عن كتاب أبيه إن تيقن أنه بخط أبيه دون غيره ، لوجه الله تعالى طلباً لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها . ونشرها بين طالبيها ومحبيها [3] والتأليف في إحياء ذكره بعده . ثم لا تتم له هذه الأشياء إلاّ بأربع هي من كسب العبد ، أعني : معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو ، مع أربع هي من إعطاء الله تعالى ، أعني القدرة والصحة والحرص والحفظ . فإذا تمت له هذه الأشياء كلها ، هان عليه أربع : الأهل والمال والولد والوطن ، وابتلي بأربع : بشماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء ، فإذ صبر على هذه المحن أكرمه الله عز وجل في الدنيا بأربع : بعز القناعة وبهيبة النفس وبلذة العلم وبحياة الأبد ، وأثابه في الآخرة بأربع : بالشفاعة لمن أراد من إخوانه ، وبظل العرش يوم لا ظل إلاّ ظله وبسقي من أراد من حوض نبيه صلى الله عليه وسلم وبمجاورة النبيين في أعلى عليّين (في الجنة) ، فقد أعلمتك : يا بُني — مجملاً — ما سمعت من مشايخي مُفصلاً في هذا الباب [4] فأقبل الآن إلى ما قصدت

(١) كذا الاصل ، وفي « الالماع » : الرسل .
(٢) كذا الاصل ، وفي « الالماع » : الاصداف .
(٣) في « الالماع » : ومجتنيها .
(٤) في « الالماع » : متفرقا في هذا الباب مجمعا .

إليه أو دَعْ.فهالني قوله . فسكت متفكراً وأطرقت متأدباً . فلما رأى ذلك مني قال : وإن لم تطق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقه يمكنك تعلمه وأنت في بيتك قارٌّ ساكنٌ لا تحتاج إلى بُعد الأسفار وطيّ[1] الديار وركوب البحار . وهو مع هذا ثمرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الآخرة ، ولا عِزّهُ بأقل من عز المحدث . (قال) : فلما سمعتُ ذلك نقض عزمي في طلب الحديث وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه إلى أن صرت فيه متقدماً ووقفت منه على معرفة ما أمكنني من تعلمه بتوفيق الله تعالى . فلذلك لم يكن عندي ما أمليه على هذا الصبي ، يا أبا إبراهيم . فقال له أبو إبراهيم : إن هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من ألف حديث يجده عند غيرك ، انتهى[2] .

قال الخطيب البغدادي : إن علم الحديث لا يعلق إلاّ بمن قصر نفسه عليه ولم يضم غيره من الفنون إليه . قال الشافعي : أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات . كذا في « إرشاد الساري »[3] .

وذكر المُطَرّزي[4] : لأهل الحديث خمس مراتب[5] : أولها الطالب وهو المبتدىء[6] ، ثم المُحدث وهو من تحمل روايته واعتنى بدرايته . ثم الحافظ وهو من حفظ (مئة) ألف حديث متناً وإسناداً ، ثم الحجة وهو

---

(١) في « الالماع » : ووطء .
(٢) أوردها القاضي عياض في « الالماع » ٣١ ـ ٣٤ وما بين معقوفتين منه والمقري في « نفح الطيب » ٢/٥٧٦ ـ ٥٧٨ والقسطلاني في « ارشاد الساري » ١/ ١٨ ـ ١٩ ، وانظر تعليق الاستاذ السيد احمد صقر على « الالماع » فانه مهم .
(٣) في ١/١٩ منه .
(٤) انظر لزاما ما علقه الشيخ عبد الفتاح ابو غدة على « قواعد في علوم الحديث » ٢٩ ـ ٣٠ فانه مفيد جدا.
(٥) « شرح علي القاري على النخبة » ٣ ـ ٤ و « فهرس الفهارس » ١/ ٧١
(٦) وسماه الحافظ ابن حجر في«النكت على ابن الصلاح»٢/٥٧٢:الحديثي.

من حفظ ثلاث مئة ألف ، ثم الحاكم وهو من أحاط بجميع الأحاديث. وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب « الجرح والتعديل » عن الزهري ، أنه قال : لا يولد الحجة إلاّ في كل أربعين سنة . ولعل ذلك في الزمن المتقدم ، وأما في زماننا هذا فلا يولد فيه الحافظ أيضاً بل المحدث الكامل بل الشيخ الفاضل بل عُدم فيه الطالبُ الصادقُ والمبتدىءُ الراغب أيضاً . والمراد بالحافظ ههنا الحافظ للحديث وإن لم يكن حافظاً للقرآن لأن ذلك ليس مراداً هنا ، وفي « القول الجميل » ونعني بالمحدث : المشتغل بكُتُب الحديث بأن يكون قرأ لفظها وفهم معناها وعرف صحتها وسقمها ولو بإخبار حافظ واستنباط فقيه . وكذلك بالمفسر المشتغل بشرح غريب كتاب الله وتوجيه مشكله ولما روي عن السلف في تفسيره ، انتهى .

قلت : وأما الشيخ ، فقال الراغب (١) : أصله من طعن في السن ثم عبروا به عن كل أستاذ كامل ولو كان شاباً لأن شأن الشيخ أن تكثر معارفه وتجاربه . ومن زعم أن المراد هنا من هو في سن يَسُن فيه التحديث وهو من نحو خمسين إلى ثمانين فقد أبعد وتكلف والتزم المشي على القول المزيف ، لأن الصحيح أن مدار التحديث على تأهل المحدث . فقد حدث البخاريّ وما في وجهه شعر (٢) حتى إنه رد على بعض مشايخه غلطاً وقع له في سنده . وقد حدث مالك وهو ابن سبعة عشر والشافعي وهو في حداثة السن . والحق أن الكرامة والفضيلة إنما هي بالعلم والعقل دون العمر والكِبَر . فكم من شيخ في سن يسن فيه التحديث وهو لا يهتدي إلى تمييز الطيب من الخبيث :

وعند الشيخ أجزاء كبار   مجلدة ولكن ما قراها

---

(١) في « المفردات » ٢٩٠ .
(٢) « تاريخ بغداد » ٩/٢

وكم من طفل صغير يفوق الشيخَ الكبيرَ في الدراية وملكة التحرير . والله ُ يختص برحمته من يشاء .

قال المولى أبو الخير رحمه الله تعالى : إن قصارى نظر أبناء هذا الزمان في علم الحديث في « مشارق الأنوار » فإنْ ترَفَّعَتْ إلى « مصابيح » البغوي ظنت أنها تصل إلى درجة المحدثين وما ذاك إلاّ لجهلهم بالحديث ، بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم إليهما من المتُون مثلهما لم يكن محدّثاً « حتى يلج الجملُ في سَمِّ الخِيَاط » . وإنما الذي يعده أهل الزمان بالغاً إلى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخاريّ العصر من اشتغل « بجامع الأصول » لابن الأثير مع حفظ « علوم الحديث » لابن الصلاح أو « التقريب » للنووي إلاّ أنه ليس في شيء من رتبة المحدثين .

وإنما المحدث من عرف الأسانيد والمسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثَرة من المتون وسمع الكتب الستة « ومسند » الإمام أحمد بن حنبل و « سنن » البيهقي و « معجم » الطبراني وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية . هذا أقل فإذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد كان في أول درجات المحدثين ، ثم يزيد الله سبحانه ما يشاء ، هذا ما ذكره تاج الدين السبكي ، انتهى . وقد ذكر هذا في وقته ولو رأى زماننا هذا الذي ذهب فيه ماؤه ونضب رواؤه وكثُر جاهلوه وقل عالموه لقال ما قال فقد نبتت في هذا الزمان فرقة ذات سمعة ورياء تدعي لأنفسها علم الحديث والقرآن والعمل بهما على العلات في كل شأن مع أنها ليست في شيء من أهل العلم والعمل والعرفان لجهلها عن العلوم الآلية التي لا بد منها لطالب الحديث في تكميل هذا الشأن وبعدها من الفنون العالية التي لا مندوحة لسالك طريق السنّة عنها كالصرف والنحو واللغة

والمعاني والبيان فضلاً عن كمالات أخرى وأن تشبهوا بالعلماء ويظهروا في زي أهل التقوى .

تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس[1]

ولذلك تراهم يقتصرون منها على النقل ومبانيها ولا يصرفون العناية إلى فهم السنة وتدبر معانيها ويظنون أن ذلك يكفيهم ، وهيهات ، بل المقصودُ من الحديثِ فهمُهُ وتدبرُ معانيه دون الاقتصار على مبانيه . فالأول في الحديث السماع ، ثم الحفظ ، ثم الفهم ، ثم العمل ، ثم النشر ، وهؤلاء قد اكتفوا بالسماع والنشر من دون تثبت وفهم وإن كان لا فائدة في الاقتصار عليه والاكتفاء به . فالحديث في هذا الزمان لقراءة الصبيان دون أصحاب الإيقان وهم في غفلتهم يعمهون .

نقل الغزالي[2] عن أبي سفيان أنه حضر في مجلس زائد بن أحمد . فكان أول حديث سمعه قوله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[3] . فقام وقال : يكفيني حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره .

---

(١) انظر « تذكرة السامع والمتكلم » ٤٦ و « شرح المضنون به على غير أهله » ٤٩٦

(٢) في « احياء علوم الدين » ٣٩٨/٣ وانظر « جامع العلوم والحكم » ٩٧–١٠٢

(٣) اخرجه الترمذي ٢٣١٨ وابن ماجه ٣٩٧٦ والبغوي ٤١٣٢ عن ابي هريرة ، وفي اسناده قرة بن عبد الرحمن ، وهو ضعيف ، ورواه احمد في « مسنده » ٢٠١/١ عن الحسين بن علي وفيه عبدالله بن عمر العمري وهو ضعيف ، ورواه مالك في « الموطأ » ٤٧٠/٢ والبغوي ٤١٣٣ باسناد صحيح مرسل ، فالحديث بهذه الطريقة حسن .

فهكذا يكون سماع الناس الأكياس . وأما هؤلاء الجهلة فجل تحديثهم عبارة عن اختيار بعض المسائل المختلف فيها بين المجتهدين والمحدثين في باب الطاعات دون المعاملات الدائرة بينهم كل يوم على العِلاّت وتمام اتباعهم حكاية خلاف أهل الاجتهاد مع أهل الحديث الواقع في العبادات دون الارتفاقات[1]،ومِنْ ثَمَّ لا يهتدون إلى ما انتقده أهلُ الحديث في الباب سبيلاً . ولا يعرفون من فقه السنّة في المعاملات شيئاً قايلاً . وكذلك لا يقدرون على استخراج مسئلة واستنباط حكم على أسلوب السنن وأهليها ولا يوفقون للعمل بمسئلة حديثية في الارتفاقات على منهاج ذويها ، وكيف يوفقون له وهم اكتفوا عن العمل بها بالدعاوى اللسانية وعن اتباع السنّة بالتسويلات الشيطانية ، ثم اعتقدوها عين الدين ورضوا أن يكونوا مع الخوالف بين المسلمين . وهذه شيمةُ كلّهم أميرُهم وفقيرُهم وصحيحهم وسقيمُهم ، فقد اختبرت إياهم مراراً ، فما وجدت أحداً يرغب في طريق الصالحين أو يسير سيرة المؤمنين ، بل صادفت جملتهم منهمكين في الدنيا الدنية ، مستغرقين في زخارفها الرديئة ، جامعين للجاه والمال ، طامعين فيه من دون مبالاة الحرام والحلال ، خُلاة الأذهان عن حلاوة الإسلام ، قساة القلب بالنسبة إلى المسلمين كالمردة الطغام .

أمّلتُهم ثمَّ تأملتهم ... فلاحَ لي أن ليس فيهم فلاح

وكيف يفلح قوم يخالف قولُهم فعلهم، وفعلُهم قولَهم يقولون عن خير البرية وهم شر البرية ؟ إذا سُئلوا عن شيء قالوا فيه قولاً سديداً وإذا قدروا على شيء لم يبالوا به بل نالوا منه نيلاً شديداً :

عجبتُ من شيخي ومن زهده ... وذكره النار وأهوالها
يكره أن يشرب في فضة ... ويسرق الفضة إن نالها

(١) اي : المسائل المتفق عليها ، يقال ارتفق القوم : صاروا رفقاء .

فيا لله العجب من أين يسمون أنفسهم الموحدين المخلصين وغيرهم بالمشركين المبتدعين وهم أشد الناس تعصباً وغلواً في الدين ، قد أنفقوا في غير شيء نفائسَ الأوقات والأنفاس ، وأتعبوا أنفسهم وحيّروا مَن خلفهم من الناس . ضيعوا الأصول ، فحُرِموا القَبول وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مَهامِه[1] الحيرة والضلالة . والمقصود أن هؤلاء القوم رؤيتهم قذاء العيون وشجى الحلوق وكرب النفوس وحمى الأرواح وغم الصدور ومرض القلوب . إن أنصفتهم لم تقبل طبيعتهم الإنصاف . وإن طلبته منهم فأين الترياق من يد الملتمس الوصاف قد انتكست قلوبهم وعميَ عليهم مطلوبُهم . رضوا بالأماني وابتلوا بالحظوظ الفواني وحصلوا على الحرمان وخاضوا بحار العلم ، لكن بالدعاوى الباطلة وشقاشق الهذيان ، والله ما ابتلت من وشِلة[2] أقدامُهم ولا زكت به عقولُهم وأحلامُهم ولا ابيضت به لياليهم ولا أشرقت بنوره أيامُهم ولا ضحكت بالهدى والحق منه وجوه الدفاتر إذ بكت بمداد أقلامهم فما هذا دين ، إنْ هذا إلاّ فتنة في الأرض وفساد كبير ، كيف ولو كان لهؤلاء إخلاص في القول والعمل وحرص على العلم النافع عند مجيء الأجل وخيفة من الحي القيوم ، وحياء من النبي المعصوم لزهدوا في أوساخ الأموال ، ولاستنكفوا عن التزيي بزي الصلاح لصيد الجهال ، ولا يأكلوا أبداً مالَ المسلم بالباطل ولا يرضوا بالعاجل عن الآجل ، ولا يكتفوا من علم الحديث على رسمه ومن العمل بالكتاب على اسمه ، ولا يبذلوا نفائس الأوقات إلاّ في الطاعات ولا يصرفوا شرائف الأنفاس في غير الباقيات الصالحات ، ولا يصحبوا أهل الدنيا ليلاً ونهاراً ولا يروا غيره تعالى للمهام مداراً ولا يتقدموا للوعظ والفتيا إلاّ بحقها ، ولا يجترؤوا على نصبهم للإرشاد إلاّ على وجهها ،

---

(١) جمع مهمه . وهي المفازة البعيدة .
(٢) هي العين قليلة الماء .

كما فعل أهلُ الحديث من قبلهم وأصحاب التوحيد في عهدهم فأولئك الذين يحق لهم العمل بالكتاب والسنّة والتمسك بهما والدعاء إليهما وهما عن النار جُنة[1] لا لهؤلاء النفر المتباهين بدعواهم ، المتلبسين بالرياء والسمعة في أولاهم وأخراهم :

نعوذ بالله من أنـاسٍ تَشَيَّخُوا قبل أن يشيخوا
احدَوْدَبوا وانحنوا رياءً فاحذرهم إنهـم فخوخ

لا ومقلب القلوب وعلام الغيوب ، إن المؤمن الذي يخاف مقامَه بين يدي الله تعالى لا يجترىء أبداً مثل ذلك الاجتراء ولا يرضى سرمداً من نفسه المنصفة سيرة هؤلاء وقانا الله تعالى وجميع المسلمين عن ضيغ هؤلاء الطلبة للدنيا في سرادق الدين وحفظنا وسائر المتقين عن المداهنة والنفاق والوقاحة وصحبة الجاهلين :

قـد أرحنا واسترحنا مـن غـدوٍّ ورواح
واتصـال بـأمير ووزير ذي صلاح
لكفـاف وعفاف وقنـوع وصلاح

وهذا الداء العضال إنما تولد من تعصب العلماء والفقهاء بينهم وكثرة القيل والقال حتى عمّت به البلوى والجدال ، فجزى اللهُ تعالى من أعان الإسلام ولو بشطر كلمة خيراً ، فالحق أحق بالاتباع ولمسلك الصواب اتساع :

ولا بدّ من شكوى إلى ذي مروة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

---

(١) أي : وقاية وستر .

وليس هذا بأول قارورة كسرت في الإسلام فقد قال الفلاني [1] رحمه الله تعالى في «إيقاظ الهمم» [2] ما نصه : ومن جملة أسباب تسليط الفرنج على بلاد المغرب والتتر على بلاد المشرق كثرة التعصب والتفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها وكل ذلك من اتباع الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، انتهى .

وكان خروج التتار على بني العباس سنة أربع وخمسين وست مئة [3] ومثله وقع في الهند سنة ثلاث وسبعين بعد ألف ومئتين من قبل اختلافهم وتكفيرهم فيما بينهم وهم إلى الآن في سكرتهم يعمهون . قال صاحب «الإنصاف» [4] : وفتنة هذا الجدال والخلاف قريبة من الفتنة الأولى حين تشاجروا إلى الملك وانتصر كل رجل لصاحبه فكما أعقبت تلك ملكاً عَضوضاً [5] ووقائع صماء عمياء . فكذلك عقبت هذه جهلا واختلاطاً وشكوكاً وهماً ما لها من أرجاء ونشأت من بعدهم قرون على التقليد الصرف لا يميزون الحق من الباطل ولا الجدال من الاستنباط . فالفقيه يومئذ هو الثرثار المتشدق الذي حفظ أقوال الفقهاء قويها وضعيفها من غير تمييز وسردها بشقشقة شدقيه . والمحدث من عد الأحاديث صحيحها وسقيمها بقوة لحييه ولا أقول ذلك مطرداً كلياً ، فإن لله طائفة من عباده لا يضرهم

---

(١) هو صالح بن محمد بن نوح ، المتوفى سنة ١٢١٨ ، ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/١٧٠ - ١٧١ والكتاني في « فهرس الفهارس » ٢ / ٩٠١ والبغدادي في « هدية العارفين » ١/٤٢٤

(٢) واسمه « ايقاظ همم أولي الابصار للاقتداء بسيد المهاجرين والانصار وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى والامصار ، من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الاعصار » وهو مطبوع عدة طبعات ، اولاها في الهند ، والخبر فيه ص ٣١ .

(٣) انظر « البداية والنهاية » ١٣/١٨٧-١٩٣ .

(٤) وهو الامام ولي الله الدهلوي ، كما مر سابقا ، والمصنف رحمه الله ينقل من « الانصاف » ص ٩٥

(٥) أي فيه عسف وظلم .

من خذلهم [1] وهم حجة الله في أرضه ، وإن قلوا ولم يأت قرن بعد ذلك إلاّ وهو أكثر فتنة وأوفر تقليداً وأشد انتزاعاً للأمانة من صدور الناس حتى اطمأنوا بترك الخوض في الدين وبأن يقولوا : (إنّا وجدْنا آباءنا على أُمَّةٍ وإنّا على آثارهم مقتدون) (الزخرف : ٢٣) وإلى الله المشتكى ، انتهى .

ومن جملة أسباب قلة علم الحديث كثرةُ العلوم الفلسفية اليونانية وانهماك الناس فيها كما أبان عنها أبو محمد الدمياطي [2] حين كثر ذلك في عصره بمصر وغيرها من الأمصار وأصر الناس عليها أشد الإصرار ومن الأمر المنكر عليهم والنكر المعروف لديهم تدرسهم لعلم الفضول وتشاغلهم بالمعقول عن المنقول في إكبابهم على علم المنطق واعتقادهم أن من لا يحسنه لا يحسن أن ينطق .

فليت شعري هل قرأه الشافعي ومالك ؟ أو هو أضاء لأبي حنيفةَ المسالك ؟ وهل يعلمه أحمد بن حنبل أو كان الثوري على تعلمه قد أقبل ؟ وهل استعان به إياسٌ [3] في ذكائه أو بلغ به عمرو [4] ما بلغ من دهائه أو تمرس به قس [5] وسحبان [6] ، ولولاه لما أفصح به أحدهما ولا أبان ،

---

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله ، وهم كذلك » رواه مسلم ١٩٢٠ والترمذي ٢٢٢٩ وابن ماجه ١٠ وابو داوود ٤٢٥٢ واحمد ٢٦٩/٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ عن ثوبان ، وقد روي عن غير واحد من الصحابة ايضا ، وانظر « صحيح الجامع الصغير » ٧١٦٤ ـ ٧١٧٣

(٢) هو عبد المؤمن بن خلف ، وقد تقدمت ترجمته .

(٣) هو اياس بن معاوية بن قرة المزني ، المتوفى سنة ١٢٢ هـ ، ترجمته في « الحلية » ١٢٣/٣ و « الميزان » ١٢٣/٣ و « وفيات الاعيان » ٢٤٧/١

(٤) يقصد عمرو بن العاص .

(٥) هو قس بن ساعدة ، وانظر « البيان والتبيين » ٢٧/١ للجاحظ .

(٦) هو سحبان بن زفر ، المتوفى سنة ٥٤ هـ ، وانظر « تهذيب تاريخ دمشق » ٦٥/٦ و « خزانة الادب » للبغدادي ٣٤٧/٤

أتَرى عقولَ القوم كليلةً إذْ لم تُشحذ على مسنة ؟ أترى فطنتهم عليلةً إذا لم تُكرم في أجِنّة ؟ كلا ، هي أشرف من أنّ تقيد في سجنه وأشف من أن يستحوذ عليها طارق جنه ، بالله لقد غَرِق القوم فيما لا يعنيهم وأظهروا الافتقار إلى ما لا يغنيهم بل يتعبهم إلى السآمات ، والشيطان يعدهم ويمُنيهم ، أما إنه قد كان آحاد من أهل العلم ينظرون فيه غير مجاهرين ويطالعونه لا متظاهرين لأن أقل آفاته آن يكون شغلاً بما لا يغني الإنسان وإظهارَ تحوّج إلى ما أغنى عنه الربّ المنانُ .

وأما هؤلاء فقد جعلوه من أكبر المهمات واتخذوه عـدة للثوابت والمُسلّمات ، فهم يكثرون فيه الأوضاع وينفق كل واحد منهم في تحصيله العمر المضاع . ويحهم أما سمعوا قول داعي الهُدى . لمن أمه حين رأى عمر قد كتب التوراة في لوح وضمه فغضب وقال مفهماً للحافظ الواعي : « لو كان موسى حياً لما وسعه إلاّ اتباعي »[(١)] فلم يوسعه عذراً في الكتاب الذي جاء به موسى نوراً ، فما ظنّك بما وضعه المتخبطون في ظلام الشك وافتروا فيه كذباً وزوراً . فيا لله للعقول المنحرفة غرقت في بحار ضلال الفلسفة :

وما العلم إلاّ في كتاب وسنّة وما الجهل إلاّ في كلام ومنطق
وما الخير إلاّ في سكوت بحسبة وما الشر إلاّ في كلام ومنطق

ويؤيد ذلك ما قال الإمام النووي في « شرح مسلم »[(٢)] حثاً على علوم

(١) اخرجه احمد ٣/٣٣٨ ، ٣٧٨ والبغوي ١٢٦ وفي اسناده مجالد،وهو ضعيف ، لكن له شاهدا بنحوه عند احمد ٣/٤٧٠ ـ ٤٧١ من حديث عبدالله بن شداد ، وفي سنده جابر الجعفي ، وانظر « مجمع الزوائد» ١/١٧٣ـ١٧٤"
(٢) في « المقدمة » ١/٤ على هامش « ارشاد الساري » .

الحديث : وأهم أنوار العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات ، أعني معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها ومتصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وعزيزها ومتواترها وآحادها وأفرادها ومعروفها وشاذها ومنكرها ومعللها ومدرجها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومجملها ومبينها ومختلفها وغير ذلك من أنواعها المعروفات . ومعرفة علم الأسانيد ، أعني معرفة حال رجالها وصفاتها[1] المعتبرة وضبط أسمائهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات . ومعرفة التدليس والمدلسين وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الأسانيد والمتون والوصل والإرسال والوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادات الثقات . ومعرفة الصحابة والتابعين وأتباعهم وأتباع أتباعهم ومَنْ بعدهم وغير ما ذكرته من علومها المشتهرات . ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبنيّ على الكتاب العزيز والسنن المرويات ، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات ، فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات . وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالماً بالأحاديث الحكميات فثبت بما ذكرنا أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات وأفضل أنواع الخير وآكد القربات . وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على ما ذكرنا من بيان حال أفضل المخلوقات . ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات حتى لقد كان يجمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات ، فتناقص ذلك ، وضعفت الهمم فلم تبق إلاّ آثار من آثارهم قليلات . والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليّات . وقد جاء في فضل إحياء السنن المماتات أحاديث كثيرة معروفات مشهورات . فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه ، لما ذكرنا من الدلالات ، ولكونه أيضاً من

---

(١) كذا الاصل ، وفي « شرح مسلم » : وصفاتهم .

« النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم وللأئمة وللمسلمين والمسلمات » . وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات[1] . ولقد أحسن القائل أن من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات . وذلك لكثرة الفوائد البارزات الكامنات وهو جدير بذلك فإنه كلامُ أفصح الخلق ومَن أُعطي جوامع الكلمات صلى الله عليه وسلم صلوات متضاعفات .

الفصل الخامس

في قلة علم الحديث بأرض الهند وما يناسبها

اعلم أن الهند لم يكن بها علم الحديث منذ فتحها أهل الإسلام بل كان غريباً كالكبريت الأحمر وعديماً كعنقاء «مُغْرِبٍ» في الخبر[2] . وإنما صناعةُ أهلها من قديم العهد والزمان فنونُ الفلسفة وحكمة اليونان والإضراب عن علوم السنّة والقرآن إلاّ ما يذكر من الفقه على القلة ولذلك تراهم إلى الآن عارين عن ذلك متحلين بما هنالك وعمدة بضاعتهم اليوم هي الفقه الحنفي على طريق التقليد دون التحقيق إلا ما شاء الله تعالى في أفراد منهم ولأجل هذا يتوارثه أولهم عن آخرهم ويتناقله كابرهم عن كابرهم حتى كثرتِ فيهم الفتاوى والروايات ، وعمت البلوى بتعامل هذه التقليدات ، وتُرِكت النصوص

---

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، لله ولكتابه ، ولنبيه ، ولائمة المسلمين ، وعامتهم » رواه مسلم ٥٥ وأبو داوود ٤٩٤٤ والنسائي ٧/ ١٥٦– ١٥٧ واحمد ٤ / ١٠٢ – ١٠٣ وأبو عوانة ٣٦/١ – ٣٧ والحميدي ٨٣٧ والطبراني في « الكبير » ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ والبغوي في « شرح السنة » ٣٥١٤ كلهم عن تميم الداري رضي الله عنه مرفوعا ، وقد ورد أيضا عن غير واحد من الصحابة رضوان الله عليهم .

(٢) « لسان العرب » ١٠ ٢٧٦ – ٢٧٧ و « تاج العروس » ٣٧/٧

المحكمات ، وهُجرت سننُ سيد البريات ورُفِض عرضُ الفقه على الحديث وتطبيقُ المجتهدات بالسنن ودرج عن ذلك زمان كثير حتى مَنّ الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم على بعض علمائها كالشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي [1] المتوفى سنة اثنتين وخمسين وألف وأمثالهم . وهو أول من جاء به في هذا الإقليم وأفاضه على سكانه في أحسن تقويم ، ثم تصدى له ولده الشيخ نور الحق [2] والمتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف . وكذلك بعض تلامذته على القلة ومَن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها كما اتفق عليه أهل الملّة [3] وتحديث هؤلاء أهل الصلاح وإن كان على طريق الفقهاء المُقَلّدة الصراح دون المحدثين المبرزين المتبعين الأقحاح ، ولكن مع ذلك لا يخلو عن كثير فائدة في الدين وعظيم عائدة بالمسلمين . جزاهم الله تعالى عن المسلمين خير الجزاء وأفاض عليهم رحمته السّحّاء .

ثم جاء الله سبحانه وتعالى من بعدهم بالشيخ الأجل والمحدث الأكمل ناطقُ هذه الدورة وحكيمُها وفائق تلك الطبقة وزعيمها الشيخ ولي الله

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ٣/٢٢٩ ، ٢٣٠ والبغدادي في «هدية العارفين » ٢/٤٩٩ و « ايضاح المكنون » ١/٣٥٤ .

(٣) لقوله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من اجورهم شيء، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم ١٠١٧ والنسائي ٥/٧٥ و ٧٦ وابن‌ماجه ٢٠٣ والطحاوي في « مشكل الآثار » ١/٩٣ و٩٧ والبيهقي ٤/١٧٥ واحمد ٤/ ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ والحميدي ٨٠٥ والطيالسي ٦٧٠ والدارمي ١/١٣١ والبغوي في « شرح السنة ١٦٦١ والطبراني في « الكبير » ٢٣١٢ و ٢٣١٣ و ٢٣٧٢ و ٢٣٧٣ و ٢٣٧٤ و ٢٣٧٥ و ٢٤٣٧ و ٢٤٣٩ و ٢٤٤٠ و ٢٤٤١ و ٢٤٤٢ و ٢٤٤٣ و ٢٤٤٤ و ٢٤٤٥ و ٢٤٤٦ و ٢٤٤٧ و ٢٤٤٨ عن جرير بن عبدالله البجلي .

ابن عبد الرحيم الدهلوي [١] المتوفى سنة ست وسبعين ومئة وألف ، وكذا بأولاده الأمجاد وأولاد أولاده أولي الإرشاد المُشمرين لنشر هذا العلم عن ساق الجد والاجتهاد . فعاد بهم علمُ الحديث غضاً طرياً بعدما كان شيئاً فرياً .
وقد نفعَ اللهُ بهم وبعلومهم كثيراً من عباده المؤمنين ونفى بسعيهم المشكور من فتن الإشراك والبدع ومحدثات الأمور في الدين ما ليس يخاف على أحد من العالمين . فهؤلاء الكرام قد رجحوا علم السنة على غيرها من العلوم وجعلوا الفقهَ كالتابع له والمحكوم ، وجاء تحديثُهم حيث يرتضيه أهلُ الرواية ويبغيه أصحاب الدراية شهدت بذلك كتبهم وفتاواهم ونطقت به زُبُرهم [٢] ووصاياهم ومن كان يرتاب في ذلك فليرجع إلى ما هنالك .
فعلى الهند وأهلها شكرُهم ما دامت الهند وأهلها :

مَنْ زارَ بابَكَ لم تبرَحْ جوارِحُه   تروي أحاديث ما أوليتَ من مننِ
فالعينُ عن قرَّةٍ والكفّ عن وصلةٍ   والقلبُ عن جابرٍ والسمع عن حسَن

ثم اليوم لم يبق في تلك العصابة أيضاً من يُرجع في الحديث إليه أو يُعوّل في أمر الدين عليه بيد ثنائهم الجليل وذكرهم الجميل :

ولا شيء يدوم فكن حديثاً   جميل الذكر فالدنيا حديثُ

وأما إتقان هذا العلم في غيرهم من بيوت الهند فلم أحط به خبراً ولا سمعت له ذكراً ولكنّ الناس اليوم قد غلَوْا في أمرهم وتفوهوا في شأنهم بما لا يليق بهم فلنذكر ههنا من طريقتهم ما تتضح به حقيقة الأمر . وهو هذا أن الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قد بنى طريقته على عرض المجتهدات على السنّة والكتاب وتطبيق الفقهيات بهما في كل باب وقبول ما يوافقهما من ذلك ورد ما لا يوافقهما كائناً ما كان ومن كان وهذا هو

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) جمع زَبور ، وهو الكتاب ايضا .

الحق الذي لا محيص عنه ولا مصير إلاّ إليه . وكذا ابن ابنه المولى محمد إسماعيل الشهيد [1] اقتفى أثر جده في قوله وفعله جميعاً ، وتمم ما ابتدأه جدّه وأدى ما كان عليه ، وبقي ما كان له . والله تعالى مجازيه على صوالح الأعمال وقواطع الأقوال وصحاح الأحوال ولم يكن ليخترع طريقاً جديداً في الإسلام كما يزعم الجُهال وقد قال تعالى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ والحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُول للناس كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران : ٧٩) .

وطريقه هذا كُلّه مذهب حنفي وشِرْعَةٌ حَقّةٌ مضى عليها السلف والخلف الصلحاء من العجم والعرب العَرْباء ، ولم يختلف فيه اثنان ممن قلبُه مطمئنٌ بالإيمان كما لا يخفى على مَنْ مارَسَ كُتُبَ الدين وصحب أهلَ الإيقان ، كيف وقد ثبت في محله أن الرجل العامل بظواهر الكتاب وواضحات السنة أو بقول إمامٍ آخرَ غير إمامه الذي يقلده لا يخرج عن كونه متمذهباً بمذهب إمامه كما يعتقده جهلة المتفقهة [2] ويتفوه به الفقهاء

---

(١) وهو المتوفى سنة ١٢٤٧ ترجمه المصنف رحمه الله في « ابجد العلوم» ٢٤٦/٣ والزركلي في « الاعلام » ٣٨/٦ وكحالة في « معجم المؤلفين » ٥٨/٩

(٢) قال الامام اللكنوي رحمه الله وهو معاصر المصنف في « الفوائد البهية» ١١٦ : والى الله المشتكى من جهة زماننا حيث يطعنون على من ترك تقليد إمامه في مسألة واحدة لقوة دليلها ، ويخرجونه عن جماعةمقلديه، ولا عجب منهم فانهم من العوام ، انما العجب ممن يتشبه بالعلماء ويمشي مشيهم كالأنعام . وانظر صفحة ٢١٧ منه . وقال الامامالذهبي رحمه الله في « سير أعلام النبلاء » ٨١/٨ تعليقا على قول شيخ : ان الامام لمن التزم بتقليده كالنبي مع امته لا تحل مخالفته ، فقال : «قوله: لا تحل مخالفته : مجرد دعوى ، واجتهاد بلا معرفة ، بل له مخالفة إمامه الى إمام آخر ، حجته في تلك المسألة اقوى ، لا بل عليه اتباع الدليل فيما تبرهن له ...
قلت : ثم ذكر كلاما طويلا رائقا ، فلينظر .

المتقشفة من أهل الزمان المحرومين من حلاوة الإيمان . وهو رحمه الله تعالى أحيا كثيراً من السنن المُماتات ، وأمات عظيماً من الإشراك والمحدثات ، حتى نال درجة الشهادة العليا وفاز من بين أقرانهم بالقِدح المُعَلّى (١) وبلغ منتهى أمله وأقصى أجله .

ولكنّ أعداءَ الله ورسوله تعصبوا في شأنه وشأن أتباعه وأقرانه حتى نسبوا طريقته هذه إلى الشيخ محمد النجدي (٢) ولقّبوهم بالوهابية (٣) ، وإنْ كان ذلك لا ينفعهم ولا يجدي لأنه لا يعرف نَجْداً ولا صاحب نجد وما له به ولا بعقائده في كل ما يأتون ويذرون من ذوق ولا وَجْد ، بل هم بيت علم الحنفية وقدوة الملة الحنيفية وأصحاب النفوس الزكية وأهل القلوب القدسية المؤيدة من الله الذاهبة إلى الله تمسكوا عند فساد الأمة بالحديث والقرآن واعتصموا بحبل الله وعضّوا عليه بنواجذهم كما وصّاهم به رسولُهم ونطق به القرآن فلا يمكن عالم من الدنيا أن يدّعي خلاف ذلك إلاّ شقاقاً بما هنالك ، كيف والتقليد اللكذائي الرائج في هذا الزمان الباعث على عداوة أهل التقوى والإيمان . إنما هو بدعة ظهرت بعد انقراض خير القرون والأزمان وغب مضي الأئمة الأربعة المجتهدين ، أحدثها عوامّ المُقلدة لأنفسهم من دون أن يأذن بها رب العالمين أو خاتم النبيين أو إمام من الأئمة المجتهدين بل هم كانوا على نمط من تقدّمهم من السّلَف

---

(١) أي بالحظ الاوفر .

(٢) المتوفى سنة ١٢٠٦ ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ١٩٤/٣ وابن بشر في « عنوان المجد في تاريخ نجد » ٦/١ و ٨٩ والبغدادي في « هدية العارفين » ٣٥٠/٢ .

(٣) انظر لزاما ما قاله الزركلي في « الاعلام ٢٥٧/٦ عن هذه النسبة وكتاب « الشيخ محمد عبد الوهاب » للقاضي أحمد بن حجر آل بوطامي ص ٦٥،٦٦

الصالح في هَجْر التقليد وعدم الاعتداد به كما يشهد بذلك تحقيق العلماء الراسخين وكتبهم كـ « القول المفيد »[1] و « الإنصاف » و « عقد الجيد »[2] و « إيقاظ الهمم »[3] و « إعلام الموقعين »[4] .

قال الإمام محمد بن علي الشوكاني في « القول المفيد في حكم التقليد »[5] : وإذا تقرر أن المحدث لهذه المراتب والمبتدع لهذه التقليدات هم جهلة المقلدة فقد عرفت مما تقرر في الأصول أنه لا اعتداد بهم في الإجماع وأن المعتبر في الإجماع إنما هم المجتهدون وحينئذ لم يقل بهذه التقليدات عالم من العلماء المجتهدين . أما قبل حدوثها فظاهر وأما بعد حدوثها فما سمعنا عن مجتهد من المجتهدين أنه سوغ صنيع هؤلاء المقلدة الذين فرَّقُوا دينَ الله وخالفوا بين المسلمين بل أكابر العلماء بين منكر لها وساكت عنها سكوت تقيّة لمخافة ضررٍ أو فوات نفع كما يكون مثل ذلك كثيراً ، لا سيما من علماء السوء . وكل عالم يعقل أنه لو صرَّح عالمٌ من علماء الإسلام المجتهدين في مدينة من مدائن الإسلام في أيّ محل كان بأن التقليدَ بدعةٌ محدثةٌ لا يجوز الاستمرار عليه ولا الاعتداد به لقام عليه أكثرُ أهلها إن لم يقم عليه كلهم وأنزلوا به من الإهانة والإضرار بماله وبدنه وعرضه ما لا يليق بمن هو دونه ، هذا إذا سَلِمَ من القتل على يد أيّ جاهل من هؤلاء المقلدة ومن يعضدهم من جهة الملوك والأجناد . فإن طبائعَ الجاهلين لعلم الشريعة متقاربةٌ . وهم من أعداء أهل العلم . ولهذا طبقت هذه البدعة جميع البلاد الإسلامية وصارت شاملة لكل فرد من أفراد المسلمين . فالجاهل يعتقد أن

---

(١) الامام الشوكاني
(٢) كلاهما للشاه ولي الله الدهلوي .
(٣) للشيخ صالح الفلاني .
(٤) للامام ابن قيم الجوزية ، وكلها مطبوعة متداولة .
(٥) ص ٢٠ ــ ٢٤ ــ الطبعة السلفية وقد تصرف المصنف في النقل كثيرا.

الدين ما زال هكذا ولن يزال إلى المحشر ولا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً ، وهكذا من كان من المشتغلين بعلم التقليد وأنه كالجاهل بل أقبح منه ، لأنه يضم إلى[1] جهله وإقراره على بدعته وتحسينها في عيون أهل الجهل ، الازدراء بالعلماء المحققين العارفين بكتاب الله وسنّة رسوله ويصول عليهم ويجول وينسبهُم إلى الابتداع . ومخالفة الأئمة والتنقيص من شأنهم فيسمع منه الملوك ومن يتصرف بالنيابة عنهم من أعوانهم فيُصدّقونه ويذعنون لقوله إذ هو مجانس لهم في كونه جاهلاً وإن كان يعرف مسائل قد قلد فيها غيره ، لا يدري أهي حق أم باطل ، ولا سيما إذا كان قاضياً أو مفتياً فإن العامي لا ينظر إلى أهل العلم بعين مميزة بين من هو عالم على الحقيقة ومن هو جاهل ، وبين من هو مقصر ومن هو كامل لأنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاّ أهله[2] . وأما الجاهل فإنما يستدل على العلم بالمناصب والقُرْب من الملوك واجتماع المتدرسين من المقلدين وتحرير الفتاوى للمتخاصمين . وهذه الأمور إنما يقوم بها رؤوس هؤلاء المقلدة في الغالب كما يعلم ذلك كل عالم بأحوال الناس في قديم الزمن وحديثه ، وهذا يعرفه الإنسان بالمشاهدة لأهل عصره وبمطالعة كتب التأريخ الحاكية لما كان عليه مَن قبْلَه ، وأما العلماءُ المحققون المجتهدون فالغالبُ على أكثرهم الخمولُ لأنه لما كَثُر التفاوتُ بينهم وبين أهلِ الجهلِ كانوا متقاعدين لا يرغَبُ هذا في هذا ولا هذا في هذا :

ومنزلة الفقيه من السفيه ... كمنزلة السفيه من الفقيه

---

(١) في « الاصل » : على ، وما اثبتنا من « القول المفيد » ، وهو الصواب.
(٢) هذه الكلمة الطيبة ، ينسبها كثير من الكتاب والخطباء والوعاظ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا تصح نسبتها اليه ، لضعف اسنادها ، قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » ١٠٨ : ضعيف ، ومعناه صحيح، وانظر « الغماز على اللماز » رقم : ٤٦ و « الموضوعات » ١ / ٣٨١ و « اللآلىء المصنوعة » ١/٣٦٤ و « اسنى المطالب » رقم : ٣٧٧

فهذا زاهد في حق هذا وهذا فيه أزهد منه فيه

ومما يدعو العامة إلى مهاجرة أكابر العلماء ومقاطعتهم أنهم يجدونهم غير راغبين في علم التقليد الذي هو رأس مال فقهائهم وقضاتهم والمفتين منهم بل يجدونهم مشتغلين بعلوم الاجتهاد . وهي عند هؤلاء المقلدة ليست من العلوم النافعة ، بل العلوم النافعة عندهم هي التي يتعجلون نفعها بقبض جرايات التدريس وأجرة الفتاوى ومفردات القضاء . فالغالبُ على هؤلاء التعصبُ المفرط على علماء الاجتهاد ورميهم بكل حجر ومدَر [1] وإيهام العامة بأنهم مخالفون لإمام المذهب الذي قد ضاقت أذهانُهم عن تصور عظيم قدره وامتلأت قلوبُهم عن هيبته حتى تقرر عندهم أنه في درجة لم تبلُغْها الصحابةُ فضْلاً عن مَنْ بعْدَهم . وهذا وإن لم يصرّحوا به فهو مما تُكنّه صدورهم ولا ينطقُ به لسانُهم ، فمع ما قد صار عندهم من هذا الاعتقاد في ذلك الإمام إذا بلغهم أن أحداً من علماء الاجتهاد الموجودين يخالف في مسئلة من المسائل كان هذا المخالفُ قد ارتكب أمراً شنيئا [2] وخالف عندهم شيئا قطعياً وأخطأ خطأ لا يكفّرُه شيء . وإن استدل على ما ذهب إليه بالآيات القرآنية والأحاديث المتواترة لم يُقبل منه ذلك ولا يَرفع لما جاء به رأسا كائناً من كان ، ولا يزالون مُنتَقِصين له بهذه المخالفة انتقاصاً شديداً على وجه لا يستحلونه من الفسقة ، لا من أهل البدع المشهورة كالخوارج والروافض ويبغضونه بغضاً شديداً ، فوق ما يبغضون أهلَ الذمة من اليهود والنصارى ومن أنكر هذا فهو غير محقّق لأحوال هؤلاء .

وبالجملة فهو عندهم ضالٌّ مُضِلٌّ ولا ذنبَ له إلاّ أنه عمِل بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم واقتدى بعلماء الإسلام في أن الواجبَ

---

(١) هو الطين اللزج المتماسك .

(٢) أي : بغيضا ، وفي « القول المفيد » : شنيعا .

على كل مسلم تقديمُ كتابِ الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم على قول كل عالم كائناً من كان ومن المصرحين بهذه الأئمة الأربعة فإنه صَحَّ عن كل واحد منهم هذا المعنى من طرق متعددة . انتهى كلام الشوكاني رحمه الله تعالى . ومن أنكر الإجمالَ هان عليه التفصيلُ .

وأما الشيخ محمد [1] صاحب نجدٍ المردود عليه وعلى من انضم إليه فلنذكر من حديثه ما يشفي العليل ويروي الغليل فنقول :ـ

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن (محمد بن) [2] أحمد بن راشد بن يزيد [3] بن محمد بن يزيد بن مشرف . هذا هو المعروف من نسبه ويُذكر أنه من مُضَر ثم بني تميم والله به عليم . ولد سنة خمسة عشر بعد المئة والألف بالعيينة [4] من بلاد نجد ونشأ بها وقرأ القرآن وأخذ عن أبيه ، وهم بيت فقه حنابلة ، ثم حج وقصد المدينة ولقي بها شيخاً عالماً من أهل نجد اسمه عبد الله بن إبراهيم [5] قد لقي أبا المواهب البعلي الدمشقي [6] وأخذ عنه ، وانتقل مع أبيه إلى حريملا من نجد أيضاً . ولما مات أبوه رجع إلى العيينة وأراد نشر الدعوة فرضيَ أهل العيينة بذلك ثم خرج عنها بسبب إلى الدرعية وأطاعه أميرها محمد بن سعود [7] من آل مقرن . ويذكر

---

(١) اي : محمد عبد الوهاب .

(٢) سقطت من « الاصل » ومن « ابجد انعلوم » ، واستدركتها من «عنوان المجد » ١/٨٩

(٣) من هنا الى آخر اسمه ، ذكره ابن بشر في « عنوان المجد » فقال : بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب .

(٤) وهي تقع شمال الرياض .

(٥) واسمه عبد الله بن ابراهيم بن سيف ، من آل سيف النجدي ، كان راسا في بلد المجمعة ، وهي قرية في ناحية سدير ، «عنوان المجد» ١/٧

(٦) هو محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر ، المتوفى سنة ١١٢٦ هـ ترجمته في « سلك الدر في أعيان القرن الثاني عشر » ١/٦٧ ــ ٦٩ للمرادي و « تاريخ الجبرتي » ١/٧٢ و « هدية العارفين » ٢/٣١٢ .

(٧) المتوفى سنة ١١٧٩ وانظر « عنوان المجد » ١/٤٩ و « الاعلام »٦/١٣٨

أنهم من بني حنيفة ثم من ربيعة والله أعلم . وهذا في حدود سنة تسع وخمسين بعد المئة والألف [١] وانتشرت دعوته في نجد وشرق بلاد العرب إلى عُمان . ولم يخرج عنها إلى الحجاز واليمن إلاّ في حدود المئتين والألف ، وتوفي سنة ست بعد المائتين والألف [٢] . قال الشيخ شيخنا الشريف محمد ابن ناصر الحازمي [٣] في « فتح المنان » [٤] : وهو رجل عالم متبع ، الغالب عليه في نفسه الاتباع ورسائله معروفة ، وفيها المقبول والمردود وأشهر ما ينكر عليه خصلتان كبيرتان . الأولى : تكفير أهل الأرض بمجرد تلفيقات لا دليل عليها [٥] . والثانية : التجاري على سفك الدم المعصوم بلا حجة وإقامة [٦] برهان ، وتتبع هذه جزئياتٌ وهي حقيرة تُغتفر مع صلاح الأصل وصحته . والله أعلم . وقد بنى الشيخ محمد المذكور طريقته على اتباع ابن تيمية وابن القيم [٧] —في زعمه—وأخذ من أقوالهما أطرافاً بحسب

---

(١) ذكر المصنف رحمه الله ، في « ابجد العلوم » ان هذا في حدود ١٢٠٦ هـ وهذا وهم ، فهذه هي السنة التي توفي فيها الشيخ رحمه الله .

(٢) هذا هو الصواب ، لكن المصنف رحمه الله قد وهم في « أبجد العلوم » ١٩٤/٣ فقال : وتوفي سنة ١٢٠٩

(٣) المتوفى سنة ١٢٨٣ ، ترجمته في « هدية العارفين » ٣٧٨/٢ و« الاعلام » ١٢٢/٧ و « معجم المؤلفين » ٧٢/١٢ .

(٤) واسمها « فتح المنان في ترجيح الراجح وتزييف الرائف من صلح الاخوان » وهي في الرد على رسالة السيد داود بن سليمان المسماة بـ « صلح الاخوان في الرد على من قال على المسلمين بالشك (كذا) والكفران » وهي في معرض الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتلامذته ، واتباعه ، كذا في هامش « ابجد العلوم » ١٩٥/٣ بخط نور الحسن ابن المؤلف رحمهما الله تعالى .

(٥) انظر الجواب على هذا في « الضياء الشارق » ٣٣—٣٥ للشيخ سليمان ابن سحمان ، وكتاب « الشيخ محمد بن عبد الوهاب » ٨٢ ، ٨٣ للشيخ احمد بن حجر .

(٦) انظر المصدرين السابقين .

(٧) انظر لزاما ما علقه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على كتاب « الشيخ محمد ابن عبد الوهاب » ٩١ للشيخ احمد بن حجر ، وانظر ص ٣٩ منه .

ما وقع له من الاطلاع والإشراف وقد أصاب في بعض ما نقله وأخطأ في البعض وساء فهماً . وأخذ على غير القصد في بعض وقد أحيَتْ دعوتُه بعضاً من الشريعة وأماتت كثيراً من الباطل في نجد والحجاز واليمن رحمه الله . وتجاوز عنه فيما أخطأ فيه وجزاه أحسن ما عمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه[1] .

والشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية . وأهله بيت علم حنابلة يتوارثه خلفهم عن سلفهم . وهو من أعاظم حفاظ القرن السابع وأفضلهم[2] . والشيخ شمس الدين هو أبو عبد الله محمد بن الإمام قَيِّم الجوزية[3] الزرعي[4] الحنبلي الحافظ المصنف ، وهما إمامان عالمان عاملان ثقتان تقيان من أفضل علماء الحنابلة . وأحدهما يتبع الآخر[5] وانفردا بأقوال واختيارات[6] أنصفا في بعضها والله يحب

---

(١) وللمصنف كلمة جميلة في الامام محمد بن عبد الوهاب في كتابه «التاج المكلل» ص ٣٢٩ فلتراجع .

(٢) المتوفى سنة ٧٢٨ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ٤٢٠ و « أبجد العلوم » ١٣٠/٣ و « اتحاف النبلاء » ٢٠٢ .

(٣) نسبة الى المدرسة التي انشأها محيي الدين ابو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٦ ، وسمي بابن القيِّم لان اباه كان قيما عليها .

(٤) المتوفى سنة ٧٥١ ترجمه المصنف في « التاج المكلل » ٤١٦ و « أبجد العلوم » ١٣٨/٣ و « اتحاف النبلاء » ٣٧٠ ، وتحرفت نسبته في « الاصل » الى : الدرعي ، بالذال المهملة ، وهو تحريف ، صوابه : الزرعي ، بالزاي المعجمة ، نسبة الى « زرع » بحوران وهي المعروفة اليوم بـ « اذرع » .

(٥) يشير الى اتباع ابن القيم لشيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى .

(٦) أنظر « العقود الدرية » ٣٣٨ لابن عبد الهادي و « غاية الاماني في الرد على النبهاني » ٣٥١/١ و « جلاء العينين » ٢٤٧ .

الإنصاف وامتحنا بسبب بعضها[1] وبالجملة فقد تعبا لأنفسهما وأدّيا ما كان عليهما وبقي ما كان لهما ولم يتعبد أحد من الخلق باتباعهما ولا بالعمل بأقوالهما و فعالهما ولا غيرهما ممن قبلهما أو بعدهما . وإنما المتعبد به ما جاء عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم من وحي متلو أو غير متلو من قول أو فعل أو تقرير وفي ذلك ما يكفي المُتبع (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (الأنعام : ٣٨) ولم يُحوجِ الله الخلقَ إلى أحد بعد الكتاب والسنّة .

فثبتنـــا الله الكريمُ بدينه — سواءَ سبيل المصطفى المتثبت
ومن ظن أن الأمر ليس بممكن — وأن ليس إلاّ اتباع لفرقة
فــأحباره أربـــابه دون ربه — وقبلته ليست إليه بوجهة[2]
وقد كرّر اللهُ الحليمُ منبهاً — بتيسيره القرآن في غير مرة[3]
وسنة خير المرسلين علومهـــا — مُسَهّلَةٌ للأخذ في كل بلدة

انتهى ملخصاً .

وقد أثنى عليهما الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي والشاه ولي الله المحدث في تآليفهما وذكراهما بخير وما أحقهما باتباع الحق الحقيق بالاتباع وتحقيق الصدق ، والصواب النائي عن وجوه الابتداع كيف وهما لا يقولان شيئاً إلاّ ومعه دليلُه من السنّة والكتاب . وهذه هي السجيّةُ

---

(١) قال الامام الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ١٤٩٦/٤ : وقد انفرد بفتاوى نيل من عرضه لاجلها ، وهي مغمورة في بحر علمه ، فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه ، فما رايت مثله ، وكل احد من الامة فيؤخذ من قوله ويترك ، فكان ماذا ؟!

(٢) فيه غلو وافراط ، كما لا يخفى .

(٣) كما في سورة القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ . وسورة مريم : ٩٧ وسورة الدخان ٥٨ وغير ذلك .

الرضيةُ لأولي الألباب . وإنما المعترض عليهما بعيدٌ عن الإنصاف قريبٌ من التعصب والاعتساف ، ليس له من العلم خَلاق ، وما له بأهل التقوى والحق من وفاق ، أو جاهل معاند أو مبغض حاسد ، وكل من له اطلاع على أحوال هؤلاء الكرام وعثور عن تآليف أولئك الأعلام ولا يتفوه أبداً بأمثال هذا الكلام الناشىء عن الطعن والملام . وهكذا الاعتقاد في جملة العلماء من دون تخصيص أحد من الفضلاء الصلحاء . وإنما المُصاب مَن حُرِم طريقَ الحق والصواب ، وإن شئت الحق الصريح والقول الصحيح ، فاعلم أن المحدثين ومن يسلك مسلكهم هم المجددون للدين في الحقيقة لا غيرهم وعليهم تنطبق صفة المجددين الواردة في الحديث دون من سواهم كما قال صاحب « التفهيمات » (١) : وأقرب الناس إلى المجددية المحدِّثون القدماء كالبخاري ومسلم وأشباههم . ولما تمت بي دورة الحكمة ألبسَني اللهُ تعالى خِلْعة المُجددية . فعلمت علمَ الجمع بين المختلفات وعلمت أنَّ الرأي في الشريعة تحريفٌ وفي القضاء مكرمةٌ وأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إشارة روحانية ، أن مراد الحق فيك أن تجمع شملاً من شمل الأمة المرحومة بك ، انتهى .

وقد وقع كما قال : ولله الحمد ويؤيد هذا حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدولُه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . رواه البيهقي في كتاب « المدخل » مرسلاً (٢) . وهذا

---

(١) هو الامام ولي الله الدهلوي ، وقد تقدم الكلام على كتابه هذا وكلامه هنا،وفي كتابه هذا خاصة ، مستغرب من مثله ، رحمه الله ، وعفا عنه.
(٢) فان ابراهيم بن عبد الرحمن تابعي ، وانظر « الميزان » ٤٥/١ ، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في اول الكتاب ، فليراجع .

النفي أمر لا يشاهد في غير أهل الحديث كما هو الظاهر على المطلع العارف بأحوالهم قديماً وحديثاً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » . رواه أبو داود [1] من حديث أبي هريرة . قال صاحب « التفهيمات » : المجدد رجل رزقه الله سبحانه وتعالى حظاً من علم القرآن والحديث ثم ألبسَ لباسَ السكينة فجعل يضعُ التحليلَ والتحريمَ والوجوبَ والكراهةَ والاستحبابَ والإباحةَ موضعها ويُنقّح الشريعةَ عن الأحاديث الموضوعة وأقيسة القائسين وعن كل إفراط وتفريط في الدين ثم أظمأ اللهُ أكباداً إليه فأخذوا عنه العلم . والفرق بينه وبين الوصيّ أنه متعلم من ظاهر العلم ، والوصيّ أخذَ حظه من شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم وُفّقَ بظاهر العلم وعندنا أن تخمين لا تعيين ويعتبر المئة من وفاته صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وسبب ذلك انخرام العلماء غالباً على رأس كل مئة سنة واندراس السنن وظهور البدع فيحتاج إلى تجديد الدين للأمة المرحومة بإحياء ما اندرس من العمل بالسنّة والكتاب والأمر بمقتضاها فالمبعوث على رأس المئة ، والمجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصراً للسنة قامعاً للبدعة .

والمراد برأس المئة : أولها من الهجرة فيأتي الله من الخَلَف بعوض من السلف ، إما واحداً أو متعدداً في مكان واحد أو أمكنة متعددة كما وقع في رأس هذه المئة الحاضرة وقبلها بقليل زمانٍ في الهند والعرب وغيرها

---

(١) برقم ٤٢٩١ والحاكم ٤ / ٥٢٢ والخطيب في « التاريخ » ٢/٦١ واسناده صحيح .

من البلدان . وهم أمثال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي والمولى محمد إسماعيل الشهيد ، والشيخ محمد فاخر الإله آبادي ، والشيخ محمد حيات السندي المدني [1] المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وألف [2] والسيد العلاّمة محمد بن إسماعيل الأمير اليمني والإمام محمد بن علي الشوكاني والشيخ صالح بن عمر الفلاّني والسيد محمد بن ناصر الحازمي . ومن حَذَا حذْوهم من الأقاصي والأداني ، فأولئك فرسانُ هذا الميدان ومن لهم في السباحة يُدان . فمَنْ يستطيع أن ينقص طريقهم في هذا الشان ؟ أو يسبقهم يوم الرهان ؟ جزاهم الله تعالى على صنيعهم عنّا وعَنْ جميعِ المسلمين جزاءً وفاقا وسقاهم من الرحيق المختوم كأساً دِهاقا [3] ورزقنا وجميع المتّبعين اتّباعَ طريقهم الحق وسلوك منهاجهم الصدق على وجه الإنصاف وجنبنا وجملةَ المسلمين عن الزيغ والزلل والتعصب والتقشف والضلالة والاعتساف . والله ولي التوفيق .

وقد بدا لي أن أختم هذا الفصل المستطاب بذكر قصيدة بديعة نظمها المولى الإمامُ تاجُ المسلمين والإسلام محمد بن إسماعيل الأمير [4] رحمه القدير في الحث على العمل بالسنّة والكتاب تتميماً للكلام وتقريعاً للطغام ، ولله دَرّهُ وعلى الله أجرُه ، فقد أتى فيها بالعجب العجاب وأدخل جنات الفوائد من كل باب وهي هذه :

أمـــا آن عمّا أنت فيـــهِ متابُ وهل لكَ من بعــد البعاد إيابُ

(١) ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ٣/١٦٩ والمرادي في « سلك الدرر » ٤/٣٤ وابن بشر في « عنوان المجد » ١/٢٥ .
(٢) هذا وهم من المصنف رحمه الله ، فالصواب في تاريخ وفاته ما ذكره هو رحمه الله في « ابجد العلوم » ومثله مصادر الترجمة الاخرى : سنة ١١٦٣ هـ .
(٣) أي : مليئا .
(٤) وهي في « ديوانه » ١٨ ــ ٢١ مطبعة المدني .

تقضّت بلك الأعمار في غير طاعة سوى عمل ترضاه وهو سرابُ
فللعمل الإخلاصُ شرطٌ إذا أتى وقد وافقَهُ سنّــةٌ وكتابُ
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا وقد طبق الآفاق منــه عبابُ
طغى الماءُ من بحر ابتداع على الورى فلم ينجُ منهُ مركب وركابُ
وطوفان نوح كان في الفُلْك أهله فأنجاهُمُ والكافرونَ تَبابُ
فــأنّى لنا فُلْكٌ يُنجيّ وليته يطير بنــا عمّا نراه غرابُ
وأين إلى أين المطــار وكلمــا على ظهرها يأتيك منه عجابُ
نسائل مــن دار البلاد سياحةً عسى بلدة فيها هدى وصوابُ
فيخبر كلٌ عن عجائب ما رأى وليس لأهليهــا يكون متابُ
لأنهم عَدّوا قبــائحَ فعلهــم محاسنَ يُرجى عندهنّ ثوابُ
كقوم عراة في ذرى مصرَ ما علا على عورة منهم هناك ثيابُ
ويدورون فيها كاشفي عوراتهم تواترَ هــذا لا يُقال كِذابُ
يعدونهم في مصرهــم فضلاءهم دعــاؤهم فيما يرون مجابُ
وفي كل مصر مثلُ مصرَ وإنما لكلٍّ مُسمى والجميع ذئابُ
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لهــا ذئاب ومــا عنه لهنّ ذهابُ
فقد مزقتــهُ بعد كل ممزق فلم تبق منــه جثة وإهابُ
وليس اغتراب الدين إلاّ كما ترى فهل بعد هذا الاغتراب إيابُ
فيا غربةً هل يرتجى منك أوبةٌ فيُجبَر من هذا البعاد مصابُ
فلم يبقَ للراجي سلامةُ دينــهِ سوى عزلةٍ فيها الجليسُ كتابُ
كتابٌ حوى كلّ العلوم وكلّ ما حواهُ من العلم الشريف صوابُ
فإن رُمْتُ تاريخاً رأيت عجائباً ترى آدماً إذ كان وهو ترابُ
ولاقيت هــابيلاً قتيل شقيقــه يواريهِ لمــا أن رآه غرابُ

وتنظر نوحاً وهو في الفلك إذ طغى ... على الأرض من ماء السماء عبابُ
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم ... وما قال كل منهم وأجابوا
ترى كل ما تهوى ففي القوم مؤمن ... وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
وجناتُ عدن حورها ونعيمها ... وناراً بها للمشركين عذابُ
فتلك لأرباب التقاء وهذه ... لكل شقيّ قد حواهُ عقابُ
فإن ترد الوعظ الذي إن عقلته ... فإن دموع العين عنه جوابُ
تجده وما تهواهُ من أي مشرَب ... فللروح منهُ مطعم وشرابُ
وإنْ رُمْتَ إبراز الأدلة في الذي ... تريد فما تدعو إليهِ تجابُ
تدلّ على التوحيد فيهِ قواطع ... بها قُطّعَتْ للملحدين رقابُ
ومـا مطالبٌ إلاّ وفيه دليلُه ... وليس عليهِ للذكيّ حجابُ
وفيه الدوا من كل داء فَثِقْ به ... فوالله ما عنهُ ينوب كتابُ
وفي رقيَتِهِ الصحب اللديغ قضيةٌ ... وقررها المختار حين أصابوا
ولكنّ سكّان البسيطة أصبحوا ... كأنهمْ عمّا حواه غِضاب
فلا يطلبون الحقّ منه وإنما ... يقولون من يتلوه فهو مُثاب
فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً ... لِما كان للآباء إليهِ ذهاب
رَضَوه وإلاّ قيل هذا مؤوّلٌ ... ويركب للتأويل فيه صعابُ
تراه أسيراً كلّ حبر يقوده ... إلى مذهبٍ قد قررته صحابُ
أتعرض عنهُ عن رياض أريضة ... وتعتاض جهلاً بالرياض مضابُ
يريك صراطاً مستقيماً وغيرُه ... مفاوزَ جهلٍ كلّها وشعابُ
تزيد على مَرّ الجَديدَيْن[1] جِدةً ... فألفاظه مهما تلوت عِذابُ

(1) هما الليل والنهار ، كما في « جنى الجنتين » ٣٣ للمحبي ..

وآياتُهُ في كلِّ حين طَرِيَّةٌ وتبلغ أقصى العمر وهي كِعابُ
ففيهِ هدىً للعالمين ورحمةٌ وفيه علوم جمّة وثوابُ
فكل كلام غيره القشر لا سوى وذا كله عند اللبيب لُبابُ
دعوا كل قول غيره ما سوى الذي أتى عن رسول اللهِ فهو صوابُ
وعَضّوا عليه بالنواجذ واصبروا عليه ولو لم يبقَ في الفَمِ نابُ
ترَوْا كلَّ ما ترجون من أي مطلب إذا كان فيكم همّة وطِلابُ
أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم تَدِرَّ عليكم بالعلوم سحابُ
وكم من ألوف في المثاني فكن بها [1] ألوفاً تجد ما ضاق عنه حسابُ
وفي طَيِّ أثناء المثاني نفائسٌ يطيب لها نَشْرٌ ويفتح بابُ
وكم من فصول في المفصّل قد حوت أصولاً إليها للذكي مآبُ
وما كان في عصر الرسول وصحبه سواهُ لهادي العالمين كتابُ
تلا «فُصِّلَت» لما أتاهُ مجادلٌ فأبْلِسَ حتى لا يكونَ جوابُ
أقرَّ بأنَّ القولَ فيهِ طلاوةٌ يعلو ولا يعلو عليه خِطابُ
وأدبر عنه هائماً في ضلالهِ يُدَبِّرُ ماذا في الأنام يُعابُ
وقال ابنُ عم المصطفى [2] ليس عندنا سواه وإلاّ ما حواه قِرابُ
وإلاّ الذي أعطاهُ فهماً إلهُه بآياته فاسئل عساك تجابُ

---

(١) في «الديوان»: وكم من ألوف في المئين وكم بها.
(٢) أي الامام علي بن ابي طالب، رابع الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم أجمعين وقوله المشار اليه هو الذي يرويه ابو جحيفة. قال: «قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، الا كتاب الله، أو فهم اعطيه رجل مسلم، او ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الاسير، ولا يقتل مسلم بكافر» رواه البخاري ١١١ و ١٨٧٠ و ٣٠٤٧ و ٣١٧٢ و ٦٧٥٥ و ٦٩٠٣ و ٦٩١٥ و ٧٣٠٠ والترمذي ١٤١٢ والنسائي ٢٣/٨ والدارمي ١٩٠/٢ واحمد ٧٩/١ والطيالسي ٩١ والحميدي ٤٠.

فما الفهم إلاّ من عطاياه لا سوى بل الخيرُ كلّ الخيرِ منه يصابُ
سليمان قد أعطاهُ فهماً فنادِه يُجِبْكَ سريعاً ما عليه حجابُ
وسل منه توفيقــاً ولطفاً ورحمة فتلك إلى حسن الختام مآبُ

وقد استوفيت بحث العمل بالسنّة في رسالتنا المسماة «بالجُنّة»[1] واستوعبت بحث التقليد في مؤلفنا المسمى «بالتنقيد»[2] وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن لا تبقى بعدهما حاجةٌ للمنصف في تحقيق ذلك إلى غير ذلك. والله أعلم بالصواب.

---

(١) وهي: «الجنة في الاسوة الحسنة بالسنة» مطبوعة في بهوبال سنة ١٢٩٠هـ
(٢) لعله يشير الى رسالته المطبوعة باسم «الاقليد لادلة الاجتهاد والتقليد» وقد طبعت في الجوائب سنة ١٢٩٥ هـ.

الباب الرابع

في ذكر الامهات الست وشروحها وما يليها

وفيه فصول :

الفصل الأول

(الموطأ)

في ذكر موطأ مالك بن أنس[1] رحمه الله تعالى إمام دار الهجرة المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة .

وإنما قدّمتُه في الذكر على « صحيح البخاري » مع علو شأنه ورفعة مكانه لتقدم الإمام مالك عليه زماناً وتأليفاً . فإن الموطأ كتابٌ قديمٌ مباركٌ

---

(١) « كشف الظنون » ٢/١٩٠٧ ، ١٩٠٨ « شرح الاربعين العجلونية »٢٢٥ « اتحاف النبلاء » ١٦٤ و « الرسالة المستطرفة » ١١ و « فهرستابن خير » ٧٧ ـ ٩٣ و « تاريخ الادب العربي » ٣/٢٧٥ وقد اقيمت ندوة الامام مالك في المغرب في شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٠ هـ ، وتحدث بها كثير من المختصين ، وتنوعت ابحاثهم عن شخصية الامام مالك ، وعن فقهه ، وعن موطئه ، فمن الذين كتبوا في هذا الاستاذ علوي المالكي في بحثه « شبهات حول الموطأ » ٢/١٠١ ـ ١٥٨ والاستاذ عبد الغفور الناصر في بحثه « الامام مالك وكتابه الموطأ » ٢/٢١٥ـ٢٣٥ وغير ذلك.

مجمع عليــه بالصحة والشهرة والقبول [١] . وأول مؤلف صنّف في الحديث [٢] ، وكل من جمع صحيحاً فقد سلك على نهجه وأخذ طريقه وحذا حذوه . والفضل للمتقدم كما قيل في القول المنظم :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابــة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكــا بكاها فقلت : الفضل للمتقدم

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى [٣] : ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله تعالى أصح من موطأ مالك . وقال في « المسوّى » [٤] : هو أصح كتب الفقه وأشهرها وأقدمها وأجمعها ، وقد اتفق السواد الأعظم من الأمة المرحومة على العمل به والاجتهاد في روايته ودرايته ، والاعتناء بشرح مشكلاته ومُعضلاته والاهتمام باستنباط معانيه وتشييد مبانيه ، ومن تتبع مذاهبهم ، ورُزق الإنصاف من نفسه . علم لا محالة أن « الموطأ » عدة

---

(١) نقل الشيخ احمد شاكر في « الباعث الحثيث » ص ٨ قول الامــام السيوطي في « تنوير الحوالك » ص ٨ : « الصواب اطلاق ان الموطا صحيح ، لا يستثنى منه شيء » فعلق قائلا : وهذا غير صواب ، والحق ان ما في « الموطأ » من الاحاديث الموصولة والمرفوعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحاح كلها ، بل هي في الصحة كأحاديــث الصحيحين ، وان ما فيه من المراسيل والبلاغات وغيرها يعتبر فيها ما يعتبر في امثالها ، مما تحويه الكتب الاخرى ..

(٢) انظر « ندوة الامام مالك » ٢/٢١٩ و « محاضرة الاوائل ومسامــرة الاواخر » للبسنوي ٦٧

(٣) « كشف المغطى من فضل الموطأ » ص ١١ للحافظ ابن عساكر و«الحلية» ٦/٣٢٩ وقد فسر القاضي ابن جماعة في «المنهل الروي» ١/١١٦،١١٧ هذه الكلمة بانها قبل وجود الصحيحين ، وقال مثله الامام الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٨/٩٩ .

(٤) هو من تصنيف الشاه ولي الله الدهلوي ، واسمه : « المسوى مــن احاديث الموطأ » وهو مطبوع قديما ، وطبع حديثا ايضا في بيروت وانظر ما قاله المصنف عنه في « اتحاف النبلاء » ١٤٧ ، وانظر « تاريخ الادب العربي » ٣/٢٧٩ لكارل بروكلمان وهذا الكلام فيه ١/٦٢ .

مذهب مالك وأساسُه وعُمدة مذهب الشافعي وأحمد ورأسُه ومصباحُ مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسُه ، وهذه المذاهب بالنسبة إلى « الموطأ » كالشروح للمتون ، وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون ، وإن الناس — وإن كانوا من فتاوى مالك في رد وتسليم وتنكيت وتقويم — ما صفا لهم المشربُ ولا تأتى لهم المذهب إلاّ بما سعى في ترتيبه واجتهد في تهذيبه . قال الشافعي : ليس أحد امنّ عليّ في دين الله من مالك [1] .

وعلم أيضا أن الكتب المصنفة في السنن ، « كصحيح » مسلم و « سنن » أبي داود والنسائي وما يتعلق بالفقه من « صحيح » البخاري و « جامع » الترمذي مستخرجات [2] على « الموطأ » تحوم حومه وتروم رومه ، ومطمحُ نظرهم فيها وصلُ ما أرسَله ورفعُ ما أوقفه واستدراك ما فاتَه وذكر المتابعات والشواهد لِما أسنَده وإحاطةُ جوانب الكلام بذكر ما رُوي خِلافه .

وبالجملة فلا يمكن تحقيق الحق في هذا ولا ذاك إلاّ بإكبابٍ [3] على هذا الكتاب ، انتهى .

---

(١) « تزيين الممالك في مناقب مالك » للامام السيوطي ١١/١ مطبوع في بداية المجلد الاول من « المدونة الكبرى » الطبعة الثانية ، وانظر كلام الامام الشافعي في مدح الامام مالك في كتابه « جماع العلم » ٢٤٢ وفي « الانتقاء » ٢٣ — ٢٥ .

(٢) المستخرج هو : كتاب يروي فيه صاحبه احاديث كتاب معين بأسانيد لنفسه ، فيلتقي في اثناء السند مع صاحب الكتاب الاصل ، وانظر « التدريب » ١/١١١ و « علوم الحديث » ١٩ والمصنف اراد ان اصحاب هذه الكتب تحوّلوا كثيرا على مرويات الامام مالك في «موطئه» فاصبحت تلك الكتب كالمستخرجات بالنسبة للموطأ ، والله أعلم .

(٣) أي : الاقبال عليه والشغل به .

قال القاضي أبو بكر في « القبس »[1] : هذا أول كتاب أُلّف في شرائع الإسلام وهو آخره لأنه لم يُؤلّف مثله إذ بناه مالكٌ على تمهيد الأصول للفروع ، ونبّه فيه على معظم أصول الفقه التي يُرجع إليها في مسائله وفروعه ، انتهى .

وفيه يقول القاضي عياض[2] .

إذا ذكرت كتب الحديث فحيَّ هل ... بكتب « الموطأ » من مصنف مالك
أصح أحــاديثاً وأثبت حجــة ... وأوضحها في الفقه نهجاً لسالك
عليه مضى الإجماع من كل أمة ... على رغم خيشوم الحسود المماحك
فعنه فخذ علم الديانةِ خالصــاً ... ومنه استفد شرع النبي المبارك
وشد به كف العناية تهتــدي ... فمن حاد عنه هالك في الهوالك[3]

وفيه سعدون[4] الشاعر :

---

(١) وهو شرح للموطأ ، اسمه « القبس في شرح موطأ مالك بن انس » ومنه نسخة مخطوطة في الرباط ، رقم : ٢٥ — جلاوي وانظر « ندوة الامام مالك » ٢/٢٣١ وانظر « كشف الظنون » ٢/١٣١٥ والقاضي ابو بكر هو محمد بن عبدالله بن محمد الاشبيلي ، المشهور بابن العربي المالكي ، توفي سنة ٥٤٣ ، ترجمته في « التذكرة » ٤/١٢٩٤ و « البدايه والنهايه » ١٢/٢٢٨ و « الشذرات » ٤/١٤١

(٢) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، المتوفى سنة ٥٤٤ ، ترجمته في « التذكرة » ٤/١٣٠٤ و « تهذيب الاسماء واللغات » ٢/٤٣ و « النجوم الزاهرة » ٥/٢٨٥ وقد ترجمه ابنه في جزء لطيف طبع في المغرب حديثا .

(٣) هي في « ترتيب المدارك » ١/١٩٨ و « الديباج المذهب » ١٢٣ و « شرح الزرقاني على الموطأ » ١/٩ وبينها فروق عديدة .

(٤) هو الورجيني ، كما في « الديباج المذهب » ١/١٢١ و « ترتيب المدارك » ١/١٩٦–١٩٧ والابيات فيهما بأطول مما هنا ، وبينها اختلاف يسير ، وانظر ترجمته ومصادرها في تعليق الاستاذ بشير البكوش على « رياض النفوس » ١/٥٠١ فانه مهم .

أقول لمن يروي الحديث ويكتب ... ويسلك سبل الفقه فيه ويطلبُ
إن أحببت أن تدعى لدى الحق عالماً ... فلا تعْدُ ما يحوي من العلم يثربُ
أتترك داراً كان بين بيوتها ... يروح ويغدو جبرئيل المقرب
ومات رسولُ الله فيها وبعده ... بسنّته أصحابُه قد تأدبوا
فبادر «موطأ» مالك قبل فَوْته ... فما بعده إن فات للحق مطلب
ودع للموطأ كلّ علم تريده ... فإن الموطأ الشمسُ والغير كوكب
ومن لم تكنْ كتب «الموطأ» ببيته ... فذاك من التوفيق بيتٌ مخيب
جزى الله عنّا في موطاه مالكاً ... بأفضل ما يجري اللبيبَ المهذب
لقد فاق أهلَ العلم حياً وميتاً ... وصارت به الأمثال في الناس تُضربُ
فلا زال يسقي قبرَه كلُّ عارضٍ (١) ... بمندفق ظلت عزاليه (٢) تسكبُ

روى أبو نعيم في «الحلية» (٣) عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه قال : شاورني هارون الرشيد في أن يعلق «الموطأ» في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه . فقلت : لا تفعل ، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل [عند نفسه] مصيب . فقال : وفقك الله تعالى يا أبا عبد الله . وروى ابن سعد في «الطبقات» (٤) عن مالك قال : لمّا حَجّ المنصورُ قال لي : عزمتُ على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتُنسخ ثم أبعثُ إلى كل مِصْرٍ من أمصارِ المسلمين منها نسخةً وآمرُهم أنْ يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره . فقلت : يا أمير المؤمنين

---

(١) هو السحاب المعترض في الافق .
(٢) جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ، يقال : ارسلت السماء عزاليها : انهمرت بالمطر .
(٣) في ٣٣٢/٦ منه بتصرف من المصنف ، وما بين معقوفتين منه ، وهي زيادة مهمة .
(٤) وانظر «الديباج المذهب» ١١٨/١ و «الانتقاء» (مج و ٤١) .

لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويلُ وسمعوا أحاديثَ ورووا روايات وأخذ كلٌ قوم بما سبق إليهم ودانوا به فدع الناس وما اختار أهلُ كل بلد منهم لأنفسهم . كذا في « عقود الجمان » [1] .

وبالجملة فقال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي [2] : الموطآت المعروفة عن مالك أحدَ عشر ، معناها متقارب والمستعمل منها أربعة : موطأ يحيى بن يحيى وموطأ ابن بكير وموطأ أبي مصعب وموطأ ابن وهب [3] ثم ضعف الاستعمال إلاّ في موطأ يحيى ثم موطأ ابن بكير وفي تقديم الأبواب وتأخيرها اختلاف في النسخ . وأكثر ما يوجد فيه ترتيب الباجي [4] وهو أن يعقب الصلاة بالجنائز ثم الزكاة ثم الصيام ثم اتفقت النسخ إلى الحج ثم اختلفت بعد ذلك .

وقال المولى عبد العزيز الدهلوي في « بستان المحدثين » [5] : اعلم انه روى نحو ألف رجل في زمان الإمام مالك موطأه عنه وحصّل طبقاتُ

---

(١) في « كشف الظنون » ٢/١١٥٤ ــ ١١٥٥ و « ايضاح المكنون » ١/١٠٦ مؤلفات كثيرة باسم « عقود الجمان » ليس هذا منها ، والله اعلم .

(٢) كذا في « كشف الظنون » ٢/١٩٠٨ والمصنف رحمه الله ينقل منه ، وفي « التعليق المجمد » ٢١ عن « الكشف » أيضا : أبو القاسم محمد ابن حسين ... فليحرر .

(٣) سيأتي كلام المصنف عن الموطأ ونسخه بتوسع بعد صفحات ان شاء اللـه .

(٤) هو سليمان بن خلف بن سعيد ، المتوفى سنة ٤٧٤ ، ترجمته في « التذكرة » ١١٧٨ و « وفيات الاعيان » ٢/٤٠٨ و « الشذرات »٣/ ٣٣٤ . والمصنف يذكر كتابه « الترتيب » ولا نعلم له كتابا بهذا الاسم ، اما كتبه التي اعتنى بالموطأ فيها فهي : « اختلاف الموطآت »و«المنتقى» وهذا الاخير شرح لموطأ مالك ، وقد طبع بسبعة مجلدات قديما .وانظر « تاريخ الادب العربي » ٣/٢٧٧ لكارل بروكلمان .

(٥) انظر الفائدة السابعة من الفوائد الثلاثة عشر التي قدم بها العلامة اللكنوي كتابه « التعليق المجمد على موطأ محمد » ١٧ــ٢٠ .

الناس من المحدثينَ والصوفيةُ والفقهاءُ والأمراءُ والملوكُ والخلفاءُ سندَه عن الإمام تبركاً به . ونسخهُ كثيرة والميسرة منها اليوم في ديار العرب عدة نسخ ، أروجها وأشهرها التي هي مخدومة طوائف العلماء نسخة يحيى ابن يحيى المصمودي الأندلسي [(١)] وهو المراد من « الموطأ » عند الإطلاق أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . وقوت الصلاة . مالك عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوماً فدخل عليه عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوماً وهو بالكوفة . فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال : ما هذا يا مغيرة ؟ أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم صلى ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : بهذا أمرت . فقال عمر بن عبد العزيز : إعلم ما تحدث به يا عروة أوَ انَّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الصلاة . قال عروة : كان كذلك بشير بن مسعود الأنصاري يحدث عن أبيه . قال عروة : لقد حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر [(٢)] . وقد فات يحيى بن يحيى سماع ثلاثة أبواب أعني : باب خروج المعتكف إلى العيد ، وباب قضاء الاعتكاف وباب النكاح في الاعتكاف بلا واسطة

---

(١) المتوفى سنة ٢٣٤ ، ترجمته في « الديباج المذهب » ٣٥٢/٢ و« وفيات الاعيان » ١٤٣/٦ و « شجرة النور الزكية » ٦٣ وقد طبعت روايته من « الموطأ » طبعات عديدة أجودها وأتقنها طبعة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله ، وهي سائرة متداولة .

(٢) اخرجه البخاري ٥٢١ و ٣٢٢١ و ٤٠٠٧ ومسلم ٦١٠ و ١٦٧ و ٦١١ و ١٦٨ ، وقوله : قبل ان تظهر . معناه : قبل أن تخرج الشمس من الحجرة فينبسط الفيء فيها .

عن الإمام وقد رواها عن شيخه زياد بن عبد الرحمن اللخمي [1] وهو أول من جاء بمذهب مالك في الأندلس . ولذلك قال : أرتاب في سماعي إياها من الإمام .

والثانية : ما رواها عبد الله بنُ وهبِ بنِ سلمةَ الفِهْري المِصري [2] عن مؤلفه الإمام مالك ، أوله : أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله وإذا قالوا لا إله إلاّ الله عصموا مني دماءهم وأموالهم وأنفسهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله » [3] . وهذا الحديث من متفرداته لا يوجد في غيرها من الموطآت سوى « موطأ » ابن قاسم [4] فإنه أيضاً رواه .

الثالثة : « موطأ » رواية عبد الله بن مسلمة القَعْنبي [5] وقد تفرد بهذا الحديث ولم يوجد في غير « موطئه » : أخبرنا مالك عن ابن شهاب

---

(١) توفي سنة ٢٠٤ ، ترجمته في « جذوة المقتبس » ٢١٨ و « الديباج المذهب » ١/٣٧٠ و « شجره النور » ١/٦٣

(٢) توفي سنة ١٩٧ هـ ، ترجمته في « التذكره » ١/٣٠٤ و « غاية النهاية» ١/٤٦٢ و « النجوم الزاهرة » ٢/١٥٥ ، وقال العلامة الشنقيطي في « دليل السالك » : وتوجد الآن نسخته بمكتبة فيض الله شيخ الاسلام بالاستانة العلية ، كما أخبرني به بعض علماء الترك الافاضل.

(٣) رواه البخاري ١٣٩٩ و ١٤٥٧ و ٦٩٢٤ و ٧٢٨٤ ومسلم رقم ٢١ في الايمان ، وقد ورد عن غيره من الصحابة أيضا وانظر « الجامع الصغير» للامام السيوطي .

(٤) سيأتي الكلام عليها – ان شاء الله – بعد الرواية الآتية .

(٥) توفي سنة ٢٢٠ هـ ، ترجمته في « الديباج المذهب » ١/٤١١ و «تهذيب التهذيب » ٦/٣١ و « شجرة النور الزكية » ١/٥٧، ويوجد قطعة من « موطئه » مخطوطة في المكتبة الوطنية في تونس ، كما ذكر الشيخ محمد الشاذلي النيفر في تحقيقه لـ « موطأ ابن زياد » ٦٧ وقد ذكر أنها طبعت مؤخرا ، وانظر « أنوار المسالك الى روايات موطأ مالك »، لعلوي المالكي ٢٢٥

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»[(1)].

الرابعة: «موطأ» رواية ابن القاسم العتقيه المالكي[(2)] وهو أول من دوّن مذهبه، ومن متفردات تلك النسخة هذا الحديث: مالك عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو له كله. أنا أغنى الشركاء عن الشرك»[(3)]. قال أبو عمر[(4)]: قد وُجد هذا الحديث في موطأ ابن عُفير[(5)] أيضاً وليس في غير هاتين النسختين من الموطآت.

الخامسة: «موطأ» رواية معن بن عيسى المدني القزّاز المكنى بأبي يحيى[(6)]. ومما تفرد به فيه هذا الحديث: مالك عن سالم أبي النضر مولى

---

(1) رواه من طريق مالك الدارمي ٢/٣٢٠ واخرجه البخاري ٣٤٤٥واحمد ١/٢٣ و ٢٤ و ٤٧ و ٥٥ والبغوي ٣٦٨١ والطيالسي ٢٤٢٤ والترمذي في «الشمائل» ٢٨٤ ـ مختصره وكلهم رووه من طريق عبيد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب به، فجعلوه من مسند عمر ولم يجعلوه من مسند ابن عباس، وذكره السيوطي في «الجامع الكبير» ٢/٨٩٥ وزاد نسبته للحميدي والعدني وعبدالرزاق وابن حبان.

(2) هو عبد الرحمن بن القاسم العتيقي، توفي سنة ١٩١ هـ، ترجمته في «الديباج المذهب» ١/٤٦٠ و «التهذيب» ٦/٢٥٢ و «شجرة النور الزكية» ١/٥٨، وقال الشيخ محمد الشاذلي النيفر ٦٧: وتوجد قطع من هذه النسخ بالمكتبة الوطنية بتونس برقم ٢١٨ ـ ٧٧

(3) رواه مسلم ٢٩٨٥ وابن ماجه ٤٢٠٢

(4) هو ابن عبد البر القرطبي، وقد تقدمت ترجمته.

(5) سيأتي الكلام عليها ان شاء الله.

(6) المتوفى سنة ١٩٨، ترجمته في «الديباج المذهب» ٢/٣٤٤ و«التهذيب» ١٠/٢٥٢ و «شجرة النور» ١/٥٦ ونسبته القزاز، لانه كان يبيع القز.

ابن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فإذا فرغ من صلاته ، فإن كنت يقظانة تحدث معي وإلاّ اضطجع حتى يأتيه المؤذن [١] .

السادسة : « موطأ » رواية عبد الله بن يوسف التنّيسي [٢] ، ومن متفرداته هذا الحديث : مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة ، عن عروة بن الزبير أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال ؟ « إيمان بالله » . قال : فأي العتاقة أفضل ؟ قال : « أنفسها » ، قال : فإن لم أجد يا رسول الله ؟ قال : « تصنع لصانع أو تعين أخرق » ، قال : فإن لم أستطع يا رسول الله ؟ قال : « تدع الناس من شرك فإنها صدقة تتصدق بها على نفسك » [٣] . قال أبو عمر : وجدت هذا الحديث في موطأ ابن وهب أيضاً وليس في غيره من الموطآت الأخرى .

السابعة : « موطأ » رواية يحيى بن بكير [٤] ، ومما تفرد به هو ولا يوجد في غير « موطئه » هذا الحديث : مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) رواه البخاري ١١٦٨ ومسلم ٧٤٣ واحمد ٣٥/٦

(٢) توفي سنة ٢١٨ هـ ، ترجمته في « الانساب » ٩٦/٣ و « التهذيب »٦/ ٨٦ و « الكاشف » ١٢٩/٢

(٣) رواه البخاري ٢٥١٨ ومسلم ٨٤ واحمد ١٥٠/٥ و ١٦٣ و ١٧١ كلهم من طريق الزهري عن حبيب مولى عروة بن الزبير عن عروة عن أبي مراوح الغفاري عن أبي ذر ، واسناد مالك : .. عن عروة بن الزبير ان رجلا ... فلعل هناك سقطاً في « بستان المحدثين » الذي ينقل منه المصنف ، فان ما نقله الاستاذ فؤاد عبد الباقي في مقدمة «موطأ يحيى ابن يحيى الليثي » يوافق ما هنا رواه أحمد في « مسنده » ٣٨٨/٢عن ابي هريرة .

(٤) هو يحيى بن عبدالله بن بكير ، توفي سنة ٢٣١ ، ترجمته في « تهذيب التهذيب » ٢٣٧/١١ و « الكاشف » ٢٢٨/٣ و « خلاصة الخزرجي » ٤٢٥

« ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت إنه ليورثنه »[1] . قال يحيى ابن بكير : عرضت « الموطأ » على الإمام مالك أربع عشرة مرة ، كان أكثرها سماعاً[2] وفي « موطئه » أربعون حديثاً ثنائياً ليس بينه صلى الله عليه وسلم وبين الإمام إلاّ واسطتين . وقد كتبوا لهذه الأربعين رسالة مفردة في ديار المغرب يقرؤنها على الأستاذ في مقام تحصيل إجازة الموطأ[3] .

الثامنة : « موطأ » رواية سعيد بن (كثير) عُفير المصري[4] ومن تفرداته هذا الحديث : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد ابن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس أنه قال : يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت . قال : « بم » قال : نهانا الله تعالى أن نحمد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد ، ونهانا الله عن الخيلاء وأنا امرؤ أحب الجمال . ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا امرؤ جهير الصوت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً أو تموت شهيداً أو تدخل الجنة »[5] ؟ قال مالك : قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة شهيداً .

---

(١) رواه البخاري في « صحيحه » ٦٠١٤ وفي « الادب المفرد » ١٠١ و ١٠٦ ومسلم ٢٦٢٤ وأبو داود ٥١٥١ والترمذي ١٩٤٢ وابن ماجه ٣٦٧٣ والطحاوي في « المشكل » ٢٦/٤ واحمد ٥٢/٦ و ٢٣٨ والبيهقي ٧/ ٢٧ وقد ورد ايضا عن ابن عمر وأبي هريرة ، وأنس ، وزيد ، وغيرهم .

(٢) « ترتيب المدارك » ٥٢٩/١

(٣) انظر هذه الاربعين حديثا في « شجرة النور الزكية » ٤٨/١ — ٥٢ و ٢٠٤/٢—٢١٠

(٤) توفي سنة ٢٢٦ ، ترجمته في « المعجم المشتمل » ١٢٩ لابن عساكر و « التذكرة » ٤٢٧/٢ و « هدي الساري » ٤٠٤

(٥) اسناده صحيح ، ورواه ابن حبان ٢٢٧٠ والطبراني في «الكبير» ١٣١٤ واصل القصة في « الصحيحين » وانظر « مجمع الزوائد » ٣٢١/٩

التاسعة : « موطأ » رواية أبي مُصعب الزهري [1] ، وقد تفرد بهذا الحديث فيه : أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها [2] . قال ابن عبد البر : وُجد هذا الحديث في نسخة يحيى بن يحيى الأندلسي أيضاً [3] .

العاشرة : « موطأ » رواية مصعب بن عبد الله الزُّبيري [4] قالوا : وتفرد بهذا الحديث : مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب الحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلاّ أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » [5] . قال ابن عبد البر : وهذا الحديث في نسخة يحيى بن بكير وسليمان [6] أيضاً .

---

(١) واسمه احمد بن القاسم بن الحارث ، توفي سنة ٢٤٢ ، ترجمته في «الديباج المذهب» ١٤٠/١ و « تاريخ البخاري » ١/٢/ ٦-٧و«البداية والنهاية » ٣٤٤/١٠ وقال السخاوي في « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » ١٩٦/١ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٩ ما نصه: وعنده أحاديث زائدة على جل روايات غيره للموطأ ، قلت : ويوجد قطع مخطوطة من « موطئه » في ظاهرية دمشق والمكتبة الوطنية في تونس ، وانظر « انوار المسالك » ٢٤٠-٢٤٢

(٢) تقدم تخريجه من حديث ابي ذر ، وانظر « فتح الباري » ١٤٨/٥

(٣) هو في العتق والولاء منه ٧٧٩/٢-٧٨٠

(٤) توفي سنة ٢٣٦ هـ. في : « طبقات ابن سعد » ٧ / ٣٤٤ و « تاريخ بغداد » ١١٢/١٣ و « سير اعلام النبلاء » ٣٠/١١

(٥) رواه البخاري ٤٣٣ و ٣٣٨٠ و ٣٣٨١ و ٤٤١٩ و ٤٤٢٠ و ٤٧٠٢ ومسلم ٢٩٨٠ و ٢٩٨١ واحمد ٩/٢ و ٥٨ و ٦٦ و ٧٢ و ٧٤ و ٩١ و ٩٦ و ١١٣ و ١٣٧ والبغوي ٤١٦٥ والطبراني في « الكبير » ١٣٦٥٤ وهي ايضا في « الموطأ » برواية محمد بن الحسن ٣٣٩

(٦) اي : سليمان بن برد ، وسيأتي ترجمته بعد الفقرة التالية .

الحادية عشر : « موطأ » رواية محمد بن المبارك الصوري [1] .

الثانية عشر : « موطأ » رواية سليمان بن برد [2] .

الثالثة عشر : « موطأ » رواية يحيى بن يحيى التميمي [3] قال في باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم – وهو آخر باب من أبواب « موطئه » – وعليه يتم كتابه: مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب » [4] .

---

(١) توفي سنة ٢١٥ هـ. ترجمته في « الكاشف » ٨٢/٣ و « التهذيب » ٤٢٤/٩ و « خلاصة الخزرجي » ٣٥٧ ، وقال الامام الشنقيطي في « دليل السالك » : ولم أقف على ان نسخته انفردت ببعض الاحاديث.

(٢) ابن نجيح النجبي مولاهم توفي سنة ٢١٠ ، ترجمته في «ترتيب المدارك» ٤٦٠/٢ ، وانظر « التعليق الممجد » ١٩ و « أنوار السالك الى روايات موطأ مالك » ٥١ لمحمد بن علوي المالكي ، وقال الشنقيطي : ولم أقف على أنها انفردت بشيء من الاحاديث الا حديث أصحاب الحجر [وقد تقدم تخريجه] ولم تنفرد به عن نسخة مصعب بن عبدالله الزبيري ، ولا عن نسخة محمد بن الحسن .

(٣) توفي سنة ٢٢٦ ، ترجمته في « الكاشف » ٢٣٧/٣ و « الشذرات » ٥٩/٢ و « شجرة النور » ٥٨/١ وقال الشنقيطي : وقد يلتبس يحيى ابن يحيى التميمي بصاحب الرواية المشهورة : يحيى بن يحيى الليثي على غير الماهر وحصل هذا الالتباس بسبب اشتراكهما في الاسم واسم الاب . قلت : والتفرقة بينهما تكون في النسبة ، فصاحب الرواية المشهورة نسبته الليثي ، والآخر نسبته التميمي .

(٤) قال ابن عبد البر : كذا أرسله يحيى وأكثر الرواة وقال الحافظ : وهو معروف الاتصال عن غير مالك وانظر « تنوير الحوالك » ٢٦٢/٢ ، قلت : وقد ورد متصلا عند أحمد ٨٠/٤ و ٨١ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ والبخاري ٣٥٣٢ و ٤٨٩٦ ومسلم ٢٣٥٤ والدارمي ٣١٨/٢ – ٣١٩ وعبدالرزاق ١٩٦٥٧ والترمذي في « سننه » ٢٥٤٢ وفي « الشمائل» ٣٥٩ والحميدي ٥٥٥ والطبراني في « الكبير » ١٥٢٠ و ١٥٢١ و ١٥٢٢ =

الرابعة عشر : « موطأ » رواية أبي حذافة أحمد بن إسماعيل السّهمي وهو آخر أصحاب مالك وفاةً توفي ببغداد يوم عيد الفطر في سنة تسع وخمسين ومئتين [1] .

الخامسة عشر : « موطأ » رواية سُوَيْد بن سعيد الهَروي الحَدَثاني [2] ومن متفرداته هذا الحديث : مالك عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يُبْقِ عالِماً اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً فسُئلوا فأفتَوْا بغير علم فضلّوا وأضلّوا » [3] .

=
و ١٥٢٣ و ١٥٢٤ و ١٥٢٥ والبغوي في « شرح السنة » ٣٦٢٩ وقد ورد الحديث ايضا في « الموطأ » برواية يحيى بن يحيى الليثي ١٠٠٤/٢ وقد علق الشيخ الشنقيطي على هذا الحديث في « اضاءة الحالك من الفاظ دليل السالك » ٥٠ : وهذا الحديث هو آخر نسخة يحيى بن يحيى الليثي المتعارفة بين الناس أيضا ، ولا مانع من ذلك ، لان أغلب الروايات يحصل فيها الاتفاق في ترتيب الابواب والاحاديث ، وانظر « فتح الباري » ٥٥٥/٦

(١) ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢٢/٤ ـ ٢٤ و « تهذيب الكمال » ٢٦٦/١ و« سير اعلام النبلاء» ٢٥/١٢ ونقل السيوطي في « تنوير الحوالك » ٩/١ عن الحافظ العلائي قوله عن روايات « الموطأ » : ومن اكبرها وأكثرها زيادات رواية أبي مصعب ، فقد قال ابن حزم : في « موطأ» أبي مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مئة حديث .

(٢) توفي سنة ٢٤٠ هـ ، ترجمته في « تاريخ البخاري الصغير » ٣٧٣/٢ و « تاريخ بغداد » ٢٢٨/٩ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٣/٢ ويوجد نسخة من « موطئه » في ظاهرية دمشق برقم (حديث ـ ٣٦٠) وانظر « انوار المسالك » ٢٣٤

(٣) رواه البخاري ١٠٠ و ٧٣٠٧ ومسلم ٢٦٧٣ والترمذي ٢٦٥٢ وابن ماجه ٥٢ والدارمي ٧٧/١ واحمد ١٦٢/٢ و ١٩٠ والطيالسي ١ /٣٩ ترتيبه وابن المبارك في « الزهد » ٢٨١ وعبد الرزاق ٢٥٤/١١ والبغوي في « شرح السنة » ٣١٥/١ وابو نعيم في « الحلية » ١٨١/٢ والخطيب في « تاريخه » ٤٦٠/٥ و ٧٤/٣ وابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ٨٣/٣

السادسة عشر : « موطأ » الإمام محمد بن الحسن الشّيباني [1] قال الشيخ محمد عابد السّندي المدني [2] : وفي رواية محمد زيادات على الرواية المشهورة وخالية عن عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات وإسناد روايته غريب في الفهارس ، انتهى [3] . وآخره هذا الحديث : أخبرنا مالك (حدثنا عبد الله بن دينار [4]) عن عبد الله بن عُمَرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً ، فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ (قال) : فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط ؟ فعملت النصارى على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ألاّ فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين . قال : فغضب اليهود والنصارى وقالوا : نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً . قال : هل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : فإنه فضلي أوتيه من أشاء [5] .

---

(١) المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، ترجمته في « تاريخ يحيى بن معين » ٥١١ و« تاريخ خليفة بن خياط » ٤٥٨ و « وفيات الاعيان » ٤/١٨٤

(٢) المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ ، ترجمه المصنف في « ابجد العلوم » ٣/١٧١ لكنه انفرد بتاريخ وفاته سنة ١٢٥٧ هـ ، وترجمه الكتاني في « فهرس الفهارس » ١/٣٦٣ والبغدادي في « ايضاح المكنون » ١/١٩٦

(٣) انظر الفائدة الثالثة عشر من الفوائد التي قدمها الامام اللكنوي بشرحه المسمى بـ « التعليق المجد » ٣٩ـ٤٠ وهي : « عادات الامام محمد في « موطئه » و « آدابه » وانظر لزاما تعليق الاستاذ شعيب الارنؤوط على « سير أعلام النبلاء » ٩/١٣٥

(٤) سقطت من « الاصل » واستدركتها من « موطأ محمد » رقم ١٠٠٨

(٥) رواه البخاري ٥٥٧ و ٢٢٦٨ و ٢٢٦٩ و ٣٤٥٩ و ٥٠٢١ و ٧٤٦٧ و ٧٥٣٣ والترمذي ٢٨٧٥ واحمد ٢/٦ و ١١١ والبغوي ٤٠١٧ والطبراني في « الكبير » ١٣٢٨٥ ، وقال الشنقيطي في « اضاءة الحالك » ٤٩ : ومما =

وشرَحَ المُلاّ عليّ القاري هذا « الموطأ »[1] وهو مُروَّجٌ ومشهورٌ في هذه الديار . انتهى ملخصاً . وقد ذكر في « البستان » تراجم رواة الموطآت المذكورة مع ما يناسبها وله رحمه الله تعالى ولوالده الشيخ الأجل ولي الله المحدث الدهلوي إلمامٌ عظيم ووَلَهٌ فخيم بالموطأ وبالعمل عليه وبتقديمه على سائر كتب الحديث حتّى الصحيحين فضلاً عن غيرهما والحق معه رضي الله عنه[2] . وقد قال في بعض إفاداته : إن المطلوب في

= انفردت به نسخته ـ اي نسخة محمد بن الحسن ـ حديث : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ... » الحديث .. قلت : هو في « موطأ محمد » برقم ٩٨٣ ورواه البخاري في « صحيحه » ١ و ٥٤ و ٢٥٢٩ و ٣٨٩٨ و ٥٠٧٠ و ٦٦٨٩ و ٦٩٥٣ ومسلم ١٩٠٧ وابو داود ٢٢٠١ والترمذي ١٦٤٧ والنسائي ١/٥٨ و ٦/٥٨ و ٧/١٣ وابن ماجه ٤٢٢٧ واحمد ١/٢٥ و ٤٣ والدارقطني ١/٥١ وابن حبان ٣٨٠ و ٣٨١ وابن خزيمة ١/٧٣ ـ ٧٤ والحميدي ١/١٦ و ١٧ وابن الجارود ٦٤ وابو نعيم في « الحلية » ٦/٣٤٢ و ٨/٤٢ وفي « ذكر اخبار أصبهان » ٢/١١٥ والطيالسي ص ٩ والبيهقي في « سننه » ١/٤١ و ٢١٥ وفي « معرفة السنن والآثار » ١/١٩٠ وابن المبارك في « الزهد » ٦٢ و ٦٣ والبغوي ١/٥ والقاضي عياض في « الالماع » ٥٤ـ٥٥ وابن المستوفي في « تاريخ اربل » ١/٩٩ و ١٠٨ و ١٦٥ و ٢١٢ و ٢٧٠ و ٣٩٢ والقضاعي في « مسند الشهاب » رقم : ١ وابن حزم في « الأحكام » ٥/١٤٢ والخطيب في « تاريخه » ٤/٢٤٤ و ٦/١٥٣ و ٩/٣٤٦ وابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ٣/٥ وابن الدبيثي في « تاريخه » ٢/١٠٥ و ١٢٩ وقد انكر كثير من العلماء وجود الحديث في « الموطأ » فوهموا بذلك ، انظر أقوالهم في « الأشباه والنظائر » للسيوطي ٨ و « شرح العيني على البخاري » ١/٢١ و « التلخيص الحبير » ١/٥٥ و « الفتح » ١ / ١١ « دليل الفالحين » لابن علان ١/٥٥ وانظر « مقاصد المكلفين » ٥٢٠ و ٥٢١ للدكتور عمر سليمان الاسقر .

(١) واسمه « فتح المغطى شرح الموطأ » منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٣٢٣ ـ حديث وانظر لزاما « تاريخ الادب العربي » لبروكلمان ٣/٢٧٨

(٢) مسألة تقديم « الموطأ » على الصحيحين مسألة قديمة بحثها العلماء طويلا ولكن الرأي الذي استقر عليه عمل جمهور المحدثين هو ان الموطأ دون الصحيحين في الرتبة ، فان فيه بلاغات ومراسيل وغير ذلك ،

=

هذه الدورة العمل على الموطأ وتعطيل التخريجات والاكتفاء بما يترشح من ظاهر الحديث عند عالِم لغة العرب كذا في « القول الجلي » . ولذلك كتب على « الموطأ » شرحَين حافلَين أحدهما دقيق على نهج المجتهدين سماه بـ « المصفى »[1] وهو فارسي قوله : نعمتهاي حضرت باري جل مجده بيرون از احداحصاست الخ . والآخر مختصر اكتفى فيه على بيان مذاهب الفقهاء الحنفية والشافعية وعلى القدر الضروري من شرح الغريب وضبط المُشْكل وسماه بـ « المسَوّى »[1] من أحاديث الموطأ برواية يحيى بن يحيى أوله : الحمد لله الذي نزل على عبده الكتابَ قيّماً وعامه حكماً وأحكاماً الخ . قال فيه : وقد شرح الله صدري — والحمد لله — أن أرتب أحاديثه ترتيباً يسهل تناوله ، وأترجم على كل حديث بما استنبط منه جماهيرُ العلماء وأضم إلى ذلك من القرآن العظيم ما لا بد للفقيه من حفظه ، ومن تفسيره ما لا بد له من معرفته ، وأذكر في كل باب مذهب الشافعية والحنفية إذ هما الفئتان العظيمتان اليوم وهم أكثر الأمم وهم المصنفون في أكثر الفنون الدينية وهم القادة الأئمة . ولم أتعرض لمذهب غيرهما إلاّ في مواضع ، ولم أتعرض لذكر من أخرج الحديث من أصحاب الأصول إلاّ في مواضع يسيرة ، علماً مني بأن « مسند الدارمي »[3]

= والمحدثون لا يعتدون بالمرسل والمنقطع ما عدا المتصل ، وانظر الكلام في ذلك بلسان جمهور المحدثين في « توجيه النظر » للشيخ طاهر الجزائري ٨٦ وبلسان المالكية الذين يقدمون « الموطأ » على الصحيحين في « ندوة الامام مالك » ٢/٢٣٠ — ٢٣٥

(١) ذكره المصنف في « اتحاف النبلاء » ١٥٢ ومنه نسخ مخطوطة في الهند، وانظر « تاريخ الادب العربي » لبروكلمان ٣/٢٧٩

(٢) ذكره المصنف ايضا في « اتحاف النبلاء » ١٤٦ وقد طبع في جزئين بمكة المكرمة عام ١٣٥١ — ١٣٥٣ ، ومعه تعريب مقدمة « المصفّى » ، ثم صور حديثا في بيروت عن الطبعة الاولى .

(٣) انظر « كشف الظنون » ٢/١٠٠٨ و « تاريخ التراث العربي » ٣٠٥ و ٣٠٦ و « اتحاف النبلاء » ٩٣

إنما صنف لإسناد أحاديث الموطأ . وفيه الكفاية لمن اكتفى وأرجو أن يكون هذا الكتاب جامعاً لأنواع من الأحكام ما أخذ من نصوص الكتاب ما أثبتته الأحاديث المستفيضة [١] أو القوية المروية في الأصول في كل باب وما اتفق عليه جمهور الصحابة والتابعين وما استنبطه مالك وتابعه جماعات من الفقهاء المحدثين ، وقد استوعبت أحاديث الموطأ وآثاره في هذه النسخة وما كان من قوله : من السنّة كذا ، أو كان استنباطاً منه مما ذهب إليه أحدُ الطائفتين. وقد تأكد العزمُ مني أن أشرحه أيضاً شرحاً بالفارسية [٢] وكان الفراغ من تصنيفه يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ألف ومئة وأربع وستين الهجرية المقدسة .

وقال صاحب « كشف الظنون » [٣] : شرحه أبو محمد عبد الله بن محمد النحوي البَطَلْيُوسي المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمس مئة [٤] وأبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومئتين [٥]. والشيخ جلال الدين السيوطي وسماه « كشف المغطا في شرح الموطأ » [٦] وله « تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك » [٧] وجرد أحاديثه في كتاب

---

(١) المستفيض في الاصطلاح هو : الحديث الذي روى من طرق محصورة بأكثر من اثنين ، وانظر « التدريب » ١٧٣/٢ ويريد بـ « المستفيض » هنا : الكثير ، والله أعلم .

(٢) يشير الى شرحه « المصفى » وقد تقدم الكلام عليه .

(٣) في ١٩٠٧/٢ منه ، والمصنف يتصرف في النقل .

(٤) له ترجمة في « البداية والنهاية » ١٩٨/١٢ و « ازهار الرياض » ٣ / ١٠١ ــ ١٤٩ و « الصلة » لابن بشكوال ٢٨٧ وشرحه موسوم بـ « المقتبس » .

(٥) ترجمه الفتح بن خاقان في « مطمح الانفس » ٢٣٣ ــ ٢٣٧ وياقوت في « معجم البلدان » ٢٤٤/١ وابن العماد في « الشذرات » ٩٠/٢ .واسم شرحه « تفسير الموطأ » وانظر عنه « فهرست ابن خير » ٢٠٢.

(٦) ذكره الاستاذ أحمد الشرقاوي اقبال في « مكتبة الجلال السيوطي » ٢٩٠ ــ ٢٩١ فراجعه فانه مهم .

(٧) وهو مطبوع متداول ، وانظر « تاريخ الادب العربي » ٢٧٧/٣

أيضاً [١] وله كتاب آخر وهو المسمى «إسعاف المبطأ في رجال الموطأ» [٢] وتوفي سنة إحدى عشرة وتسع مئة. وصنف الحافظ أبو عمر بن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي كتاباً سماه «التقصي [٣] لحديث الموطأ» (وتوفي) في سنة ثلاث وستين وأربع مئة وله كتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» [٤] قال ابن حزم [٥]: هو كتاب في الفقه والحديث ولا أعلم نظيره، واختصره [٦] وسماه «الاستذكار». واختصره [٧] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة أربع وسبعين وأربع مئة وسماه

---

(١) ذكره أحمد الشرقاوي اقبال في «مكتبة الجلال» ٣٠٥ نقلا عن «كشف الظنون».

(٢) مطبوع عدة طبعات، وانظر المرجع السابق.

(٣) في «الاصل»: «فلينظر بعد» بدلا من: «التقصي» وهو مطبوع باسم «تجريد التمهيد» عام ١٣٥٠ باعتناء حسام الدين القدسي، ومراجعة العلامة أحمد شاكر.

(٤) وهو كتاب عظيم حافل تقدمت الاشارة اليه، قال عنه مصنفه:

سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة ... وصاقل ذهني والمفرج عن همي

بسطت لكم فيه كلام نبيكم ... لما في معانيه من الفقه والعلم

وفيه من الآداب ما يقتدى به ... الى البر والتقوى وينئي عن الظلم

(٥) كما في «نفح الطيب» ٣/١٦٩ للمقري.

(٦) أي مؤلفه، علما بأن «الاستذكار» ليس اختصارا للتمهيد انما هو كتاب مستقل يبحث في الآراء والآثار التي نقلها الامام مالك في «الموطأ» وقد طبع الجزآن الاولان منه في المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في مصر سنة ١٩٧١، ومنه نسخ مخطوطة عديدة، انظرها في «تاريخ الادب العربي» ٣/٢٧٦، وانظر «فهرس ابن عطية» ٦٥

(٧) ليست في «كشف الظنون» وانما هي من المصنف رحمه الله وهذا وهم فاحش فان أبا الوليد الباجي لم يختصر «الموطأ» انما شرحه، وهو موسوم بـ «المنتقى شرح الموطأ» وقد طبع في مصر عام ١٣٣٢هـ، وانظر «تاريخ الادب العربي» ٣/٢٧٧ و «فهرست ابن خير» ٨٦

« المُنتقى » ، والشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي [١] انتقاه أيضاً ، وابن رشيق القَيْرَوَاني المتوفى سنة ست وخمسين وأربع مئة [٢] ، ولإبراهيم بن محمد الأَسْلَمي المتوفى سنة أربع وثمانين وسبع مئة [٣] « موطأ » اضعاف « موطأ » مالك . وشرح « موطأ » مالك القاضي الحافظ أبو بكر محمد بن العربي [٤] المغربي المالكي المتوفى سنة ست وأربعين وخمس مئة وسماه « القبس في شرح موطأ مالك بن أنس » [٥] . وانتخبه الإمام الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد البُستي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة ولخصه أبو الحسن علي بن محمد خلف القابسي [٦] وهو المشهور بـ « ملخص الموطأ » [٧] مشتمل على خمس مئة وعشرين حديثاً متصل الإسناد واقتصر على رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري [٨] من رواية أبي سعيد سحنون بن سعيد [٩] عنه . قال : وهي آثر الروايات

(١) المتوفى سنة ٩٣٦ ، ترجمته في « الكواكب السائرة » ٢/٢٢٢ و« شذرات الذهب » ٨/٢١٨ و « هدية العارفين » ١/٧٩٥

(٢) ترجمته في « معجم الادباء » ٨/١٠ و « الشذرات » ٣/٢٩٧ و« وفيات الاعيان » ٢/٨٥ ، وقد اختلف في تاريخ وفاته على اقوال منها مـا ذكره المصنف وهو موافق لما في « معجم الادباء » .

(٣) كذا ذكر المصنف ، وفي « كشف الظنون » : سنة أربع وثمانين ومئتين ، وكلاهما وهم ، والصواب : سنة أربع وثمانين ومئة كما في « تذكرة الحفاظ » ١/٢٤٦ و « تهذيب التهذيب » ١/١٥٨ و « الشذرات » ١/٣٠٦ وغيرها من مصادر ترجمته .

(٤) هو محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي ، اشتهر بـ « ابن العربي » ، تقدمت ترجمته ، وانظر « طبقات الحفاظ » للسيوطي ٤٦٧

(٥) انظر « سير اعلام النبلاء » ٨/٧٩ و « فهرس ابن خير » ٨٨

(٦) المتوفى سنة ٤٠٣ ترجمته في « البداية والنهاية » ١١/٣٥١ و« النجوم الزاهرة » ٤/٢٣٣ و « الشذرات » ٣/١٦٨

(٧) انظر « فهرست ابن خير » ٩٠ و « تاريخ الادب العربي » ٣/٢٧٨ — ٢٧٩

(٨) تقدم الكلام على « موطئه » وترجمته .

(٩) لقبه سحنون ، وفسره الامام الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ١٢/٦٨ =

بالتقديم لأن ابن القاسم المصري امتاز بالاختصاص في صحبة مالك مع طولها [1] وحسن العناية بمتابعته مع ما كان فيه من الفهم والعلم والورع وسلامته من التكثر في النقل من غير مالك . وشرحه - أعني الموطأ - خاتمة المحدثين محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري المالكي المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومئة وألف [2] شرحاً بسيطاً في ثلاث مجلدات [3] ، انتهى ملخصاً .

الفصل الثاني

(صحيح البخاري)

في ذكر المُسند الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه [4] - كما سماه مؤلفه - ، المشهور بصحيح البخاري للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن

= بأنه اسم طائر بالمغرب ، يوصف بالفطنة والتحرز . قلت : اما اسمه فهو : عبد السلام بن حبيب بن حسان ، توفي سنة ٢٤٠ ، ترجمته في « وفيات الاعيان » ٣/١٨٠ و « الديباج المذهب » ٢/٣٠ و « شجره النور الزكية » ١/٧٠ . فتسمية المؤلف له : سحنون بن سعيد ، خطأ ظاهر .

(١) انظر « سير أعلام النبلاء » ٩/١٢١

(٢) ترجمته في « سلك الدرر » ٤/٣٢ و « هدية العارفين » ٢/٣١١ و « تاريخ الجبرتي » ١/٦٩

(٣) نشر في مصر بأربعة أجزاء عام ١٣٢٥ ، وانظر « تاريخ الادب العربي» ٣/٢٧٧

(٤) « كشف الظنون » ١/٥٤١ - ٥٥٥ و « اتحاف النبلاء » ٤٨ و« فهرست ابن خير » ٩٤ و « مفتاح السعادة » ٢/١٣١ و « شروط الائمةالستة» ٦ لابن طاهر و « شرح الاربعين العجلونية » ١١٩ و « تاريخ التراث العربي ١/٣٠٩ و « الرسالة المستطرفة » ٩ و « تاريخ الادب العربي» ١/١٦٣

إسماعيل الجُعْفي البخاري المتوفى بقرية خَرْتَنك[1] سنة ست وخمسين ومئتين . وهذا الفصل يشمل أوصالاً .

(مكانة صحيح البخاري)[2]

وصل :

هو أول مصنف صنف في الصحيح المُجَرَّد وأول الكتب الستة في الحديث وأفضلُها عند الجمهور على المذهب المختار المنصور ، قال النووي في « شرح صحيح مسلم »[3] : اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم « الصحيحان » صحيح البخاري وصحيح مسلم ، وتلقاهما الأئمة بالقَبول ، وكتاب البخاري أصحهما صحيحاً وأكثرهما فوائد . وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد منه ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث . وهذا الترجيح هو المختار الذي قاله الجمهور ، ثم إن شرطهما أن يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات ويكون إسناده متصلاً غيرَ مقطوع ، وإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن ، وإن لم يكن له إلاّ راوٍ واحد وصح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجاه والجمهور على تقديم صحيح البخاري .

قلت : وبعض المغاربة رجحوا صحيحَ مسلمٍ على صحيح البخاري[4] والجمهور يقولون : إن هذا فيما يرجع إلى حسن البيان والسياق وجودة

---

(١) قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ « معجم البلدان » ٢/٣٥٦
(٢) « المنهل الروي » لابن جماعة ١/١١٦ و « هدي الساري » ٦-٧
(٣) في ١/١٤ منه باختصار وتصرف كبيرين .
(٤) لعله يعني بذلك أبا محمد بن حزم ، ومسلم بن قاسم القرطبي، وانظر « هدي الساري » ٣ وسيأتي الكلام عليه مفصلا عند ذكر صحيح مسلم ان شاء الله .

الوضع والترتيب ورعاية دقائق الإشارات ومحاسن النكات في الأسانيد وهذا خارج عن البحث والكلام في الصحة والقوة وما يتعلق بها[1]. وليس كتابٌ يساوي صحيحَ البخاري في هذا الباب بدليل كمال الصفات التي اعتبرت في الصحة في رجاله. وبعضهم توقف في ترجيح أحدهما على الآخر. والحق هو الأول[2]، انتهى. قال الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الدَّيْبع[3]:

تنازع قوم في البخاري ومسلم لديَّ وقالوا: أيّ ذَيْن يُقدمُ؟
فقلت: لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلمُ[4]

وقال بعضهم[5]:

قالوا: لمسلم فضل قلت: البخاري جَلّى
قالوا: البخاري يكرر قلت. المكرر أحلى

قال النووي[6]: وأما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن

---

(١) يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في « التهذيب » ١٢٧/١٠ : حصل لمسلم في كتابه حظ مفرط لم يحصل لاحد مثله ، بحيث ان بعض الناس كان يفضله على « صحيح » محمد بن اسماعيل ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق ، وجوده السياق والمحافظة على اداء الالفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى .

(٢) وانظر « فتح المغيث » للسخاوي ٢٧/١-٣٠ و « تدريب الراوي » ٩١/١-٩٦

(٣) المتوفى سنة ٩٤٤ ترجمته في « البدر الطالع » ٣٣٥/١ و « الكواكب السائرة » ١٥٨/٢ و « الشذرات » ٢٥٥/٨

(٤) الابيات في ترجمة ابن الديبع من « الشذرات » وفي « فهرس الفهارس» ١٤٤/١

(٥) هما لابن الديبع ايضا ، وانظر التعليق السابق .

(٦) في « مقدمة شرح مسلم » بتصرف ، وانظر ما علقه الدكتور السيد محمد السيد نوح على « المنهل الروي » لابن جماعة ١١٨/١-١٢٠

يكون الراوي قد ثبت له لقاءُ من روى عنه ولو مرَّة واكتفى مسلمٌ بمطلق المعاصرة . وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تُكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عدداً من رجال البخاري مع أن البخاري لم يُكثر من إخراج حديثهم . وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والإعلال كما انتقد على البخاري من الاحاديث أقلّ عدداً مما انتُقد على مسلم . وأما التي انتُقدت عليهما فأكثرها لا يقدح في أصل موضوع الصحيح فإنّ جميعَها واردةٌ من جهة أخرى . وقد علم أن الإجماع واقع على تلقي كتابهما بالقَبول والتسليم إلاّ ما انتُقد عليهما . والجواب عن ذلك على الإجمال : أنه لا ريب في تقديم الشيخين على أئمة عصرهما ومَنْ بعدَهما في معرفة الصحيح والعِلل . وقد روى الفِربَري[1] عن البخاري أنه قال[2] : ما أدخلت في الصحيح حديثاً إلاّ بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحتُه . وكان مسلم يقول[3] : عرضت كتابي على أبي زرعة ، فكلما أشار إلى أن له علة تركته .

فإذا علم هذا فقد تقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلاّ ما لا علة له أو له علة إلاّ انها غيرُ مؤثرة ، وعلى تقدير توجيه كلام من انتقد عليهما

---

(١) هو راوية « صحيح البخاري » واسمه : محمد بن يوسف بن مطر ، ترجمته في « وفيات الاعيان » ٢٩٠/٤ و « الوافي بالوفيات » ٢٤٥/٥ و « شذرات الذهب » ٢٨٦/٢ ونسبته الى فربر ، من قرى بخارى ، ضبطها الاكثرون بفتح الفاء ، وضبطت بالكسر ، وانظر « الانساب » ٢٦٠/٩ و « معجم البلدان » ٢٤٦/٤ و « الاكمال » ٨٤/٧ و« افادة الفصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح » لابن رشيد ١٠ — ١٤ وقال بعد ان ذكر الخلاف في ضبطها : والاعدل في هذا أن يقال : هي بالفتح عجمية ، وبالكسر معربة .

(٢) « ارشاد الساري » ٢٩/١ و « هدي الساري » ٤٨٩ وانظر « سير اعلام النبلاء » ٤٠٢/١٢ والتعليق عليه .

(٣) نقلها الحافظ الذهبي في « السير » ٥٦٨/١٢ عن مكي بن عبدان وانظر « مقدمة صحيح مسلم » بشرح النووي ١٥/١

يكون كلامُه معارضاً لتصحيحهما . ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة ، والتفصيل في محله .

(فقه البخاري)

وصل :

اعلم أن البخاري قد التزم مع صحة الأحاديث استنباط الفوائد الفقهية والنكتة الحُكمية ، فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون معانيَ كثيرةً فرّقها في أبوابه بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الأحكام وسلك في الإشارات إلى تفسيرها السبل الوسيعة . ومِن ثمّ أخلى كثيراً من الأبواب من ذكر إسناد الحديث واقتصر على قوله : فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد يذكر المتن بغير إسناد وقد يورده مُعلّقاً لقصد الاحتجاج إلى ما ترجم له وأشار للحديث لكونه معلوماً أو سبق قريباً . ويقع في كثير من أبوابه أحاديث كثيرة . وفي بعضها آية من القرآن فقط ، وفي بعضها لا شيء فيه[1]

ذكر أبو الوليد الباجي في « رجال البخاري »[2] : انه استنسخ البخاري من أصله الذي كان عند الفَرَبْري فرأى أشياءَ لم تتمّ ، وأشياءَ مبيّضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيء وأحاديث لم يترجم لها ، فأضاف بعض ذلك

(١) انظر الباب الرابع من كتاب « الامام البخاري محدثا وفقيها » للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم ١٥٩ ـ ٢٠٤ وهو بعنوان : فقه البخاري.

(٢) واسمه « التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الصحيح » ولا يزال مخطوطا ، وانظر « تاريخ التراث العربي » ١/٣٤٢ و « افادة النصيح » ٢٦ و « ارشاد الساري » ١/٢٣ .
وقد طبع أخيرا بتحقيق الدكتور أبو لبابة حسين في ثلاثة مجلدات . وانظر ١/٣١٠ منه .
والكلام لابي اسحاق المستملي ، وليس للباجي !!

إلى بعض . قال : ومما يدل على ذلك أن رواية المستملي [١] والسرخسي [٢] والكشميهني [٣] وأبو زيد المروزي [٤] مختلفة بالتقدم والتأخير مع أنهم استنسخوها من أصل واحد . وإنما ذلك بحسب ما قد رأى كل منهم ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلتان [٥] ليس بينهما أحاديث . وفي قول الباجي نظر من حيث إن الكتاب قُرىء على مؤلفه ولا ريب أنه لم يُقرأ عليه إلاّ مرتباً مبوباً فالعبرة بالرواية .

ثم إن تراجم الأبواب قد تكون ظاهرة وخفية . فالظاهرة أن تكون دالةً بالمطابقة لما يورده ، وقد تكون بلفظ المترجم له أو ببعضه أو بمعناه وكثيراً ما يُترجم بلفظ الاستفهام ، وبأمر ظاهر ، وبأمر يختص ببعض الوقائع . وكثيراً ما يترجم بلفظ يؤدي إلى معنى حديث ولم يصحّ على شرطه أو يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة ويورد في الباب ما يُؤدي معناه بأمر ظاهر تارة وتارة بأمر خفي ، فكأنه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطي . ولهذا اشتهر في قول جمع من الفضلاء : فقه البخاري في تراجمه [٦] ، وللغفلة عن هذه الدقيقة اعتقد مَن لم يُمعن

(١) هو ابراهيم بن احمد بن ابراهيم ، توفي سنة ٣٧٦ ، ترجمته في «شذرات الذهب» ٨٦/٣ و «الانساب» ورقة ٥٢٩ و «افادة النصيح» ٢٥-٢٨

(٢) هو عبدالله بن احمد بن حمويه ، المتوفى سنة ٣٨١ ترجمته في «الانساب» ٢٣٠/١٠ و « افادة النصيح » ٢٩-٣٥

(٣) هو محمد بن مكي بن محمد بن زراع ، المتوفى سنة ٣٨٩ ، ترجمته في « الانساب » ٤٣٧/١٠ - ٤٣٨ و « افادة النصيح » ٣٦-٣٨

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد المروزي الفاشاني ، توفي سنة ٣٧١ ترجمته في « الانساب » ٢٢٦/٩

(٥) كذا الاصل ، والجادة : « متصلتين » .

(٦) لذلك فقد قام عدة من العلماء بشرح أبواب البخاري ، منهم ابن المنيِّر في « المتواري على أبواب البخاري » والشاه ولي الله الدهلوي في « تراجم أبواب البخاري » والعلامة محمد زكريا الكاندهلوي في « شرح تراجم أبواب البخاري » والاخيران مطبوعان، والاول مخطوط، - وقد فرغت من تحقيقه قريبا وهو تحت الطبع - وانظر كتاب «الامام البخاري : سيد الحفاظ والمحدثين » للشيخ تقي الدين الندوي المظاهري ١٣٧-١٤٠

النظر أنه ترك الباب بلا تبييض ، وبالجملة فتراجمه حيّرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار . وإنما بلغت هذه المرتبة لما روي أنه بيّضها بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ، وإنه كان يصلي لكل ترجمة ركعتين [1] . وأما تقطيعه للحديث واختصاره وإعادته في الأبواب [2] فإنه كان يذكر الحديث في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه . وقلما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد . وإنما يورده من طريق أخرى لمعان والتي ذكرها في موضعين سنداً ومتناً معاً ثلاثة وعشرون حديثاً [3] . وأما اقتصاره على بعض المتن من غير ان يذكر الباقي في موضع آخر فإنه لا يقع له ذلك في الغالب إلاّ حيث يكون المحذوف موقوفاً على الصحابي وفيه شيء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التي حكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لا تعلق له بموضع كتابه . كذا في « مقدمة فتح الباري » [4] .

(الأحاديث المعلقة)

وصل :

وأما إيراد البخاري الأحاديثَ المعلقة مرفوعة وموقوفة فيوردها تارةً مجزوماً بها كقال ، وفعل ، فلها حكمُ الصحيح ، وتارةً غير مجزوم بها

---

(١) « سير أعلام النبلاء » ٤٠٤/١٢ و « تهذيب الاسماء واللغات » ١ /٧٤ و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٩

(٢) انظر « ألفية السيوطي » وشرحها ١٦٥–١٦٦ و « طبقات السبكي » ٢٨٧/٢ و « الامام البخاري : سيد الحفاظ » لتقي الدين الندوي ١٣٤–١٣٦

(٣) انظر لزاما : « ارشاد الساري » ٢٥/١ – ٢٦ ، فقد ذكرها نقلا عن خط الحافظ ابن حجر .

(٤) وهي المسماة بـ « هدي الساري » ١٥ و ١٦ . وانظر « ارشاد الساري » ٢٦/١

كيُروى ويـُذكر ، وتارة يوجد في موضع آخر منه موصولاً وتارة معلقة للاختصار أو لكونه لم يحصل عنده مسموعاً أو شك في سماعه أو سمعه مذاكرةً ولم يورده في موضعٍ آخر . فمنه ما هو صحيح إلاّ انه ليس على شرطه . ومنه ما هو حسن ، ومنه ما هو ضعيف . وأما الموقوفات فإنه يجزم فيها بما صح عنده ولم يكن على شرطه ولا يجزم بما كان في إسناده ضعف أو انقطاع . وإنما يورده على طريق الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب والمسائل التي فيها الخلاف بين الأئمة ، فجميع ما يورده فيه إما أن يكون مما ترجم به أو مما ترجم له . فالمقصود في هذا التأليف بالذات هو الأحاديث الصحيحة وهي التي ترجم لها ، والمذكور بالعرض والتبع الآثار الموقوفة والمعلقة والآيات المكرمة . فجميع ذلك ترجم له فقد بان أن موضوعه إنما هو المسندات ، والمعلق ليس بمسند ، انتهى من « هدي الساري مقدمة فتح الباري » [١] . وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في مقدمة « اللمعات » [٢] : التعليقات كثيرة في تراجم صحيح البخاري ولها حكم الاتصال لأنه في هذا الكتاب لا يأتي إلاّ بالصحيح، ولكنها ليست في مرتبة مسانيده إلاّ ما ذكر منها مسنداً في موضع آخر من كتابه . وقد يفرق فيها بأن ما ذكر بصيغة الجزم والمعلوم كقال فلان ، أو ذكر فلان ، دلّ على ثبوت إسناده عنده فهو صحيح قطعاً ، وما ذكره بصيغة التمريض والمجهول كقيل ، ويقال ، وذُكر ، ففي صحته عنده كلام . ولكنه لما أورده في هذا الكتاب كان له أصل ثابت ولهذا قالوا : تعليقات البخاري متصلة صحيحة ، انتهى . قال المولى ولي الله المحدث الدهلوي : أول ما صنّف أهلُ الحديث في علم الحديث وجعلوه مدوناً في أربعة فنون في السنة – أعني الذي يقال له الفقه – مثل : « موطأ » مالك و « جامع » سفيان [٣] ،

---

(١) في ١٧–٢٠ منه .
(٢) أنظر صفحة ز ، ح من الطبعة الهندية .
(٣) ومما وصل الينا مما صنفه « كتاب الفرائض » مخطوط في الظاهرية .

وفن التفسير مثل كتاب ابن جُريج [١] ، وفن السير مثل كتاب محمد بن إسحاق [٢] . وفن الزهد مثل كتاب ابن المبارك [٣] ، فأراد البخاري أن يجمع الفنون الأربعة في كتاب ، ويجرد ما حكم له العلماءُ بالصحة قبل البخاري وفي زمانه ويجرده للحديث المرفوع المسند وما فيه من الآثار وغيرها إنما جاء تبعاً لا بالأصالة . لهذا سمي كتابَه بـ « الجامع الصحيح المسند » وأراد أن يفرغ جهده في الاستنباط من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جداً . وهذا أمر لم يسبقه إليه غيره غير أنه استحسن أن يفرق الأحاديث في الأبواب ويودع في تراجم الأبواب سر الاستنباط .

(تراجم أبواب صحيح البخاري)

وصل :

وجملة تراجم أبوابه تنقسم أقساماً ، منها أنه يترجم بحديث مرفوع ليس على شرطه ويذكر في الباب حديثاً شاهداً له على شرطه ، ومنها أنه يترجم بحديث مرفوع ليس على شرطه لمسألة استنبطها من الحديث بنحو من الاستنباط من نصه أو إشارته أو عمومه أو إيمائه أو فحواه [٤] . ومنها أنه يترجم بمذهب ذهب إليه ذاهبٌ قبله ويذكر في الباب ما يدل عليه بنحو من الدلالة لو يكون شاهداً له في الجملة من غير قطع بترجيح ذلك المذهب فيقول : باب مَن قال كذا .

---

(١) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٢٦٣
(٢) طبع في دمشق بتحقيق سهيل زكار .
(٣) طبع في الهند بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي .
(٤) هي من مباحث علم الاصول ، فلتنظر في مظانها .

ومنها أنه يترجم بمسألة اختلفت فيها الأحاديث فيأتي بتلك الأحاديث على اختلافها ليُقرّب إلى الفقيه مِنْ بَعْدِهِ أمرَها ، مثاله ، باب خروج النساء إلى البراز [1] جمع فيه حديثين مختلفين [2] . ومنها أنه قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخاري وجه تطبيق بينها يحمل كل واحد على محمل فيترجم بذلك المحمل إشارة إلى التطبيق . مثاله باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان [3] ذكر فيه حديث : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » [4] .

ومنها أنه قد يجمع في الباب أحاديثَ كثيرة كلّ واحد منها يدل على الترجمة ، ثم يظهر له في حديث واحد فائدة أخرى سوى الفائدة المترجَم عليها ، فيعلم ذلك الحديث بعلامة الباب وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضى بما فيه وجاء البابُ الآخر برأسه ، ولكن قوله : « باب » هنالك بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة لفظ : تنبيه أو : لفظ فائدة :

---

(١) هو الباب الثاني عشر من كتاب الوضوء ، وانظر « الفتح » ١/٢٤٨-٢٥٠ .

(٢) الاول : عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع - وهو صعيد افيح - فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : (حجب نساءك) . فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امراة طويلة ، فناداها عمر : الا قد عرفناك يا سودة ، حرصا على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، رواه في « صحيحه » بأرقام : ١٤٦ و ٤٧٩٥ و ٥٢٣٧ و ٦٢٤٠ .
الثاني : عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قد اذن ان تخرجن في حاجتكن » قال هشام : يعني البَراز ، رواه في « صحيحه » برقم ١٤٧

(٣) هو الباب السادس والثلاثون من كتاب الايمان ، وترجمة الباب أطول مما ذكره المصنف ، فلتراجع .

(٤) هو في « صحيحه » ٤٨ و ٦٠٤٤ و ٧٠٧٦ واخرجه مسلم ٦٤

أو لفظ قف ، مثاله : قوله في كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى (وبث فيها من كل دابة)[1] ثم قال بعد أسطر : باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال[2] وأخرج هذا الحديث بسنده[3] ثم ذكر حديث الفخر والخيلاء في أهل الخيل[4] ثم وثم ما ليس من ذكر الغنم فكأنه أعلمَ هذا الحديث بأنه مع دخوله في الباب فيه فائدةٌ أخرى من منقبة الغنم .

ومنها أنه قد يكتب لفظ : باب مكان قول المحدثين وبهذا الإسناد ، وذلك حيثُ جاء حديثان بإسناد واحد ، كما يكتب حيث جاء حديث واحد بإسنادين ، مثاله : باب ذكر الملائكة[5] أطال فيها الكلام حتى أخرج حديث : « الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »[6] برواية شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . ثم كتب : باب إذا قال أحدكم : آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غُفر له ما تقدم من ذنبه[7] . ثم أخرج حديث : « إن الملائكة لا تدخل

(١) « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » ٣٤٧/٦
(٢) « الفتح » ٣٥٠/٦
(٣) برقم ٣٣٠٠ وفي مواطن اخرى من « صحيحه » ١٩ و ٣٦٠٠و ٦٤٩٥ و ٧٠٨٨ ورواه مالك ٩٧٠/٢ واحمد ٦/٣ و ٣٠ و ٤٣ و ٥٧ وابو داود ٤٢٢٧ وابن ماجه ٣٩٨ والنسائي ٨ / ١٢٣ و ١٢٤ والبغوي ٤٢٢٧ كلهم عن أبي سعيد الخدري .
(٤) وهو ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « راس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل ، والفدادين أهل الوبر ، السكينة من اهل الغنم »اخرجه برقم ٣٣٠١ و ٣٤٩٩ و ٤٣٨٨ و ٤٣٨٩ و ٤٣٩٠ ورواه مسلم ٨٥ ومالك ٩٧٠/٢ واحمد ٥٠٦/٢ عن ابي هريرة .
(٥) هو الباب السادس من كتاب بدء الخلق ، وانظر « الفتح » ٣٠٢/٦
(٦) برقم ٣٢٢٣ وهو آخر حديث في الباب واخرجه من مواطن اخرى من صحيحه برقم ٥٥٥ و ٧٤٢٩ و ٧٤٨٦
(٧) هو الباب الذي يلي الباب السابق ، وانظر « الفتح » ٣١١/٦

بيناً فيه صورة »[1] ثم وثم ما ليس فيه ذكر آمين إلاّ بعد كثير ، قال الإسماعيلي[2] في موضع الباب : « وبهذا الإسناد كأنه يشير إلى لفظ باب علامة لقوله : وبهذا الاسناد ، ومنها أنه قد يترجم بمذهب بعض الناس أو بما كاد يذهب إليه بعضُهم أو بحديث لم يثبت عنده ، ثم يأتي بحديث يستَدِلّ به على خلاف ذلك المذهب، والحديث إما بعمومه أو غير ذلك » .

ومنها : أنه يذهب في كثير من التراجم إلى طريقة أهل السِّيَر في استنباطهم خصوصيات الوقائع والأحوال من إشارات طرق الحديث . وربما يتعجب الفقيهُ من ذلك لعدم ممارسة هذا الفن ، لكنّ أهلَ السير لهم اعتناءٌ شديد بمعرفة تلك الخصوصيات .

ومنها أنه يقصد التمرن على ذكر الحديث وفق المسألة المطلوبة ويهدي طالب الحديث إلى هذا النوع . مثاله : باب ذكر الصواغ[3] باب ذكر الخياط[4] . وقد فرّق البخاري في تراجم الأبواب علماً كثيراً من شرح غريب القرآن وذِكْرِ آثار الصحابة والتابعين والأحاديث المعلّقة ، وفيه يذكر حديثاً لا يدل هو بنفسه على الترجمة أصلاً لكنْ له طرقٌ ، وبعض طرقه يدل عليها إشارة أو عموماً ، وقد أشار بذكر الحديث إلى أن فيه أصلاً صحيحاً يتأكد به ذلك الطريق[5]. ومثل هذا لا ينتفع به إلاّ المهرةُ من أهل الحديث ، وكثيراً ما يترجم لأمر ظاهر قليلِ الجَدْوى ولكنّه

---

(١) برقم ٣٢٢٥ واخرجه ايضا برقم ٣٢٢٦ و ٣٣٢٢ و ٤٠٠٢ و ٥٩٤٩ و٥٩٥٨

(٢) هو أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس ، توفي سنة ٣٧١ ترجمته في « التذكرة » ٩٤٧/٣ و « النجوم الزاهرة » ١٤٠/٤ و « تاريخ جرجان » ١٠٨
وقد ترجمته بتوسع في مقدمتي لـ « معجمه » عسى أن يهيء الله لي اتمامه .

(٣) هو الباب الثامن والعشرون من كتاب البيوع ، « الفتح» ٣١٦/٤

(٤) هو الباب الثلاثون من كتاب البيوع ، « الفتح » ٣١٨/٤

(٥) ومثله منثور في مواضع كثيرة في « صحيحه » .

إذا تحققه متأملٌ أجدى كقوله : باب قول الرجل . . . فإنه أشار إلى الرد على من كره ذلك . قلت : وأكثر ذلك تعقبات وتنكيات على عبد الرزاق [1] وابن أبي شيبة [1] في تراجم مصنفهما [2] ، أو شواهد الآثار يرويان عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما ، ومثل هذا لا ينتفع به إلاّ من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما وكثير ما يخرج الآداب المفهومة بالقول من الكتاب والسنّة بنحو من الاستدلال ، والعادات الكائنة في زمانه عليه الصلاة والسلام ، ومثل هذا لا يدرك حُسْنه إلاّ من مارس كتب الآداب وأجال عقلَه في ميدان آداب قومِه ، ثم طلب لها أصلاً من السنّة ، وكثيراً ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الأحاديث تظاهراً أو لتعيين بعض المحتملات دون البعض ، فيكون المراد بهذا العام المخصوص أو بهذا الخاص العمومُ ونحو ذلك . ومثل هذا لا يُدرك إلاّ بفَهم ثاقب وقَلْب حاضر . فهذه مقدمة لا بد من حِفْظها لمن أراد أن يقرأ البخاريَّ ، والحمدُ لله أوله وآخره .

(عدد أحاديثه)

وصل :

وأما عدد أحاديث البخاري فقال ابن الصلاح [4] : سبعة آلاف ومائتان

---

(١) هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المتوفى سنة ٢١١ هـ ، تقدمت ترجمته ، وانظر « طبقات الحفاظ » ١٥٤ للسيوطي .

(٢) هو عبدالله بن محمد بن ابراهيم ، المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ، تقدمت ترجمته . وانظر « طبقات الحفاظ » ١٨٩

(٣) وقد طبع « مصنف عبد الرزاق » بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، في المكتب الاسلامي ـ بيروت . وطبع « مصنف ابن أبي شيبة » كاملا في خمسة عشر مجلدا في الهند .

(٤) في « مقدمته » ١٦ ، وانظر كتاب « مفتاح القاري شرح سراج البخاري» للشيخ محمد المنتقى الكشناوي ١٢٨ـ١٣٠

وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة . وتبعه النووي [1] فذكرها مفَصلة . وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر [2] باباً باباً مُحَرِّراً ذلك وحاصلُه أنه قال : جميع أحاديثه بالمكرر سوى المُعلقات والمتابعات على ما حررتُه وأتقنتُه سبعة آلاف وثلاث مئة وسبعة وتسعون حديثاً ، فقد زاد على ما ذكروه مئة حديث واثنين وعشرين حديثاً ، والخالص من ذلك بلا تكرير ألفا حديث وست مئة وحديثان . وإذا ضم إليه المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر منه وهي مئة وتسعة وخمسون حديثاً ، صار مجموع الخالص ألفي حديث وسبع مئة وإحدى وستين حديثاً . فجملة ما فيه من التعاليق ألف وثلاث مئة وأحد وأربعون حديثاً وأكثرها مكرر ، فخَرَّج في الكتاب أصولَ متونه . وليس فيه من المتون التي لم تخرج من الكتاب ولو من طريق آخر إلاّ مئة وستون حديثاً . وجملة ما فيه من المكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً خارجاً عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين وعدد كتبه ـ كما قال في « الكواكب » [3] ـ مئة وستون [4] . وأبوابه ثلاثة آلاف وأربع مئة وخمسون باباً مع اختلاف قليل في نسخ الأصول ، وعدد مشايخه الذين خَرَّج عنهم فيه مائتان وتسعة وثمانون . وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مئة وأربعة وثلاثون وتفرد

---

(1) انظر « تقريبه » ٣٤ بتعليق الدكتور مصطفى الخن وقارن مع ما قاله النووي نفسه في « تهذيب الاسماء واللغات » ١/٧٥ وانظر « التقييد والايضاح » ٢٧ للحافظ العراقي .

(2) في « هدي الساري » ٤٧٧ و « الفتح » ١٣/٥٤٢ و ٥٤٣ ، وانظر كتاب « ما تمس اليه حاجة القاري » النووي ٤٥ـ٥١ بتحقيقي .

(3) هو « الكواكب الدراري بشرح جامع البخاري » للامام محمد بن يوسف ابن علي الكرماني ، المتوفى سنة ٧٨٧ وقد طبع كتابه بالقاهرة في ٢٥ مجلدا سنة ١٩٤٥ ثم صور في بيروت .

(4) كذا الاصل ، وفي « ارشاد الساري » ١/٢٨ : وشيء، والذي حرره الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي انها سبعة وتسعون كتابا فلعل الاختلاف لاختلاف النسخ والله أعلم .

أيضاً بمشايخ لم تقع الرواية عنهم كبقية أصحاب الكتب الخمسة إلاّ بالواسطة ووقع له اثنان وعشرون حديثاً ثلاثيات الإسناد [1] وأفردها العلماء بالتأليف كالمولى علي القاري الهروي والشيخ عبد الباسط القنوجي [2] وغيره [3] رحمه الله تعالى .

ومن ثلاثياته قال : حدثنا مكي بن إبراهيم قال : حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » [4] . أخرجه في كتاب العلم في باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البخاري في بدء الوحي – وهو أول جامعه – : بسم الله الرحمن الرحيم باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقول الله عز وجل (إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) (النساء : ١٦٣) الآية . حدثنا الحُميدي قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) انظرها في « شجرة النور الزكية » ١/٤٨٩–٤٩٣

(٢) المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/٢٦٤ وانظر « الاعلام » ٣/٢٧١ و « هدية العارفين » ١/٤٩٤

(٣) وانظر « فهرس الفهارس » ٣٧٥ و ٤٧٤ و ٥٨٦ و ٨١١ و ١٠٥٧ و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٣٧ و « الوفيات » لابن رافع، التراجم ذات الارقام التالية : ١١٥ و ٢٦٨ و ٥٣٥ و ٨١٢ و ٨٨٨ و « كشف الظنون » ١/٥٢٢

(٤) هو في « صحيحه » برقم ١٠٩ وقال الحافظ في « الفتح » ١/٢٠٢ : وهذا الحديث أول ثلاثي وقع في البخاري .

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »[1] .

وصل :

وأما روايته ، فقد رُوِّينا عن الفِرَبْري أنه قال : سمع البخاري من مؤلفه تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه عنه غيري[2] . قال الحافظ ابن حجر[3] : أطلق ذلك بناء على ما في علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قَرِينة البزدي[4] المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاث مئة . وهو آخر من حدث عن البخاري بصحيحه كما جزم به أبو نصر ابن ماكولا[5] وغيره . وقد عاش بعده ممن سمع من

---

(١) تقدم تخريجه كاملا ، ويضاف اليه : النعّال البغدادي في « مشيخته » ١١٨ والبكري في « الاربعين حديثا » ٥٩ وابن الجوزي في « مشيخته » ١٣٤ ــ ١٣٥ والهروي في « الاربعين » رقم ١ والبزار في « الفيلانيات » ٤/٤٦مكرر ووكيع في «الزهد» ٣٥١ وهناد في «الزهد» ٨٠٥ وابن زاذان في « فوائده» ١/١١٥/ب وتمام في « فوائده» ٥/٧٩ والبيهقي في «الزهد» ٢/٣٠/ب والخطيب في « الجامع » ١/١٩ والطبراني في « الاوسط » ١/٤/ب وابن حبان في « الثقات » ٦/٢٩٨ والذهبي في « التذكرة » ٢/٧٧٤

(٢) «طبقات الحنابلة » ١/٢٧٤ و « تاريخ بغداد » ٢/٩ و « وفيات الاعيان» ٤/١٩٠ و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٩ و « افادة النصيح » ١٨ وتحرف في المطبوع من « تهذيب الاسماء واللغات » ١/٧٣ الى « سبعون » .

(٣) « هدي الساري » ٤٩١ وانظر « الارشاد الساري » ١/٣٩

(٤) تصحفت « قرينة » في « الاصل » الى قرنية ، وفي « الهدي » الى : قريبة ، وتحرف « البزدي » في « الهدي » و « الاصل » الى البزدوي، وانظر « المشتبه » للذهبي ١/٦٥ والتعليق على « الاكمال » ١/٤٥٤ وضبطهما بالحروف القسطلاني في « ارشاد الساري » ١/٣٩ لكن تحرفت « البزدي » في المطبوع منه الى : « البزدوي » فتنبه .

(٥) هو علي بن هبة الله بن جعفر بن علكان ، المتوفى سنة ٤٧٥ هـ ، ترجمته في « فوات الوفيات » ٣/١١٠ و « معجم الادباء » ١٥/١٠٢ و «التذكرة» ١٢٠١ وانظر ما اشار اليه ابن حجر في « الاكمال » ٧/٢٤٣

البخاري القاضي حسين بن إسماعيل المحاملي ببغداد [1] ، ولكن لم يكن عنده «الجامع الصحيح» ، وإنما سمع منه مجالس أملاها ببغداد في آخر مقدمة قدِمَها البخاري ، قد غَلِطَ من روى الصحيح من طريق المحاملي المذكور غلطاً فاحشاً ، ومن رواة الجامع الصحيح ممن اتصلت لنا روايته بالإجازة إبراهيم بن مَعْقِل النسفي الحافظ [2] وفاتَهُ منه قطعةٌ من آخِره رواها بالإجازة وتوفي سنة أربعين ومائتين، انتهى[3]. ولذلك قيل : إن رواية إبراهيم أنقص الروايات فإنها تنقص عن رواية الفَرَبري ثلاث مئة حديث . قال ابن حجر : هذا غير مُسَلَّم ، فإنهم إنما قالوا ذلك تقليداً للحموي[4] فإنه كتب البخاريّ ورواه عن الفِرَبْري وعَدَّ كلَّ باب عنه ثم جمع الجملة وقلّده كلّ مَن جاء بعده نظراً منهم إلى أنه راوي الكتاب وله به العناية ، وليس كذلك إلا أن حمادَ بن شاكر فاته من آخر البخاري فوتٌ لم يروه ، فبلغ مئتي حديث . فقالوا : روايته ناقصة عن رواية الفِرَبْري . وفات ابنَ معقل أكثرُ من حماد فعدوه كما فعلوا في رواية حماد[5] . وذكره البُقاعيّ في «حاشية الألفية»[6]: ومنهم حماد بن شاكر

---

(١) المتوفى سنة ٣٣٠ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٩/٨ و « تذكرة الحفاظ » ٨٢٤/٣ و « طبقات الحفاظ » ٣٤٣

(٢) له ترجمة في « تاريخ بغداد » ١٣٥/١١ و « التذكرة» ٦٨٧/٢ و«المنتظم» ٥٨/٦

(٣) اتفقت مصادر ترجمته على انه توفي سنة ٥٢٩ هـ وانظر « سير اعلام النبلاء » ٤٩٣/١٣ والمصنف مقلد في ذلك الامام القسطلاني في «شرحه» ٣٩/١

(٤) أنظر لزاما « افادة النصيح » ١٩-٢١

(٥) « افادة النصيح » ٢٩

(٦) تقدم الكلام عليه ، ويزاد هنا أن منه نسخة خطية في مكتبة الاوقاف البغدادية برقم ٤٩١ - حديث .

النّسفي المتوفى في حدود سنة تسعين ومئتين [1] وفي رواية طريق المستملي والسرخسي وأبي علي وابن السكن والكشميهني وأبي زيد المَرْوزي وأبي علي بن سِيبويه وأبي أحمد الجُرجاني والكُشّاني [2] ، وهو آخر من حدث عن الفِرَبْري والله أعلم [3] .

وصل

وأما فضله [4] فهو أصح الكتب المؤلفة في هذا الشأن والمتلقى بالقَبول من العلماء في كل زمان ، يقول أبو زيد المروزي [5] : كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي : يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي وما تدرس كتابي ؟ فقلت : يا رسول الله وما كتابك ؟ قال : جامع محمد بن إسماعيل البخاري . وقال الذهبي في « تأريخ الإسلام » [6] : وأما « جامع البخاري الصحيح » فأجل كتب

---

(١) ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥/٥ و « المشتبه » ١/٣٧٧ و« تبصير المنتبه » ٧٠١/٢ وتحرفت نسبته في « الاصل » الى : النسوي ، والذي ذكره المصنف من تاريخ وفاته نقلا عن البقاعي وهم ، فالصواب في ذلك ما قاله ابن ماكولا في « الاكمال » ٣٩٥/٤ انه توفي سنة ٣١١ هـ وتابعه الامام الذهبي في « السير » .

(٢) تصحف في « الاصل » الى : الكسائي ، وانظر « الانساب » للسمعاني ١١/٤ و ٤٣٧/١٠ و « الاكمال » ١٨٥/٧

(٣) راجع « افادة النصيح » ٢١-٢٤ والتعليق عليه فانه قيم .

(٤) «هدي الساري» ٤٨٩ و« ارشاد الساري» ٢٨/١ والمصنف ينقل منهما .

(٥) « سير أعلام النبلاء » ٤٣٨/١٢

(٦) وهو تأريخ للاسلام بحق ، لم يترك الذهبي رحمه الله شاردة ولا واردة الا دوّنها في هذا السفر العظيم ، وقد طبع منه ستة أجزاء ، اعتنى بنشرها السيد حسام الدين القدسي سنة ١٣٦٧ هـ ، وانظر الدراسة الدقيقة التي قام بها صديقنا الدكتور الفاضل الاستاذ بشار عواد معروف في كتابه « الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام » وفي بدايته ٣٢-٥٥ وصف دقيق لنسخه المخطوطة المنثورة في خزانة الكتب العالمية . وانظر لتمام الفائدة رسالة « صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي » تأليف قاسم علي سعد ، ففيها تنبيهات لطيفة .

الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلى في وقتنا هذا إسناداً للناس، ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه فكيف اليوم ! فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته ، انتهى . وهذا قاله الذهبيّ في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

وروى [1] بالإسناد الثابت عن البخاري أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنّي واقف بين يديه وبيدي مروحة أذُبّ بهـا عنه . فسألت بعضَ المُعَبِّرين ، فقال لي : أنت تذب عنه الكذب ، فهو الذي حملَني على إخراج الصحيحَ [2] . وأيضاً قال البخاري [3] : كنت عند إسحاق بن راهَوَيْه فقال لي بعضُ أصحابه : لو جمع أحدٌ كتاباً مختصراً في السنن الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بلغت من الصحة أقصى درجاتها كان أحسن وتُيَسّر العملَ عليه للعاملين من دون مراجعة المجتهدين ، قال : فوقع ذلك في قلبي وأخذ بمجامع خاطري فصنفتُ هذا الجامع « الصحيح » . قال النسائي : أجود هذه الكتب كتاب البخاري . وقال البخاري [4] : ما كتبت في كتابي الصحيح حديثاً إلاّ اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وقال [5] : أخرجته من نحو ست مائة ألف حديث وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى . وقال [6] : ما أدخلت فيه إلاّ صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر حتى يطول .

---

(1) أي الذهبي رحمه الله في « تاريخه » .
(2) « هدي الساري » ص ٧
(3) رواه الحافظ ابن حجر في « الهدي » ٦ـ٧ باسناده ، وانظر « طبقات السبكي » ٢٢١/٢ و « تاريخ بغداد » ٩/٢
(٤) « طبقات الحنابلة » ٢٧٤/١ و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٧
(٥) « وفيات الاعيان » ١٩٠/٤
(٦) « سير اعلام النبلاء » ٤٠٢/١٢

وقال [1] : صنفت كتابي هذا في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته . وقال الفِرَبْري [2] رحمه الله تعالى : قال البخاري : ما وضعت في الصحيح حديثاً إلاّ اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وأرجو أن يبارك الله تعالى في هذه المصنفات . ورُوي [3] عن عبد القدوس بن همام قال : سمعت عدة من المشايخ يقولون : حوّل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين . وقال آخرون [4] منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي : صنفه ببخارى ، وقيل : بمكة ، وقيل : بالبصرة ، وكلّ هذا صحيحٌ ومعناه أنه كان يصنف فيه كل بلد من هذه البلدان فإنه بقي في تصنيفه ست عشرة سنة . قال الحاكم أبو عمرو إسماعيل : حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي ، قال : سمعت البخاري يقول : أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحج في كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة [5] ، انتهى . وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة [6] : قال لي من لقيت من العارفين عمن لقيه من السادة المقر لهم بالفضل : إن صحيح البخاري ما قرىء في شدة إلاّ فُرجت ولا ركب به في مركب إلاّ نجت . قال [7] : وكان مجابَ الدعوة وقد دعا لقارئه . وقال الحافظ عماد

---

(١) تقدم توجيه الخلاف في ضبط هذه النسبة .
(٢) « تهذيب الاسماء واللغات » ٢/٩ و « طبقات السبكي » ٢/٢٢٠ و « طبقات الحنابلة » ١/٢٧٤.
(٣) « سير أعلام النبلاء » ١٢/٤٠٤ و « تهذيب الكمال » ورقة ١١٦٩
(٤) انظر « تهذيب الاسماء واللغات » ١/٧٤ للنووي .
(٥) « هدي الساري » ٤٨٩
(٦) « مقدمة شرح القسطلاني » ٢٩
(٧) اي ابن أبي جمرة ، وستاتي ترجمته .

الدين بن كثير [١] : وكتاب البخاري الصحيح يُستسقى بقراءته الغمام وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهلُ الإسلام . قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في « أشعة اللمعات » [٢] : قرأ كثير من المشايخ والعلماء والثقات صحيحَ البخاري لحصول المرادات وكفاية المُهمّات وقضاء الحاجات ودفع البليات وكشف الكُرُبات وصحة الأمراض وشفاء المرضى عند المضايق والشدائد فحصل مرادُهم وفازوا بمقاصدهم ووجدوه كالترياق مجرباً . وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة . ونقل السيد جمال الدين المحدث عن أستاذه السيد أصيل الدين أنه قال : قرأتُ صحيحَ البخاري نحو عشرين ومئة مرة في الوقائع والمهمات لنفسي وللناس الآخرين فبأي نية قرأته حصلَ المقصود وكفى المطلوب [٣] . انتهى مترجماً بالعربية .

وما أحسنَ قولَ البرهان القيراطي [٤] رحمه الله تعالى في صحيح البخاري :

حدث وشنف بالحديث مسامعي فحديث من أهوى حُلي مسامعي
لله مـا أحلى مكرره الـــذي يحلو ويعذب في مذاق السامعِ

---

(١) هو اسماعيل بن عمر بن كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤ ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٧٣/١ و « البدر الطالع » ١٥٣/١ و « شذرات الذهب » ٢٣١/٦ ، والخبر في « البداية والنهاية » ٢٤/١١ .

(٢) هو شرح لـ « مشكاة المصابيح » ، وانظر شروحا اخرى للمشكاة في « مجلـة الجامعـة السلفيـة » المجلد العاشر ، العدد الخامس سنة ١٣٩٨ هـ .

(٣) انظر لزاما ما علقه العلامة الجليل الشيخ محمد جمال الدين القاسمي في كتابه المستطاب « قواعد التحديث » ٢٦٣ ــ ٢٦٧ على هذه المسألة فانه مفيد للغاية .

(٤) هو ابراهيم بن عبدالله بن محمد ، المتوفى سنة ٧٨١ ، ترجمته فـي « الدرر الكامنة » ٣١/١ و « شذرات الذهب » ٢٩٦/٦ و « ايضاح المكنون » ٥٠١/٢ والابيات في « ارشاد الساري » ٢٩/١ــ٣٠

بسماعه نلت الـــذي أمّلتُه وبلغت كل مطالبي ومسامعي[1]
وطلعت في أفق السعادة صاعداً في خير أوقات وأسعد طالع
ولقد هُديت لغاية القصد التي صحت أدلتُه بغــير ممانع
وسمعت نصاً للحــديث معرفاً ممّا تضمنه كتاب الجـامع
وهو الذي يتلى إذا خَطْبٌ عَرى فتراهُ للمحذور أعظمَ دافع
كم من يدٍ بيضاءَ حواها طرسه[2] تُومي الى طرق العُلى بأصابع
• إذا بــدا بالليلِ أسود نقشهُ يجلو علينا كلَّ بدر ساطع
ملك القلوبَ بهِ حديثٌ نــافعٌ ممّا رواهُ مالكٌ عن نافع
في سادة مـا إن سمعت بمثلهم من مسمع عالي السماع وسامع
وقراءة القــاري لهُ ألفاظــهُ تغريدهــا يزري بسجع الساجع

وللإمام أبي الفتوح العجلي[3] :

صحيح البخاري يـا ذا الأدب قوي المتون عــليُّ الرتب
قويم النظــام يهيج الردا[4] خطير يروج كنقــد الذهب
فتبيــانه موضح المعضـلات وألفـــاظه نخبــة للنخب
مفيـد المعالي شريف المعـالي رشيق أنيق كثــير الشعب
سمـا عـزّه فوق نجـم السما فكلّ جميلٍ بــه يجتلب
سنـاء منـير كضوء الضحى ومتن مزيح لشوب الرِّيب

---

(١) في « الارشاد » : ومطامعي .
(٢) أي : صحيفته وكتابه .
(٣) هو أسعد بن محمود بن خلف الاصبهاني ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ،ترجمته في « وفيات الاعيان » ٢٠٨/١ و « طبقات السبكي» ٥٠/٥ و«الشذرات» ٣٤٤/٤ ، والابيات في « ارشاد الساري » ٣٠/١
(٤) كذا الاصل ، وفي « الارشاد » : بهيج الرواء .

كأنَّ البخاريَّ في جمعه تلقى من المصطفى ما اكتتب
فلله خاطره إذْ وعى وساق فرائده وانتخب
جزاه الإلهُ بما يرتضي وبلّغهُ عالياتِ القرب

ولأبي عامر الفضل بن إسماعيل الجُرجاني [1] الأديب رحمه الله تعالى :

صحيح البخاري لو أنصفوه لما خُطَّ إلاّ بماء الذهب
هو الفرق بين العمى والهدى هو السّد دون العنا [2] والعطب
أسانيده [3] مثل نجوم السماء امام متون كمثل الشهب
به قام ميزان دين النبي ودان له [4] العُجْمُ بعد العرب
حجاب من النار لا شكّ فيه يُمَيِّزُ بين الرضا والغضب
وخير رفيق [5] إلى المصطفى ونور [6] مبين لكشف الريب
فيا عالِماً أجمع العالمون على فضل رتبته في الرتب [7]
سبقت الأئمة فيما جمعت وفُزت على زعمهم [8] بالقصب
نفيت السّقيم من الغافلين [9] ومن كانَ متهماً بالكذب

---

(١) كان حيا سنة ٤٥٨ هـ ، ترجمته في « معجم الادباء » ١٦/١٩٢ و« هدية العارفين » ١/٨١٩ والابيات في « سير اعلام النبلاء » ١٢/٤٧١ و« البداية والنهاية » ١١/٢٧ـ٢٨ و « ارشاد الساري » ١/٣٠ و« الوافي بالوفيات » ٢/٢٠٩

(٢) كذا الاصل وفي « السير » و « البداية » : الفتى .

(٣) في المصادر الثلاثة بحذف الهاء ، ولعل ما هنا أصح .

(٤) في « السير » و « البداية » : به .

(٥) في « السير » و « البداية » : وستر دقيق ، وهو تحريف .

(٦) في « السير » و « البداية » : ونص مبين .

(٧) تصحفت في « السير » وحدها الى : الريب .

(٨) في « السير » و « الارشاد » : رغمهم .

(٩) في « السير » و« البداية » : الضعيف من الناقلين .

وأثبتَّ مـــن عدَّلَتْهُ الــرواةُ	وصَحّتْ روايتُــهُ في الكتب
وأبرزت في حُسْن ترتيبـــه	وتبويبــه عجبــا للعجــب
فــأعطاك ربّك مــــا تشتهيه	وأجــزل حظّك فيمــا يهب[1]
وخصك في عُرُصات الجِنــان	بخيرٍ يــدومُ ولا يُقتضب

فلله درّهُ من تأليف رفع علم علمه بمعارف معرفته وتسلسل حديثه بهذا الجامع فأكرم بسنده العالي ورفعته .

وللشيخ العلاّمة علاء الدين علي بن أيبك الدمشقي [٢] رحمه الله تعالى قصيدة في مدح الصحيح ، ومؤلفه قرأها عند ختمه وقد اعتيد قراءتها عند ختم صحيح البخاري بأرض اليَمن أوردتها في هذا المقام تبركاً وتيمناً بها وهي هذه :

هذا البخاري بحمد الله قد خُتِما	وليس فيه حديث واحد كُتِما
لكنْ قرأناه أبوابــاً مبوبـــة	مملوءة أدباً موفورة حكما
وقد قرعنا به الأسماع فانفتحت	من بعد ما مُلِئت من قبله صمَما
وأصبحت كلّ عين من بصائرنا	للحقّ مبصرة ليست تخاف عمَى
هذا الكتاب الذي ما شاب قوتهُ	ضعف وصحته ما تعرف السقما
هذا الكتاب الذي نرجو الشفاء به	هذا الكتاب به نستدفع الألمــا
هذا الكتاب الذي فيه الدواء لنا	هذا الكتاب الذي للداء قد قَسَما
هذا الكتاب الذي قد جاء جوهرةً	غلَت له قيمة لمّا علت قيَما

---

(١) في « السير » و « البداية » : وهب .
(٢) المتوفى سنة ٨٠١ ترجمته في « الضوء اللامع » ٥/١٩٤ و « شذرات الذهب » ٧/٨و٩ و « هدية العارفين » ١/٧٢٦

من روضة كان فيها الشيخ ألّفهُ ... هبت له نسمة قد أحيت النسما[1]
لا يستلـذّ بهِ إلاّ الخبير ولا ... يحلو مكرّره إلاّ لمن فهما
كم قد كشفنا به من كربة عظُمت ... كم قد طرحنا به من حادث هَجَما
كأنّ أسطرَهُ من عنبر رُقمت ... كأن ألفاظه زَهرٌ قد ابتسما
ما للبخاري نظير في جلالته ... ومثله حافظ ما أمسك القلما
قد كان وهو صغير السنّ مجتهداً ... وكان ذا همّة قد فاقت الهمما
كأنما صدرُهُ بحر يموج ذكا ... كأنما ذهنُهُ غيثٌ قد انسجما
شرقاً وغرباً على حفظ الحديث سعى ... دهراً ولا عرباً أبقى ولا عجما
وألفُ شيخٍ له في الأرض وهو على ... تلك المشايخ في علم الحديث سما
كم قلبوا من أسانيد الحديث له[2] ... بالأمس واقتسموها بينهم قسما
فردها مثلَ ما كانت وصحّحها ... وصار في علمه قدّامهم علَما
وما أضرَّ به المكرُ الذي مكروا ... لكنْ أقرّ لهُ بالفضل من علِما
وكلّ حفاظ بغدادٍ لهُ اعترفوا ... لما زكا بالذكا محفوظه ونما
ومسلمٌ قام في عينيهِ قبّلَهُ ... ولم يدعهُ البخاري يلثمُ القدما[3]
هما الإمامانِ في علمٍ ومعرفةٍ ... كالبحر حين طمى[4] والغيث حين همَا[5]
لو قيل : من فاق أهل الأرض قاطبة ... في العقل والنقل والتحرير قلت همُا

---

(١) اي : الانسان .
(٢) يشير الى ما حدث له مع اهل بغداد ، عندما امتحنوا حفظه فقلبوا له أسانيد ومتون مئة حديث ، وانظر تفاصيل القصة في « تاريخ بغداد » ٢/٢٠، ٢١ و « وفيات الاعيان » ٤/١٩٠ و « سير اعلام النبلاء » ١٢/ ٤٠٨ ، ٤٠٩
(٣) انظر « تهذيب الاسماء واللغات » ١/٧٠ و « طبقات السبكي » ٢/٢٢٣ ـ محققه
(٤) اي : ارتفع
(٥) اي : سال

الله يجزيهما خـيراً بما فعـلا ... والله يجمعُنـا يوم اللقا بهما

يا سيدي يا رسول الله يا سندي[1] ... يا من بجي لهُ أستوجبُ النّعما

يا مَن بطيبة[2] منه طيب رائحة ... وحرمـة لم تفارق ذلك الحرما

أنت الحبيب الذي طاب الحديث به ... أنت الذي تستَقي من بحرك العلما

أنت الذي للعُلى فوق البراق علا ... أنت الذي قد سَما من فوق كل سما

أنت الذي بك في دنيـا وآخرة ... من ربّنا نرتجي الأفضال والنّعَما

أنت الذي لم يخب من أنت شافعهُ ... أنت الذي بك كلّ الناس قد رُحما

وأنت أفضل من صلّى وصام ومن ... سعى وطاف ومس الركن واستلما

ونجل أبيك عبد الرقّ خادمكم ... مستشفع بك في الذنب الذي عظما

وها أساس القوى بالضعف منه وها ... شبابه مُذْ عَراه الشيب قد هرما

وبـالثلاثة والستّينِ لمتـهُ ... قد صبحته بصبح أذهب الظلما

وقيل بالنيل داو الشيب قلت لهم ... لا ينفع النيل شيخاً قارب الهرما

يا من صحابته نالوا بصحبتـه ... فضلاً وأمتـه قد فاقت الأمما

أنت الشفيع ونحنُ المذنبونَ وما ... في جمعنـا مذنب إلاّ وقد ندما

---

(١) هذا من الاستغاثة الممنوعة ، فكان الاجدر بالمصنف رحمه الله ان ينبه على هذا الخطأ الواضح ، وقد كتب المصنف كتابا كبيرا في مسائل التوحيد والدعاء والاستغاثة وتجريد ذلك كله لله سبحانه وحده، اسمه « الدين الخالص » طبع في مصر بأربعة مجلدات ، وانظر حول هذه المسألة بالتفصيل « مجموع فتاوى ابن تيمية » ١/ ٧٠، ٧١، ٣٠٣، ٣٢٩، ١٠٨، ١١٣ و ٢٧/ ٩٦ ــ ١٠٥ وقد ألف شيخ الاسلام كتابا ضخما في هذه المسألة اسمه « الرد على البكري » طبع في مصر قديما .

(٢) اي : المدينة المنورة ، كما ورد اسمها في حديث صحيح ، يرويه جابر ابن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى سمى المدينة طابة » وفي رواية : « طيبة » رواه مسلم ١٣٨٧ واحمد ٥/ ٨٩ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ١٠١ ــ ١٠٢ و ١٠٦ و ١٠٨ والطبراني في « الكبير » ١٨٩٢ و ١٩٧٠ و ١٩٧٦ و ١٩٨٧

وقد ختمنا حديثاً أنت قائله   يا مَن به ربّه للرسل قد ختما
فاشفع لنا ولكل المسلمين وما   شفعت في مسلم إلاّ وقد سلما
عليك صلى إله العرش ما عبست   سحابة ورآها البرق فابتسما
والآل والصحب ما غنت مطوقة   فوق الأراك ودمع العين منسجما

وأنشد الشيخ العلاّمة أثير الدين أبو حيان في مدحه ولله دره [1] :

أسامعَ أخبار الرسول لك البشرى   لقد شدت في الدنيا وقد فزت في الأخرى
تشنف آذاناً بعقد جواهر   تود الغواني لو تقلدنه التّبرا [2]
جواهركم حلّت نفوساً نفيسة   فحلت بها صدراً وجلت بها قدرا
هل الدين إلاّ ما روته أكابر   لنا نقلوا الأخبار عن طيّب خبَرا
وأدوا أحاديث الرسول مصونة   عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
وإن البخاري الإمام لَجامعٌ   بجامعه منها اليواقيت والدررا
على مفرق الإسلام تاج مرصّع   أضاء به شمساً ونار به بدرا
وبحر علوم يلفظ [3] الدر لا الحصى   فأنفسْ به درا وأعظمْ به بحرا
تصانيفه نور ونور لناظر   فقد أشرقت زهراً وقد أينعت زهرا
نحا سنّة المختار ينظم سُنّةً   يلخصها جمعاً ويخْلصها تبرا
وكم بذل النفس المصونة جاهداً   فجاز لها بحراً وجاز لها برا
وطوراً عراقياً وطوراً يمانياً   وطوراً حجازياً وطوراً أتى مصرا

---

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، المتوفي سنة ٧٤٥ هـ ترجمته في « طبقات السبكي » ٣١/٦ و « الدرر الكامنة » ٣٠٢/٤ و « غاية النهاية » ٢٨٥/٢ ، ٢٨٦ لابن الجزري .
(٢) هو الذهب .
(٣) يرمي ويقذف .

إلى ان حوى منها الصحيح صحيحه فوافى كتاباً قد غدا الآية الكبرى
كتاب له مين شرع أحمد شيرعة مطهرة تعلو السّماكين[1] والنّسرا
الخ .

وفيه للشيخ تاج الدين السبكي :

ملا عن المدح حتى لا يزان به كأنما المدحُ من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتابَ هُدى هذا السيادة طود ليس ينصدع
الجامعُ المانحُ الدينَ التمويم وسنّةَ الشريعةِ أن تغتـاله[2] البدع
قاصي المراتب داني الفضل تحسبه كالشمس يبدو سناها حين يرتفع
ذَلّتْ رقابُ جماهير الأنام لهُ فكلهم وهو عان فيهم خضعوا
لا تسمعن حـديث الحاسدين له فـإن ذلك موضوع وينقطع
وقُلْ لمن لام يحكيه اصطبارك لا تعجل فإن الذي تبغيـه ممتنع
وهبك تأتي كما يحكي شكالته النقش يحكي محيّا الجامع البيع

وصل :

وأما الشروح[3] فقد اعتنى الأئمة به قديماً وحديثاً فصنفوا له شروحاً

---

(١) هما نجمان نيران ، احدهما في الشمال ، وهو السماك الرامح والآخر في الجنوب وهو السماك الاعزل ؟ وانظر « جنى الجنتين » ٦٢ و«المعجم الوسيط» ٤٥٢/١
(٢) تأخذه وتذهب به .
(٣) انظر « مفتاح القاري شرح سراج البخاري » ١٥٣ ــ ١٥٨ وقد احصى العلامة محمد زكريا الكاندهلوي عدد شروح البخاري وتعليقاته في مقدمة شرحه المسمى « لامع الدراري على جامع البخاري » فبلغت مئة وواحدا وثلاثين كتابا ، وانظر كتاب « الامام البخاري » لتقي الدين الندوي ١٤٧ ــ ١٥٨

كثيرة . منها شرح الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستي الخطابي المتوفى سنة ثمان (وثمانين) [١] وثلاثمائة . وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة سماه « إعلام السنن » [٢] . أوله : الحمد لله المنعم . . . الخ . ذكر فيه أنه لما فرغ عن تأليف « معالم السنن » [٣] ببلخ [٤] سأله أهلُها أن يصنف شرحاً فأجاب ، وهو في مجلد .

واعتنى الإمام محمد التميمي [٥] بشرح ما لم يذكره الخطّابي مع التنبيه على أوهامه وكذا أبو جعفر أحمد بن سعيد الداودي [٦] وهو ممن ينقل عنه ابن التين [٧] .

وشرح المهلب بن أبي صفرة الأزدي [٨] وهو ممن اختصر الصحيح [٩] ومختصر شرح المهلب لتلميذه أبي عبد الله محمد بن خلف المرابط [١٠] وزاد

---

(١) سقطت من « الاصل » ، والمصنف رحمه الله ينقل من «كشف الظنون» ٥٤٥/١

(٢) منه نسخة في الرباط ١٨٠ ـ أوقاف ، وفي ايا صوفيا ـ ٦٨٧ وفيض الله ـ ٤٣٧ ، ونيكيور (٥ ـ رقم ١٥٠) وانظر « اتحاف النبلاء » ٢٠ .

(٣) هو شرح لـ « سنن ابي داود » مطبوع متداول .

(٤) « معجم البلدان » ٤٧٩/١

(٥) وفي « ارشاد الساري » ٤١/١ : التيمي ، وورد في المطبوع من «كشف الظنون» ٥٤٥/١ النسبتين ـ وانظر ما حرره العلامة محمد زكريا الكاندهلوي في « مقدمة لامع الدراري » ٤١٥ ـ طبع الهند .

(٦) في « الديباج المذهب » ١٦٥/١ و « شجرة النور » رقم ١٥٢ ابو جعفر أحمد نصر الداودي المتوفى سنة ٤٠٢ له شرح على البخاري اسمه « النصيحة في شرح البخاري » .

(٧) وسيأتي .

(٨) توفي سنة ٤٣٥ هـ وقيل : سنة ٤٣٤ او ٤٣٦ ترجمته في « الديباج المذهب » ٣٤٦/٢ و « شجرة النور » ١١٤/١ و « الصلة » ٥٩٢/٢

(٩) واسمه « النصيح في اختصار الصحيح » .

(١٠) المتوفى سنة ٤٨٥ هـ ، ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٤٦/٣ و« الصلة » ٤٤٩ و « هدية العارفين » ٧٦/٢

عليه فوائد، ولابن عبد البر «الأجوبة على المسائل المستغربة[١]» من البخاري سئل[٢] عنه المهلب ، وكذا لأبي محمد بن حزم عدة أجوبة عليه[٣] .

وشرح أبي الزناد سراج[٤] . وشرح الإمام أبي الحسن علي بن خلف الشهير بابن بطال المغربي المالكي[٥] المتوفى سنة[٦] (تسع وأربعين وأربع مئة) وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب[٧] . وشرح أبي حفص عمر بن الحسن بن عمر الهَوْزني الإشبيلي المتوفى سنة (ستين وأربع مئة)[٨] .

وشرح أبي القاسم أحمد بن محمدبنعمر بن در[٩] التميمي المتوفى سنة... وهو واسع جداً .

---

(١) «كشف الظنون» ١/١٢
(٢) في «ارشاد الساري» : سأله عنها المهلب .
(٣) انظر «تذكرة الحفاظ» ٣/١١٤٦ فقد ذكر في ترجمته عدة اجوبة عليه.
(٤) كذا في «الكشف» و «الارشاد» ونقلهما عنه كما هو العلامة الكاندهلوي في «لامع الدراري» ١/٤١٦
(٥) ترجمته في «شذرات الذهب» ٣/٢٨٣ و «الديباج المذهب» ٢/١٠٥ و «شجرة النور» ١/١١٥
(٦) في الاصل بياض ، وفي هامشه من كلام المصنف : لم اقف على سنة الوفاة هنا ، وكذا فيما بعد في مواضع متعددة ؛ فمن وقف عليه فليثبته، وكذلك لم يذكرها صاحب «كشف الظنون» فيه ، لانه لم يقف عليه . قلت : وسوف أثبت ما أجده من وفيات بين معقوفتين في متن الكتاب ان شاء الله .
(٧) وانظر النسخ الخطية للكتاب في «تاريخ التراث العربي» ١/٣١٢و٣١٣
(٨) ترجمته في «نفح الطيب» ٢/٩٣ و «الصلة» ٣٨١ و «هدية العارفين» ١/٧٨٢ وتحرفت نسبته في «الاصل» الى : الفوري ، وفي «الكشف»: العوزي وزاد محققه بين قوسين : الفوزني ، وفي الارشاد الفوزني،وفي «شرح مقدمة الارشاد» مقيدة بالفاء والزاي ، ولم يتبين وجهالصواب في ذلك العلامة الكاندهلوي في «لامع الدراري» ١/٤١٧ فلم يرجح .
(٩) كذا الاصل ، وفي «الكشف» : ورد ، وفي «الارشاد» : فرد .

وشرح الإمام عبد الواحد بن التين بالتاء المثناة ثم الياء التحتانية السفاقسي المتوفى سنة (إحدى عشرة وست مئة) [1].

وشرح الإمام ناصر الدين علي بن محمد بن المنيّر الإسكندراني المتوفى سنة (خمس وتسعين وست مئة) [2]، وهو كبير في نحو عشر مجلدات، وله حواش على شرح ابن بطّال وله أيضاً كلام على التراجم سماه «المُتَواري على تراجم البخاري» [3].

وشرح أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي المتوفى سنة (ست وثمانين وأربع مئة) [4].

وشرح الإمام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي الحنفي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبع مئة [5] وهو إلى نصفه في عشر مجلدات.

وشرح الإمام الحافظ علاء الدين مُغُلْطاي بن قَلَيْج التركي المصري

---

(١) ترجمته في «شجرة النور الزكية» ١٦٨/١ وشرحه موسوم بـ «المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح».

(٢) ترجمته في «الديباج المذهب» ١٢٣/٢ و «شجرة النور» ١٨٨/١ وحسن المحاضرة ٣١٧/١، وانظر ما حرره العلامة الكاندهلوي في «لامع الدراري» ٤١٨/١ و ٤١٩

(٣) وانظر «تاريخ التراث العربي» ٣٣٨/١، ٣٣٩ وعندي نسخة مصورة منه وقد حققته ويطبع حاليا في دار عمار للنشر والتوزيع الاردن.

(٤) ترجمته في «الديباج المذهب» ٧٠/٢ و «شجرة النور الذكية» ١٢٢/١ و «الصلة» ٤١٥/٢

(٥) كذا قال متابعا لحاجي خليفة، وهو وهم، فانه توفي سنة ٧٣٥ كما في مصادر ترجمته، وانظر «الفوائد البهية» ١٠٠ و «النجوم الزاهرة» ٣٠٦/٩ و «البداية والنهاية» ١٧١/١٤

المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة [1] وهو شرح كبير سماه « التلويح » وهو شرح بالقول أوله : الحمد لله الذي أيقظ من خلقه . . . الخ .

قال صاحب « الكواكب » [2] : وشرحه بتتميم الأطراف أشبه وبتصحيف [3] تصحيح التعليقات أمثل وكأنه من إخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان ، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان .

ومختصر شرح مُغُلْطاي لجلال الدين رسولا ابن أحمد التَّبَّاني المتوفى سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة [4] .

وشرح العلاّمة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكَرْماني المتوفى سنة ست وثمانين وسبع مئة [5] وهو شرح وسط مشهور بالقول ، جامع لفرائد الفوائد وزوائد الفرائد سماه « الكواكب الدراري » [6] . أوله : الحمد لله الذي أنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها . . . الخ ، ذكر فيه أن

---

(١) كذا قال تبعا لصاحب « كشف الظنون » وهو وهم ، والصواب انه توفي سنة ٧٦٢ كما في ترجمته في « وفيات ابن رافع » ٢/٢٤٢ و« الدرر الكامنة » ٥/١٢٢ و « النجوم الزاهرة » ١١/٩ ، وانظر في ضبط اسمه واسم ابيه ما قاله الزركلي في « الاعلام » ٧/٢٧٥ ، ٢٧٦

(٢) اي الكرماني الآتية ترجمته بعد قليل .

(٣) كذا الاصل ، ولا تخلو العبارة من تحريف تابع عليه المصنف صاحب « كشف الظنون » وقد نبه على هذا التحريف العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ١/٤٢٠ . وصواب العبارة كلها : فهو بكتب تتميم الاطراف اشبه وبصحف تصحيح التعليقات امثل . وانظر « اللامع » ١/٤١٢

(٤) ترجمته في « النجوم الزاهرة » ١٢/١٢٣ و « البدر الطالع » ١/١٨٦ و « الضوء اللامع » ١٠/٢٨٢ وقد اختلف في اسمه واسم آبائه اختلافا ينظر في مصادر ترجمته ، وانظر حاشية « الاعلام » ٢/١٣٢

(٥) ترجمته في « لحظ الالحاظ » ١٦٨ و « البدر الطالع » ٢/٢٩٢ و « مفتاح السعادة » ١/٣١٢

(٦) وقد طبع في مصر عام ١٩٤٥ ، ويقع في ٢٥ جزءا .

علمَ الحديث أفضلُ العلوم وكتابَ البخاري أجلّ الكتب نقلاً وأكثرها تعديلاً وضبطاً . وليس له شرح مشتمل على كشف بعض ما يتعلق به فضلاً عن كلها ، فشرح الألفاظ اللغوية ووجه الأعاريب النحوية البعيدة وضبط الروايات وأسماء الرجال وألقاب الرواة ووفق بين الأحاديث المتنافية ، وفرغ عنه بمكة المكرمة سنة خمس وسبعين وسبع مئة . لكن قال الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة »[1] : وهو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل لأنه لم يأخذه إلاّ من الصّحُف . انتهى .

وشرح ولده تقي الدين يحيى بن محمد الكَرْماني المتوفى سنة (ثلاث وثلاثين وثمان مئة)[2] استمد فيه من شرح أبيه وشرح ابن المُلقّن وأضاف إليه من شرح الزَّرْكشي وغيره وما سنح له من حواشي الدمياطي و « فتح الباري » والبدر وسماه « بمجمع البحرين وجواهر الحبرين »[3] وهو في ثمانية أجزاء كبار بخطه .

وشرح الإمام سراج الدين عمر بن علي [بن] المُلقّن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مائة[4] وهو شرح كبير نحو عشرين مجلداً[5] . أوله : (ربنا آتنا من لدنك رحمة) (الكهف : ١٠) الآية ، أحمد الله سبحانه وتعالى على توالي انعامه الخ . قدم فيه مقدمة مهمة وذكر أنه حصر المقصود في عشرة أقسام في كل حديث ، وسماه « شواهد التوضيح » . قال

---

(١) في ٤/٣١٠ منه .
(٢) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٠/٢٥٩ و « الشذرات » ٧/٢٠٧ و « هدية العارفين » ٢/٥٢٧
(٣) وتوجد نسخة منه في مكتبة احمد الثالث في تركيا برقم ٤٠٢ بخط المصنف .
(٤) ترجمته في « البدر الطالع » ١/٥٠٨ و « الشذرات » ٧/٤٥ و « لحظ الالحاظ » ١٩٧ — ٢٠٠
(٥) انظر نسخة المخطوطة في « تاريخ التراث العربي » ١/٣١٧

السخاوي [1] : اعتمد فيه على شرح شيخه مُغُلْطاي والقطب [2] وزاد فيه قليلاً . قال ابن حجر [3] : وهو في أوائله أقعد منه في أواخره ، بل هو من نصفه الباقي قليل الجدوى ، انتهى .

وشرح العلاّمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي الشافعي المتوفى سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة [4] وهو شرح حسن في أربعة أجزاء سماه « اللامع الصبيح » [5]. أوله : الحمد لله المرشد إلى الجامع الصحيح . . . الخ . ذكر فيه أنه جمع بين شرح الكرماني باقتصار وبين « التنقيح » للزركشي بإيضاح وتنبيه ، ومن أصوله أيضاً « مقدمة فتح الباري » ولم يُبيّض إلاّ بعد موته .

وشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسِبْط ابن العَجَمي المتوفى سنة إحدى وأربعين وثمان مئة [6] وسماه « التلقيح لفهم قارىء الصحيح » وهو بخطه في مجلدين [7] وفيه فوائد حسنة .

ومختصر هذا الشرح للإمام محمد بن محمد الشافعي المتوفى سنة أربع وسبعين وثمان مئة [8] . وكذا التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان بحلب

---

(١) في « الضوء اللامع » ٦/١٠٣

(٢) أي : القسطلاني ، وسيأتي .

(٣) وانظر « لامع الدراري » ١/٤٢٢ ـ ٤٢٤ و « مفتاح القاري » ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٤) ترجمته في « البدر الطالع » ٢/١٨١ و « الضوء اللامع » ٧/٢٨٠ و « الانس الجليل » ٢/٤٥٧

(٥) انظر النسخة الخطية في « تاريخ التراث » ١/٣١٨

(٦) ترجمته في « البدر الطالع » ١/٢٨ و « لحظ الالحاظ » ٣١٤ و « الشذرات » ٧/٢٣٨

(٧) وانظر لزاما « تاريخ التراث » ١/٣١٩

(٨) ترجمته في « البدر الطالع » ٢/٢٤٤ و « نظم العقيان » ١٦٣ وترجمه السخاوي في « الضوء اللامع » ٩/٩٣٠ لكنه ذكر وفاته سنة ٨٦٤ فلعله تحريف .

ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه إلاّ كراريس يسيرة من « الفتح » .

ومن أعظم شروح البخاري شرح الحافظ العلاّمة شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة [١] وهو في عشر أجزاء ومقدمته في جزء وسماه « فتح الباري »[٢] أوله : الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام بالهُدى .

ومقدمته على عشرة فصول ، سماها « هَدْي الساري » وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفوائد الفقهية تُغني عن وصفه ، سيّما وقد امتاز بجَمْع طُرُق الحديث التي ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحاً وإعراباً ، وطريقتُه في الأحاديث المكررة أنه يشرح في كل موضع ما يتعلق بمقصد البخاري يذكره فيه ويحيل بباقي شرحه على المكان المشروح فيه ، وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه في الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال في موضع ، وفي موضع آخر غيره ، إلى غير ذلك مما لا طعن عليه بسببه ، بل هذا أمر لا ينفك عنه أحد من الأئمة.وكان ابتداء تأليفه في أوائل سنة سبع عشرة وثمان مئة على طريق الإملاء[٣] بعد أن كملت مقدمة في مجلد

---

(١) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢/٣٦ و « البدر الطالع » ٨٧و«الشذرات» ٧/٢٧٠ ـ ٢٧٣

(٢) وقد طبع طبعات كثيرة اجودها الطبعة التي قام على تصحيحها وترتيبها وتهذيبها العلامة عبد العزيز بن باز ، والسيد محب الدين الخطيب ، والاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبعت في « المطبعة السلفية » في مصر وقد قامت المطبعة السلفية حديثا بتنضيد حروف الكتاب مرة ثانية، وبصورة اجود من الاولى وانظر « تاريخ التراث » ١/٣١٩ ـ ٣٢١ و « لامع الدراري » ١/٣٩٣ ـ ٤٠١

(٣) كذا قال السخاوي في « الجواهر والدرر » لوحة ١٥٥ والصواب ان البداية الحقيقية كانت سنة ٨١٣ ، هـ حيث بدأ بكتابة « تغليق التعليق »طبع دار عمار في الاردن وانظر كتاب « ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته » للدكتور شاكر محمود عبد المنعم ، ١/٣٠٨ .

ضخم في سنة ثلاث عشرة وثمان مئة وسبق منه الوعد للشرح ثم صار يكتب بخطه شيئاً فشيئاً ، فيكتب الكراسة ثم يكتبها جماعة من الأئمة المعتبرين . ويعارض بالأصل مع المباحثة في يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلاّمة ابن خضر [1] فصار السفر لا يكمل منه إلاّ وقد قوبل وحرر إلى أن انتهى في أول يوم رجب سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة سوى ما ألحقه فيه بعد ذلك فلم ينته إلاّ قبيل وفاته ، ولما تم عمل مصنفُه وليمة عظيمةً لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلاّ نادراً بالمكان المسمى بالتاج والسبع وجوه [2] ، في يوم السبت ثاني شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة . وقُرِىء في المجلس الأخير وهناك حضره الأئمة كالقاياني [3] والونائي [4] والسعد الديْري [5] . وكان المصروف في الوليمة المذكورة نحو خمس مئة دينار فطلبه ملوك الأطراف بالاستكتاب واشتري بنحو ثلاث مئة دينار ، وانتشر في الآفاق [6] .

ومختصر هذا الشرح [7] للشيخ أبي الفتح محمد بن حسين المَرَاغي

---

(١) ذكره ابن حجر في خاتمة « فتح الباري » ٥٤٧/١٣ عند ذكره لمن حضر المجلس الاخير من شرحه فقال : بقراءة كاتبه ابراهيم بن خضر ، قلت: وترجمه السخاوي في « الضوء اللامع » ٤٣/١ وذكر وفاته سنة ٨٥٢ هـ

(٢) وانظر لزاما « فتح الباري » ٥٤٦/١٣ ــ ٥٤٨

(٣) واسمه محمد بن علي بن محمد ، المتوفى سنة ٨٥٠ ترجمته في« الضوء اللامع » ٢١٢/٨ و « الشذرات » ٢٦٨/٧ و « هدية العارفين » ١٩٦/٢

(٤) هو محمد بن اسماعيل بن محمد ، المتوفى سنة ٨٤٩ هـ ترجمه ابن العماد في « الشذرات » ٢٦٥/٧

(٥) وهو سعد بن محمد بن عبدالله بن سعد ، المتوفى سنة ٨٦٧ ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٤٩/٣ و « الفوائد البهية » ٧٨ و « تاج العروس » ٢٢١/٣

(٦) وانظر « ارشاد الساري » ٤٢/١

(٧) واسمه « مختصر أبي الفتح لمقاصد الفتح » في ثلاثة مجلدات .

المتوفى سنة تسع وخمسين وثمان مئة [1] .

ومن الشروح المشهورة أيضاً شرح العلاّمة بدر الدين أبي محمد محمود ابن أحمد العَيْنِي الحنفي المتوفى سنة خمس وخمسين وثمان مئة [2] . وهو شرح كبير أيضاً في عشرة أجزاء وأزيد وسماه «عمدة القاري» [3] أوله : الحمد لله الذي أوضح وجوهَ معالم الدين .

ذكر فيه أنه لمّا دخل إلى البلاد الشمالية قبل الثمان مئة مستصحباً فيه هذا الكتاب ، ظفر هناك من بعض مشايخه بغرائب النوادر المتعلقة بذلك الكتاب ، ثم لما عاد إلى مصر شرحه ، وهو بخطه في أحد وعشرين مجلداً بمدرسته التي أنشأها بحارةِ كتامَة بالقرب من الجامع الأزهر ، وشرع في تأليفه في أواخر شهر رجب سنة إحدى وعشرين وثمان مئة . وفرغ من نصف الثلث الأول في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثمان مئة واستمد فيه من « فتح الباري » بحيث ينقل منه الورقة بكمالها وكان يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له وتعقّبه في مواضع . وطوّله بما تعمد الحافظ ابنُ حجرٍ حذفه من سياق الحديث بتمامه وإفراد كل من تراجم الرواة بالكلام وتباين الأنساب واللغات والإعراب والمعاني والبيان واستنباط الفوائد من الحديث والأسئلة والأجوبة .

وحُكي أنّ بعضَ الفضلاءِ ذكر لابن حجر ترجيحَ شرح العيني بما

---

(1) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٦٢/٧ و « البدر الطالع » ١٤٦/٢ و « هدية العارفين » ٢٠٠/٢ ، ولم يعرفه العلامة الكاندهلوي في « لامعه » فاختلط عليه بغيره .

(2) ترجمته في « الضوء اللامع » ١٣١/١٠ و « الشذرات » ٢٨٦/٧ و « البدر الطالع » ٢٩٤/٢

(3) وقد طبع في استانبول عام ١٣١١ في ١٣ مجلدا ، ثم طبع في القاهرة سنة ١٣٤٨ في ٢٥ مجلدا .

اشتمل عليه من البديع وغيره ، فقال بديهة : هذا شيء نقله من شرح ركن الدين [1] وقد كنت وقفت عليه قبله ولكنْ تركتُ النقلَ منه لكونه لم يتمّ إنما كتب منه قطعةً وخشيتُ من تعبي بعد فراغها في الاسترسال ولهذا لم يتكلم العينيّ بعد تلك القطعة بشيء من ذلك ، انتهى . وبالجملة فإنّ شرحَهُ حافلٌ في معناه ، لكنْ لم ينتشر كانتشارِ « فتح الباري » في حياة مؤلفه وهلم جرًّا .

ومنها شرح الشيخ ركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن القُرَيمي المتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبع مئه [2] ، وهو الذي ذكره ابنُ حجر في الجواب عن تفصيل شرح العيني آنفاً .

وشرح الشيخ بدر الدين محمد بن بهادُر بن عبد الله الزَّركشي الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وسبع مائة [3] وهو شرح مختصر في مجلد [4] . أوله : الحمد لله على ما عَمَّ بالإنعام قصدَ فيه إيضاحَ غريبهِ وإعراب غامضه وضبطَ نَسَبٍ أو اسمٍ يُخشى فيه التصحيف مُنتخباً من الأقوال أصحّها ومن المعاني أوضحَها ، مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة وإلحاق فوائد ، يكاد يستغني به اللبيبُ عن الشروح لأن أكثرَ الحديث ظاهرٌ لا يحتاج إلى بيان ، كذا قال ، وسماه « التنقيح » . وعليه نُكَتَ للحافظ ابن حجر المذكور وهي تعليقةٌ بالقول ولم تكْمَل [5] . وللقاضي مُحب الدين أحمد

---

(١) وهو الآتي ذكره عقب هذا الشرح .
(٢) ترجمته في « الشذرات » ٢٧٩/٣ و « ايضاح المكنون » ٤٣٢/٢
(٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٩٧/٣ و « الشذرات » ٣٣٥/٦ و « الرسالة المستطرفة » ١٤٢
(٤) طبع في القاهرة عام ١٣٥١
(٥) نسخة منه في كوبريلي برقم ٤/١٥٩١

ابن نصر الله البغدادي الحنبلي المتوفى سنة أربع وأربعين وثمان مئة [1] نكت أيضاً على « تنقيح » [2] الزركشي .

ومنها شرح العلاّمة بدر الدين محمد بن أبي بكر الدّماميني المتوفى سنة ثمان وعشرين وثمان مئة [3] وسماه « مصابيح الجامع » [4] أوله : الحمد لله الذي جعل في خدمة السنة النبوية أعظم سيادة . . . الخ .

ذكر أنه ألفه للسلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفر من ملوك الهند وعلقه على أبواب منه ومواضع ، تحتوي على غريب وإعراب وتنبيه . قلت : لم يذكر الدّماميني في ديباجة شرحه هذا الذي نقله المؤلفُ ، لكنْ قال في آخر نسخة قديمة : كان انتهاء هذا التأليف بزَبيد [5] من بلاد اليمن قبل ظهر يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمان مئة على يد مؤلفه محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المخزومي الدماميني ، انتهى [6] .

وشرح الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة وهو تعليق لطيف قريب من « تنقيح » الزركشي سماه « التوشيح على الجامع الصحيح » [7]. أوله : الحمد لله الذي أجزل

---

(١) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢/٢٣٣ و « شذرات الذهب » ٧/٢٥٠
(٢) منه نسخة في كوبريلي برقم ٥/١٥٩١
(٣) ترجمته في « الضوء اللامع » ٧/١٨٤ و « البدر الطالع » ٢/١٥٠ و « الشذرات » ٧/١٨١
(٤) وانظر « تاريخ التراث » ١/٢١٧-٣١٨
(٥) بفتح الزاي ، وانظر « معجم ما استعجم » ١/٦٩٤
(٦) انظر « لامع الدراري » ١/٤٢٨،٤٢٩
(٧) منه نسخ عديدة في العالم ، انظرها في « تاريخ التراث » ١/٣٢٣ وقد طبع سنة ١٢٩٨ في القاهرة مختصر لهذا الشرح باسم « روح التوشيح » للشيخ الدمنتي الباجمعوي المتوفى سنة ١٣٠٦ ترجمته في « الاعلام » ٤/٢٩٢

المِنّة . . . الخ . وله « الترشيح »[1] أيضاً ولم يتمّ .

وشرح الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النّووي المتوفى سنة ست وسبعين وست مئة[2] وهو شرح قطعة من أوله إلى آخر كتاب الإيمان[3] ذكر في « شرح مسلم »[4] أنه جمع فيه جُمَلاً (مستكثرات) مشتملة على نفائس من أنواع العلوم (بعبارات وجيزات)[5] . وشرح الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة أربع وسبعين وسبع مئة[6] وهو شرح قطعة من أوله أيضاً .

وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة خمس وتسعين وتسع مئة[7] ، وهو شَرَح قطعةً من أوله أيضاً سماه « فتح الباري »[8] . قلت : وصل فيه إلى كتاب الجنائز ، قاله صاحب « الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد » .

---

(١) ذكره الاستاذ محمد الشرقاوي اقبال في كتابه « مكتبة الجلال السيوطي » ص ١٣٢ نقلا عن حاجي خليفة .
(٢) ترجمته في « طبقات السبكي » ١٦٥/٥ و « النجوم الزاهرة » ٢٧٨/٧ « البداية والنهاية » ٢٧٨/١٣
(٣) توجد هذه القطعة مخطوطة في ليبزج رقم : ٣٠٦ وفي قليج علي رقم : ٣٠٦ ، وقد طبع من شرحه كتاب الايمان ، في مصر قديما بالاضافة الى شروح اخرى للكتاب نفسه لبعض شراح البخاري، وقمت بحمد الله بتحقيق مقدمة هذا الشرح والتعليق عليها ، وطبعت باسم « ما تمس اليه حاجة القاري لصحيح الامام البخاري » .
(٤) في « المقدمة » ١٠/١ ـ هندية
(٥) وقد تكلم عليه الشيخ العلامة الكاندهلوي في « اللامع » ٤١٣/١،٤١٤
(٦) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٣٧٣/١ و « البدر الطالع » ١٥٣/١ و « الشذرات » ٢٣١/٦
(٧) كذا ارخ المصنف وفاته ، وهو وهم تابع عليه صاحب « كشف الظنون» والصواب : (٧٩٥) كما في مصادر ترجمته : « الدرر الكامنة » ٤٢٨/٢ و « الشذرات » ٣٣٩/٦ و « البدر الطالع » ٣٢٨/١
(٨) توجد هذه القطعة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨٩ ـ
=

وشرح العلاّمة سراج الدين عمر بن رَسْلان البُلْقيني الشافعي المتوفى سنة خمس وثمان مئة [1] ، وهو شرح قطعة من أوله أيضاً إلى كتاب الإيمان في نحو خمسين كراسة [2] وسماه « الفيض الجاري » [3] .

وشرح العلاّمة مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى سنة سبع عشرة وثمان مئة [4] سماه « منح الباري بالسيح الفسيح المجاري » [5] ، كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلداً وقدر تمامه في أربعين مجلداً . ذكر السخاوي في « الضوء اللامع » [6] أن التقي الفاسي [7] قال في « ذيل التقييد » [8] : إن المجد لم يكن بالماهر في الصنعة

= حديث تيمور وفي المكتبة الظاهرية برقم ٣٧٧ ــ كواكب و ٥٧٤ ــ كواكب . وانظر المقارنة التي عقدها الدكتور همام عبد الرحيم في كتابه « العلل في الحديث » ٢٧١ ــ ٢٨٢ بين « فتح » ابن رجب و « فتح » ابن حجر فانها ممتعة .

(١) ترجمته في « الشذرات » ٥١/٧ و « البدر الطالع » ٥٠٦/١ « الضوء اللامع » ٨٥/٦

(٢) قال ابن فهد في « لحظ الالحاظ » ص ٢١٦ خلال ترجمة البلقيني والذي وجد من مؤلفاته : قطعة على البخاري بلغ فيها الى اثناء كتاب الايمان ، اطال النفس فيه جدا ، جاء في مجلد ، فلو قدر اكماله لبلغ مئتي مجلد ، لكنه لا يسلم من تكرير .

(٣) وتوجد مخطوطة في قونية ، يوسف أغا رقم : ٥٢٦٥ وصنعاء رقم : ٣٦٩

(٤) ترجمته في « البدر الطالع » ٢٨٠/٢ و « العقود اللؤلؤية » ٢٦٤/٢ و ٢٧٨ للخزرجي و « الشقائق النعمانية » ٣٢/١ لطاش كبري زادة .

(٥) وقد اختلفت المصادر في ضبطه ، وانظر التحقيق النفيس الذي حرره العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ٤٣٣/١ ، ٤٣٤

(٦) في ٧٩/١٠ منه .

(٧) هو محمد بن احمد بن علي ، المتوفى سنة ٨٢٣ ترجمته في « ذيل طبقات الحفاظ » ٢٩١ و ٣٧٧ و « الضوء اللامع » ١٨/٧ و« الشذرات » ١٩٩/٧

(٨) ذيل به على كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » لابن نقطة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ وقد طبع « التقييد » ، اما « الذيل » فلا زال مخطوطا . وانظر « كشف الظنون » ٤٧٠/١

الحديثية ، وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهامٌ ، وأما شرحه على البخاري فقد ملأه من غرائب المنقولات سيما من « الفتوحات المكية » [1]. وقال ابن حجر في « إنباء الغمر » [2] : لما اشتهر باليمن مقالة ابن العربي ودُعي إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي صار الشيخ يدخل فيه من « الفتوحات » ما كان سبباً لِشَيْن الكتاب عند الطاعنين فيه ، قال : ولم يكن اتهم بها لأنه كان يحب المداراة وكان الناشري [3] بالغ في الإنكار على إسماعيل . ولما اجتمعت بالمَجْد أظهرَ لي إنكار مقالات ابن العربي ورأيه يصدق بوجود رتن [4] ، وينكر قول الذهبي في « الميزان » [5] بأنه لا وجود له ، وذكر أنه دَخَل قريته ورأى ذريته وهم مطبقون على تصديقه ، انتهى . وذكر ابنُ حجر أنه رأى القطعةَ التي كملت في حياة مؤلفها قد أكلتها الأرَضةُ بكمالها لا يُقدر على قراءة شيء منها .

وشرح الإمام أبي الفَضْل محمد الكمال بن محمد بن أحمد النُّوَيري

(١) من تصنيف الشيخ محي الدين ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ وقد طبع كتابه المشار اليه في مصر بعشرة مجلدات ، وانظر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية حول « فتوحاته » في « مجموع الفتاوى » ١١/٢٣٩-٢٤١ وكلام مؤرخ الاسلام الذهبي في « ميزانه » ٣/٦٦٠.
وانظر رسالة « ابن عربي : حياته وعقيدته » لتقي الدين القاسي بتعليقي طبع المكتبة الاسلامية .

(٢) وقد طبع قسم منه في مصر ، وانظر « كشف الظنون » ١/١٧٠

(٣) انظر « الضوء اللامع » ٣/١٦٤ و ٥/١٣٤

(٤) هو رتن بن عبدالله الهندي ، أحد الكذابين المفترين ، تكلم عليه الحافظ ابن حجر في القسم الرابع من « الاصابة » ٣/٣٠٢ - ٣١٤ كلاما متينا جامعا فراجعه ، وقد اختلف في زمن وفاته على اقوال أرجحها سنة ٦٣٢ هـ .

(٥) في ٢/٤٥ منه ، حيث قال : رتن الهندي ، وما أدراك ما رتن ! شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الست مئة ، فادعى الصحبة ، والصحابة لا يكذبون وهذا جريء على الله ورسوله ، وقد ألفت في أمره جزءا .
قلت : واسم هذا الجزء «كسر وثن رتن» وانظر «الذهبي ومنهجه» ٢١٣-٢١٤

خطيب مكة المكرمة المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة ، وهو شرح مواضع منه [(١)] .

وشرح العلاّمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكي شارح « البردة » [(٢)] المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة [(٣)] وسماه « المتجر الربيح والمسعى الرجيح » [(٤)] . ولم يكمل أيضاً .

وشرح العارف القدوة عبد الله بن سعد بن أبي جَمْرة — بالجيم — الأندلسي [(٥)] وهو على ما اختصره [(٦)] من البخاري وهو نحو ثلاث مئة

---

(١) وانظر « لامع الدراري » ٤٣٤/١ ، ويوجد « تعليق » على البخاري في مكتبة صائب بأنقرة رقم ٢٢٧٣ من تأليف محمد بن محمد بن علي النويري المتوفى سنة ٨٥٧ وانظر « الضوء اللامع » ٢٤٦/٩ و «تاريخ التراث» ٣٢٢/١

(٢) وهي قصيدة في مدح الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم من تأليف محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة ٦٩٦ وهي على روعتها وجمالها، فقد اخذ عليها المحققون من العلماء مآخذ عديدة ، منها : نسبة علم الغيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستعانة به صلى الله عليه وسلم بعد موته فيما لا يستطيعه وغير ذلك ، وللتلمساني ثلاثة شروح على « البردة » كبير وصغير ومتوسط ، وشرحه الكبير موسوم بـ « اظهار صدق المودة في شرح البردة » وانظر « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » للتنبكتي ٢٩٣ طبع مصر سنة ١٣٢٩ هـ .

وللشيخ محمد نسيب الرفاعي كتاب اسمه « نقض البردة وبيان ما فيها من ابيات الشرك والردة » يسر الله نشره .

(٣) ترجمته في « الضوء اللامع » ٥٠/٧ و « البدر الطالع » ١١٩/٢ و « دليل مؤرخ المغرب » لابن سودة ١٨٧/١ طبع دار الكتاب في المغرب سنة ١٩٦٥

(٤) ويوجد منه نسخة خطية في الرباط (رقم : ٥٧٢ — كتاني وقال الزركلي في « الاعلام » ٣٣١/٥ : وكان منه الجزءان الاول والثاني بخطه في « الجامع الجديد » بالجزائر ثم فقد الاول .

(٥) المتوفى سنة ٦٩٥ هـ ، ترجمته في « البداية والنهاية » ٣٤٦/١٣ و« نيل الابتهاج » ١٤٠ . وذكر وفاته سنة ٦٩٩ هـ.

(٦) واسمه « جمع النهاية ببعض الخير والغاية » وقد طبع في القاهرة طبعات عديدة منها : سنة ١٢٨٦ و ١٣٠٢ و ١٣٢١ و ١٣٤٩ هـ وانظر « كشف الظنون » ٥٩٩/١

حديث وسماه « بهجَةُ النفوس وغايتها [1] بمعرفة ما لها وما عليها » [2] .

وشرح برهان الدين ابن النعماني إلى اثناء الصلاة ، ولم يتّفق بما التزمه [3].

وشرح الشيخ أبي البقاء محمد بن علي بن خلف الأحمدي المصري الشافعي نزيل المدينة [4] وهو شرح كبير [5] ممزوج وكان ابتداء تأليفه من شهر شعبان سنة تسع وتسع مئة أوله : الحمد لله الواجب الوجود الخ . ذكر انه جعله كالوسيط برزخاً بين الوجيز والبسيط ملخصاً من شروح المتأخرين كالكَرْماني وابن حجر والعَيْني .

وشرح جلال الدين البكري الفقيه الشافعي المتوفى سنة (إحدى وتسعين وثمان مئة) [6] .

وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدَّلَجي الشافعي المتوفى سنة خمسين وتسع مئة [7] كتب قطعة منه .

وشرح العلاّمة زين الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي

---

(١) كذا في الاصل تبعا لما في « كشف الظنون » ١/٢٥٩ و ٥٥١ والمطبوع من « البهجة » فيه : وتحليها .
(٢) طبع في القاهرة سنة ١٩٣٦ باربعة اجزاء .
(٣) انظر « لامع الدراري » ١/٤٣٧
(٤) المتوفى سنة ٩١٠ ، ترجمته في « هدية العارفين » ٢/٢٥٤ و« ايضاح المكنون » ١/٥٤٦ و « الاعلام » ٦/٢٨٩
(٥) واسمه « الباريء الفصيح في الجامع الصحيح » ولم يكمله ، يوجد قطع مخطوطة متفرقة منه ، وانظر « تاريخ التراث » ١/٣٢٣
(٦) واسمه محمد بن عبد الرحمن بن احمد ، ترجمته في « ضوء اللامع » ٧/٢٨٤ و « البدر الطالع » ٢/١٨٢ و « هدية العارفين » ٢/٢١٤
(٧) ترجمته في « الكواكب السائرة » للغزي ٢/٦ و « الشذرات » ٨/٢٧٠ و « هدية العارفين » ٢/٣١٩

الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وتسع مئة [1] رتبه على ترتيب عجيب وأسلوب غريب فوضعه – كما قال في ديباجته – على منوال «مصنف ابن الأثير» [2] وبناه على مثال «جامعه» وجرّده من الأسانيد راقماً على هامشه بإزاء كل حديث حرفاً أو حروفاً يُعلم بها من وافق البخاريَّ على إخراجِ ذلك الحديثِ من أصحاب الكتب الخمسة، جاعلاً إثرَ كلِّ كتاب منه باباً لشرح غريبه، واضعاً للكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب، موازياً لشرحها [3]. وقرظ عليه البرهان ابن أبي شريف [4] وعبدُ البَرّ بنُ الشِّحْنَة [5] المتوفى سنة (إحدى وعشرين وتسع مئة) والرَّضي الغَزّي [6].

و«ترجمان التراجم» لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيد الفِهْري السبتي المتوفى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة [7]، وهو على أبواب الكتاب

---

(1) ترجمته في «الشقائق النعمانية» ١/٤٥٩ و «الكواكب السائرة» ٢/١٦١ و «الضوء اللامع» ٤/١٧٨

(2) اي: «جامع الاصول» وقد تقدم شيء من الكلام عليه، واما ترتيبه، فقد رتبه مصنفه على المواضع، ورتب هذه المواضع على الحروف الهجائية ثم تفصيله الى ابواب، وفصول، وأنواع، وفروع، وأقسام، وانظر كلام مصنفه في «جامعه» ١/٥٦–٦١

(3) واسم شرحه «فيض الباري في شرح غريب صحيح البخاري» وانظر «تاريخ التراث» ١/٣٢٧

(4) وهو ابراهيم بن محمد بن ابي بكر، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ، ترجمته في «الكواكب السائرة» ١/١٠٢ و «الشذرات» ٨/١١٨ و«البدر الطالع» ١/٢٦

(5) ترجمته في «الشذرات» ٨/٩٨ و «الكواكب السائرة» ١/٢٢٠ و «ايضاح المكنون» ١/٣١١ و ٦٠٢

(6) ترجمته في «الكواكب السائرة» ٢/٣–٦ و «الشذرات» ٨/٢٠٩ و «هدية العارفين» ٢/٢٣٣

(7) ترجمته في «الدرر الكامنة» ٤/١١١ و «ذيل طبقات الحفاظ» ٣٥٥ و «الوافي بالوفيات» ٤/٢٨٤

ولم يكمله [١] ، و « حل أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة » [٢] ، وهي مئة ترجمة للفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي السلجماسي [٣] المتوفى سنة (. . . .) و « انتقاض الاعتراض » [٤] للشيخ الإمام الحافظ ابن حجر المذكور سابقاً ، بحث فيه عما اعترض عليه العيني « شرحه » [٥] لكنه لم يجب عن أكثرها ولكنه كان يكتب الاعتراضات ويبيضها ليجيب عنها فاخترمته المنية [٦] . أوله : اللهم إني أحمدك ، الخ . ذكر فيه أنه لما أكمل شرحه كثرت الرغبات فيه من ملوك الأطراف فاستحسنت نسخة لصاحب المغرب أبي فارس عبد العزيز وصاحب المشرق شاهرخ وللملك الظاهر ، فحسده العيني وادعى الفضيلة عليه فكتب في رده وبيان غلطه في شرحه وأجاب برمز : [ح و : د [٧] و] : (ح) إلى « الفتح » ، وأحمد ، و (ع) إلى العيني ، والمعترض. وله أيضاً « الاستنصار على الطاعن المعثار » [٨] وهو صورة فتيا عما رقم في خطبة « شرح البخاري » للعيني . وله « الإعلام بمن ذكر في البخاري من

---

(١) قال ابن فهد في « لحظ الالحاظ » ٣٥٦ : اطال فيه النفس ، ولم يكمل ، وذكر الحافظ في « هدي الساري » انه وقف منه على مجلد
(٢) ذكرها الحافظ في « مقدمة الفتح » ١٤ باسم « فك . . . »
(٣) كذا الاصل ، وهو تحريف تابع فيه المصنف صاحب « كشف الظنون » صوابه : السجلماسي ، بتقديم الجيم على اللام ، وانظر «معجم البلدان» ١٩٢/٣ ، وقد ورد اسمه على الصواب في « هدي الساري » ١٤ و«لامع الدراري » ٢٨٧/١
(٤) منه نسخة خطية في المكتبة العربية بدمشق رقم ٩٩ وفي مكتبة شستر بيتي برقم ٤٨٩٢
(٥) المسمى بـ « عمدة القاري » وهو مطبوع متداول ، وقد سبق الكلام عليه
(٦) انظر لزاما كتاب « ابن حجر ودراسة مصنفاته . . . » ٣٦٠/١–٣٦٦
(٧) ليست في « الكشف » و « اللامع » وهي زيادة لا مكان لها ، فحرف الحاء مأخوذ من « الفتح »و « احمد » وحرف العين ماخوذ من«العيني» و « المعترض » فتامل .
(٨) انظر « ايضاح المكنون » ٦٩/١

الأعلام »[1] ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين فيه زيادة على ما في « تهذيب الكمال »[2] وله أيضاً « تغليق التعليق »[3] . ذكر فيه تعاليق أحاديث « الجامع » المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات ومن وصلها بأسانيدها الى الموضع المعلّق وهو كتاب حافل عظيم النفع في بابه لم يسبقه اليه أحد . ولخصه في « مقدمة الفتح »[4] فحذف الأسانيد ذاكراً من خرجه موصولاً . وقرظ عليه العلاّمة المجد « صاحب القاموس » قيل : هو أول تآليفه[5] . أوله : الحمد لله الذي مَن تعلّق بأسباب طاعته فقد استَدّ أمره الى التعظيم .. الخ . قال : تأملت ما يحتاج اليه طالبُ العلم من شرح البخاري فوجدته ثلاثة أقسام :

الأول : في شرح غريب ألفاظه وضبطها واعرابها .

الثاني : في صفة أحاديثه وتناسب أبوابها .

الثالث : وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه ذلك من قوله : تابعه فلان ورواه فلان .

---

(١) واسمه ايضا « فوائد الاحتفال ببيان احوال الرجال » وانظر «الرسالة المستطرفة» ٢٠٨ و «كشف الظنون» ١٢٩٥/٢ و « وابن حجر ودراسة مصنفاته » ٥٣١/١

(٢) من تصنيف الحافظ المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ، وهو كتاب ضخم طبع منه سبعة مجلدات في مؤسسة الرسالة بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف .

(٣) منه نسخ خطية عديدة ، انظرها في « تاريخ التراث » ٢٤٢/١ وقد حققه الدكتور سعيد عبد الرحمن القزقي في اربعة مجلدات كبار في اطروحته للدكتوراه تحت اشراف الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم في جامعة الازهر وهو مطبوع في دار عمار للنشر والتوزيع في عمان .

(٤) « هدي الساري » ١٧-٢٠٨

(٥) وهذا وهم ، فان اول مصنفاته هو « المئة العشارية » كما في « رفع الإصر » ٨٧/١ وانظر « ابن حجر ودراسة مصنفاته » ١ /٢٦٠و٣٩٣

فبان لي أن الحاجة الى وصل المنقطع ماسة فجمعتُ ، وسميتُهُ « تغليق التعليق » لأن الأسانيد كانت كالأبواب المفتوحة فغلّقت ، انتهى.

وفرغ من تأليفه سنة سبع وثمان مئة لكن قال في « انتقاضه »: انه كمل سنة أربع وثمان مئة ، ولعل ذلك تاريخ التسويد [1] .

ومن شروح البخاري : شرح الفاضل شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسْطَلاني المصري الشافعي [2] صاحب « المواهب اللدنية » [3] المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة وهو شرح كبير ممزوج في نحو عشرة أسفار كبار ، أوله : الحمد لله الذي شرح بمعارف عوارف السنّة النبوية . . . الخ . قال فيه : — بعد مدح الفن والكتاب [4] — : طالما خطر لي أن أعلق عليه شرحاً أمزجه فيه مزجاً ، أميز فيه الأصل من الشرح بالحمرة ليكون كاشفاً بعض أسراره مُدْركاً باللمحة ، موضحاً مشكلَهُ ، مقَيّداً مُهمله ، وافياً بتعليق تعليقه كافياً في ارشاد الساري الى طريق تحقيقه ، فشمرت ذيل العزم وأتيت بيوت التصنيف من أبوابها وأطلقت لسان القلم بعبارات صريحة لخصتها من كلام الكبراء ولم أتحاش عن الإعادة في الإفادة عند الحاجة الى البيان ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن، قصداً لنفع الخاص والعام فدونك شرحاً أشرَقَتْ عليه من شُرُفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع ، واختفت منه كواكب الدراري ، وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح الباري ، انتهى . أراد بذلك أن شرح ابن

---

(١) وانظر « لامع الدراري » ١/٤٤٠.
(٢) ترجمته في « الشذرات » ٨/١٢١ و « البدر الطالع » ١/١٠٢ و« الكواكب السائرة » ١/١٢٦
(٣) مطبوع في مصر سنة ١٣٢٦ ، وانظر « كشف الظنون » ٢/١٨٩٦ — ١٨٩٧ و « اتحاف النبلاء » ١٦٣
(٤) « ارشاد الساري » ١/٢ باختلاف يسير .

حجر العسقلاني متدرجٌ فيه وسماه « إرشاد الساري » وذكر في مقدمته [1] فصولاً هي لفروعِ قواعدِ هذا الشرحِ أصول .

قال صاحب « كشف الظنون » [2]: وقد لَخّصَ ما فيها من أوصاف كتاب البخاري وشروحه إلى هنا مع ضم ضميمة هي في جِيد كلّ شرحٍ كالتميمة وذلك مبلغه من العلم ولكن للبخاري مُعلّقات أخرى أوردناها تتميماً لما ذكره وتنبيهاً على ما فات عنه أو أهمله ، وله أسئلة على البخاري إلى أثناء الصلاة وله « تحفة السامع والقاري بختْم صحيح البخاري » [3] ذكره السخاوي في « الضوء اللامع » [4] .

ومن شروح البخاري شرح الإمام رضي الدين حسن بن محمد الصَّغاني الحنفي صاحب « المشارق » [5] المتوفى سنة خمسين وست مئة [6] وهو مختصر في مجلد .

وشرح الإمام عفيف الدين سعيد بن مسعود الكازروني [7] الذي فرغ منه في شهر ربيع الأول سنة ست وستين وسبع مئة بمدينة شيراز .

---

(١) وقد شرح الشيخ عبدالهادي نجا الابياري المتوفى سنة ١٨٨٨ هـ مقدمته المذكورة شرحا موسعا سماه « نيل الاماني شرح مقدمة القسطلاني » وانظر « تاريخ التراث » ٣٢٥/١ ، ولعل الله سبحانه وتعالى يهيء لي اعادة نشرها محققة متقنة .
(٢) في ٥٥٢/١ـ٥٥٣ منه .
(٣) وانظر ايضا « كشف الظنون » ٣٦٦/١
(٤) ١٠٣/٢ منه .
(٥) هو « مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية » مطبوع عدة طبعات ، وانظر « كشف الظنون » ١٦٨٨/٢ ـ ١٦٩٠ و «اتحاف النبلاء » ١٤٧ـ١٤٩.
(٦) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٢١٦/٣ وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة » ٢٦/٧ واللكنوي في « الفوائد البهية » ٦٣
(٧) المتوفى سنة ٧٥٨ وانظر « معجم المؤلفين » ٢٣١/٤ و«كشف الظنون» ١٦٨٩/٢

وشرح المولى الفاضل أحمد بن إسماعيل بن محمد الكوراني الحنفي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة [1] وهو شرح متوسط . أوله : الحمد لله الذي أوقد من مشكاة الشهادة الخ . وسماه « الكوثر الجاري على رياض البخاري » [2] ، رد في كثير من المواضع على الكِرْماني وابن حجر وبين مُشكِل اللغات وضَبْط أسماء الرواة في موضع الالتباس وذكر قبل الشروع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم إجمالاً ومناقب المُصنِّف وتصنيفه . وفرغ منه في جُمادى الأولى سنة أربع وسبعين وثمان مئة بآذرنه [3] .

وشرج الإمام زين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر (ابن) العيني الحنفي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة [4] وهو في ثلاثة مجلدات، كتب الصحيح على هامشه .

وشرح أبي ذر أحمد بن إبراهيم ابن السبط الحلبي المتوفى سنة أربع وثمانين وثمان مئة [5] لخصه من شروح ابن حجر والكرماني والبِرْماوي [6] وسماه « التوضيح للأوهام الواقعة في (الجامع) [7] الصحيح » .

---

(١) ترجمته في « الضوء اللامع » ١/٢٤١ و « الشقائق النعمانية » ٥١-٥٥ و « هدية العارفين » ١/١٣٥

(٢) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٢٢٣

(٣) كذا الاصل ، وفي « كشف الظنون » ١/٥٥٣ و « لامع الدراري » ١/٤٤٢ و « الفوائد البهية » ٤٨ أدرنه ، بالقصر ، واهمال الدال ، ولم اجدها في معاجم البلدان . ولعلها من اعمال تركيا !

(٤) ترجمته في « الضوء اللامع » ٤/٧١ و « هدية العارفين » ٢/٢١٥ و « الاعلام » ٣/٣٠٠

(٥) ترجمته في « الضوء اللامع » ١/١٩٨ و « رفع الاصر » ١/٥٢ و« اعلام النبلاء » ١/٢٥ للشيخ راغب الطباخ .

(٦) هو محمد بن عبد الدائم بن موسى ، المتوفى سنة ٨٣١ هـ ، له ترجمة في « البدر الطالع » ٢/١٨١ وانظر عن شرحه « تاريخ التراث العربي» ١/٣١٨

(٧) يوجد مخطوطا بخط المؤلف في دار الكتب المصرية برقم حديث : ١٢٩٢ ومكتبة طلعت حديث : ٥١٩

وشرح الإمام فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي الحنفي المتوفى سنة أربع وثمانين وثمان مئة [1] وهو شرح مختصر .

وشرح الإمام نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النّسفي الحنفي المتوفى سنة سبع وثلاثين وخمس مئة [2] سماه « كتاب النجاح في شرح أخبار الصحاح » ذكر في أوله أسانيده عن خمسين طريقاً إلى المُصنّف .

وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وست مئة [3] ، وهو شرح لمشكل إعرابه سماه « التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » [4] .

وشرح القاضي مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البِلْبيسي المتوفى سنة عشر وثمان مئة [5] .

وشرح القاضي زين الدين عبد الرحيم بن الركن [6] أحمد المتوفى سنة أربع وستين وثمان مئة .

---

(١) كذا قال المصنف متابعا حاجي خليفة ، وقد وهم منهما ، كما نبه عليه عصري المصنف وقرينه الامام عبد الحي اللكنوي في « الفوائد البهية» ١٢٤ والصواب في تاريخ وفاته سنة ٤٨٢ وله ترجمة في «تاج التراجم» ٣٠-٣١ لابن قطلوبغا و « مفتاح السعادة » ١٨٤/٢

(٢) ترجمته في « الفوائد البهية » ١٤٩ و « لسان الميزان » ٣٢٧/٤ و«معجم الادباء » ٥٣/٦

(٣) ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٣٥٩/٣ و « طبقات السبكي » ٢٨/٥ و « غاية النهاية » ١٨٠/٢

(٤) وقد طبع في حيدرآباد سنة ١٣١٩ هـ ، ثم نشره محققا الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في القاهرة سنة ١٩٥٧م.

(٥) كذا قال المصنف رحمه الله متابعا صاحب « كشف الظنون » وهو وهم منهما ، فان الصواب في تاريخ وفاته سنة ٨٠٢ هـ ، كما في « حسن المحاضرة » ٤٧٢/١ و « الضوء اللامع » ٢٨٦/٢ و « رفع الإصر » ١١٦/١

(٦) كذا !

وشرح غريبه لأبي الحسن محمد بن أحمد الجيّاني النحوي المتوفى سنة أربعين وخمس مئة (١) .

وشرح القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي الحافظ المتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة (٢) .

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد (بن) رسلان المقدسي الرملي الشافعي المتوفى سنة أربع وأربعين وثمان مئة (٣) وهو في ثلاثة مجلدات (٤) .

وشرح الإمام عبد الرحمن الأهدل اليمني المسمّى بـ « مصباح القاري » (٥) .

وشرح الإمام قِوَام السنّة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمس مئه (٦) .

ومن التعليقات على بعض المواضع من البخاري تعليقة المولى لطف الله ابن الحسن التوقاتي المقتول سنة تسع مئة (٧) وهي (تعليقة) على أوائله .

---

(١) ترجمته في « معجم المؤلفين » ٢٤٨/٨
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢٨٢/١ و « الشذرات » ٢٤٨/٧ ـ ٢٥٠ و « الأنس الجليل » للعليمي ٥١٥/٢
(٤) قال الشوكاني في « البدر الطالع » ٥١/١ : شرع في شرح البخاري ، ووصل فيه الى آخر الحج في ثلاثة مجلدات .
(٥) انظر « اتحاف النبلاء » ٥٦ ، ١٥٢ و « كشف الظنون » ١٧١٠/٢ و « لامع الدراري » ٤٤٧/١
(٦) ترجمته في « المنتظم » ٩٠/١٠ و « طبقات المفسرين » ٨ للسيوطي و « تذكرة الحفاظ » ١٢٧٧/٤
(٧) ترجمته في « الكواكب السائرة » ٣٠١/١ و « شذرات الذهب» ٢٣/٨ و « التعليقات السنية على الفوائد البهية » ٢١ وكلها ذكرت وفاته سنة ٩٠٤ ، أما صاحب « كشف الظنون » فقد ذكر وفاته سنة ٩٠٠ ، كما عند المصنف وتابعه على ذلك البغدادي في « ايضاح المكنون ٢ / ١٥ و « هدية العارفين » ٨٣٩/١

وتعليقه العلاّمة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسع مئة [1] . وتعليقة المولى فضيل بن علي الجمالي المتوفى سنة إحدى وتسعين وتسع مئة [2] . وتعليقة مصلح الدين مصطفى بن شعبان السّروري المتوفى سنة تسع وستين وتسع مئة [3] ، وهي كبيرة إلى قريب من النصف . وتعليقة مولانا حسين الكَفَوي المتوفى سنة اثنتي عشرة وألف [4]

ولكتاب البخاري مختصرات غير ما ذكر منها مختصر الشيخ الإمام جمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة بالإسكندرية [5] . أوله : الحمد لله الذي خصّ أهلَ السنّة بالتوفيق . . . [6] .

ومختصر الشيخ الإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشّرْجي الزَّبيدي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة [7] . جرد فيه أحاديثه وسماه « التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح » [8] .

---

(١) ترجمته في « الكواكب السائرة » ١٠٧/٢ و « الفوائد البهية » ٢١ و « الشذرات » ٢٣٨/٨
(٢) ترجمته في « هدية العارفين » ٨٢٢/١ و « الاعلام » ١٥٣/٥ وترجمه ابن العماد في « الشذرات » ٢٢٣/٨ وذكر وفاته سنة ٩٣٧ ، وهو وهم .
(٣) ترجمته في « الشذرات » ٣٥٦/٨ و « هدية العارفين » ٤٣٤/٢ و « الاعلام » ٢٣٥/٧
(٤) ترجمه المحبي في « خلاصة الاثر » ١٢١/٣ والبغدادي في « هدية العارفين » ٣٢١/١ وكحالة في « معجم المؤلفين » ٧/٤
(٥) ترجمته في « البداية والنهاية » ٢١٣/١٣ و « الديباج المذهب »٢٤٠/١ و « الشذرات » ٢٧٣/٥
(٦) انظر « تاريخ التراث العربي » ٣٣١/١-٣٣٢
(٧) ترجمته في « الضوء اللامع » ٢١٤/١
(٨) وقد طبع كتابه طبعات كثيرة ، أولها في بولاق سنة ١٢٨٧ هـ ، وقد نبه الشيخ زاهد الكوثري في « هامش لحظ الالحاظ » ٢٥٩ انه قد طبع منسوبا للحسين بن مبارك الزبيدي ، وليس له ، فليتنبه .

أوله : الحمد لله البارىء المصور . . . الخ . حذف فيه ما تكرر وجمع ما تفرق في الأبواب لأن الإنسان إذا أراد أن ينظر الحديث في أي باب لا يكاد يهتدي إليه إلاّ بعد جهد ، ومقصود المُصنّف بذلك كثرةُ طرق الحديث وشهرته . قال النووي في « مقدمة شرح مسلم »(١) : إن البخاري ذكر الوجوه في أبواب متباعدة ، وكثيراً منها يذكره في غير بابه الذي يسبق إليه الفهم أنه إليه أوْلى به فيصعب على الطالب جمعُ طرقه ، قال : وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فنفوا رواية البخاري أحاديثَ هي موجودة في صحيحه ، انتهى . فجرده من غير تكرار محذوف الأسانيد ، ولم يذكر إلاّ ما كان مسنداً متصلاً . وفرغ في شعبان سنة تسع وثمانين وثمان مئة (٢) .

ومختصر الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حَبيبٍ الحَلَبي المتوفى سنة تسع وسبعين وسبع مئة (٣) وسماه « إرشاد السامع والقاري المُنتقى من صحيح البخاري » .

ومن الكتب المصنفة على صحيح البخاري « الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام » (٤) لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البُلقيني المتوفى سنة أربع وعشرين وثمان مئة (٥) أوله : الحمد لله العالم بغوامض الأمور . . . الخ . فرغ منه في صفر سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة .

---

(١) في منه .
(٢) وقد شرحه المصنف رحمه الله شرحا لطيفا ، طبع عدة طبعات ، أولها في بولاق ١٢٩٧ هـ.
(٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٢/٢٩ و « النجوم الزاهرة » ١١/١٨٩ و « البدر الطالع » ١/٢٠٥
(٤) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٣١٧
(٥) ترجمته في « الضوء اللامع » ٤/١٠٦ و « الشذرات » ٧/١٦٦ و« هدية العارفين » ١/٥٢٩

و « أسماء رجاله »[(١)] للشيخ الإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكَلاباذيّ المتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة[(٢)] ، وللقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، كتاب « التعديل والتجريح لرجال البخاري »[(٣)] وجَرَّد الشيخ قطب الدين محمد ابن محمد الخَيْضَري الدمشقي الشافعي المتوفى سنة أربع وتسعين وثمان مئة[(٤)] من « فتح الباري » أسئلة مع الأجوبة وسماها « المنهل الجاري »[(٥)] .
وجرد الحافظ ابن حجر التفسير من البخاريّ على ترتيب السور[(٦)] ، وله « التشويق إلى وصل التعليق »[(٧)] ، انتهى من « كشف الظنون »[(٨)] . و « شرح البخاري » للملا أحسن الصّدّيقي الفنجابي المعروف بحافظ دراز[(٩)] بالفارسية وسماه « منح الباري »[(١٠)] أوله : حمد وسباس بي عدد وقياس مرخداي راكه سبحات جلال أو مقدس از وسمة حدوث وزوالست وسرادقات جمال أو منزه از وصمة تغير وانتقال .

---

(١) ذكره سزكين في «تاريخه» ١/٣٤٢ ولم يذكر اماكن وجود نسخة المخطوطة مع انه يوجد منه نسخة في خزانة الرباط ١٣٧٨ – كتاني .
(٢) ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٣/١٠٢٧ و « تاريخ بغداد » ٤/٤٣٤ و « الشذرات » ٣/١٥٤
(٣) منه نسخة في مكتبة نور عثمانية رقم ٧٦٦ – تركيا .
(٤) ترجمته في « الضوء اللامع » ٩/١١٧ و « البدر الطالع » ٢ / ٢٤٥ و « الرسالة المستطرفة » ٩٤
(٥) « كشف الظنون » ٢/١٨٨٤
(٦) اشار اليه السخاوي في « الجواهر والدرر » ورقة ١٥٥ ، وانظر «ابن حجر ودراسة مصنفاته ... » ١/٢٨٥–٢٨٦ .
(٧) اقتصر فيه على الاحاديث التي لم يوصل البخاري اسانيدها في مكان آخر من « جامعه » وانظر « ابن حجر ودراسة مصنفاته ... » ١/ ٣٥٨–٣٥٩
(٨) في ١/٥٤١–٥٥٥ منه .
(٩) المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ ، نقل العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ١/٤٥٣ – ٤٥٤ ترجمته من كتاب « الثقافة الاسلامية في الهند » و « حدائق الحنفية » .
(١٠) « اتحاف النبلاء » ١٦١

وشرحه السيد العلاّمة حسان الهند مولانا غلام علي بن السيد نوح الحُسيني الواسطي المتلقب في الشعر [1] بآزاد البلكرامي المتوفى سنة مئتين وألف [2] بأورنق [3] آباد المدفون بأرض الروضة وسماه «ضوء الدراري» [4].

أوله: الحمد لمن تواترت آلاؤه وتسلسلت نعماؤه والصلاة والسلام على سيدنا محمد ما أعلى شأنَه وما أحسنَ بيانَه وعلى آله المتكئين على سُرُرٍ مرفوعة وأصحابه المُتَجَرِّعين من أكوابٍ موضوعة، وفيه يقول: إني لما وصلت إلى المدينة المؤسسة في أوائل سنة إحدى وخمسين ومئة وألف من الهجرة المُقدسة، واتفق بعونه تعالى قراءتي صحيح البخاري ومطالعة شرحه المسمى بـ«إرشاد الساري» للنِّحرير المؤيَّد بالتأييد الرباني أحمد بن محمد الخطيب القسْطلاّني هممتُ أن ألتقطَ منه ما يتعلقُ بمَتن الحديث من حلِّ المَباني وتحقيق المَعاني مُقتصراً عليه عن أسماء الرجال ثانياً عِنان القلم عن طول المقال. وأنتخب منه ما أقرأ كل يوم وإن كان كثيراً وأزيدُ عليه من الفوائد الفرائد شيئاً يسيراً، وما بعثني على أخذ القليل إلاّ حملُ السفر الثقيل في السَّفَر الطويل. فإنْ هي إلاّ عدة معانٍ وما تلك إلاّ عدة عجلان، وسميته «ضوء الدراري شرح صحيح البخاري» نستعين بالمولى الكريم ونهتدي به إلى الصراط المستقيم، انتهى.

---

(١) كان في «الاصل» هنا: المتخلص، وهو تحريف لا معنى له، واثبتنا ما نقله الكاندهلوي عن «الاصل» ـ ولعله من نسخة اخرى في كتابه «لامع الدراري» وقريب منه ما ذكره المصنف في «أبجد العلوم» ٢٥٠/٣

(٢) كذا قال المصنف هنا، ومثله في «اتحاف النبلاء» ٣٣٥ لكنه ارخ وفاته سنة ١١٩٤ هـ وفي كتابه «ابجد العلوم» ٢٥٠/٣ وترجمه عبد الحي الحسني في «الثقافة الاسلامية» وارخ وفاته كما في «أبجد العلوم» وانظر «لامع الدراري» ٤٥٥/١

(٣) وفي «الابجد» و«اللامع»: اورنك، ولعل ما هنا معرب عنه.

(٤) «اتحاف النبلاء» ١٠٧/١

وقال في آخره : هذا آخرُ كتاب الزكاة ولما بلغت هذا المكان سكَن القلمُ عن الجريان وقد تكاثرتِ العوائقُ عن الكتابة لكنّها ما كفَتْني عن القراءة فالحمد لله على نعمه الوافرة وله الحمد في الأولى والآخرة ، انتهى . ومن خطه رحمه الله تعالى نقلت .

وشرح الشيخ الفاضل نور الحق بن الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي البخاري مفتي أكبر آباد من بلاد الهند المتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف [١] سماه « تيسير القاري » [٢] وهو بالفارسية .

وشرح الشيخ العلاّمة عبد الله بن الشيخ سالم البصري المكي المتوفى سنة أربع وثلاثين ومئة وألف [٣] ، وسماه بـ « ضياء الساري » [٤] ، قال السيد آزاد [٥] في « تسلية الفؤاد » : وله شرحٌ على صحيح البخاري سار في الأنفس والآفاق سيْرَ الروح ، ولعَمْري لقد عزَّ أن يُلقى مثلُه في سائر الشروحِ ، لكن ضاق الوقتُ عن إكماله وضَنَّ الزمانُ الشحيحُ بإفاضة نَوَاله . والنسخة التي نسخها الشيخُ بيده الشريفةِ وهي أصل الأصول للنُسخ الشائعةِ في الآفاق رأيتها عند مولانا محمد أسعد الحنفي المكي من تلامذة الشيخ تاج الدين المكي ببلدة آركات ، أخذها الشيخ عن ولد المصنف

---

(١) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/٢٢٩ و « اتحاف النبلاء » ٤٢٦ وله ترجمة في « هدية العارفين » ٢/٤٩٩

(٢) وقد طبع طبعة حجرية في لكنو سنة ١٣٠٥ في خمسة مجلدات وكتب العلامة أبو الحسنات اللكنوي تقريظا مفصلا في بدايته .

(٣) ترجمه المصنف في « أبجد العلوم » ٣/١٧٧ والكتاني في « فهرس الفهارس » ١/١٩٣ والبغدادي في « هدية العارفين » ١/٤٨٠

(٤) منه نسخة مخطوطة في ثلاثة مجلدات في مكتبة نور عثمانية ٨٥١–٨٥٣ وأخرى في مكتبة ولي الدين ٥٩٦ في تركيا .

(٥) هو غلام علي ، المتقدمة ترجمته قبل قليل ، واشار الزركلي في «الاعلام» ٥/١٢١ أن كتابه « تسلية الفؤاد » لا يزال مخطوطا .

بالاشتراء ، فقلت للشيخ محمد أسعد : هذه النسخة المباركة حقها أن تكون في الحرمين المكرمين ولا ينبغي أن ينقل منها إلى مواضع أخرى لا سيما إلى الديار الشاسعة . فقال الشيخ : هذا الكلام حق ولكن ما فارقتُها لفرط محبتي إياها ، ثم أرسل الشيخُ كتبه من آركات إلى أورنق آباد احتياطاً لما رأى من هيجان الفتنة بتلك البلاد . فوصلت النسخة إلى أورنق آباد وهي موجودة بها الآن حفظها الله تعالى ، انتهى [1] . وشرح السيد الأمجد الأكمل مولانا محمد بن أسعد اليمني الأهدل [2] القاطن حالاً [3] بقرية مراوعة بقرب بندر الحديدة سماه « سلم القارىء [4] » بارك في إفادته وإفاضته الباري [5] .

الفصل الثالث

(صحيح مسلم)

في ذكر الجامع الصحيح [6] للإمام الحافظ أبي الحُسين مُسلم بن

---

(١) وانظر لزاما ما ذكره الكتاني في « فهرسه » ١/١٩٩

(٢) المتوفى سنة ١٢٩٨ ، ترجمته في « نيل الوطر » ٢/٢٢٤ تاليف محمد زبارة اليمني طبع مصر سنة ١٣٥٠ هـ و « هدية العارفين » ٢/٣٨٠ و « ايضاح المكنون » ١/٤٧١

(٣) قال الكاندهلوي في « اللامع » ١/٤٥٨ : والمراد بقوله : حالا ، حدود سنة ثمانين وألف ومئتين .

(٤) « اتحاف النبلاء » ٨٨

(٥) وانظر بقية الشروح والحواشي والأمالي التي ذكرها العلامة الكاندهلوي في « لامع الدراري » ١/٤٥٨ ـ ٤٧٧ فانه أجاد وافاد ، ولو تتبعت الزيادات عليه لكانت كثيرة .

(٦) كشف الظنون ١/٥٥٥ و « اتحاف النبلاء » ٥٧ و « فهرست ابن خير » ٩٨ و « مفتاح السعادة » ٢/١٣٤ و « شرح الاربعين العجلونية» ١٤٤ و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٥٣ و « الرسالة المستطرفة »٩ و « تاريخ الادب العربي » ٣/١٧٩ و « شروط الائمة الخمسة » ٦٧ للامام الحازمي .

الحَجّاج القُشَيري الشافعي المتوفى سنة إحدى وستين ومئتين . وهو أحد الصحيحين اللذين هما أصحُ الكتب بعد كتاب الله تعالى والثاني من الأصول الستة .

وقد ذكرنا طرفاً من تفضيل أحدهما على الآخر عند ذكر صحيح البخاري فلا نعيده [1] . وكان الحافظ أبو علي النيسابوري [2] شيخ الحاكم يُقَدّم صحيحَه على سائر التصانيف وقال : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم [3] . ووافقه على ذلك بعضُ شيوخ المغرب ومستندهم أنه شَرَط أن لا يكتب في صحيحه إلاّ ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابيين وكذا في تبع التابعين وسائر الطبقات إلى أن ينتهيَ إليه مُراعياً في ذلك ما لزم في الشهادة ، وليس هذا من شرط البخاري [4] . أما حديث « الأعمال بالنيات » [5] فإنما ذكره وإن لم يوجد فيه هذا الشرط لثبوت صحته وشهرته والتبرك به ، على أن الشرطَ في نفسِ الأمر موجودٌ ، ولم يذكره اعتماداً على غيره والنادر لا حكم له .

قال مسلم [6] : ألّفتُ كتابي هذا من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة .

---

(١) تقدم تفصيله .
(٢) هو الحسين بن علي بن يزيد ، المتوفى سنة ٣٤٩ ترجمته في « طبقات الشافعية » ٢/٢١٥ و « تهذيب ابن عساكر » ٤/٣٤٧ و « معجم البلدان » ٥/٣٣٢
(٣) « تاريخ بغداد » ٣/١٠١ و « وفيات الاعيان » ٥/١٩٤ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٥٨٩ وأورده اليافعي في « مرآة الجنان » ٢/١٧٤ وقال معلقا : وقد اختلفوا في تأويل كلام أبي علي النيسابوري ولكن احدا لم يوافقه على ان صحيح مسلم أصح من صحيح البخاري ان كان يقصد الى ذلك .
(٤) انظر ما قاله الحافظ ابن كثير في « تاريخه » ١١/٣٣
(٥) تقدم تخريجه مفصلا .
(٦) « تاريخ بغداد » ١٣/١٠١ و « طبقات الحنابلة » ١/٣٣٨ و «التذكرة» ٢/٥٨٩

وقال [1] : لو أن أهل الأرض يكتبون الحديث مئتي سنة ما كان مدارهم إلاّ على هذا المسند . وقال [2] : ما وضعتُ شيئاً في كتابي هذا إلاّ بحُجة وما أسقطتُ منه شيئاً إلاّ بحجة . قال أحمد بن سلمة [3] : كنتُ مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث [4] . قال النّسائي [5] : ما في هذه الكتب كلّها أجودُ من كتاب البخاري . وقال مكيّ بن عبدان [6] ـ أحد حفاظ نيسابور ـ سمعت مسلماً يقول : عرضت كتابي هذا على أبي زُرعة الرّازي [7] فكلما أشار أن له علةً تركتُه ، وكلما قال : إنه صحيحٌ وليس له علة خرّجته . رواه الخطيب البغدادي بإسناده [8] . قال مُسلمٌ في أول « صحيحه » [9] : الحمد لله

---

(1) « سير اعلام النبلاء » ٥٦٨/١٢ و ٥٧٩ و « مقدمة صحيح مسلم » بشرح النووي ١٥/١
(2) « سير أعلام النبلاء » ٥٨٠/١٢ و « التذكرة » ٥٩٠/٢
(3) المتوفى سنة ٢٨٦ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٨٦/٤ و « التذكرة » ٦٣٧/٢ و « الشذرات » ١٩٢/٢
(4) « سير أعلام النبلاء » ٥٦٦/١٢ و « التذكرة » ٥٨٩/٢ و « مقدمة مسلم » بشرح النووي ٢١/١ ، وقد قام الاستاذ محمد فؤاد عبدالباقي بترقيم الاحاديث الواردة في طبعة من « صحيح مسلم » فبلغت ٣٠٣٣ باسقاط ما كرر متنه ، وتعددت أسانيده ولا أعلم أحدا ـ لهذا اليوم ـ عرف عدد أحاديثه على وجه اليقين والجزم بمكرراته ، وانظر كتاب « مسلم بن الحجاج ، حياته وصحيحه » للاستاذ محمود فاخوري ٧١ ـ ٧٦ طبع دار السلام ـ دمشق .
(5) « مقدمة مسلم » بشرح النووي ١٤/١
(6) المتوفي سنة ٣٢٥ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١١٩/١٣ و « سير أعلام النبلاء » ٧٠/١٥ و « الشذرات » ٣٠٧/٢
(7) هو عبيدالله بن عبد الكريم المتوفى سنة ٢٦٤ ، ترجمته في « تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل » ٣٢٨ و « تاريخ بغداد » ١٩٩/١٠ و « المعجم المشتمل » ١٨٠ لابن عساكر الدمشقي .
(8) لم أجده في « تاريخه » وانظر كتاب « ابو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية » ٢١١/١ للدكتور سعدي الهاشمي ، والخبر في « سير أعلام النبلاء » ٥٦٨/١٢ وشرح « مقدمة مسلم » ١٥/١ للنووي .
(9) « المقدمة » ٣ـ٤ وما بين معقوفتين منه .

رب العالمين (والعاقبة للمتقين) وصلى الله على محمدٍ خاتم النبيين ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، أما بعد : فإنك — يرحمُكَ اللهُ — بتوفيق خالقِك ، ذكرتَ أنك هممتَ بالفحصِ عن تعرّفِ جملة الأخبارِ المأثورةِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سُنن الدّين وأحكامِه وما كان منها في الثّوابِ والعقابِ ، والترغيب والترهيب ، وغير ذلك من صُنوف الأشياء والأسانيد التي بها نُقِلَتْ وتداولها أهلُ العِلم فيما بينهم ، فأردتَ أرشدكَ اللهُ . أن تُوقّف على جملة[1] مؤلّفةً مُحصاة[2] وسألتني أنْ ألخصَها (لك) في التأليف بلا تكرار يكثُر ، فإن ذلك — زعمت — مما يشْغَلُكَ عما له قصدتَ من التفهيمِ فيها والاستنباط منها ، وللّذي سألت — أكرمكَ اللهُ — حين رجعتُ إلى تدبّره وما تؤول به الحالُ إن شاء اللهُ عاقبةٌ محمودةٌ ومنفعةٌ موجودةٌ . وظننتُ حين سألتني تَجَشُّم[3] ذلك أنْ لو عُزِمَ لي عليه وقُضِيَ لي إتمامه[4] كان أول من يُصيبه نفعُ ذلك إيّاي خاصة قبلَ غيري من الناسِ لأسبابِ كثيرةٍ يطولُ بذكرها الوصفُ ، إلاّ أنّ جملة ذلك أنّ ضبطَ القليلِ من هذا الشأن وإتقانِه أيسرُ على المرءِ من مُعالجة الكثيرِ منهُ ، ولا سيّما عندَ مَن لا تمييزَ عنده من العَوامّ إلاّ بأن يوقّفه على التمييز غيرُه . فإذا كان الأمرُ في هذا كما وصفنا ، فالقصد منه إلى الصحيح القليلِ أولى من ازديادِ السقيم ، وإنما يرجى بعضُ المنْفَعة في الاستكثار من هذا الشأن وجَمْع المكرّرات منه لخاصةٍ مِنَ الناسِ ممّنْ رُزِق فيه بعضَ التيقّظِ والمعرفةِ بأسبابه وعلله ، فذلكَ إن شاء الله يهجم[5] بما أوتيَ من ذلك على الفائدة

---

(١) في « المقدمة » : جملتها .

(٢) أي : مجتمعة كلها .

(٣) أي : تكلفه والتزام مشقته .

(٤) في « المقدمة » : تمامه .

(٥) أي : يقع عليها ، ويبلغ اليها ، وينال بغيته منها .

في الاستكثار من جمعه ، فأما عوامّ الناس الذين هم بخلاف معاني الخاصّ من أهل التيقظ والمعرفة فلا معنى لهم في طلب الكثير وقد عَجَزوا عن معرفة القليل . ثم إنا إن شاء الله لمبتدئون [1] ، انتهى .

ومن رباعياته قال : حدثنا سُوَيدُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا مَروانُ الفَزاريّ ، عن أبي مالكٍ سعْدِ بن طارقٍ ، عن أبيهِ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلاّ الله وكفر بما يُعبد من دون الله ، حَرُمَ مالُه ودمُه ، وحسابُهُ على اللهِ » [2]

وبالجملة ، فله المؤلفات الجليلةُ سيّما « صحيحه » الذي امتنّ اللهُ به على المُسلمينَ وأبقى له به الذكرَ الجميلَ والثناء الجليلَ إلى يوم الدين ، فإنّ من تأمّل ما أودَعه في أسانيده ، وحُسن سياقه ، وأنواع الورع التام ، والتحري في الرواية ، وتلخيص الطرق واختصارها ، وضبط طُرُقها وانتشارها ، علِمَ أنه إمامٌ لا يُسْبَق وفارسٌ لا يُلْحَق . قال النووي [3] : صنّفَ مسلمٌ في علم الحديث كُتُباً كثيرةً منها هذا الكتاب الصحيح وهو في نهاية الشهرة ، وهو متواترٌ عنه من حيثُ الجملةُ ، فالعلم القطعي حاصل بأنّه تصنيفُ مسلمٍ ، ومن حيثُ الروايةُ بالإسناد المتصل بمسلم ، وقد تفرد بفائدة حسنة ، وهي كونُه أسهلَ متناً ولا من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به ، جَمَعَ فيه طُرُقَه التي

(١) في « المقدمة » : ثم إنا ان شاء الله مبتدئون في تخريج ما سألت وتأليفه ... الخ .
(٢) هو في « صحيحه » برقم ٢٣ ، ورواه الامام أحمد في « مسنده » ٣/ ٤٧٢ . ويوجد في « صحيحه » أيضا ٢٢٤ حديثا رباعيا جمعها امين الدين الواني المتوفى سنة ٧٣٥ في جزء خاص ، منه نسخة خطية في مكتبة بنكيور برقم ٥ ــ القسم الثاني : ١٤٨ ، ٤٦٢
(٣) في « شرح مسلم » ١٢ ــ هندية .

ارتضاها فاختارَ ذكْرَها وأورد فيه أسانيدَه المتعددة وألفاظه المختلفةَ ، فيَسْهُلُ على الطالب النظرُ في وجوهِهِ واستثمارِها ، ويحصل له الثقةُ بجميع ما أورده مسلمٌ من طُرُقِه بخلاف البخاري ، انتهى [1] . ولقد أنصف الحافظُ عبدُ الرحمن بنُ علي (بن) الدّيبع اليمني الشافعي [2] في قوله :

إنَّ صحيحَ مسلمٍ يا قاري   لَبحرُ علمٍ ما لهُ مُجاري
سلسالُ ما سُلْسِلَ من حديثه   ألذّ من مكرر البخاري

قال ابنُ الصلاح [3] : شرطُ مسلمٍ في « صحيحه » أن يكونَ الحديثُ متصلَ الإسنادِ بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة . قال السيوطي في « الديباج » [4] : والمراد : الثقة عنده ، وإن كان غير ثقة عند غيره ، ولهذا أخرج لست مئة وخمسة وعشرين [5] شيخاً لم يحتجَّ بهم البخاريّ ، كما أخرج البخاريّ لأربع مئة وأربعة وثلاثين شيخاً [6] لم يحتج بهم مسلم ، انتهى .

فكم من حديثٍ صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخاري لكون الرواة عنده ممن اجتمعتْ فيهم الشروطُ المعتبرةُ ولم يثبت عند البخاريّ ذلك ، ثم إنه سلك في كتابه طريقةً حسنة بحيث فُضّل بسببها على صحيح البخاري . وذلك أنه يجمع المتونَ كلّها بطرقها في موضع واحد ولا يفرقها في الأبواب ويسوقها تامة ولا يقطعُها في التراجم ،

---

(١) بتصرف واختصار .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) وانظر « علوم الحديث » له ص ١٦ و « شرح مسلم » ١٣ ـ هندية .
(٤) هو شرح على « صحيح مسلم » وسيأتي الكلام عليه .
(٥) الذي ذكره السيوطي في « التدريب » ١/٩٢ : ست مئة وعشرون .
(٦) الذي في « التدريب » : اربع مئة وبضعة وثلاثون رجلا .

ويحافظ على الإتيان بلفظها ولا يروي بالمعنى ، حتى إذا خالفَ راوٍ في لفظة فرواها بلفظ آخَرَ مرادف بيَّنَه . وكذا إذا قال راوٍ : حدثنا ، وقالَ آخر : أخبرنا ، ولم يخلِطْ معها شيءٌ من أقوال الصحابةِ ومَنْ بَعْدَهم ، حتى ولا الأبواب والتراجم ، كلّ ذلك حِرْصاً على أن لا يُدْخِلَ في الحديثِ غيرَه . فليس فيه بعد المقدمة إلاّ الحديث . كذا في « الديباج » (١) .

قال ابن الصلاح (٢) : جميع ما حَكَمَ مسلمٌ بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته . والعلمُ النظريّ حاصلٌ بصحته في نفس الأمر . وهكذا ما حكم البخاريّ بصحته ، وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقول سوى من لا يُعتدّ بخلافه أو وفاقه في الإجماع ، قال إمام الحَرَمين (٣) : لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاريّ ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أَلْزَمْتُهُ الطلاق ولا حنَّثْتُه لإجماع علماء المسلمين على صحتهما ، وقد اتفقت الأمةُ على أنّ ما اتفق البخاريّ ومسلمٌ على صحته فهو حقّ وصدقٌ (٤) . قال السيوطيّ في

---

(١) وهذا كلام يحتاج الى تأمل اذ ان الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله قد صنف جزءا اسمه « الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف » يوجد مخطوطا في دار الكتب المصريه ضمن المجموع رقم ٢٣٢١٤ ـ ب يبدأ بالورقة ٤٤/ب بالبسملة وحمد الله ثم قال« ... أما بعد فهذه احاديث موقوفة ومقطوعة تتبعتها من صحيح مسلم ... »
ثم طبع قريبا في مصر .
وللرشيد العطار المتوفى سنة ٦٦٢ كتاب اسمه « غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الاحاديث المقطوعة » منه نسخة مخطوطة في برلين برقم ١٢٣٢ و ١٢٣٣

(٢) وانظر « علوم الحديث » ٢٤-٢٥ و « شرح مسلم » ١٩/١

(٣) هو عبدالملك بن عبدالله الجويني ، المتوفى سنة ٤٧٨ ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٢٧٨ و « المنتظم » ١٨/٩ و « طبقات ابن هداية الله » ١٧٤

(٤) « شرح مسلم » ١٤ ـ هندية .

« الديباج » : وأما قولُ مسلم في الصلاة من « صحيحه »[1] : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا ، إنما وضعتُ ما أجمعوا عليه مع أنه فيه أحاديث كثيرة مختلف في صحتها لكونها من حديث مَنْ ذكرناه[2] . فالجواب : أنَّ مراده ما وُجد عنده فيه شروط الصحيح المُجمع عليه وإن لم يظهر اجتماعُها في بعضها عند بعضهم أو ما لم يختلف فيه الثقات في نفس الحديث متناً وإسناداً ، وإن كان فيه أحاديثُ قد اختُلف في إسنادها ومتنها خرجها ذهولاً عن هذا الشرط أو بسبب آخر . انتهى[3] . وقال غيره : أراد إجماع أربعة من الحفاظ خاصة ، انتهى . قال ابن الصلاح[4] : جاء مسلم عند أبي زرعة الرازي وجلس ساعة وتذاكرا ، فلما قام ، قيل له : هذا جَمَعَ أربعة آلاف حديث في « الصحيح » ، قال أبو زرعة : فلمن ترك الباقي ؟ قال الشيخ[5] : أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات ، وبالمكررات سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً . ثم إن مسلماً رتب كتابه على الأبواب فهو مُبَوَّب في الحقيقة ، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لئلاّ يزدادَ بها حجمُ الكتاب ، أو لغير ذلك[6] .

قال النووي[7] : وقد ترجم جماعةٌ أبوابَه بتراجمَ ، بعضُها جيدٌ وبعضُها ليسَ بجيدٍ إما لقصورٍ في عبارة الترجمة ، وإما لركاكة لفظها ،

---

(١) في باب التشهد في الصلاة ١/٣٠٤
(٢) وانظر كلام النووي في « شرح مسلم » ١/١٣ ـ هندية .
(٣) ومثله في « شرح النووي » ١/١٣ ـ هندية
(٤) وانظر « سير اعلام النبلاء » ١٢/٥٧٠ـ٥٧١ و « التذكرة » ٢/٥٨٨
(٥) أي ابن الصلاح ،وانظر « شرح النووي على مسلم » ١/١٥ هندية .
(٦) انظر لزاما ما قاله الاستاذ محمود فاخوري في كتابه « الامام مسلم » ص ٧٧ـ٨٤ فانه مهم .
(٧) في « مقدمة شرح صحيح مسلم » ١٥ ـ هندية .

وإما لغير ذلك ، وأنا إن شاء الله تعالى أحرصُ على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواطنها . قال السيوطي في « الديباج » : وما يوجد في نسخة من الأبواب مترجمة فليس من صنع المؤلف ، وإنما صنعه جماعةٌ بعدَه – كما قال النووي – ومنها الجَيِّدُ وغيرُه .

قلت : وكأنهم أرادوا التقريبَ على مَن يكشفُ منه ، وكان الصوابُ تركَ ذلك ، ولهذا تجد النسخَ القديمةَ ليس فيها أبوابٌ ألبتة .

ومما امتاز به كتابه على كتاب البخاري أنه لم يُكثِر من التعليق [1] فليس فيه شيء سوى موضعين ومواضعَ أُخَرَ نَزْرَةٍ [2] جداً : اثنا عشر موضعاً متابعات [3] لا أصول بخلاف البخاري ، فإن فيه من التعليق كثيراً وقد بينتُ وَصْلَها فيما علقتُه ولله الحمد ، انتهى .

قال النووي [4] : وسلك مسلمٌ في صحيحه طرقاً بالغةً في الاحتياطِ والإتقانِ والوَرَعِ والمعرفة ، وذلك مُصرِّحٌ بكمالِ ورَعِهِ ، وتمامِ معرفتهِ ، وغزارة علومهِ ، وشدَّة تحقيقهِ ، وتفقّده في هذا الشأن ، وتمكنه من أنواع معارفه ، وتبريزه في صناعته ، وعلوّ محلّه في التمييز بين دقائق علومه التي لا يهتدي إليها إلاّ الأفرادُ في الأعصار .

---

(١) الحديث المعلق ، وهو الذي حذف مبتدأ سنده سواء كان المحذوف واحداً أو اكثر على سبيل التوالي ، ولو الى آخر السند ، وانظر « علوم الحديث » ٢٠ و ٦١

(٢) انظرها في « شرح النووي » ١/١٤ هندية وفي « تدريب الراوي » ١/١١٧

(٣) المتابعة هي أن يوافق راوي الحديث على ما رواه من قبل راو آخر ، فيرويه عن شيخه أو عمن فوقه ، وانظر « علوم الحديث » ٧٤

(٤) في مقدمة « شرح مسلم » ١٥ – هندية .

وذكر مسلم في أول مقدمة « صحيحه » [١] أنه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام : الأول : ما رواه الحفاظ المُتقنون ، والثاني : ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان ، والثالث : ما رواه الضعفاء والمتروكرن وإنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني . وأما الثالث فلا يعرج عليه . فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم . فقال الحاكم وصاحبه البيهقي [٢] : إن المنية اخترمت مسلماً قبل إخراج القسمِ الثاني وإنه إنما ذكر القسمَ الأول . وقال القاضي عياض [٣] : ليس الأمر على ذلك لمن حقق نظره ولم يتقيد بالتقليد ، وعندي أنه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه على ما ذكر ورتّب وبينه في تقسيمه وطرح الرابعة كما نصّ عليه . وقال ابن عساكر [٤] في « الإشراف » [٥] : إنه رتب كتابه على قسمين ، وقصد أن يذكر أحاديثَ أهل الثقة والإتقان ، وفي الثاني : أحاديث أهلِ الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المُتثبتين ، فحال حلول المنيّة بينهُ وبين هذه الأمنية ، فمات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه ، غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وسار صيتُه في الآفاق وانتشر ، انتهى [٦] . ولم يذكر القسم الثالث [٧] .

---

(١) «المقدمة» ٥ـ٦

(٢) انظر تتمة كلامهما في « سير اعلام النبلاء » ٥٧٤/١٢

(٣) انظر تتمة كلامه في « شرح مسلم » ٢٣/١ و « سير اعلام النبلاء » ٥٧٤/١٢ و ٥٧٥

(٤) هو علي بن الحسين بن هبة الله ، المتوفى سنة ٥٧١ ، ترجمته في « طبقات السبكي » ٢٧٣/٤ و « البداية والنهاية » ٢٩٤/١٢ و«المنتظم» ٢٦١/١٠

(٥) واسمه « الإشراف على معرفة الأطراف » مخطوط في دار الكتب المصرية بثلاثة مجلدات ، وانظر « كشف الظنون » ١٠٣/١

(٦) وقد نقل الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٥٧٣/١٢ ـ ٥٧٤ كلامه فانظره والتعليق عليه .

(٧) علّق الذهبي رحمه الله على هذا كثيرا في « سيره » ٥٧٥/١٢ـ٥٧٦ فراجعه لزاما .

ثم صنف جماعات من الحفاظ [1] على صحيح مسلم كُتُباً ، وكان هؤلاء تأخروا عن مسلم وأدركوا الأسانيدَ العالية ، وفيهم من أدرك بعضَ شيوخ مسلم فخرّجوا [2] أحاديث مسلمٍ في مصنفاتهم المذكورة بأسانيدهم.

قال الشيخ أبو عمرو [3] : فهذه الكتب المخرجة تلتحق بصحيح مسلم في أن لها سمةَ الصحيح وان لم تلتحق به في خصائصه كلّها ، ويستفادُ من مخرجاتهم ثلاث فوائد :

علو الإسناد ، وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه ، وزيادة ألفاظ صحيحة مفيدة ، ثم إنهم لم يلتزموا موافقته في اللفظ لكونهم يروونها بأسانيد أُخَر فيقع في بعضها تفاوت ، فمن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم :

كتاب العبد الصالح أبي جعفر (أحمد) بن حمدان النَيْسابوري المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاث مئة [4] . و « تخريج » أبي النضر محمد ابن محمد الطوسي الشافعي المتوفى سنة أربع وأربعين وثلاث مئة [5] .

---

(١) ذكر الامام الذهبي في « السير » ١٢ / ٥٦٩ ــ ٥٧١ تسعة منهم ثم قال : وآخرون لا يحضرني ذكرهم . وذكر الامام العسقلاني في « تهذيبه » ١٢٧/١٠ انه حفظ اكثر من عشرين اماما ممن صنف في المستخرج ، وانظر « الرسالة المستطرفة » ٢١ــ٢٥

(٢) قال السيوطي في « التدريب » ١١٢/١ معرفا المستخرجات : أن يأتي المصنف الى الكتاب ، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ، وانظر ما علقه الاستاذ شعيب الارناؤوط على « سير » الذهبي ٥٦٩/١٢

(٣) أي : ابن الصلاح ، وانظر « شرح النووي على مسلم » ١ / ١٦ ــ هندية .

(٤) ترجمته في « التذكرة » ٧٦١/٢ و « الشذرات » ٢٦١/٢ و « طبقات الحفاظ » ٣١٠ .

(٥) ترجمته في « التذكرة » ٨٩٣/٣ و « اللباب » ٢٨٨/٢ لابن الاثير و « المنتظم » ٣٧٩/٦ ، وتصحفت كنيته في « الاصل » الى : أبي نصر ، بالصاد المهملة تبعا لحاجي خليفة في « الكشف » ، وقيدها بالحروف ابن العماد في « شذراته » ٣٦٨/٢ فقال : بنون وضاد معجمة .

و « المُسند الصحيح » لأبي بكر محمد بن رجاء الإسفراييني الحافظ. وهو متقدم يشاركُ مُسلِماً في أكثر شيوخه ومات سنة ست وثمانين ومئتين[1] .

و « مختصر المسند الصحيح على مسلم » للحافظ أبي عَوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني المتوفى سنة ست عشرة وثلاث مئة[2] ، روى فيه عن يونُس بن عبد الأعلى[3] وغيره من شيوخ مسلم . وتخريج أبي حامد أحمد بن محمد الشارَكي الفقيه الشافعيّ الهرويّ المتوفى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة[4] ، يروى عن أبي يعلى الموصلي[5] . و« المُسند الصحيح » لأبي بكر محمد بن عبد البَرّ الجَوْزَقي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة[6] ، و « المسند المُستخرج على مسلم » للحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ثلاثين وأربع مئة[7]— و «المُخرج على صحيح مسلم»[8]لأبي الوليد حسّان بن محمد القرشي الفقيه الشافعي المتوفى سنة تسع وثلاثين وأربع مئة[9] .

---

(١) ترجمته في « التذكرة » ٢٨٦/٢ و « الشذرات » ١٩٣/٢ و « الجرح والتعديل » ٨٧/٨

(٢) ترجمته في « التذكرة » ٧٧٩/٣ و « طبقات السبكي » ٤٨٧/٣و«النجوم الزاهرة » ٢٢٢/٣.

(٣) توفي سنة ٢٦٤ هـ ، ترجمته ومصادرها في « سير اعلام النبلاء » ١٢/ ٣٤٨

(٤) ترجمته في « طبقات السبكي » ٩٨/٢ و « طبقات المفسرين »للداودي ٧٦/١ و « طبقات المفسرين » للسيوطي ٥

(٥) توفي سنة ٣٠٧ ، ترجمته ومصادرها في « سير أعلام النبلاء » ١٤ / ١٧٤

(٦) ترجمته في « التذكرة » ١٠١٣/٣ و « الوافي بالوفيات » ٣ / ٣١٦ و « طبقات السبكي » ١٦٩/٢ وقول المصنف : محمد بن عبد البر ، تحريف ،صوابه : محمد بن عبدالله ، كما في مصادر الترجمة .

(٧) ترجمته في « المنتظم » ١٠٠/٨ و « غاية النهاية » ٧١/١ و « معجم البلدان » ٢١٠/١

(٨) منه اجزاء مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، برقم حديث ـ١١٦ـ ١١٧

(٩) كذا قال ، وهو وهم تابع فيه صاحب « كشف الظنون » ، والصواب: =

ومنهم من استدرك على البخاري ومسلم ، ومن هذا القبيل كتاب الدارقطني [1] المسمى بـ « الاستدراكات والتتبع » [2] ، وذلك في مئتي حديث [3] مما في الكتابين ، وكتاب أبي مسعود الدمشقي [4] ، وأبي علي الغَسّاني [5] في كتابه « تقييد المهمل » [6] في جزء العلل منه استدراك ، أكثرُه على الرواة عنهما ، وفيه ما يُلزمُهُما . قال النووي [7] : وقد أجبت عن ذلك ، أو أكثره ، انتهى .

= سنة ٣٤٩ كما في مصادر ترجمته : « طبقات السبكي » ٢ /١٩١ و « طبقات ابن هداية الله » ٧٣ و « شذرات الذهب » ٢/٠٨١ .

(١) هو علي بن عمر بن أحمد ، المتوفى سنة ٣٨٥ ، ترجمته في «التذكرة» ٩٩١/٣ و « تاريخ بغداد » ٣٤/١٣ و « المنتظم » ١٨٣/٧

(٢) وقد حققه وعلق عليه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي لنيل شهادة الماجستير من الجامعة الاسلامية ، وقامت المكتبة السلفية في المدينة المنورة بنشر الكتاب ، واسم الكتاب في المطبوع « الالزامات والتتبع» لكنها نشرة رديئة من حيث تنضيد الحروف ذكر المحقق في كتاب آخر له انه سيقوم على نشرها مرة اخرى باتقان ، وانظر « تاريخ الادب العربي » لبروكلمان ٢١٢/٣

(٣) عدد الاحاديث في المطبوع من الالزامات ٢١٨ حديثا .

(٤) هو ابراهيم بن محمد بن عبيد ، المتوفى سنة ٤٠٠ ترجمته في:«تهذيب ابن عساكر » ٢٩٠/٢ و « البداية والنهاية » ٣٤٤/١١ و « التذكرة» ١٠٦٨/٣ وانظر « هدي الساري » ٣٤٦ ، مع العلم ان لابي مسعود الدمشقي اجوبة رد فيها على الدارقطني ، منها نسخة مخطوطة في مكتبة خدانجش في شمال الهند .

(٥) هو أبو علي الحسين بن محمد ، المعروف بـ « الجَيَّاني » المتوفى سنة ٤٩٨ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٣٣/٤ ، و « النجوم الزاهرة » ١٩٢/٥ و « الشذرات » ٢٣١/٣

(٦) ولا يزال مخطوطا ، عدد أوراقه ١٩ ورقة ، منه نسخة في تركيا-مكتبة بايزيد برقم ١/١٢١١ ونسخة اخرى في جامع مكناس الكبير في المغرب برقم ١/٢٣٧ وله كتاب آخر اسمه « التنبيه على الاوهام الواقعة في الصحيحين » منه نسخة في مكتبة بايزيد أيضا برقم ٢/١٢١١ ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة برقم ٥٨٦ - تاريخ ، وانظر « الاعلام » ٢٥٥/٢ وهامشه و « تاريخ التراث العربي » لفؤاد سزكين ٣٦٥/١

(٧) « شرح مسلم » ١٦/١ - هندية .

ولصحيح مسلم شروح كثيرة، منها شرح الإمام الحافظ أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف الحِزامي النووي الشافعي[1] المتوفى سنة ست وسبعين وست مئة. وهو شرح متوسط مفيد يكون في مجلدين أو ثلاثة غالباً سماه «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحَجّاج» أوله: الحمد لله البر الجواد الذي جلّت نِعَمُه عن الإحصاء بالأعداد، الخ. قال فيه: وأما «صحيح مسلم» فقد استخرتُ اللهَ الكريمَ في جمع كتاب في شرحه متوسط، بين المختصرات والمبسوطات، لا من المختصرات المخلات، ولا من المطوّلات المملّات، ولولا ضعفُ الهمم، وقلةُ الراغبين، وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين للمطولات لبسطته، فبلغت به ما يزيد على مئة من المجلدات، من غير تكرار ولا زيادات عاطلات، لكني أقتصر على المتوسط وأحرص على ترك الإطالات، انتهى.

وذكر في مقدمته فصولاً متتابعات هي لجيد التحقيقات كالتّميمات. وقد طبع مرتين في الدهلي من ديار الهند[2] أولاً في المطبع الأحمدي وثانياً في مطبع الشيخ أحمد التاجر، ومادة تأريخ طبعه أخيراً: «أحمده على انطباع صحيح مسلم وشرحه»: أي للنووي.

ومختصر هذا الشرح للشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القونوي الحنفي المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة[3].

وشرح القاضي عياض بن موسى اليَحْصُبي المالكي المتوفى سنة أربع

---

(١) ترجمته في «فوات الوفيات» ٤/٢٦٤ و «طبقات ابن قاضي شهبة» ٢/١٩٤ و «التذكرة» ٤/١٤٧٠

(٢) وانظر طبعاته الاخرى في «تاريخ التراث» ١/٣٥٨-٣٥٩

(٣) ترجمته في «النجوم الزاهرة» ١١/٣٠٩ و «الدرر الكامنة» و «الفوائد البهية» ٢٠٢

وأربعين وخمس مئة [١] سماه « إكمال المُعْلم في شرح صحيح مسلم »[٢] كَمّل به « المُعْلِم »[٣] للمازَري وهو شرح أبي عبد الله محمد بن علي المازَري المتوفى سنة ست وثلاثين وخمس مئة [٤] وسماه « المُعْلم بفوائد كتاب مسلم »[٥] .

وشرح أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة [٦] وهو شرح على مختصره [٧] ، له ذكر فيه انه لما لخصه ورتبه وبوّبه شرح غ يبه ونبه على نكت من إعرابه على وجوه الاستدلال بأحاديثه وسماه « المُفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم »[٨] أوله : الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله ، الخ .

ومنها شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن خِلْفَة الوَشْتاني الأبيّ المالكي المتوفى سنة سبع وعشرين وثمان مئة [٩] وهو كبير في أربع مجلدات . أوله :

---

(١) ترجمته في « تهذيب الاسماء » ٤٣/٢ و « التذكرة » ١٣٠٤/٤ و« النجوم الزاهرة » ٢٨٦/٥ ، وللمقّري كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » مطبوع في خمسة مجلدات .
(٢) « تاريخ التراث » ٣٥٤/١
(٣) المصدر السابق .
(٤) ترجمته في « وفيات الاعيان » ١٥١/٤ و « ازهار الرياض » ١٦٥/٣ و « الشذرات » ١١٢/٤
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) تقدم ذكرم .
(٧) « تاريخ التراث » ٣٥٦/١
(٨) قال المقّري في « نفح الطيب » ٦١٥/٢ واصفا شرح القرطبي المذكور: وهو من أجل الكتب ، ويكفيه شرفا اعتماد الامام النووي ــ رحمه الله تعالى ــ عليه في كثير من المواضع ، وفيه أشياء حسنة مفيدة .
(٩) ترجمته في « البدر الطالع » ١٦٩/٢ و « شجرة النور » ٢٤٤ و« نيل الابتهاج » ٢٨٧ وتحرف نسبه في « الاصل » الى : الوشنالي ، وانظر « تبصير المنتبه » ٣١/١

الحمد لله العظيم سلطانه ، سماه « إكمال المُعْلم »[1] ذكر فيه أنه ضَمّنَه كتبَ شُرّاحِهِ الأربعة المازَري وعياض والقرطبي والنووي ، مع زيادات مكملة وتنبيه ، ونقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عرفة[2] أنه قال : ما يشق عليَّ فهمُ شيءٍ كما يشق من كلام عياض في بعض مواضعَ من « الإكمال » .

ولما دار أسماء هذه الشروح كثيراً أشار بالميم إلى مازري وبالعين إلى عياض وبالطاء إلى القرطبي وبالدال إلى محي الدين النووي ، وبلفظ الشيخ إلى شيخه ابن عرفة .

ومنها شرح عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي المصري[3] .

وشرح غريبه للإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي المتوفى سنة تسع وعشرين وخمس مئة[4] وسماه « المفهم في شرح غريب مسلم » .

وشرح شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغْلي[5] سبط ابن

---

(١) في «تاريخ التراث » ١/٣٥٥ : « اكمال اكمال المعلم » .
(٢) المتوفى سنة ٨٠٣ ، ترجمته في « الضوء اللامع » ٩/٢٤٠ و«الشذرات» ٧/٣٨ و « البدر الطالع » ٢/٢٥٥
(٣) المتوفى سنة ٦٢٤ ، ترجمته في «حسن المحاضرة» ١/١٩٢ و«الشذرات» ٥/١١٤ و « تكملة المنذري » ٣/٢١٠
(٤) ترجمته في « التذكرة » ٤/١٢٧٥ و « البداية والنهاية » ١٢/٢٣٥ و « الشذرات » ٤/٩٣
(٥) لفظة تركية معناها : بنت البنت ، اي : السبط ، وانظر هامش « أعلام الزركلي » ٨/٢٤٦ ، وتصحف في « المعين في طبقات المحدثين» للذهبي ص ٢٠٨ بتحقيق الدكتور همام سعيد الى : الفرغلي ، متابعا المعلق على « الشذرات » ٥/٢٧٤ وانظر « الاعلام » ٨/٢٤٦ للزركلي، ففيه رد عليه .

الجوزي المتوفى سنة أربع وخمسين وست مئة [1].

وشرح أبي الفرج عيسى بن مسعود الزواوي المتوفى سنة أربع وسبع مئة[2] وهو شرح كبير في خمسة مجلدات جمع من «المُعْلِم» و «الإكمال» و «المُفهم» و «المنهاج».

وشرح القاضي زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ست وعشرين وتسع مئة [3] ذكره الشعراني [4]، وقال: غالب مُسوَّدته بخطي [5].

وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة سماه «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» [6].

أوله: الحمد لله الذي سلك بأصحاب الحديث أوضحَ نهجَة وخصهم بما دعا به نبيّهم صلى الله عليه وسلم من النّضرة في وجوههم والبَهْجَة إلخ. وذكر في أوله فصولاً في شرط مسلم ومصطلحه في كتابه وتسمية

---

(١) ترجمته في «النجوم الزاهرة» ٣٩/٧ و «البداية والنهاية» ١٩٤/١٣ و «الشذرات» ٢٦٦/٥

(٢) كذا قال، وهو وهم، والصواب ٧٤٣ هـ، كما في مصادر ترجمته، وانظر «الدرر الكامنة» ٢٨٩/٣ و «حسن المحاضرة» ٤٥٩/١ و«البدر الطالع» ٥١٩/١ وتحرفت كنيته في الاصل الى ابي الفرج، وهو تحريف تابع فيه صاحب «كشف الظنون».

(٣) ترجمته في «الكواكب السائرة» ١٩٦/١ و «الشذرات» ١٣٤/٨ و «البدر الطالع» ٢٥٢/٢

(٤) هو عبد الوهاب بن احمد، المتوفى سنة ٩٧٣، ترجمته في «الكواكب السائرة» ١٧٦/٣ و «الشذرات» ٣٧٢/٨ و «هدية العارفين» ٦٤١/١

(٥) انظر «طبقات الشعراني» ١٢٢/٢

(٦) انظر «تاريخ التراث» ٣٦٠/١.

من ذُكر فيه بكنيته على ترتيب حروف الهجاء من الألف إلى الياء ، وتعريف من ذكر بالبنوّة وضبط ما يخشى التباسه من الأسماء والألقاب كذلك .

وهو لطيفٌ مختصرٌ مشتملٌ على ما يحتاجُ إليه القارئُ والمستمعُ مِن ضَبْطِ ألفاظه وتفسيرِ غريبه وبيان اختلاف رواياتهِ على قلتها وتسمية مُبهم وإعراب مُشكل وجمع بين مختلف ، وإيضاح وَهَمٍ ، بحيثُ لا يفوتُه من الشرح إلاّ الاستنباط .

وشرح الإمام قوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الحافظ المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمس مئة [(١)] .

وشرح الشيخ تقي الدين أبي بكر الحِصْني الشافعي الدمشقي المتوفى سنة تسع وعشرين وثمان مئة [(٢)] . وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة [(٣)] وسماه « منهاج الديباج [(٤)] بشرح صحيح مسلم بن الحجاج » بلغ إلى نصفه في ثمانية أجزاء كبار .

وشرح مولانا علي بن سلطان محمد الهروي القاري نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ست عشرة وألف [(٥)] ، أربعة مجلدات .

ولصحيح مسلم مختصرات منها :

---

(١) ترجمته في « طبقات الداوودي » ١ / ١٢ و « المنتظم » ١٠ / ٩٠ و « التذكرة » ٤/١٢٧٧

(٢) ترجمته في « الضوء اللامع » ٨١/١١ و « الشذرات » ١٨٨/٧ و« البدر الطالع» ١٠٩/١

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) في « الكشف » : « منهاج الابتهاج .. » .

(٥) تقدمت ترجمته .

مختصر أبي عبد الله شرف الدين محمد بن عبد الله المرسي المتوفى سنة خمس وخمسين وست مئة [1] . و « مختصر زوائد مسلم على البخاري » لسراج الدين عمر بن علي بن المُلَقِّن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مئة [2] . وهو كبير في أربعة مجلدات . ومختصر الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي المُنذري المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة [3] وشرح هذا المختصر لعثمان بن عبد الملك الكردي المصري المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة [4] ، وشرحه أيضاً محمد بن أحمد الإسنوي المتوفى سنة ثمان وستين وسبع مئة [5] ، وعلى مسلم كتاب لمحمد بن أحمد بن عباد [6] الخلاطي الحنفي المتوفى سنة تسع وسبعين ومئتين [7] . وشرحه أيضاً المولى

---

(١) ترجمته في « نفح الطيب » ٢/٢٤١ و « الوافي بالوفيات » ٣/٣٥٤ و « معجم الادباء » ١٨/٢٠٩ .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) ترجمته في « البداية والنهاية » ١٣/٢١٢ و « النجوم الزاهرة » ٧/٦٣ و « الشذرات » ٥/٢٧٧ ، وقد طبع مختصره بتحقيق شيخنا الاستاذ محمد ناصر الدين الالباني في المكتب الاسلامي ــ بيروت .
(٤) ترجمته في « معجم المؤلفين » ٦/٢٦١ وقارن بـ « حسن المحاضرة » ١/٤١٠ و « طبقات السبكي » ٥/١٢٥ ــ ط ١
(٥) كذا قال ، وهو وهم ، صوابه ٧٦٣ هـ ، كما في « الدرر الكامنة » ٣/٣٤٢ و « الشذرات » ٦/١٩٨ وغيرهما .
(٦) كذا قال متابعا صاحب « الكشف » واسمه كما في مصادر ترجمته الآتية :
محمد بن عباد بن مالك داد ، وكلمة « داد » معناها في الفارسية العدل او العطاء ، تحرفت في « الفوائد البهية » الى داود ، ومثله في « معجم المؤلفين » ١٠/١١٨ وتحرف ملك فيه الى : « مالك » وانظر «الاعلام» ٦/١٨٢ وتعليق مؤلفه عليه .
(٧) كذا قال ، ولا ادري كيف حصل له هذا ، فان تاريخ وفاته هو سنة ٦٥٢ كما في « تاج التراجم » ٤٦ و « الجواهر المضية » ٢/٦٢ وقد ترجمه اللكنوي في « الفوائد البهية » ١٧٢ وتعقب المصنف في كتابه هذا واصفا خطأه هذا بأنه من عجائب زلة القدم ، وطغيان القلم !!

ولي الله الفرخ آبادي [1] وسماه « المطر الثجّاج على صحيح مسلم بن الحجاج » . وهو بالفارسية ولا يخلو عن فائدة زائدة . وشرحه أيضاً بالفارسية بعض العلماء من أولاد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي [2] رحمه الله تعالى .

الفصل الرابع

(جامع الترمذي)

في ذكر الجامع الصحيح [3] للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى البوغي الترمذي رحمه الله تعالى .

قال في أول « جامعه » : أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء لا تقبل صلاةٌ بغير طُهُور :

حدثنا قتيبة بن سعيد قال : ثنا أبو عَوانة عن سِمَاك بن حرب (ح) [4] وحدثنا هَنّاد قال : حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سِماك عن مُصعب بن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) توفي سنة ١٢٤٩ ترجمته في « ايضاح المكنون » ٢/٦٥٨ و « هدية العارفين » ٢/٣٦٤ و « معجم المؤلفين » ٨/٢٩٥

(٢) انظر « أبجد العلوم » ٣/٢٢٨ و ٢٢٩

(٣) « كشف الظنون » ١/٥٥٩ و « اتحاف النبلاء » ٦٠ و « فهرست ابن خير » ١١٧ و « مفتاح السعادة » ١٣٧ و « شرح الاربعين العجلونية » ١٨٥ و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٩٢ و « الرسالة المستطرفة » ٩ و « تاريخ الادب العربي » ٣/١٨٩ و « شروط الائمة الخمسة » ٦٧ للحازمي .

(٤) سقطت من « الاصل » واستدركتها من « الجامع » ١/٥ ، وهي حاء مهملة يكتبها علماء الحديث عند الانتقال من اسناد الى اسناد ، وهي مأخوذة من التحويل ، وانظر « التدريب » ٢/٨٨

« لا تُقبل صلاةٌ بغير طُهُور ولا صدقة من غلول »[1] . قال هنّاد في حديثه : « إلاّ بطهور » .

قال أبو عيسى[2]: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسنُ. انتهى[3] .

وله ثلاثي واحد :

حدثنا إسماعيل بن موسى قال : حدثنا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يأتي على الناس زمان ، الصابرُ منهم على دينه كالقابض على الجمر » . انتهى[4] .

وبالجملة فهو ثالث الكتب الستة .

قال الترمذي : صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان في بيته ، فكأنما النبي في بيته يتكلم[5] .

وقد اشتهر بالنسبة إلى مؤلفه فيقال « جامع الترمذي » ويقال له « السنن » أيضاً ، والأول أكثر[6] .

---

(١) الغلول : هو الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة ، والحديث صحيح وأخرجه ايضا مسلم ٢٢٤ وابن ماجه ٢٧٢

(٢) وهي كنية الامام الترمذي .

(٣) وقد استدرك العلامة المحدث الشيخ احمد شاكر على الامام الترمذي قوله هذا . في « شرحه » على « سنن الترمذي » ١/٦ فانظره فيه .

(٤) هو في « جامعه » برقم ٢٢٦٠ وعمر بن شاكر ضعيف كما في «التقريب» وله شواهد يتقوى بها ، منها ما رواه الترمذي ٣٠٥٨ وابو داود ٤٣٤١ وابن حبان ١٨٥٠ ــ موارد عن ابي ثعلبة الخشني ، وما رواه احمد ٣/٣٩٠ ــ ٣٩١ عن أبي هريرة فالحديث بشاهديه صحيح ان شاء الله.

(٥) « سير اعلام النبلاء » ١٣/٢٧٤ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٦٣٤ و«تهذيب التهذيب» ٩/٣٨٩

(٦) وانظر لزاما ما كتبه الدكتور نور الدين عتر في « الموازنة بين جامع الترمذي والصحيحين » ٤٤ ــ ٥٠

قال ابن الأثير [1] : وكتابه هذا أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً ، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث والحسن والغريب .

وقال في « بستان المحدثين » [2] : تصانيف الترمذي كثيرة وأحسنها هذا « الجامع الصحيح » بل هو من بعض الوجوه والحيثيات أحسن من جميع كتب الحديث :

الأول : من جهة حُسن الترتيب وعدم التكرار .

والثاني : من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذاهب .

والثالث : من جهة بيان أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل بالعلل .

والرابع : من جهة بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم ونحوها من الفوائد المتعلقة بعلم الرجال . وفي آخر الجامع المذكور كتاب « العلل » [3] وفيه من الفوائد الحسنة ما لا يخفى على الفَطِن ، ولهذا قالوا [4] : هو كاف للمجتهد ومغن للمقلد .

---

(١) في كتابه « جامع الاصول » ١/١٩٣

(٢) للمحدث عبد العزيز الدهلوي ، وانظر « العجالة النافعة » ٨٩ لـه والتعليق عليها .

(٣) في ٥/٧٣٦ ــ ٧٦٣ منه ، وقد شرحه الحافظ ابن رجب الحنبلي شرحا موسعا ، وقد طبع شرحه في بغداد وفي دمشق ، وللدكتور همام عبد الرحيم دراسة قيمة حول « علل » الترمذي ، وشرح الحافظ ابن رجب عليها ، وهي مطبوعة .

(٤) سوف يذكر المصنف بعد قليل ان هذا من كلام الباجوري في « حاشية الشمائل » .

وقال أبو إسماعيل الهروي [(١)] هو عندي أنفعُ من الصحيحين ، لأن كل أحد يصل للفائدة منه وهما لا يصل إليهما منهما إلاّ العالم المتبحر [(٢)] .

قال الترمذي [(٣)] : جميع ما في هذا الكتاب من الحديث هو معمولٌ به ، وبه أخذ بعضُ أهل العلم ما خلا حديثين حديث ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر ولا مطر » [(٤)] وحديث : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه » [(٥)] . انتهى [(٦)]

قال الباجوري في « حاشية الشمائل للترمذي » [(٧)] . وناهيك بجامعه الصحيح الجامع للفوائد الحديثية والفقهية والمذاهب السلفية والخلفية فهو كاف للمجتهد مغن للمقلد نعم عنده نوعُ تساهلٍ في التصحيح [(٨)] ولا

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن علي الانصاري ، المتوفى سنة ٤٨١ ترجمته في « المنتظم » ٩/٤٤ و « الشذرات » ٣/٣٦٥ و « ذيل طبقات الحنابلة » ١/٦٤

(٢) « شروط الائمة الستة » لابن طاهر ، ١٩ و « سير اعلام النبلاء » ١٣/٢٧٧ و « البداية والنهاية » ١١/٦٧

(٣) في « العلل » ٥/٧٣٦ وانظر « شرح ابن رجب » ٤٣ طبع العراق .

(٤) هو في « جامعه » ١٨٧ واسناده صحيح ، واخرجه مسلم ٧٠٥ وابو داود ١٢١٠ و ١٢١١ وابن خزيمة ٦٧٢ والبيهقي ٣/١٦٦ ومالك في « الموطأ » ١/١٤٤ والطيالسي ٢٦١٤ و ٢٦٢٩ واحمد ١/٢٢٣ و ٢٨٣ و ٣٤٩ و ٣٥٤ والطحاوي في « شرح معاني الآثار » ١/١٦٠

(٥) هو في « جامعه » ١٤٤٤ من طريق معاوية ، واخرجه ابو داود ٤٤٨٢ واحمد ٤/٩٣ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ١٠١ والطحاوي في « شرح معاني الآثار » ٣/١٥٩ وابن ماجه ٢٥٧٣ والحاكم ٤/٣٧٢ والبيهقي ٨/٣١٣ وابن حبان ١٥١٩ ــ موارد ، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة .

(٦) قول الترمذي : لم يعمل بـه أحد من الفقهاء رده النـووي في « شرح صحيح مسلم » ٥/٢١٨ ، ٢١٩ فليراجع .

(٧) « المواهب اللدنية » ص ٥ طبع مطبعة الاستقامة بمصر وانظر « مرقـاة المفاتيح » ١/٢١ للشيخ علي القاري .

(٨) وقد انتقده الذهبي في غير موضع من كتبه وانظر « الميزان » ٣/٤٠٧ و ٥١٤ و ٤/٤١٦ و « سير اعلام النبلاء » ١٣/٢٧٦ . وانظر « شرح علل الترمذي » للحافظ ابن رجب ١/٣٩٥ ــ دمشق

يضره، فقد حكم بالحسن مع وجود الانقطاع في أحاديث من سننه وحسّن فيها ما انفرد روايته به كما صرح به هو فإنه يورد الحديث ثم يقول عقبه : إنه حسن غريب ، أو صحيح غريب[1] لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه ، لكنه أجيب بأنه اصطلاح جديد ولا مشاحة في الاصطلاح ، انتهى .

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي : من عادة الترمذي أن يقول في «جامعه» حديث حسن صحيح ، حديث غريب حسن ، حديث حسن غريب صحيح ، ولا شبهة في جواز اجتماع الحسن والصحة بأن يكون حسناً لذاته وصحيحاً لغيره ، وكذلك في اجتماع الغرابة والصحة ، وأما اجتماع الغرابة والحسن فيستشكلونه بأن الترمذي اعتبر في الحسن تعدد الطرق ، فكيف يكون غريباً ؟ ويجيبون بأن اعتبار تعدد الطرق في الحسن ليس على الإطلاق بل في قسم منه ، وحيث حكم باجتماع الحسن والغرابة فالمراد به قسم آخر ، وقال بعضهم : إنه أشار بذلك إلى اختلاف الطرق بأن جاء في بعض الطرق غريباً وفي بعضها حَسَناً ، وقيل : الواو بمعنى أو ، بأنه يشك ويتردد في انه غريب أو حسن لعدم معرفته جزماً ، وقيل : المراد بالحسن ههنا ليس معناها الاصطلاحي ، بـل اللغوي بمعنى ما يميل إليه الطبع وهذا القول بعيد جداً ، انتهى .

وفي إسناده ثلاثي واحد كما سبق [2] وليس لمسلم وأبي داود ثلاثي ، وقد أطلق الحاكمُ والخطيبُ الصحةَ على ما في سنن الترمذي ذكره العلي القاري[3] .

ولنعم ما قيل :

---

(١) في مقدمة « لمعات التنقيح » ١/٥ ــ طبع الهند .
(٢) وقد تقدم تخريجه .
(٣) في « المرقاة » ١/٢١

عليم بـأسرة الأحاديث كلها فلولاه ما يُدرى الصحيح من الحسن

وقال بعضهم فيه :

كتاب الترمذيّ رياض علم جَلَتْ أزهاره زهرَ النجومِ
بـه الآثار واضحـة أبينت بـألفاظ أقيمت كالرسومِ
وأعـلاها الصّحاحُ وقد أنارت نجومـاً للخصوصِ وللعمومِ
ومِن حَسَنٍ يليهـا أو غريبٍ وقد بانَ الصحيحُ من السقيمِ
فعَلّلَه أبـو عيسى مبينـاً معالمه لأربـاب العلومِ
وطَرَّزَهُ بـآثارٍ صحاح تَخيَّرَها أولو النظر السليم
من العلمـاء والفقهـاء قُدُماً وأهـل الفضل والنهج القويم
فجاء كتـابهُ عِلقاً نفيسـاً تفنّنَ فيـهِ أرباب العلوم
ويقتبسون منـه نفيسَ عـلم يفيـد نفوسَهم أسنى الرسوم
كتبنـاهُ رَوَيْنـاهُ لنروى مـن التسنيم في دار النعيم
وغاص الفكرُ في بحر المعـاني فـأدرك كلَّ معنىً مستقيم
جزى الرحمنُ خيراً بعدَ خير أبا عيسى على الفعل الكريم

وله شروح منها :

شرح الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المعروف بابن العربي المالكي المتوفى سنة ست وأربعين وخمس مئة [1] سماه « عارضةُ الأحوَذي في شرح الترمذي [2] » .قال ابن خلّكان [3] : أما معنى عارضة الأحوذي ،

(١) كذا قال ، والصواب سنة ٥٤٣ كما في مصادر ترجمته .
(٢) وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ
(٣) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٨١ صاحب « وفيات الاعيان » ترجمته في « النجوم الزاهرة » ٣٥٣/٧ و « البداية والنهاية » ٣٠١/١٣ و « المختصر في أخبار البشر » ١٧/٤

فالعارضة: القدرة على الكلام ، يقال : فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام ، والأحوذيّ [(١)] : الخفيف في الشيء لحذْقه ، وقال الأصمعي : الأحوذي المُشَمّر في الأمور القاهرُ لها الذي لا يشِذّ عليه منها شيءٌ ، وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مُشددة . انتهى [(٢)] .

وشرح الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن سيّدِ النّاس اليَعْمُري الشافعي المتوفى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة [(٣)] بلغ فيه إلى دون ثلثي الجامع في نحو عشرة مجلدات ولم يتم [(٤)]، ولو اقتصر على فن الحديث لكان تماماً ثم كَمّله الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ست وثمان مئة [(٥)] .

وشرح « زوائده على الصحيحين وأبي داود » [(٦)] لسراج الدين عمر ابن علي بن المُلَقّن المتوفى سنة أربع وثمان مئة كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه « العَرْفْ الشّذي على جامع التّرمذي [(٧)] .

---

(١) هو عبد الملك بن قريب ، المتوفى سنة ٢١٦ هـ ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠/٤١٠ ، و « النجوم الزاهرة » ٢/١٩٠ و « الشذرات » ٢/٣٦

(٢) « وفيات الاعيان » ٤/٢٩٧

(٣) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤/٣٣٠ و « حسن المحاضرة » ١/٣٥٨ و « شذرات الذهب » ٦/١٠٨

(٤) منه قطعة في مكتبة لاله لي في تركيا برقم ٥١٤/٣٧٦ ورقة .

(٥) ترجمته في « حسن المحاضرة » ١/٣٦٠ و « الضوء اللامع » ٤/١٧١ و « الشذرات » ٧/٥٥ ، ومن شرحه المذكور قطعة مخطوطة في دار الكتب المصرية (حديث ٢٥٠٤) وفي المكتبة المحمودية في المدينة المنورة ٣٣

(٦) انظر « الكوكب الدري على جامع الترمذي » ١/٣٧ للعلامة محمد يحي الكاندهلوي .

(٧) انظر « تحفة الاحوذي » ١/١٨٨ ـ هندية .

وشرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (بن النقيب) [١] الحنبلي المتوفى سنة (خمس وتسعين وسبع مئة) [٢] وهو في نحو عشرين مجلداً وقد احترق في الفتنة [٣] .

وشرح جلال الدين السيوطي سماه « قوت المُغتذي على جامع الترمذي » [٤]

وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة خمس وتسعين وسبع مئة [٥] .

وشرح الشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندي المدني المتوفى سنة تسع وثلاثين ومئة وألف [٦] بالحرم النبوي وهو شرح لطيف بالقول [٧] .

وله مختصرات منها :

« مختصر الجامع » [٨] لنجم الدين محمد بن عقيل البالسي الشافعي المتوفى سنة تسع وعشرين وسبع مئة [٩] .

---

(١) مقحمة لا مكان لها ، وكذلك عند حاجي خليفة .
(٢) زيادة على الاصل ، وانظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ٢/٤٢٨ وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٦ و « الشذرات » ٦/٣٣٩
(٣) انظر لزاما « العلل في الحديث » ٢٦٤ للدكتور همام عبد الرحيم ، و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٩٦ لسزكين .
(٤) طبع في الهند ـ كوانبور سنة ١٢٩٩ هـ .
(٥) هو المار ذكره قريبا : وقد اختلط امره على صاحب « كشف الظنون » وقلده المصنف رحمه الله .
(٦) ترجمته في « سلك الدر » ٤/٦٦ للمرادي ، و « تاريخ الجبرتي » ١/٨٥ و « الاعلام » ٦/٢٥٣
(٧) قال في « الكوكب الدري » ١/٣٨ ، وقد طبع هذا الشرح مع جامع الترمذي بمصر .
(٨) منه مجلدان في المكتبة الوطنية في باريس ٧١٠ ـ ٧١١
(٩) ترجمته في « طبقات السبكي » ٦/٢٣ و « الدرر الكامنة » ٤/٥٠ و « النجوم الزاهرة » ٩/٢٨٠

و « مختصر الجامع » [1] أيضاً لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطّوفي الحبلي المتوفى سنة عشر وسبع مئة [2] . و « مئة حديث منتقاة » [3] منه عوالي للحافظ صلاح الدين خليل كَيْكَلدي العلائي ، كذا في « كشف الظنون » [4] وغيره .

الفصل الخامس

(سنن أبي داود)

في ذكر السنن [5] لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزْدي السجستاني المتوفى سنة خمس وسبعين ومئتين .

أولها : بابُ التّخلّي عند قضاءِ الحاجة . حدثنا عبد الله بن مسلمة القَعْنبي ، قال : حدثنا عبد العزيز — يعني ابنَ محمد — عن محمد — يعني ابنَ عمرو — عن أبي سلمة عن المغيرةَ بنِ شعبةَ رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ذهب المذهب أبعد » [6] وبه قال :

---

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية حديث : ٤٨٧

(٢) كذا قال متابعا حاجي خليفة ، وهو وهم منهما ، والصواب سنة ٧١٦ كما في « الدرر الكامنة » ٢/١٥٤ و « الانس الجليل » ٢/٥٩٣ و « الشذرات » ٦/٣٩

(٣) انظر « تحفة الاحوذي » ١/١٩٠ — هندية

(٤) في ١/٥٥٩ منه .

(٥) « كشف الظنون » ٢/١٠٠٤ — ١٠٠٥ و « اتحاف النبلاء » ٨٩ و « فهرست ابن خير » ١٠٢ و « مفتاح السعادة » ١٣٥ و « شروط الائمة الخمسة » ٦٧ و « شروط الائمة الستة » ١٣ و « شرح الاربعين العجلونية » ١٧٧ و « الرسالة المستطرفة » (٩) و « تاريخ الادب العربي » ٣/١٨٥ و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٨٢

(٦) هو في « سننه » برقم (١) واسناده حسن ، ورواه النسائي ١/١٨،١٩ وابن ماجه ٣٣١ والترمذي ٢٠ والبغوي ١٨٤

حدثنا مُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهَد قال : حدثنا عيسى بن يونس قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد البَرازَ انطلق حتى لا يراه أحد »[1] ، انتهى .

وله ثلاثيّ واحد : حدثنا مُسلم بن إبراهيم حدثنا عبد[2] السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال شهدتُ أبا بَرْزَة دخل على عُبيد الله بن زياد فحدثني فلانٌ – سماه مُسلمٌ – وكان في السّماط[3] فلما رآه عبيدُ الله قال : إنَّ محمديِّكم هذا لدحداحٌ ، ففهمها الشيخ فقال : ما كنت أحسِب أني أبقى في قوم يُعيّروني بصحبة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، فقال له عبيد الله : إن صحبة محمد صلى الله عليه وسلم لك زَيْنٌ غيرُ شَيْن . ثم قال : إنما بعثت إليك لأسئلك عن الحوض سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئاً ؟ قال : فقال أبو برزة : نعم ، لا مرة ولا اثنتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً فمن كذَّبَ به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضباً ، انتهى[4] .

قال[5] : كتبتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مئة ألف

---

(١) هو في « سننه » برقم (٢) ورواه ابن ماجه ٣٣٥ والبغوي ١٨٥ وفي اسناده اسماعيل بن عبد الملك وهو ضعيف . ويشهد له الحديث السابق ، وحديث يعلى بن مرة عند ابن ماجه ٣٣٣ وحديث عبد الرحمن بن أبي قراد عند النسائي ١٨،١٧/١ وابن ماجه ٣٣٤ فيصح بها .

(٢) في الاصل : ابن ، وهو خطأ تصحيحه من « السنن » .

(٣) أي الجماعة من الناس .

(٤) هو في « سننه » ٤٧٤٩ ، وقال المنذري في « مختصر السنن » ١٣٧/٣ : في اسناده رجل مجهول ، قلت : لكن رواه الامام أحمد في « مسنده » ٤١٩/٤ و ٤٢١ و ٤٢٤ و ٤٢٦ من طرق اخرى فيتقوى به ، وانظر « عون المعبود » ٧٩/١٤ – ٨٠ .

(٥) « تاريخ » بغداد » ٥٧/٩ و « المنتظم » ٩٧/٥ و « طبقات السبكي » ٢٩٣/٢ ، والزيادة منها .

حديث انتخبت (منها) ما ضمنتُه وجمعتُ في كتابي هذا أربعة آلاف حديث وثمان مئة حديث [1] من الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسانَ لدينه من ذلك أربعةُ أحاديث أحدها : إنما الأعمال بالنيات »[2] والثاني : « من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه [3] . والثالث : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » [4] . والرابع : « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك مشتبهات » [5] . الحديث . كذا في « مفاتيح الدجى شرح مصابيح الهدى » . قال الشاه عبد العزيز الدهلوي [6] : ومعنى الكفاية أنه بعد معرفة القواعد الكلية للشريعة ومشهوراتها لا تبقى حاجة إلى مجتهد ومرشد في جزئيات الوقائع لأن الحديثَ الأول يكفي لتصحيح العبادات ، والثاني لمحافظة أوقات العُمْر العزيز . والثالث لمراعاة حقوق الجيران والأقارب وأهل التعارف والمعاملة ، والرابع لدفع

---

(١) بلغ عددها في المطبوع من « السنن » رواية اللؤلؤي ٥٢٧٤

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) حديث صحيح بشواهده ، اخرجه الترمذي ٢٣١٧ وابن ماجه ٣٩٧٦ من حديث ابي هريرة ، واخرجه احمد ٢٠١/١ من حديث الحسين بن علي ، واخرجه من حديث ابي بكر ، ابو احمد الحاكم في « الكنى » واخرجه الشيرازي في « الالقاب » من حديث ابي ذر ، واخرجه الحاكم في « تاريخ نيسابور » عن علي بن ابي طالب واخرجه الطبراني في « الاوسط » من حديث زيد بن ثابت ، واخرجه ابن عساكر في «تاريخه» من حديث الحارث بن هشام .

(٤) اخرجه البخاري ١٣ ومسلم ٤٥ والترمذي ٢٥١٧ والنسائي ١١٥/٨ وابن ماجه ٦٦ من حديث انس .

(٥) اخرجه البخاري ٥٢ و ٢٠٥١ ومسلم ١٥٩٩ وابو داود ٣٣٢٩ و ٣٣٣٠ والترمذي ١٢٠٥ والنسائي ٢٤١/٧ من حديث النعمان بن بشير . وعلق الامام الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ٢١٠/١٣ على هذا الخبر قائلا : قوله : « يكفي الانسان لدينه » ممنوع ، بل يحتاج المسلم الى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن .

(٦) في « بستان المحدثين » ١١٩ وانظر كتاب « ابو داود الامام الحافظ الفقيه » ٦٩ للشيخ الدكتور تقي الدين الندوي الظاهري .

الشك والتردد الذي يحصل باختلاف العلماء واختلاف الأدلة . فهذه الأحاديث الأربعة عند الرجل العاقل كالشيخ والأستاذ . والله أعلم ، انتهى.

قال ابن السبكي في « طبقاته »[1] : وهي من دواوين الإسلام ، والفقهاء لا يتحاشَوْن من إطلاق لفظ الصحيح عليها وعلى سنن الترمذي ، انتهى .

وروى الحافظ أبو طاهر السِّلَفي[2] بسنده إلى حسن بن محمد بن إبراهيم[3] أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يقول : من أراد أن يستمسك بالسنن فليقرأ « سنن أبي داود »[4] .

وروى عن[5] زكريا بن يحيى الساجي[6] أنه قال : أصل الإسلام كتاب الله سبحانه وتعالى وعماده سنن أبي داود[7] . وقال ابن الأعرابي[8] : إن حصل لأحد علم كتاب الله وسنن أبي داود يكفيه ذلك في مقدمات الدين[9] .

---

(١) انظر مقال الشيخ محمد الصباغ في « مجلة البحوث الاسلامية » ١/١/ ٢٧٣

(٢) هو احمد بن محمد بن احمد بن سلفة المتوفى سنة ٥٧٦ ترجمته في « التذكرة » ١٢٩٨/٤ و « غاية النهاية » ١٠٢/١ و « النجوم الزاهرة » ٨٨/٤

(٣) توفي سنة ٥٢٧ ترجمته في « البداية والنهاية » ٢٠٥/١٢

(٤) وانظر « مختصر سنن ابي داود » للمنذري ٩/١

(٥) في الاصل هنا : يحيى بن محمد ، وهو خطأ .

(٦) توفي سنة ٣٠٧ ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٧٠٩/٢ و « طبقات السبكي » ٢٢٦/٢ و « الشذرات » ٢٥٠/٢

(٧) « تهذيب ابن عساكر » ٤٤٧/٦ و « سير اعلام النبلاء » ٢١٥/١٣

(٨) هو ابو سعيد ، احمد بن محمد بن زياد ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٨٥٢/٣ « طبقات الحفاظ » ٣٥٢ « شذرات الذهب » ٣٥٤/٢

(٩) « طبقات الحنابلة » ١٦٢/١ و « تهذيب تاريخ دمشق » ٢٤٧/٦

ولهذا مثلوا في كتب الأصول [1] لبضاعة الاجتهاد في علم الحديث بسنن أبي داود .

وهو لمّا جمع كتابَ السننِ قديماً عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه [2] .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: كتاب السنن لأبي دواد كتاب شريف لم يُصنف في علم الدين كتابٌ مثلُه وقد رُزق القبولَ من كافة الناس وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم وعليه معول أهل العراق ومصر وبلاد المغرب وكثير من أقطار الأرض فكان تصنيف علماء الحديث قبل أبي داود الجوامع والمسانيد ونحوها ، فيجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواعظ وأدباً . فأما السنن المحضة فلم يقصد أحد جمعها واستيفاءَها على حسب ما اتفق لأبي داود . كذلك حلَّ هذا الكتابُ عند أئمةِ الحديث وعلماء الأثر محلَّ العجب فضربت فيه أكباد الإبل ودامت إليه الرحل . قال ابن الأعرابي : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلاّ المصحف ثم كتاب أبي داود لم يحتج معهما إلى شيء من العلم . قال الخطابيّ : وهذا كما قال ، لا شك فيه ، فقد جمع في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لم يعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه [3] . قال النووي في القطعة التي كتبها من شرح سنن أبي داود : ينبغي للمتشاغل بالفقه وغيره الاعتبار بسنن أبي داود بمعرفته التامة فإن معظم أحاديث الأحكام التي يحتج بها فيه

---

(١) وانظر « المستصفى » للامام الغزالي ٢/٣٥١ ، و « قواعد التحديث » للقاسمي ٣٣٢

(٢) « سير اعلام النبلاء » ١٣/٢٠٩ و « تاريخ بغداد » ٩/٥٦

(٣) « معالم السنن » ١/١٢ بتصرف .

مع سهولة تناوله وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه واعتنائه بتهذيبه[1].

وقال إبراهيم الحربي[2] لمّا صنّفَ أبو داودَ كتابَ «السنن»: أُلين لأبي داود الحديث كما أُلين لداود الحديد[3].

أنشد الحافظُ أبو طاهر السِّلَفي رحمه الله تعالى:

لان الحديثُ وعلمُه بكمالهِ ... لإمـام أهليهِ أبي داود
مثل الذي لانَ الحديدَ وسبكه ... لنبيّ أهــل زمانه داود

وله في مدحه[4]:

أَوْلى كتاب لذي فقه وذي نظر ... ومن يكون من الأوزار في وزر
مـا قد تولى أبو داود محتسباً ... تأليفه فـأتى كالضوء في القمر
لا يستطيع عليــه الطّعن مبتدع ... ولو تقطع من ضغن ومن ضجر
فليس يوجد في الدنيا أصح ولا ... أقوى من السنّة الغراء والأثر
وكل ما فيه من قول النبي ومن ... قول الصحابة أهل العلم والبصر
يرويه عــن ثقة عن مثله ثقــة ... عن مثله ثقة كالأنجم الزهر
وكان في نفسه فيما أحــق ولا ... أشك فيــه إمـاماً عاليَ الخطر
يدري الصحيح من الآثار يحفظه ... ومن روى ذاك من أنثى ومن ذكر
محققاً صـادقاً فيما يجيء بــه ... قد شاع في البدو عنه ذا وفي الحضر
والصدق للمرء في الدارينِ منقبة ... مـا فوقها أبداً فخر لمفتخـر

---

(١) «ابو داود: الامام الحافظ» ٥٥
(٢) توفي سنة ٢٨٥، ترجمته في «تذكرة الحفاظ» ٥٨٤/٢ و «تـاريخ بغداد» ٢٧/٦ و «المنتظم» ٣/٦-٧
(٣) «سير اعلام النبلاء» ٢١٢/١٣ و «تهذيب التهذيب» ١٧٢/٤
(٤) وهي ضمن «مقدمته» لـ «معالم السنن» المطبوعة في آخره ٣٧٥/٤

وحكى أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ [1] : إن شرط أبي داود والنسائي أحاديث أقوام لم يجتمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند من غير قطع ولا إرسال [2] . وقال الخطابي [3] : كتاب أبي داود جامع لنوعي الصحيح والحسن . وأما السقيم فعلى طبقات ، شرّها الموضوع ثم المقلوب ثم المجهول ، وكتاب أبي داود خليّ منها ، بريء من جملة وجهها ، ويحكى عنه أنه قال : ما ذكرت في كتابي حديثاً اجتمع الناس على تركه [4] .

وقال في « رسالته إلى أهل مكة المكرمة: إنكم سألتموني أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب « السنن » أهيَ أصح ما عرفت في الباب ؟ ووقفت على جميع ما ذكرتم ، فاعلموا أنه كذلك كله إلاّ أن يكون قد رُوي من وجهين ، أحدهما أقوى إسناداً والآخر صاحبه أقدم في الحفظ . فربما كتبت ذلك ، وإذا أعدتُ الحديثَ في الباب من وجهين أو ثلاثة مع زيادة كلام فيه وربما فيه كلمة زائدة على (الأحاديث ، وربما اختصرت) الحديث الطويل لأني لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من سمعه ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك . وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك والأوزاعي حتى جاء الشافعي ، فتكلم فيها وتابعه على ذلك احمد بن حنبل وغيره ، فإذا لم يكن مسند غير المراسيل ولم يوجد (المسند) فالمرسل يحتج به وليس هو مثل المتصل في القوة وليس

---

(١) توفي سنة ٣٩٥ ، ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ١٠٣١/٣ و«المنتظم» ٢٣٢/٧ و « غاية النهاية » ٩٨/٢

(٢) انظر « شروط الائمة الستة » ١٢ و « سير اعلام النبلاء » ٢١٤/١٣ و « توضيح الافكار » ٢٠١/١-٢١٦ .

(٣) « معالم السنن » ١١/١

(٤) « علوم الحديث » ٣٣ و « قواعد التحديث » ٣٣١

(٥) « رسالة بي داود الى اهل مكة » ٢٣-٢٤ وما بين معقوفين منه .

في كتاب « السنن » الذي صنفته عن رجل متروك الحديث [1] شيء .
وإذا كان فيه حديث منكر بينته [2] انه منكر وليس على نحوه في الباب غيره . وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته . ومنه ما لا يصح سنده وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح [3] وبعضها اصح من بعض ، وهو كتاب لا يرد عليك سنّة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلاّ وهو فيه إلاّ ان يكون كلام استخرج من الحديث ، ولا يكاد يكون هذا ، ولا اعلم شيئاً بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموا من هذا الكتاب ولا يضر رجلاً أن لا يكتب من العلم بعد ما يكتب هذا الكتاب شيئاً . وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره . وأما هذه المسائل — مسائل الثوري ومالك والشافعي — فهذه الأحاديث أصولها ويعجبني أن يكتب الرجل مثل هذه الكتب من رأي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويكتب أيضاً مثل « جامع » [4] سفيان الثوري فإنه أحسن ما وضعَ الناسُ من الجوامع ، والأحاديثُ التي وضعتُها في كتاب « السنن » أكثرها مشاهير وهو عند كل من كتب شيئاً من الحديث إلاّ أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس والفخر بها إنها مشاهير فإنه لا يحتج بحديث غريب ولو كان من رواية

---

(١) بل قد اخرج عن غير واحد ممن قد تركهم العلماء كأبي جناب الكلبي ، ومحمد بن عبد الرحمن البيلماني وجابر الجعفي ، وعمرو بن ثابت ، وصدقة الدقيقي ، وسليمان بن ارقم وغيرهم .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « النكت على ابن الصلاح » (٢/ ٤٣٥) و : ان قول ابي داود : « فان كان فيه وهن شديد بينه » يفهم ان الذي يكون فيه وهن غير شديد انه لا يبينه ، ومن هنا يتبين ان جميع ما سكت عنه ابو داود لا يكون من قبيل الحسن اذا اعتضد ، وهذان القسمان كثير في كتابه جدا ، ومنه ما هو ضعيف ، لكن من رواية من لم يجمع على تركه غالبا ، وكل من هذه الاقسام عنده تصلح للاحتجاج بها . . . وانظر « سير اعلام النبلاء » ١٣/٢١٤ والتعليق عليه .

(٣) انظر التعليق السابق .

(٤) «الرسالة المستطرفة » ٤١

مالك ويحيى بن سعيد [1] والثقات من أئمة العلم ولو احتج رجلٌ بحديث غريب وحديثِ مَنْ يُطعن فيه لا يحتج بالحديث الذي قد احتج به إذا كان الحديثُ غريباً شاذاً ، فأما الحديث المشهورُ المتصلُ الصحيحُ فليس يقدر أن يرده عليك أحدٌ .

قال إبراهيم النخعي [2] : كانوا يكرهون الغريبَ من الحديث ، وقال يزيد بن (أبي) حبيب [3] : إذا سمعت الحديث فانشده كما تنشد الضالة فإن عُرف وإلاّ فدَعْه . وإن من الأحاديث في كتاب « السنن » ما ليس بمتصل ، وهو مرسل ومتواتر [4] إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل وهو مثل الحسن عن جابر والحسن عن أبي هريرة والحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس وليس بمتصل ، وسماع الحكم عن مِقْسَم أربعة أحاديث .

وأما أبو إسحاق عن الحارث عن عليّ فلم يسمع أبو إسحاق عن الحارث إلاّ أربعة أحاديث ليس فيها مسندٌ واحد ، وما في كتاب « السنن » من هذا النحو فقليل ، ولعل ليس في كتاب « السنن » للحارث الأعور [5] إلاّ حديثٌ واحدٌ . وإنما كتبتُه بآخَرة . وربما كان في الحديث ما لم تثبت صحة الحديث منه إذا كان يخفى ذلك عليّ فربما تركت الحديثَ إذا لم

---

(١) توفي سنة ١٤٣ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ١٠١/١٤ و « التذكرة » ١٣٧/١ و « طبقات الفقهاء » للشيرازي ٦٦

(٢) توفي سنة ٩٦ ترجمته في « حلية الاولياء » ١٩/٤ و « غاية النهاية » ٩/١ و « اللباب » ٢٢٠/٣

(٣) توفي سنة ١٢٨ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٩/١ و« تهذيب التهذيب» ٣١٨/١١ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٧٠

(٤) في « رسالة ابي داود » ٣٠ : ومدلس وهو .

(٥) أنظر ترجمته في « المجروحين » ٢٢٢/١ و « الميزان » ٤٣٥/١ و« التاريخ الكبير » ٢٨٤/٢

أفْقَهُ ، وربما كتبتُه إذا لم أقف عليه، وربما أتوقفُ عن مثل هذه لأنه ضررٌ على العامةِ أن يكشَفَ لهم كلّما كان من هذا البابِ فيما مضى من عيوب الحديث [١] ، لأن علم العامة يَقْصُرعن مثل هذا .

وعدد كُتُبي في هذه السننِ ثمانية عشرَ جزءاً [٢] مع المراسيل ، منها جزء واحد مراسيل [٣] ، وما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من المراسيل ، منها ما لا يصحّ ، ومنها ما هو مسند عن [٤] غيره وهو متصل صحيح ، ولعل عددَ الأحاديثِ التي في كتبي (من الأحاديث) [٥] قدر أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث ، ونحو ست مئة حديث من المراسيل [٦] .

فمن أحب أن يميز هذه الأحاديث مع الألفاظ ، فربما يجيء الحديث من طريق وهو عند العامةِ من حديث الأئمة الذين هم مشهورون ، غيرَ أنه ربما طلبَ اللفظةَ التي تكون لها معان كثيرة [٧] . وممن عرفت وقد نقل من جميع هذه الكتب ممن عرفت [٨] ، فربما يجيء الإسنادُ فيُعلم من حديثٍ غيره أنه (غير) متصل ولا يتنبه [٩] السامع إلاّ بأن يعلم

(١) انظر تعليق الاستاذ محمد الصباغ على « رسالة ابي داود » ص ٣٢ .
(٢) اي : جزءا حديثيا ، وهو يقع في عشرين ورقة تقريبا .
(٣) عن تجزئة الكتاب ، انظر « ابو داود حياته وسننه » للشيخ محمد الصباغ في مجلة البحوث الاسلامية ١/١/٢٨١
(٤) في الاصل : يسند عند
(٥) كذا الاصل ، وليست في « الرسالة » .
(٦) عدد الاحاديث في المطبوع من السنن في رواية اللؤلؤي بتحقيق محيي الدين عبد الحميد يبلغ ٥٢٧٤ حديثا ، وانظر « سير أعلام النبلاء » ٢٠٩/١٣ـ٢١٠
(٧) انظر ما علقه الشيخ الصباغ على « رسالة ابي داود » ٣٣
(٨) كذا الاصل ، وفي « الرسالة » : وممن عرفت نقل من جميع هذه الكتب .
(٩) في « الرسالة » : يتبينه .

الأحاديث ، فيكون [1] له معرفة فيقف عليه ، مثل ما يُروى عن ابن جُرَيج قال [2] : أُخبِرْتُ عن الزّهري ، ويرويه البـَرْساني [3] عن ابن جُريج عن الزهري ، فالذي يسمع يظن أنه متصلٌ ولا يصح بينهم [4] ، وإنما تركنا ذلك لأنَّ أصل الحديث غيرُ متصل (ولا يصح) ، وهو حديث معلولٌ ، ومثل هذا كثيرٌ ، والذي لا يعلم يقول : قد تركتَ حديثاً صحيحاً من هذا وجاء بحديث معلول .

وإنما لم أُصنّف في كتاب « السنن » إلاّ الأحكام ولم أُصنّف في الزهد وفضائل الأعمال وغيرها . فهذه أربعة آلاف وثمان مئة كلّها في الأحكام ، فأما أحاديثُ كثيرةٌ صِحاحٌ عن الزهد والفضائل وغيرِها في غير هذا لم أُخرّجْها ، انتهى : ملخصاً

قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في « برنامجه » : روى هذا الكتابَ عن أبي داود ممن اتصلت أسانيدُنا به أربعةُ رجالٍ :

أبو بكر محمد بن بكر (بن محمد) بن عبد الرزاق التمّار البصري [5] المعروف بابن داسة — بفتح السين وتخفيفها — نصّ عليها القاضي أبو محمد بن حَوْط [6] الله ، وآلفيتُه في أصل القاضي أبي الفضل عِياض بن

---

(١) في « الرسالة » : وتكون .
(٢) قال الامام احمد : اذا قال ابن جريج : اخبرت ، جاء بمناكير ، واذا قال : اخبرني ، وسمعت ، فحسبك به . كذا في « تهذيب التهذيب » ٤٤٠/٦
(٣) هو محمد بن بكر بن عثمان البرساني ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، ترجمته في « الكاشف » ٢٢/٣ و « الخلاصة » ٣٢٩ و « التهذيب » ٧٧/٩
(٤) كذا ، وفي « الرسالة » : عنه .
(٥) توفي سنة ٣٤٠ ترجمته في « سير اعلام النبلاء » ٥٣٨/١٥ و« الشذرات » ٣٧٣/٢
(٦) واسمه عبدالله بن سليمان ، توفي سنة ٦١٢ ، ترجمته في «التذكرة» ١٣٩٧/٤ و « الشذرات » ٥٠/٥ و « العبر » ٤٠/٥

موسى اليَحْصُبي المالكي من كتاب « الغُنْيَة » [1] مشدداً ، وكذا وجدتُه في بعضها ما قيدتُه عن شيخنا أبي الحسن الغافقي [2] شَكْلاً من غير تنصيص.

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بِشْر المعروف بابن الأعرابي .

وأبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البَصْري [3] .

وأبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي ورّاق أبي داود .

ولم تتشعب طرقه كما اتفق في « الصحيحين » إلاّ أن رواية ابن الأعرابي يسقُطُ منها كتابُ الفتن والملاحم والحروف والخاتم ونحو النصف من كتاب اللباس ، وفاتَه أيضاً من كتاب الوضوء والصلاة والنكاح أوراقٌ كثيرة[4].

ورواية ابن داسة أكملُ الروايات ورواية الرَّملي تقاربُها ورواية اللؤلؤي من أصحّ الروايات لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات [5] .

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي : رواية اللؤلؤي مشهورةٌ في المشرق، وروايةُ ابنِ داسَةَ مُرَوَّجَةٌ في المغرب ، وأحدُهما يقاربُ الآخر ، وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون الزيادة والنقصان بخلاف رواية ابن الأعرابي ، فإنّ نقصانها بيّنٌ بالنسبةِ إلى هاتين النسختين ، انتهى .

---

(١) في الاصل « القضية » والصواب ما اثبتّ ، وانظر ص ١٠٨ منه .
(٢) توفي سنة ٣٤٠ ، ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥/٤٠٧و«الحلية» ١٠/٣٧٥ و « طبقات الاولياء » ٧٧–٧٨
(٣) المتوفى سنة ٣٣٣ ، ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥/٣٠٧و«الوافي بالوفيات » ٢/٣٩ و « الشذرات » ٢/٣٣٤
(٤) انظر كتاب « أبو داود الامام الحافظ » ٧٧ للمظاهري .
(٥) انظر « عون المعبود » ٤/٥٤٧ ـ هندية .

قال الحافظُ أبو بكر الخطيب[1] : كان أبو داود قدم بغداد (غير) مرة وروى كتابه « السنن » بها ونقله عنه أهلُها .

قال السيوطيّ : كتب الناسُ على « الصحيحين » شروحاً كثيرةً مطوَّلة ومتوسطة ومختصرة ولم يعتنوا بالكتابة على سنن أبي داود كاعتنائهم بالصحيحين ، انتهى .

قال صاحب « كشف الظنون » [2] : قد اختصرها زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ المنذري المتوفى سنة ست وخمسين وست مئة [3] وسماه « المجتبى » [4] ، وألف السيوطي عليه كتاباً سماه « زَهْر الرّبى على المُجتبي » [5] وله عليها حاشية أيضاً [6] .

---

(١) في « تاريخه » ٩/٥٦
(٢) في ٢/١٠٠٤ منه .
(٣) ترجمته في « التذكرة » ٤/١٤٣٦ و « ذيل الروضتين » ٢٠١ و« فوات الوفيات » ١/١٦٠
(٤) هذا وهم من المصنف رحمه الله تابع فيه صاحب « كشف الظنون» اذ ان « المجتبى » هو مختصر « سنن النسائي » للحافظ الامام ابن السني المتوفى سنة ٣٦٤ هـ ، ويؤيد هذا الراي أمران :
الاول : أن « زهر الربى » شرح على « سنن النسائي » فانه معروف ومطبوع ، وانظر « مكتبة الجلال السيوطي » ٢١٧ .
الثاني : ان المنذري لم يصرح بهذه التسمية في المقدمة ، ولا اشار اليها، وكذلك لم يشر ابن القيم لها في « تهذيبه » ولم يشر الاستاذان احمد شاكر وحامد الفقي الى ذلك أيضا ، ومن العجيب ان غير واحد من المؤلفين قد تابعوا حاجي خليفة على وهمه ، منهم الاستاذ الخولي في كتابه « مفتاح السنة » ٨٦ وفؤاد سزكين في « تاريخ التراث » ١/٣٨٧ وكارل بروكلمان في « تاريخ الادب » ٣/١٨٨ فتأمل ، وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله .
(٥) هو شرح على سنن النسائي كما تقدم .
(٦) واسمها « مرقاة الصعود الى سنن ابي داود » منه نسخة مخطوطة في مكتبة كوبريلي – تركيا ٤١٧

وهذّبه محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزيّة الحنبلي [١] المتوفى سنة إحدى وخمسين وسبع مئة [٢] . وشرحها أبو سُليمان حمد [٣] بن إبراهيم الخطّابي وسماه « معالم السنن » وهو مختصر [٤] . أوله : الحمد لله الذي هدانا لدينه ، وأكرمنا بسنة نبيه . . . إلى آخره ، توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة . ولخّصه [٥] الحافظ شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة تسع وستين وسبع مئة [٦] وسماه « عجالة » [٧] . وشرحها الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة أيضاً [٨] وسماه « مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود » [٩] . وشرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن المُلَقِّن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مئة [١٠] « زوائده على الصحيحين » في مجلدين ،

---

(١) ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤/٢١ و « ذيل طبقات الحنابلة » ٢/٤٤٧ و« النجوم الزاهرة » ١٠/٢٤٩،وقد قام أخونا الشيخ خالد محمد علي الحاج بكتابة رسالة لنيل شهادة الدكتوراه عن حياته واصلاحه ، فجزاه الله خيرا .

(٢) وهو مطبوع في الهند ، ثم في مصر بتحقيق العلامة احمد شاكر والشيخ حامد الفقي سنة ١٩٤٨ ، وسيكرر المصنف ذكره بعد قليل .

(٣) في الاصل : احمد ، تبعا لحاجي خليفة !!

(٤) مطبوع في حلب ، ثم في مصر ، وسيكرره المصنف بعد قليل .

(٥) أي : « معالم السنن » .

(٦) له ترجمة في « الانس الجليل » ٤٩٩ ـ ٥٠٠ ، وفيه تأريخ وفاته سنة ٧٦٥ وسيكرره المصنف ويذكر وفاته على الصحيح .

(٧) وتمامه : « عجالة العالِم من كتاب المعالم » .

(٨) وضع المصنف رحمه الله كلمة«ايضا» بعد تاريخ وفاته ، فأوهم أن من قبله توفي سنة ٩١١ هـ ، وليس كذلك ، أما الذي في « كشف الظنون» فهو : وشرحها السيوطي أيضا ... ، فهذا من تصرف المصنف رحمه الله .

(٩) تقدم الكلام حوله .

(١٠)ترجمته في « الضوء اللامع » ٦/١٠٠ و « حسن المحاضرة » ١/٤٣٨ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٦٩

وولي الدين العراقي[1] ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين الرَّمْلي المقدسي الشافعي ، المتوفى سنة أربع وأربعين وثمان مئة[2] . وشرحها قطبُ الدين أبو بكر بن أحمد بن دُعَين[3] اليمني الشافعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين وست مئة[4] ، في أربعة مجلدات كبار . وشرحه أبو زُرعة أحمدُ بنُ عبد الرحيم العراقي المُتوفى سنة ست وعشرين وثمان مئة[5] ، كتَبَ منه سبعة مجلدات إلى أثناء سجود السهو ، أطالَ فيه .

قال الجلال السيوطي : وشرْحُ الشيخ وليّ الدين العراقي شرحٌ عليه مبسوطٌ جداً . كتب منه من أوله إلى سجود السهو في سبعة مجلدات وكتب مجلداً فيه الصيام والحج والجهاد . ولو كَمُل لجاء في أكثرُ من أربعينَ مجلداً .

وذكر أن الشّهاب بن رسلان[6] شرحَه شرحاً كاملاً ، ولم أقِفْ عليه ، انتهى . وشرحها الحافظ علاء الدين مُغُلْطاي بن قُلَيج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبع مئة ولم يُكْمِله[7] . وشرحها الخطّابيّ وسماه

---

(١) سيكرر المصنف ذكره بعد سطور .

(٢) ترجمته في « الانس الجليل » ٢/٥١٥ و « شذرات الذهب » ٧/٢٤٨ و « البدر الطالع » ١/٤٩ ، ويوجد من شرحه المذكور نسخة فيمكتبة مراد ملا في تركيا برقم ٤٣٨ ــ ٤٤٨ جوتا ــ ٢

(٣) كذا الاصل متابعا لحاجي خليفة ، وفي « الشذرات » : دمسين وصحح المظاهري في كتابه ص ٨٠ أنه دعسين . والله اعلم .

(٤) في « الكشف » : وسبع مئة ، وهو الصواب كما في « الشذرات » ٦/١٧١

(٥) ترجمته في « لحظ الالحاظ » ٢٨٤ و « البدر الطالع » ١/٧٢ و« الضوء اللامع » ١/٣٣٦

(٦) هو أحمد بن حسين الرملي الذي تقدمت ترجمته ، وقوله : «رسلان»، قال الشوكاني : بالهمزة ، وقد تحذف في الاكثر ، بل هو الذي عليه الالسنة « البدر الطالع » ١/٤٩

(٧) « طبقات الحفاظ » ٥٣٤ للسيوطي .

« معالم السنن » [1] ذكره في شرحه للبخاري [2] : كان معظم القصد من أبي داود فيه جمعَ بيان السنن والأحاديث الفقهية .

ولابن قيّم الجوزية « شرح مختصر السنن المذكورة » [3] ذكر فيه أن الحافظ زكي الدين المنذري قد أحسن في اختصاره ، فهذبتُه نحو ما هذب هو به الأصل ، وزدت عليه من الكلام على علل سكت عنها أو لم يكملها وتصحيح أحاديثه ، والكلام على متون مُشكِلة لم يفتح مُعضلها وبسطتُ الكلامَ على مواضع لعل الناظر لا يجدها في كتاب سواه .

قال [4] في « رسالته » [5] التي أرسلها إلى مَن سأله عن اصطلاحها في كتابه : ذكرتُ فيه الصحيح وما يُشبهه ويقاربُه ، وما فيه وهنٌ شديد بيّنتُه وما لا فصالحٌ (وما لا يفهم منه) [6] وبعضه أصح من بعض . انتهى .

واشتمل هذا الكلام على خمسة أنواع :

الأول : الصحيح ؛ ويجوز أن يريد به الصحيح لذاته .

والثاني : شبهه ، ويمكن أن يريد به الصحيح لغيره .

والثالث : ما يقاربه ، ويحتمل أن يريد به الحسن لذاته .

---

(١) تقدم الكلام حوله .
(٢) وهو المسمى « أعلام السنن » وقد تقدم ذكره والكلام حوله .
(٣) « تهذيب السنن » ١/٩ بتصرف واختصار .
(٤) أي : أبو داود .
(٥) في ص ٧ منها .
(٦) ما بين القوسين ليس في « الرسالة » وهو هكذا في «كشف الظنون » والمصنف ينقل منه،وظني ان «يفهم منه»،وهي شرح لقوله : وما لا فظنه احد النساخ أصلا من كلام ابي داود فأثبته في الاصل .

والرابع : الذي فيه وهنٌ شديد .

وقوله : ما لا ، يُفهمُ منه الذي فيه وهَنٌ ليس بشديد فهو قسم خامس .

فإن لم يعتضد كان صالحاً للاعتبار فقط ، وإن اعتضد صار حسناً لغيره أي للهيئة المجموعة للاحتجاج وكان قسماً سادساً انتهى من « حاشية البُقاعي على شرح الالفية »[1] .

قال ابن كثير في « مختصر علوم الحديث »[2] : إن الروايات لسنن أبي داود كثيرةٌ ، يوجد في بعضها ما ليس في الأخرى .

وشرحها شهابُ الدين أبو محمد[3] أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي من أصحاب المِزّي بالقدس سنة خمس وستين وسبع مئة وسماه « انتحاء السنن واقتفاء السنن »[4] . أوله : الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهُدى . . .

وشرح قطعةً منها العلاّمةُ بدر الدين محمود بن أحمد العَيني الحنفي المُتوفى سنة خمس وخمسين وثمان مئة[5] . وشرحها أبو الحسن السّندي المذكور آنفاً وهو شرحٌ لطيفٌ بالقول[6] .

---

(١) واسمه « النكت الوفية » منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف في بغداد رقم ٤٩١ ــ حديث ، وانظر لزاما « سير اعلام النبلاء » ١٣ / ٢١٤ و ٢١٥ والتعليق عليه ، و « توضيح الافكار » للامام الصنعاني ١/٢٠١–٢١٦

(٢) «الباعث الحثيث» ٤١

(٣) كذا في الاصل تبعا لما في « كشف الظنون » وهو تحريف ، صوابه : ابو محمود ، وهو صاحب « عجالة العالِم » الذي تقدمت ترجمته.

(٤) منه نسخة في مكتبة لاله لي ــ تركيا في اربعة مجلدات برقم ٤٩٨ – ٥٠١

(٥) توجد مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم حديث : ٢٨٦ ، وانظر « فهرست معهد المخطوطات » ١/٨٤

(٦) واسم شرحه : « فتح الودود على سنن ابي داود » وقد طبع بالهند.

الفصل السادس

(سنن النسائي)

في ذكر السنن(1) لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي الحافظ المتوفى سنة ثلاث وثلاث مئة . قال في كتاب الطهارة - وهو أول السنن (2) - : تأويل قوله عز وجل : (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) (المائدة : ٦) . أخبرنا قتيبةُ بنُ سعيد قال : حدثنا سفيان (3) عن الزّهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثاً فإن أحدكم لا يدري أين باتت يدُه » (4) ، انتهى .

ومن رُباعيّاته (5) : أخبرنا حُمَيد قال : حدثنا عبدُ الوارث قال : حدثنا شُعيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد أكثرت عليكم في السواك » (6) . انتهى .

---

(1) « كشف الظنون » ٢/١٠٠٦ - ١٠٠٧ و « اتحاف النبلاء » ٩١ و « فهرست ابن خير » ١١٠ و « مفتاح السعادة » ٢/١٣٨ و« شروط الائمة الستة » ٢١ و « شرح الاربعين العجلونية » ١٩٢ و « الرسالة المستطرفة » ٣٢ و « تاريخ الادب العربي » ٣/١٩٥ و « تاريخ التراث العربي » ١/٤٢٢

(2) « المجتبى » ١/٦

(3) هو ابن عيينة .

(4) اسناده صحيح ، ورواه البخاري ١٦٢ ومسلم ٢٨٧ ومالك ١ / ٢١ وابو داود ١٠٣ والترمذي ٢٤ وابن ماجه ٣٩٣ واحمد ٢/٢٤١ و٢٥٣ و ٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٧١ و ٢٨٤ و ٣١٦ و ٣٨٢ و ٣٩٥ و ٤٠٣ و ٤٥٥ و ٤٦٥ و ٤٧١ و ٥٠٠ والبغوي ٢٠٧ والشافعي ١/٢٧

(5) « المجتبى » ١/١٠

(6) اسناده صحيح واخرجه البخاري ٨٨٨ والدارمي ١/١٧٤ واحمد ٣/١٤٣ و ٢٤٩

قال ابن الأثير [١] : وسأله بعض الأمراء عن كتابه « السنن الكبرى » [٢] أكله صحيح ؟ فقال : لا ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً ، فصنع « المجتبى » من « السنن » ، لَخَّص منها الصغيرة ، ترَكَ كلَّ حديث أورده في « الكبيرة » مما تُكُلِّم في إسناده بالتعليل ، رواه ابن عساكر [٣] . وسماه « المجتنى » بالنون أو الباء الموحدة والمعنى قريبٌ والأشهرُ هو الأخير [٤] .

وإذا أطلق أهلُ الحديث على أن النسائي روى حديثاً فإنما يريدون « المجتبى » لا « السنن الكبرى » وهي إحدى الكتب الستة . قال الحافظ أبو علي [٥] : للنسائي شرطٌ في الرجال أشدّ من شرط مسلم [٦] . وكذلك الحاكم والخطيب كانا يقولان : إنه صحيح ، وإن له شرطاً في الرجال أشد من شرط مسلم لكنّ قولَهم غيرُ مُسَلَّم [٧] .

قال البَقاعيّ في « شرح الألفية » عن ابن كثير [٨] : إن في النسائي

---

(١) « جامع الاصول » ١/١٩٧
(٢) منه نسخة كاملة في مكتبة مراد ملا في تركيا برقم ٧٢ وقد طبع الجزء الاول منه في الهند بتحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين .
(٣) كذا قالوا ، وهو خطأ ، فان « المجتبي » من اختصار الامام ابن السني ، وقد نبه على خطأ ابن الاثير الامام الذهبي في « سير اعلام النبلاء » ١٤/١٣١ و ١٧/٢٥٦ و « تذكرة الحفاظ » ٣/٩٤٠ وانظر ما علقه الاستاذ الشيخ شعيب الارنؤوط على « تهذيب الكمال » ١/ ٣٢٨-٣٢٩ فانه لطيف .
(٤) انظر « مقدمة السنن » صفحة : د .
(٥) لعله الامام ابو علي النيسابوري المتوفى سنة ٣٤٩ هـ ترجمته في « التذكرة » ٣/٩٠٢ و « تاريخ بغداد » ٨/٧١ و « النجوم الزاهرة » ٣/٣٢٤
(٦) أورده الذهبي في « السير » ١٤/١٣١ كلاما شبيها بهذا ثم قال : صدق ، فانه ليّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم ، وانظر « شروط الائمة الستة » ٢١
(٧) لان فيه عددا أكثر من الاحاديث الضعيفة كما يعلمه المشتغلون بهذا الفن .
(٨) « الباعث الحثيث » ٣١

رجالاً مجهولين ، إما عيناً أو حالاً . وفيهم المجروح . وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة .

وذكر في « كشف الظنون » [1] : من شروحه شرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن المُلقِّن الشافعي [2] « زوائده على الأربعة » أعني الصحيحين وأبي [3] داود والترمذي في مجلد وتوفي سنة أربع وثمان ومئة . وعلى السنن تعليقة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة أولها : الحمد لله الذي لا تُحصى مِنَنُه. وللشيخ أبي الحسن السندي أيضاً تعليقةٌ بالقول لكنها أبسَطُ من تعليقة السيوطي بالقول [4] .

الفصل السابع

(سنن ابن ماجه)

في ذكر سنن [5] ابن ماجه لأبي عبد الله بن يزيد بن ماجه القزويني الحافظ المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومئتين وهي السادسة من الكتب الستة عند البعض .

قال ابن ماجه في باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو أول السنن : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شَريك عن الأعمش

---

(١) في ٢/١٠٠٦ منه .

(٢) انظر « الضوء اللامع » ٦/١٠٠ والتعليق على « لحظ الالحاظ » ١٩٩

(٣) كذا الاصل ، تبعا لحاجي خليفة ، والجادة : ابا .

(٤) وقد طبعت الحاشيتان في مصر . وانظر « تاريخ التراث » ١/٤٢٤ — ٤٢٥

(٥) « كشف الظنون » ٢/١٠٠٤ و « اتحاف النبلاء » ٨٨ و « مفتاح السعادة » ٢/١٣٩ و « شرح الاربعين العجلونية » ٢٠٧ و « الرسالة المستطرفة » ١٢ — ١٣ و « تاريخ الادب العربي » ٣/١٩٨ و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٧٧ و « شروط الائمة الستة » ١٩

عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا » [1] .

ومن ثلاثياته : حدثنا جبارة ، قال : حدثنا كثير ، قال : سمعت أنس بن مالك ، رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع » [2] ، انتهى .

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي [3] : كتابه واحد من الكتب الإسلامية التي يقال لها ، الأصول الستة ، والكتب الستة ، والصحاح الستة ، قلت : والأمهات الست .

وإذا قال المحدثون : رواه الجماعة ، يريدون به رواية هذه الرجال الستة في تلك الكتب الستة ، وإذا قالوا : رواه الأربعة ، فمرادهم هذه الأربعة غير البخاري ومسلم .

وله عدة أحاديث ثلاثيات أوردها في سننه،انتهى [4] . وهذه الثلاثيات

---

(١) في اسناده شريك بن عبدالله ، وهو سيء الحفظ ، عنعنه الاعمش وهو مدلس ، ويشهد له ما رواه البخاري ٧٢٨٨ ومسلم ١٣٣٧ و ٢٢٨٤ وغيرهما عن أبي هريرة .

(٢) هو في «سننه» ٣٢٦٠. وفيه جبارة بن المغلس وكثير بن سليم وهما ضعيفان ، ورواه ابو الشيخ في كتاب « أخلاق النبي » ص ٢٣٥ وفيه كثير أيضا .

(٣) انظر مقدمة « لمعات التفتيح » ١/٨ ــ هندية .

(٤) وقد استلها بعض المحدثين في جزء صغير ، منه نسختان في المكتبة الظاهرية مجموع ٦٣ ومجموع ٥٩ وانظر « المنتخب من مخطوطات الحديث » ١٠٢ و ٢٨١ و ٣٨٠ و « تاريخ التراث العربي » ١/٣٨٠

من طريق جُبارة (بن) المُغَلِّس [١] وله حديث في فضل قزوين منكر بل موضوع [٢] ولهذا طعنوا فيه وفي كتابه . وواضعه رجل اسمه ميسرة [٣] قال ابن ماجه : عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيه وقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها . ثم قال : لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف [٤] .

وجملة ما في سننه أربعة آلاف حديث وعدد كتبها اثنان وثلاثون كتاباً وأبوابها خمس مئة وألف باب [٥] .

---

(١) وهو ضعيف كما تقدم ، وانظر ترجمته في « اسامي الضعفاء » ٢/ ٤٦٢ لابي زرعة ، و « المجروحين » ٢١٦/١ و « التهذيب » ٥٨/٢

(٢) انظر « الفوائد المجموعة » ٤٣٢ و « اللآلىء المصنوعة » ٤٦٣/١ و«تنزيه الشريعة » ٥٠/٢ ، واورد الذهبي هذا الحديث في « الميزان » ٢٠/٢ وقال : فلقد شان ابن ماجه سننه بادخاله هذا الحديث الموضوع فيها.

(٣) هو ميسرة بن عبد ربه ، ترجمته في « أسامي الضعفاء » ٢ / ٦٦١ و « الميزان » ٢٣١/٤ و « اللسان » ١٣٨/٦ ، ونقلوا أن أبا زرعة قال فيه : وضع في فضل قزوين اربعين حديثا ، وكان يقول : اني احتسب في ذلك .

(٤) «تذكرة الحفاظ » ٦٣٦/٢ واوردها الذهبي ايضا في « السير » ١٣/ ٢٧٨ وعلّق عليها بقوله : قد كان ابن ماجه حافظا ناقدا صادقا ،واسع العلم ، وانما غض من رتبة « سننه » ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات ، وقول أبي زرعة ــ ان صح ــ فانما عنى بـ « ثلاثين حديثا » الاحاديث المطروحة الساقطة ، وأما الاحاديث التي لا تقوم بها حجة ، فكثيرة ، لعلها نحو الالف . قلت : وقد قام الدكتور سعدي الهاشمي بدراسة حول كلمة أبي زرعة هذه ونقل نقد العلماء عليها في « مجلة الجامعة الاسلامية » ١٢/ ٤٧ ، ٢١/٤٨ــ٥١ . وانظر «توضيح الافكار » ٢٢٣/١

وبعد كتابة ما تقدم بأكثر من سنتين طبع كتاب « صحيح ابن ماجه » لشيخنا الالباني ، فعرفنا منه أن عدد الاحاديث الضعيفة في « سنن ابن ماجه » لا يزيد على الثمان مئة ، والله المستعان .

(٥) لقد قام الاستاذ المحقق محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله باحصاء احاديث سنن ابن ماجه وأبوابه وكتبه ، فعدد كتبه ٣٧ عدا المقدمة ، وعدد ابوابه ١٥١٥ وعدد أحاديثه ٤٣٤١ ، وهذا الاختلاف راجع الى اختلاف النسخ ، والله أعلم .

وفي الواقع الذي فيه من حسن الترتيب وسرد الأحاديث بالاختصار من غير تكرار ليس في أحد من الكتب ، وقد شهد أبو زرعة على صحته[1] .

قال ابن الأثير : كتابه كتابٌ مفيد قويّ النفع في الفقه ، لكنّ فيه أحاديثَ ضعيفةً جداً بل منكسرة حتى نُقل عن الحافظ المِزّي أن الغالب فيما تفرد به الضعفُ ، ولذا لم يضفه غيرُ واحد إلى الخمسة بل جعلوا السادسَ الموطأ .

قال الحافظ ابن حجر : أول من أضاف ابن ماجه إلى الستة (أبو) الفضل (محمد) بن طاهر [2] حيث أدرجه معها في « أطرافه » [3] وكذا في «شروط الأئمة الستة » [4] ثم الحافظ عبد الغني [5] في كتاب « الإكمال في أسماء الرجال » [6] الذي هذبه الحافظ المِزّي [7] ، وقدمه على « الموطأ » لكثرة زوائده ، انتهى .

---

(١) وقد تقدم نقد قوله .

(٢) المتوفى سنة ٥٠٧ هـ ، ترجمته في « التذكرة » ١٢٤٢/٤ و « العبر » ١٤/٤ و « طبقات الحفاظ » ٤٥٢

(٣) منه نسخة خطية في جامع القرويين برقم ٦٤٣

(٤) طبع بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى ، وانظر ص ١٩ منه .

(٥) هو عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ، ترجمته في « التذكرة » ١٣٧٢/٤ و « الذيل على طبقات الحنابلة » ٢ / ٥ و « حسن المحاضرة » ٣٥٤/١

(٦) كذا قال ، واسمه الصحيح « الكمال ... » منه نسخة في ظاهرية دمشق ، ومكتبة خدابخش في الهند .

(٧) هو جمال الدين يوسف بن الحجاج بن الزكي ، المتوفى سنة ٧٤٢ هـ، ترجمته في « التذكرة » ١٤٩٨/٤ و « ذيل دول الاسلام » ٢ / ٢٤٧ و « فوات الوفيات » ٣٥٣/٤ . وانظر الدراسة المفيدة التي كتبها الدكتور بشار عواد معروف للتهذيب في مقدمة « تهذيب الكمال » ١ / ٣٧ – ٩٠

وإن شئت الحق الصريح فالموطأ مقدم على الكُل [١] .

قال صاحب « كشف الظنون » [٢] : شرح قطعة منها في خمسة مجلدات الحافظ علاء الدين مُغُلْطاي بن قُلَيْج المتوفى سنة اثنتين وستين وسبع مئة [٣] ، وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسع مئة تماماً سماه « مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه » [٤]، أوله : الحمد لله ذي الجلال والإكرام .

وشرحها الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي سبط ابن العَجَمي المتوفى سنة إحدى وأربعين وثمان مئة .

وشرحها الشيخ كمال الدين بن موسى الدَّميريّ الشافعي المتوفى سنة ثمان وثمان مئة في نحو خمسة مجلدات سماه « الديباجة » مات قبل تحريره . وشرح الشيخ سراج الدين عُمر بن علي بن الملقّن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمان مئة زوائده على الخمسة – أعني الصحيحين وأبي [٥] داود والترمذي والنسائي – في ثمانية مجلدات سماه « ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه ». وألحَقَ في خطبته بيانَ من وافقه من باقي الأئمة الستة مع ضبط المشكل من الأسماء والكُنى وما يحتاجُ إليه من الغَرائبِ مما لم يوافقِ الباقينَ ، ابتدأه في ذي القعدة سنة ثمان مئة ، وفرغ في شوّال من السنة التي تليها .

وشرحه الشيخ أبو الحسن بن عبد الهادي السِّنْدي المدني المتوفى سنة

---

(١) وقد تقدم بيان ذلك مفصلا .
(٢) في ٢/١٠٠٤ منه .
(٣) وقد سماه « الإعلام بسننه عليه السلام » منه أجزاء في دار الكتب المصرية حديث ٢٧٥ وبنكيبور ١٢٨/١/٥ رقم ٢٢١ وفيض الله ٣٦٢
(٤) وقد طبع في الهند سنة ١٢٨٢ هـ.
(٥) كذا الاصل ، والجادة : أبا .

تسع ومئة وألف [1] وهو شرح لطيف بالقول [2] ، انتهى

وشرحه الشيخ الصالح التقي عبد الغني بن الشيخ أبي سعيد المُجَدِّدي الدِّهلوي [3] نزيل المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والتحية حالاً وسماه «إنجاح الحاجة» ، وهو شرح مختصر طبع في الدهلي على هوامش السنن [4] المذكورة أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه . إلخ .

الفصل الثامن

(مسند الإمام أحمد)

في ذكر مسند الإمام [5] أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة إحدى وأربعين ومئتين يشتمل على ثلاثين ألف حديث [6] في أربعة وعشرين مجلداً وهو في تسعة عشر مجلداً من نسخة الوقف بالمستنصرية [7] . وهو كتابٌ جليلٌ من جملة أصول الإسلام .

---

(١) كذا قال ، والصواب في تاريخ وفاته سنة ١١٣٨ هـ وقد تقدمت ترجمته

(٢) واسم شرحه « كفاية الحاجة في شرح ابن ماجه » وقد طبع في القاهرة سنة ١٣١٣ هـ.

(٣) وقد توفي سنة ١٢٩٦ هـ ، ترجمته في « فهرس الفهارس » ١٥٢/٢ و « هدية العارفين » ٥٩٥/١ و « ايضاح المكنون » ١٣١/١

(٤) سنة ١٢٨٢ هـ.

(٥) « كشف الظنون » ١٦٨٠/٢ و « اتحاف النبلاء » ١٤١ و « مفتاح السعادة » ٢٣٢/٢ و « شرح الاربعين العجلونية » ٢٧١ و « الرسالة المستطرفة » ١٨ و « تاريخ الادب العربي » ٣١٢/٣ و « تاريخ التراث العربي » ٢٠٥/٢ و « فهرست ابن خير » ١٣٩ و « المدخل الى مذهب أحمد » ٤٧.

(٦) انظر لزاما « الباعث الحثيث » ٢٧ ، ٢٨ والتعليق عليه .

(٧) وقد وصف بروكلمان وسزكين النسخ الخطية المنثورة في المكتبات العالمية ، فارجع اليهما .

وقد وقع له فيه ما ينوف عن ثلاث مئة حديث ثلاثية الإسناد [1] .

قال الإمام في مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول « المسند » :
حدثنا عبد الله بن نُمير قال : أنا إسماعيل – يعني ابن أبي خالد – عن قيس ، قال : قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية : ﴿ يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة : ١٠٥).
وإنما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ الناس إذا رأوا المُنكر فلم يُغيِّروه ، أوشَكَ أنْ يَعُمَّهُمُ الله بعقابه » [2] .

ومن ثلاثياته : حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم سمِعَ ابنُ عمَرَ ابنَ

---

(١) وعددها تحديدا ثلاث مئة وواحد وثلاثون حديثا ، خرجها الامامان الجليلان : محب الدين اسماعيل بن عمر المقدسي المتوفى سنة ٦١٣هـ، ترجمته في « التكملة » ٣٨٥/٢ للمنذري و « ذيل طبقات الحنابلة » ٩٠/٢ و « الشذرات » ٥٤/٥ وضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ وترجمته في « التذكرة » ٤ / ١٤٠٥ و « ذيل طبقات الحنابلة » ٢٣٦/٢ و « الشذرات » ٥ / ٨٤ وقد شرحه العلامة محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨ ، ترجمته في « سلك الدرر » ٣١/٤ و « تاريخ الجبرتي » ٤٠٩/١ و « الاعلام » ١٤/٦ وقد طبع شرحه في المكتب الاسلامي بمجلدين وانظر « المدخل» ٤٧١

(٢) اسناده صحيح ، وهو في « المسند » ٢/١ و ٥ و ٧ ورواه ابو داود ٤٣٣٨ والترمذي ٢١٦٩ و ٣٠٥٩ وابن ماجه ٤٠٠٥ وابن حبان١٨٣٧– موارد والبغوي ٤١٥٣ والحميدي ٣ والمروزي في « مسند ابي بكر»(رقم:٨٨)وابن جرير في«تفسيره» ٦٤/٧ واورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٩/٢ وزاد نسبته لابن ابي شيبة وعبد بن حميد والعدي وابن منيع وابي يعلى والكشي في سننه وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني في « الافراد » وابي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في « الشعب » والضياء في « المختارة » .

ابنهِ عبد الله بن واقدٍ : يا بني ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولَ : « لا ينظر اللهّ عز وجل إلى من جر إزاره خيلاء »[(١)] ، انتهى .

ألّف « مسنده » وهو أصلٌ من أصول هذه الأمة ، جمع فيه من الحديثِ ما لم يتّفقْ لغيره ، ذكروا أن أحمد بن حنبل شَرَط فيه أن لا يُخرج إلاّ حديثاً صحيحاً عنده[(٢)] ، قاله أبو موسى المديني[(٣)] : لكن يقال : إن فيه أحاديثَ موضوعة[(٤)] ، كما ذكره البقاعي[(٥)] .

وزوائده لولده عبدِ الله[(٦)] .

قال المولى عبد العزيز الدهلوي في « بستان المحدثين » : « مسند الإمام أحمد » وإن كان من تصنيف هذا الإمام العالي المقام ، لكنّ فيه زياداتٍ

(١) اسناده صحيح ، وهو في « المسند » ٢/٥ و ١٠ و ٣٢ و ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٩ و ٧٤ و ٧٦ و ٨١ ورواه مالك ٩١٤/٢ والبخاري ٥٧٨٣ومسلم ٢٠٨٥وابو داود ٤٠٩٤والترمذي ١٧٣٠ وابن ماجه ٣٥٦٩ وانظر « شرح ثلاثيات المسند » ١/٨٠-٨٧

(٢) علق العلامة عبد القادر بدران على هذه الكلمة في « المدخل » ٤٧٢ قائلا : وهذا صحيح بالنسبة الى احاديث الاحكام . قلت : اما الضعيف فلا يخلو منه كما هو معلوم لكل من مارس علم الحديث ، وخير شاهد على ذلك تعليقات المحدث الشيخ احمد شاكر على«المسند» وانظر « الاجوبة الفاضلة » ٩٥ ـ ١٠٠ و « مجموع الفتاوى » ١/٢٤٨ و ١٠/٣٦٣ و ١٨/٧٨ و « صيد الخاطر » لابن الجوزي ٢٦٣-٢٦٤

(٣) « خصائص المسند » ٢١

(٤) والحافظ ابن حجر رسالة رد بها على من ادعى ان في المسند احاديث موضوعة ، اسمها « القول المسدّد في الذّب عن مسند احمد » وهي مطبوعة في الهند ومصر .

(٥) في « النكت الوفية بشرح الالفية » وهو مخطوط .

(٦) وهي منثورة بين اجزاء المسند ومطبوعة معه وانظر « الرسالة المستطرفة » ١٩ و « كشف الظنون » ٢/٩٥٦ و « اتحاف النبلاء » ٨٦

جمةً من ولده عبد الله وبعضها من أبي بكر القَطيعي [1] الراوي له [2] عن ولده ، وهو مشتمل على ثمانية عشر مسنداً :

أوله : مسند العشرة المُبَشَّرة ، والثاني : مسند أهل البيت النبوي ، الثالث : مسند ابن مسعود ، الرابع : مسند ابن عمر . الخامس : مسند عبد الله بن عمرو العاصي وأبي رِمْثة [3] ، السادس : مسند عباس وولده [4] السابع : مسند عبد الله بن عباس ، الثامن : مسند أبي هريرة ، التاسع : مسند أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، العاشر : مسند أبي سعيد الخدري [5] ، الحادي عشر : مسند جابر بن عبد الله الأنصاري ، الثاني عشر : مسند المكيين ، الثالث عشر : مسند المدنيين ، الرابع عشر : مسند الكوفيين ، الخامس عشر : مسند البصريين ، السادس عشر : مسند الشاميين ، السابع عشر : مسند الأنصار ، الثامن عشر : مسند عائشة ، مع مسند النسوة الأخرى .

---

(١) هو احمد بن جعفر بن حمدان ، المتوفى سنة ٣٦٨ ، ترجمته في «تاريخ بغداد » ٧٣/٤ و « الانساب » ٢٠٣/١٠ و « لسان الميزان » ١٤٥/١

(٢) فهو راوي المسند عن عبدالله بن احمد ، وقد اثبت الزيادات التي اشار اليها الدهلوي كثير من العلماء والحفاظ منهم ابن تيمية والذهبي واللكنوي وغيرهم وانظر « الفتح الرباني » ٢١/١ – ٢٣ للساعاتي . وذهب شيخنا الاستاذ الالباني الى نفي وجودها بعد دراسة وبحث ، فقال في « صحيح الترغيب » ١٥١ : واما ابو بكر القطيعي فليس له زيادات في « المسند » خلافا لما اشتهر ، وقد بينت ذلك في بحث علمي دقيق اجريته في الرد على بعض متعصبة المعاصرين سميته « الذَّب الاحمد عن مسند الامام أحمد » والرد على من طعن في صحة نسبته اليه ، زعم أن القطيعي زاد فيه احاديث موضوعة كثيرة حتى صار ضعفيه ، وارجو أن يتاح لي طبعه ونشره قريبا ان شاء الله .

(٣) ترجمته في « الاصابة » ١٣٤/١١ ولم يذكر له مسندا ، لانه بوّب له في « مسنده » قائلا : « حديث ابي رمثة » .

(٤) هما قبل مسند ابي هريرة في المطبوع من « المسند » .

(٥) هو قبل مسند انس .

وهذا المسند كله منقسم على اثنين وسبعين ومئة جزء [1] وصاحب تجزئته الحسنُ بنُ علي [2] الراوي له عن القَطيعي .

وكان الإمام أحمد جمعه على طريق البياض ولم يهذّبْه ولم يرتّبْه ، حتى رتّبه بعدَه ولدُه عبدُ الله لكنْ أخطأ فيه كثيراً حيث أدخل المدنيين في الشاميين وبالعكس ، كما نبّه عليه الحفاظُ المتقنون . ثم رتبه بعض محدثي أصفهان على الأبواب . وما رُتّبت تلك النسخةُ .

ثم هذّبه ورتبه الحافظ ناصر الدين بن زريق [3] على الأبواب وقد فُقِدت هذه النسخة أيضاً في حادثة تيْمور بدمشق [4]، ثم اعتنى بترتيبه الحافظ أبو بكر بن محب الدين [5] فرتبه على حروف المعجم وهو في أسماء المُقِلّين خاصة [6] . وأفرد الحافظ أبو الحسن الهيثمي [7] زوائده على الصّحاح الستة ورتبها على الأبواب [8] .

والمشهور أن « مسند الإمام أحمد » يشتمل على ثلاثين ألفَ حديث ،

---

(1) يعني جزءا حديثيا .
(2) المعروف بابن المذهب ، توفي سنة ٤٤٤ هـ ، ترجمته في « تاريخ بغداد » ٧ / ٣٩٠ و « البداية والنهاية » ١٢/٦٣ و « الشذرات » ٣/٢٧١
(3) ترجمته في « الشذرات » ٧/٢٤٠
(4) انظر « الشذرات » ٧/٦٢–٦٣ و « خطط الشام » ٦/١٩١–١٩٥ ، لمحمد كرد علي .
(5) المتوفى سنة ٧٨٩ ، ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤/٨٤ و « غاية النهاية » ٢/١٧٤ و « ذيل التذكرة » ٦١ للحسيني .
(6) انظر « ذيل تذكرة الحفاظ » ٦١ والتعليق عليه .
(7) هو علي بن ابي بكر بن سليمان ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، ترجمته في « الضوء اللامع » ٥/٢٠٠ و « حسن المحاضرة » ١/٣٦٢ و« الشذرات» ٧/٧٠
(8) واسمه « غاية المقصد في زوائد المسند » وهو مطبوع ضمن « مجمع الزوائد » للهيثمي في مطبعة حسام الدين القدسي لكن بحذف اسانيده .

ومع زيادات ولده على أربعين ألف حديث ، والأول هو المنقول عن الثقات المحدثين والله أعلم [١] .

ويمكن التطبيق بإسقاط المُكرّر ، وتعداده ، فالقولان صحيحان ، وقد تقرر عند المحدثين أنه متى اختلف الصحابيُّ صار الحديثُ حديثاً آخر ، وإنْ كانتِ الألفاظُ والمعاني والقصةُ واحدةً ، خلافاً لعُرف الفقهاء ، فإن الاعتبارَ عندهم للمعنى دون اللفظ ، فما دام أصلُ المعنى واحداً ، فالحديثُ واحدٌ حتى لا دخل فيه للخصوصيات الزائدة فيه عندهم ، لأنهم إنما يرون مَحَطّ الفائدة ومأخذَ الحكم لا غيره . والحقّ هو هذا ، لأن الاستنباط يقتضي إياه .

ولما فرغ الإمام أحمد عن مُسَوَّدة « مسنده » جمع أولاده كلهم وقرأ عليهم هذا المسند ، وقال : هو كتاب جمعتُه وانتخبتُه من سبع مئة ألف حديث وخمسين ألف حديث – أي طُرُق – فإنْ وقع للمسلمين اختلافٌ في حديثٍ من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي لهم أن يرجعوا إليه ، فإن وجدوا أصله فيه فبها ونِعْمَتَ ، وإلاّ فليعلموا أن الحديث غيرُ معتبر لا أصل له [٢] .

قلت : المراد به أحاديث بلغت درجة الشهرة أو تواتر المعنى وإلاّ فالأحاديث الصحيحة المشهورة كثيرة وليست هي فيه [٣] ، انتهى .

---

(١) وقد تقدم تقرير ذلك فراجعه .

(٢) « سير أعلام النبلاء » ١١/٣٢٩

(٣) علَق الامام الذهبي في « السير » قائلا : في « الصحيحين » احاديث قليلة ليست في « المسند » ، لكن قد يقال : لا ترد على قوله ، فان المسلمين ما اختلفوا فيها ، ثم ما يلزم من هذا القول : ان ما وجد فيه أن يكون حجة ففيه جملة من الاحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها . . . الخ .

وقال الشيخ الجليل أحمد بن إدريس الشهير بالشماع الصعدي [1] المكي رحمه الله تعالى في ترجمة الشيخ عبد الله بن سالم البصري [2] المكي رحمه الله تعالى : وجمع مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بعد أن تفرق أيادي [3] سبا ، وكاد أن يكون كالْهَبَا [4] وصحّح منه نُسخةً صارت أمّاً وكعبةً لمن أمّا ، نقل منها السادةُ العلماءُ نُسخاً تشفي الألمّا ، وانتشرت في الحرمين انتشاراً ضاء به آفاق الخافقين ، وأرسل ابنُه البارّ بوالديه برّاً ظهرت بركتُهُ عليه نُسخةً أوقفها بطيبةَ الشريفة ، وأخرى بجامع مصر المنيفة . تقبل الله ذلك منه آمين .

قال في « كشف الظنون » [5] : وجمع غريبه أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب في كتاب وتوفي سنة خمس وأربعين وثلاث مئة [6] . واختصره الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقّن الشافعي المتوفى سنة خمس وثمان مئة ، وعليه تعليقة للسيوطي في إعرابه سماها « عقود الزبرجد » [7] . وقد شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادي السندي ، نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة تسع وثلاثين ومئة وألف شرحاً كبيراً نحواً من خمسين كراسة كباراً [8] . واختصره الشيخ

---

(١) قال الكتاني في « فهرس الفهارس » ١/١٩٨ : هكذا سماه صاحب « الحطة » وعند غيره سالم بن احمد الشماع .

(٢) توفي سنة ١١٣٤ ، ترجمته في « تاريخ الجبرتي » ١/٣٨ و«التعليقات الظراف » ١٤ لشيخنا عطاء الله حنيف و « هدية العارفين » ١/٤٨٠

(٣) هو مثل يضرب في التفرق ، وانظر « تاج العروس » ١/٧٦

(٤) هو التراب الذي تطيره الريح .

(٥) ٢/١٦٨٠ .

(٦) ترجمته في « تاريخ بغداد » ٢/٣٥٦ و « معجم الادباء » ٧/٢٦و«لسان الميزان » ٥/٢٦٨ .

(٧) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٦١٢ ــ حديث وانظر « مكتبة الجلال السيوطي » ٢٥٥-٢٥٦ للشرقاوي اقبال .
وقد طبع أخيرا .

(٨) ذكر الشيخ عبد القادر بدران في « المدخل » ٤٧٣ انه يوجد مخطوطا في احدى خزائن المدينة المنورة .

زين الدين عمر بن أحمد الشمّاع الحلبي [1] وسماه « الدر المنتقد من مسند أحمد » [2] .

وصل

الكتب المصنفة في علم الحديث وفروعه كثيرة شهيرة ما بين مختصر منها ومطول كالمسانيد المشهورة والدواوين المأثورة والمعاجم والمستخرجات والمستدركات وغيرها التي ذكرناها مستوعباً في « جنان المتقين » على ترتيب حروف الهجاء من حرف الألف إلى حرف الياء حسب ما اطلعنا عليه وانتهى علمنا إليه .

وإنما المقصود ههنا ذكر الأمهات التي هي أصول الإسلام وعليها مدار الأحكام دون غيرها ، لأن السلف والخلَف جميعاً قد أطبقوا على أن أصحَّ الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيحُ البخاري ثم صحيحُ مسلم ثم « الموطأ » وعند البعض « الموطأ » ثم الصحيحان — وهو الأصح [3] — ثم بقية الكتب الستة وهي جامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه ، وعند البعض الموطأ بدل ابن ماجه كصاحب « جامع الأصول » [4] . يقول

---

(١) توفي سنة ٩٣٦ ، ترجمته في « الكواكب السائرة » ٢/٢٢٤ و« شذرات الذهب » ٨/٢١٨ و « إعلام النبلاء » ٥/٤٨٠.

(٢) ذكره في « ايضاح المكنون » ١/٤٥٠ باسمه « الدر المنضد » ، وانظر « المدخل » لعبد القادر بدران ٤٧٠–٤٧٥

(٣) وقد تقدم الكلام حول هذا فراجعه .

(٤) أي : ابن الاثير الجزري ، وقد تقدمت ترجمته .

الشيخ عبد الحق المحدث الدّهلوي (1) : وفي هذه الكتب الأربعة – أي سوى الصحيحين – أقسام من الأحاديث من الصحاح والحسان والضعاف وتسميتها بالصحاح الستة بطريق التغليب وسمى صاحبُ « المصابيح » (2) أحاديث غير الشيخين بالحسان وهو قريب من هذا الوجه قرب المعنى اللغوي وهو اصطلاح جديد (3) منه . قال بعضهم (4) : كتاب الدارمي أحرى وأليق بجعله سادس الكتب لأن رجاله أقل ضعفاً ، ووجودَ الأحاديث المنكرة والشاذة فيه نادر وله أسانيد عالية . وثلاثياته (5) أكثر من ثلاثيات البخاري (6) ، وهذه المذكورات من الكتب أشهر الكتب وغيرها من الكتب كثيرة شهيرة . ولقد أورد السيوطي في كتاب « جمع الجوامع » (7) من كتب كثيرة تتجاوز الخمسين مشتملة على الصحاح والحسان والضعاف وقال (8) : ما أوردت فيها حديثاً موسوماً بالوضع اتفق المحدثون على تركه أو ردّه والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(1) مقدمة « لمعات التنقيح » ١/٨–٩ طبع الهند .
(2) أي : الحسين بن مسعود البغوي . وقد تقدمت ترجمته .
(3) انظر لزاما « توضيح الافكار » ١/١١٦ – ١٧ للامام الصنعاني .
(4) قال الشيخ محمد عميم الاحسان في تعليقه على « اللمعات » : كالحافظ صلاح الدين العلائي ، وتبعه ابن حجر .
(5) منه نسخ خطية عديدة ، في « المكتبة الظاهرية » مجموع ٥١ وفي دار الكتب المصرية ٩٣ – تيمور وغيرها ، وقد حققها الدكتور محمد عويضة ضمن اطروحته حول « الدارمي » لرسالة الدكتوراه ، وانظر ١٢٦–١٣٢ منه .
(6) هذا وهم من المصنف ، فانها خمسة عشر حديثا ، أما ثلاثيات البخاري فهي اثنان وعشرون حديثا ، كما في « شجرة النور الزكية» ٤٩٣–٤٩٠ وقد تقدم الكلام عنها .
(7) مخطوط ، منه نسخ في عدة مكتبات في العالم ، وقد صورت مخطوطته بطريق الاوفست في مصر ، وانظر « مكتبة الجلال السيوطي » ١٥٥ – ١٦٠ .
(8) انظر « فيض القدير » ١/٢١ للمناوي .

الباب الخامس

في تراجم أصحاب الأمهات الست والامام مالك وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين

فإنه لا يطمئن قلبٌ بكتابٍ مؤلفٍ ولا يسكنُ فكرٌ من رأي روْضِ مُصنفٍ ، ما لم يعرف غارسَ أشجاره ومُفَوِّفَ أزهاره ، إذ بذاك يتمُّ علمُ مقدارِه وتصفو النفسُ بالترَوُّح بين ورده وبَهارِهِ ، وكأنه نسبُ الكتاب ومنه المبدأ وإليه المآبُ .

الفصل الأول
(مالك بن أنس)

الإمام أبو عبد اللهِ مالك بنُ أنس[1] بن (مالك بن) أبي عامر بن

(١) ترجمته في « تاريخ خليفة » ٤٣٢/١ و ٧١٩/٢ و « طبقاته » ٢٧٥ و « مشاهر علماء الامصار » ١٤٠ و « الحلية » ٣١٦/٦ و « الانتقاء» ٩ — ٦٣ و « طبقات الشيرازي » ٦٧ و « ترتيب المدارك » ١/ ١٠٢ ٢٥٤ و « تهذيب الاسماء واللغات » ٧٥/٢ — ٧٩ و « وفيات الاعيان» ١٣٥/٤ — ١٣٩ و « سير أعلام النبلاء » ٤٣/٨ و « تذكرة الحفاظ » ٢٠٧/١ — ٢١٣ و « تهذيب التهذيب » ٥/١٠ و « النجوم الزاهرة » ٩٦/٢ و « شذرات الذهب » ١٢/٢ وغيرها من كتب التراجم .

عَمرو — بالفتح — بن الحارث بن غَيْمان [١] — بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ، ويقال : عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة [٢] — بن جُشَيل — بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتية — كذا ضبطه الدّارقُطني .

وقال ابن سعد [٣] : وهو خثيل بخاء معجمة مضمومة ومثلثة مفتوحة بصيغة التصغير . كذا ضبطه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » [٤] في ذكر أبي عامر بن عمرو .

وذكره الذهبي في « تجريد الصحابة » [٥] وقال : لم أرَ من ذكره من الصحابة وقد كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولابنه مالك رواية عن عثمان وغيره من الصحابة .

واكتفى الحافظ ابن حجر في « الإصابة » [٦] على هذا القدر . وقال محمدُ بن إبراهيم بن خليل [٧] في « شرح مختصر الخليل » [٨] وهي رسالةٌ

---

(١) « الاكمال » ١٤٢/٦ وانظر « سير أعلام النبلاء » ٦٤/٨

(٢) نقل العلامة المعلمي في تعليقه على « الاكمال » ٥٦٦/٢ توهيم ابن ماكولا في كتابه « تهذيب مستمر الاوهام » من قال : عثمان بن جشيل، فقال بعد حكايته ما مر : وفيه وهمان : أحدهما عثمان ، فانه غيمان، بغين معجمة مفتوحة ، وياء معجمة باثنتين من تحتها والآخر : جشيل، فانه خثيل ، بخاء معجمة ، ذكر ذلك ابن سعد ... ولست ادري ممن التصحيف فيه .

(٣) انظر « طبقاته » ٦٣/٥

(٤) «الاصابة» ٢٧٦/١١

(٥) « التجريد » ١٨١/٢

(٦) لكنه ضبطه في « التبصير » ٤٦٧/١ و ٩٣٣/٣ ، فانظره .

(٧) لعله محمد بن ابراهيم التتائي المتوفى بعد سنة ٩٤٠ كما في « نيل الابتهاج » ٣٣٥ للتنكتي وانظر « شذرات الذهب » ٢٢٤/٨

(٨) هو الكتاب المعتمد عند المتأخرين من المالكية والحجة لدى جماعتهم ، جامع لمسائل المذهب في أسلوب وجيز محكم ، اشتغل به العلماء تدريسا وشرحا ، مؤلفه هو العلامة خليل بن اسحاق المالكي المتوفى سنة ٧٦٧ ترجمته في « الدرر الكامنة » ٨٦/٢ و « حسن المحاضرة » ٤٦٠/١ و « الديباج المذهب » ١١٥

مشهورةٌ في فقه مالك رائجة متداولة في الديار المغربية : واما أبو عامر فجدّ أبي مالك ، صحابي شهد المغازي كلّها معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدر . كذا في « الديباج المذهب »[1] لابن فَرحون . وهو خُثيل بن عمرو بن ذي أصبح واسمه الحارث الأصْبَحي المدني .

والأصبحي[2] بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة إلى ذي أصبح بن عوف بن مالك[3] . إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ولد سنة خمس وتسعين ، وقال يحيى ابن بُكَير : سنة ثلاث وتسعين[4] ، وهو من أجَلّ تلامذته ، وحملته أمه ثلاث سنين في بطنها . وقيل سنتين[5] . وجلسَ للناسِ وهو ابنُ سبعَ عَشَرَةَ سنةً وعُرفتْ له الإمامةُ

قال الواقدي : مات وله تسعون سنة

قال ابنُ خلّكان[6] : توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة فعاش أربعاً وثمانين سنة ، وقال ابنُ الفُرات في « تاريخه »[7] : توفي لعشرٍ مَضَين من شهر ربيعِ الأول ، وقيل : إنه توفي سنة ثمان وسبعين

---

(١) « الديباج » ٨٣/١

(٢) « الانساب » ٨٧/١ للسمعاني .

(٣) « جمهرة انساب العرب » ٤٣٥/١ لابن حزم .

(٤) ورجحه الامام الذهبي في « سير النبلاء » ٤٥/٨

(٥) انظر « ترتيب المدارك » ١١١/١ و « العبر » ٢٧٢/١

(٦) «وفيات الاعيان » ١٣٧/٤

(٧) وهو تاريخ مرتب على السنين ، منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية برقم ٢١١٠ – تاريخ وابن الفرات اسمه محمد بن عبدالرحيم المصري المتوفى سنة ٨٠٧ ترجمته في « لحظ الالحاظ » ٢٤٢ و«الضوء اللامع » ٥١/٨ و«الشذرات » ٧٢/٧

ومئة ، وقيل : مولده سنة تسعين من الهجرة . وقال السمعاني [١] : ولد سنة ثلاث وأربع وتسعين . والله أعلم بالصواب .

ولبعضهم في ولادته وعمره ووفاته :

فخرُ الأئمةِ مالكُ نِعْمَ الإمامُ السالِكُ
مولِدُهُ نَجْمُ هدىً وفاتُهُ فازَ مالك

قال ابن خَلّكان [٢] : كانت وفاته بالمدينة ودفن بالبقيع وكان شديد البياضِ إلى الشقرة ، طويلاً عظيمَ الهامةِ ، أصلعَ ، يلبس الثياب العَدَنية الجياد ، ويكره حلقَ الشارب ويعيبُه ، ويراه من المُثلة ولا يغير شيبه [٣].
ورثاه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السّراج [٤] ، بقوله :

سقى جدَثاً ضمَّ البقيعُ لمالك من المُزن مِرْعادُ السحائبِ مِبراقُ
إمامٌ موطأه الذي طبقَتْ به أقاليمُ في الدنيا فِساحٌ وآفاق
أقام به شرعَ النبيّ محمدٍ له حذَرٌ من أن يُضام وإشفاقُ
لهُ سَنَدٌ عالٍ صحيحٌ وهَيْبَةٌ فلِلْكلّ منه حينَ يرويهِ إطراقُ
وأصحابُ صدقٍ كلّهم علَمٌ فسَلْ بهم إنهم إن أنت ساءلت حذاقُ
ولو لم يكن إلاّ ابن إدريس وحده كفاة ألاّ إنّ السعادة أرزاقُ

قال صاحب « التيسير » [٥] : هو إمام أهل الحجازِ بل إمامُ الناس

---

(١) « الانساب » ١/٢٨٧
(٢) « وفيات الاعيان » ٤/١٣٨
(٣) انظر « زاد المعاد » ١/١٧٩ طبع الرسالة .
(٤) المتوفى سنة ٥٠٠هـ ، ترجمته في « ذيل طبقات الحنابلة » ١/١٢٣ و « معجم الادباء » ٥/١٥٣ والابيات في « وفيات الاعيان » ٥/١٥٣
(٥) أي « تيسير الوصول لاحاديث جامع الاصول » تأليف ابن الديبع الشيباني ، وانظر ١/٦ منه .

في الفقه والحديث وكفاه فخراً أن الشافعيّ من أصحابه .

وقال الشيخُ عبدُ الحقّ الدّهلوي : كان ثقةً مأموناً ورعاً فقيهاً محدثاً حجة من تبع التابعين . قال ابنُ خلكان [1] : أخذ القراءة عرضاً عن نافع ابن أبي نُعيم وسمع الزّهريّ ونافعا مولى ابن عمر وروى عنه الأوزاعيّ ويحيى بنُ سعيد ، وأخذ العلمَ عن ربيعة الرأي [2] وأفتى معه عند السلطان ، قال مالك : قَلّ رجلٌ كنت أتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني ، قال ابنُ وهب : سمعت منادياً ينادي بالمدينة : ألا لا يفتي الناس إلاّ مالك بنُ أنسٍ وابنُ أبي ذئب .

وفي « تيسير الوصول »[3] أخذ عنه العلم خَلقٌ لا يُحْصَوْن كثرةً منهم الشافعي ومحمد بن إبراهيم بن دينار و (المغيرة) وابن عبد الرحمن المخزومي وعبد العزيز بن أبي حازم ، — وهؤلاء نظراؤه من أصحابه — ومَعْن بن عيسى القَزّاز وعبد الملك بن عبد العزيز الماجِشُون ويحيى بن يحيى الأندلسي وعبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبي وعبد الله بن وهب وأصبغ ابن الفرج .

وهؤلاء مشايخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم من أئمة الحديث [4] .

وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يضربَ الناسُ بأكباد الإبل

(١) « الوفيات » ٤/١٣٥
(٢) انظر « وفيات الاعيان » ٢/٢٨٨
(٣) لابن الديبع الشيباني ١/٦
(٤) وانظر « جامع الاصول » ١/١٨٠ — ١٨١

يطلُبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة »[١] . قال : وهذا حديث حسن . قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة : أنه مالك بن أنس[٢] .

ولقد حدث يوماً عن ربيعة الرأي بن عبد الرحمن فاستزاد القوم من حديثه فقال : ما تصنعون بربيعة وهو نائم في تلك الطاق . فأتى ربيعة . فقيل له : أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقيل له : فكيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم إن مثقالاً من دولة خير من حمل علم[٣] .

قال يحيى بنُ سعيدٍ : ما في القوم أصح حديثاً من مالك[٤] .

وقال وهبُ بن خالد : ليس ما بين المشرق والمغرب أحدٌ أَمَنَ على حديثِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك[٥] .

وقال الشافعيّ: لولا مالكٌ وابنُ عيينةَ لذهب علم أهل الحجاز[٦] . وقال : إذا ذُكِرَ العلماءُ فمالكٌ النجمُ[٧] .

وأنشد الشيخ أبو طاهر إبراهيم كما أورده السيد المرتضى في «المجالس الحنفية »[٨] :

---

(١) هو في « سنن الترمذي » ٢٦٨٢ واخرجه احمد ٢/٢٩٩ وابن حبان ٢٣٠٨ والحاكم ١/٩١ والبيهقي ١/٣٨٦ كلهم من حديث سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن ابي صالح عن أبي هريرة،ورجاله ثقات الا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان ، وقد عنعنا ، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي ، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.
(٢) انظر « ترتيب المدارك » ١/٨٣ و « سير النبلاء » ٨/٥١-٥٢
(٣) « ترتيب المدارك » ١/١٦٧
(٤) « سير النبلاء » ٨/٦٧
(٥) « ترتيب المدارك » ١/١٣٦
(٦) « سير النبلاء » ٨/٦٦
(٧) « تقدمة الجرح والتعديل » ١/٢٠٦ و « العبر » ١/٢٧٢
(٨) وانظر ما قيل في الامام مالك من الشعر في حياته وبعد وفاته في«ترتيب المدارك » ٢/٢٤٦

إذا قيلَ مَن نجمُ الحديث وأهلِه أشاروا أولوا الألبابِ يعنونَ مالكا
إليهِ تناهى علمُ دينِ محمـدٍ فوطّأ فيـهِ للرّآةِ المسالكا
ونظّمَ بالتصنيفِ أسبلَ نَشْرَهُ وأوضحَ ما لولاهُ قد كان حالكا
وأحيا دروسَ العلمِ شرقاً ومَغْرباً تَقَدَّم في تلكَ المسالكِ سالكا
وقد جاء في الآثارِ مِن ذاك شاهدٌ على أنهُ في العِلْمِ خُص بذلكا
فَمَنْ كان ذا طعنٍ على علمِ مالكٍ ولم يقتبس مِن نوره كان هالِكا

قال الشافعي : قال لي محمدُ بن الحسن : أيـهما أعلم صاحبنا أو صاحبكم ؟ يعني أبا حنيفة ومالكاً رضي الله عنهما ، قلتُ : على الإنصاف ؟ قال : نعم . قلت : ناشدتك الله من أعلمُ بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم . قلت : ناشدتُك اللهَ مَن أعلم بالسنّة صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلتُ : ناشدتُك اللهَ مَن أعلم بأقاويل أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال الشافعي : فلم يبق إلاّ القياس والقياس لا يكون إلاّ على هذه الأشياء ، فعلى أي شيء تقيس (١) ؟

وقال عبدُ الله بن المبارك : كنت عند مالك وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصْفَرّ ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له : يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجباً . فقال : نعم ، وأخبَرَه : إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

(١) « الجرح والتعديل » ١/٤ و ١٢ و ١٣ و « مناقب الشافعي » ١٥٩ ـ ١٦٠ و « الحلية » ٣٢٩/٦ و ٧٤/٩ ومناقب احمد ص ٤٩٨ ، وانظر هذا الخبر في « تأنيب الخطيب » ١٨١ ، ١٨٣ و « سير النبلاء » ٨ / ١٠١

(٢) « ترتيب المـدارك » ١٥٥/١

وقال الواقدي : كان مالك يأتي المسجد . ويشهدُ الصلاة والجمعة ، والجنائزَ ، ويعود المرضى ، ويقضي الحقوق ، ويجلس في المسجد ، ويجتمع إليه أصحابُه ، ثم ترك الجلوسَ في المسجد ، فكان يصلي وينصرف إلى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلَها فيُعَزّيهم ، ثم ترك ذلك كُلَّه فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزّيه ولا يقضي له حقاً واحتمل الناسُ له ذلك حتى مات عليه . وكان ربما قيل له في ذلك ، فيقول : ليس كلّ الناس يقدر أن يتكلم بعذره [1] .

وسُعي به إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو عمّ أبي جعفر المنصور ، وقالوا له : إنه لا يرى إيمانَ بيعتكم هذه بشيء ، فغضب جعفرٌ ودعا به وجرّده وضربه بالسياط ومُدّت يده حتى انخلعت كتفُه وارتكب منه أمراً عظيماً فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو رفعةٍ وكأنما كانت تلك السياطُ حُلِيّاً حُلّيَ به [2] .

وذكر ابن الجوزي في « شذور العقود » [3] في سنة سبع وأربعين ومئة : وفيها ضُرب مالكُ بن أنس سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرضَ السلطان والله أعلم .

وحكى الحافظ أبو عبد الله الحُمَيدي في كتاب « جذوة المقتبس » [4]

---

(١) « وفيات الاعيان » ١٣٦/٤ و « سير النبلاء » ٥٨/٨ وعلى هامش « وفيات الاعيان » ما نصه : وانما كان تخلفه عن المسجد لانه سلس بوله ، فقال عند ذلك : لا يجوز أن أجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانا على غير طهارة ، فيكون ذلك استخفافا .

(٢) « سير النبلاء » ٧٢/٨

(٣) واسمه « شذور العقود في تاريخ العهود » وقد اختصره مصنفه من كتابه الكبير « المنتظم » وقف الحافظ السخاوي على نسخة منه بخط مصنفه، وانظر « الاعلان بالتوبيخ » ٦٧٢ـ(طـ٢) و « كشف الظنون » ١٠٣٠/٢

(٤) « الجذوة » ٣٢٥

قال : حدث القعنبي قال : دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ، ثم جلست ، فرأيته يبكي فقلت : يا أبا عبد الله ما الذي يُبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قعنب وما ليَ لا أبكي ، ومَن أحق بالبكاء مني ؟ والله لودِدْت أني ضربت بكلّ مسئلة أتيتُ فيها برأيٍ بسَوْطٍ سوطٍ ، وقد كانت لي السعةُ فيما قد سُبِقتُ إليه وليتني لم أفتِ بالرأي . أو كما قال : ذَكَرَه ابن خلّكان [١] .

وفي « إحياء علوم الدين » [٢] للغزالي : أما الإمامُ مالكٌ فإنه كان أيضاً متحلياً بهذه الخصالِ الخمسِ فإنه قيل له : ما تقولُ يا مالكُ في طلب العلم ؟ فقال : حَسَنٌ جميلٌ ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تُمسي فالزمه ، وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغاً حتى كان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته واستعمل الطّيبَ وتمكّن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدّث ، قيل له في ذلك ؟ فقال : أحبّ أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى [٣] .

وزاد ابنُ خلكان [٤] : ولا أحدث به إلاّ متمكناً على طهارة . وكان يكره أن يُحدّث على الطريق أو قائماً أو مستعجلا ، ويقول : أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى . زاد صاحب « التيسير » [٥] : وكان مُهاباً ولبعض أهل المدينة فيه :

---

(١) في « وفيات الاعيان » ٤/١٣٧
(٢) « الإحياء » ١/٢٩ وانظر « الحلية » ٦/٣١٨
(٣) وانظر « ترتيب المدارك » ٢/١٥٥
(٤) في « وفيات الاعيان » ٤/١٣٦
(٥) « تيسير الوصول » ١/٧

يدَعُ الجوابَ فلا يراجَعُ هيبةً والسائلونَ نواكسُ الأذقانِ
أدبُ الوَقارِ وعزّ سُلطانِ التّقى فهو المطاع وليس ذا سلطانِ

انتهى .

ونسبتهُما المولى عبدُ العزيز الدهلوي إلى سفيان الثوري [1] والله أعلم .
قال في « الإحياء » [2] : قال مالكٌ : العلمُ نور يجعله اللهُ حيث يشاءُ وليس بكثرة الزواية . وهذا الاحترامُ والتوقيرُ يدلّ على قوة معرفته بجلالِ الله تعالى : وأما إرادته وجهَ الله تعالى بالعلم فيدلّ عليه قولُه : الجدالَ في الدين ليس بشيء [3] ويدل عليه قولُ الشافعي : إني شهدت مالكاً وقد سُئِل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها : لا أدري [4] .

ومن يُرِدْ غيرَ وجهِ الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسُه بأنْ يُقرّ على نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي : إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب [5] ، وما أحدٌ أمَنّ عَليّ من مالك [6] . ورُوي أن أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المُكره [7] ثم دَسّ عليه مَنْ

(١) وكذا قال القاضي عياض في « ترتيب المدارك » ١٦٧/١ وأوردهما الذهبي في « السير » ١٠١/٨ ونسبهما لمصعب بن عبدالله ، اما ابو نعيم فأوردهما في « الحلية » ٣١٨/٦ – ٣١٩ ونسبهما لبعض أهل المدينة .
(٢) « احياء علوم الدين » ٢٧/١
(٣) « سير النبلاء » ٦١/٨
(٤) « سير النبلاء » ٦٩/٨
(٥) تقدم ، وانظر « سير النبلاء » ٥٢/٨
(٦) « تزيين الممالك » ١١/١ واوردها أبو نعيم في « الحلية » ٦ / ٣١٨ منسوبة لعبد الرحمن بن مهدي .
(٧) وهو موقوف على ابن عباس بلفظ : « ليس على مستكره طلاق » اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف ٤٨/٥ وسعيد بن منصور في «سننه»
=

يسألُه ، فروى على ملأ من الناس : « ليس على مستكره طلاق » فضربه بالسّياط . ولم يترك رواية الحديث[1] . وقال مالك : ما كان رجلٌ صادقاً في حديثه ولا يكذب إلاّ مُتّع بعقله ولم تُصبْه مع الهرم آفةٌ ولا خَرَفٌ .

وأما زهده في الدّنيا فيدلّ عليه ما رُوي أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له : هل لك من دار ؟ فقال : لا . ولكن أحدثك فيه حديثاً : سمعتُ ربيعة بن عبد الرحمن يقول : نسبُ المرء داره .

وسأله الرشيد[2] : هل لك دار ؟ فقال : لا . فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، وقال : اشتر بها داراً فأخذها ولم يُنفقها ، فلما أراد الرشيدُ الشخوصَ ، قال لمالك : ينبغي أن تخرج معنا . قال : عزمتُ أن أحمل الناس على « الموطأ » كما حمل عثمان الناس على القرآن . فقال : أما حمل الناس على الموطأ فليس إليه سبيلٌ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الأمصار ، فحدثوا فعند كل أهل مصر علم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اختلاف أمّتي رحمة »[3] ، وأما الخروجُ معك فلا سبيلَ إليه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة

١١٤٣ من طريق هاشم عن عبدالله بن طلحة الخزاعي ، عن أبي يزيد المديني ، عن عكرمة به ورجاله ثقات ، وعلقه البخاري ٣٤٣/٩ في الطلاق ، واشار الحافظ في « الفتح » الى وصله . وانظر لزاما تعليق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي على « سنن سعيد بن منصور »١١٤٣

(١) « الانتقاء » ٤٣ و « ترتيب المدارك » ٢٢٨/١

(٢) الخبر في « الحلية » ٣٣١/٦ عن المأمون .

(٣) لا أصل له ، أورده السيوطي في « جامعه » ٢٨٨ ونسبه لنصر المقدسي في « الحجة » والبيهقي في « الرسالة الاشعرية » بغير سند ، ثم قال: وأورده الحليمي والقاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهم ، ولعله خُرّج في بعض كتب الحفاظ . وانظر لزاما كلام الامام المناوي في « فيض القدير » ٢١٢/١ ، قلت : وذكر هذا الحديث في القصة ليس موجودا في « الحلية » .

خير لهم لو كانوا يعلمون »[1] . وقال عليه الصلاة والسلام : « المدينة تنفي خَبَثَها كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد[2] » وهذه دنانيركم كما هي إن شئتم فخذوها ، وإن شئتم فدعوها — يعني أنك إنما كلفتني مفارقةَ المدينة لِما اصطنعته إليّ فلا أوثرُ الدنيا على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فهكذا كان زهدُ مالكٍ في الدنيا . ولما حُملت إليه الأموالُ الكثيرةُ من أطرافِ الدنيا لانتشار علمه وأصحابهِ كان يُفرّقها في وجوه الخير ودل سخاؤه على زُهده وقلة حبه للدنيا ، وليس الزهدُ فقْدَ المال ، وإنما الزهدُ فراغُ القلبِ عنه ، ولقد كان سليمان عليه السلام في مُلْكه من الزهاد ، ويدلّ على احتقارهِ للدنيا ما رُوي عن الشافعي أنه قال : رأيتُ على باب مالك كُراعاً من أفراسِ خراسان وبِغال مصر ، ما رأيتُ أحسنَ منه ، فقلت لمالك : ما أحسَنَه ! فقال : هو هديةٌ مني إليكَ يا أبا عبد الله فقلتُ : دع لنفسك منها دابةً تركبها . فقال : إني أستحيي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها نبيّ الله صلى الله عليه وسلم بحافرِ دابةٍ .

فانظر إلى سخائه إذ وَهَب جميعَ ذلك دفعةً واحدةً وإلى توقيرهِ لتربة المدينة ، ويدل على إرادته بالعلم وجهَ الله تعالى واستحقاره للدنيا ما رُوي عنه أنه قال : دخلتُ على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف إلينا حتى يسمع صبيانُنا منك الموطأ ، قال : فقلت : أعزّ الله مولانا الأمير ، إن هذا العلمَ منكم خرَجَ ، فإن أنتم أعززتموه

(١) أخرجه مالك في « الموطأ » ٨٨٧/٢ — ٨٨٨ والبخاري ٧٨/٤ ، ٨٠ ومسلم ١٣٨٨ عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه .
(٢) أخرجه مالك ٨٨٧/٢ والبخاري ٧٥/٤ ومسلم ١٣٨٢ عن ابي هريرة رضي الله عنه .

عزٌّ ، وإن أنتم أذللتموه ذَلَّ . والعلم يُؤتى ولا يأتي . فقال : صَدَقْتَ اخرجوا إلى المسجد حتى تسمعوا مع الناس[1] ، انتهى .

وقال صاحب « بستان المحدثين » في ترجمته : رُوي أنه كان يفتل سبلته[2] إذا أهمّهُ أمرٌ ، وقال أشهبُ : وكان إذا اعتمّ سدل عمامته بين كتفَيه أي : أرسل وأرخى طَرفها الذي يُقال لها : العلاقة ، ولفها تحت الحنكَ وكان إذا يكتحلُ يلزمُ بيته ولا يخرج ويرى الاكتحال مكروهاً إلاّ من علة ومرض[3] ، وكان خاتمه من فضة وفصه أسود ونقشه : «حسبنا الله ونعم الوكيل ». فسأله مطرف عن اختيار هذا النقش . قال : سمعت الله يقول في حق المؤمنين قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فأحببت أن تكون تلك الكلمة دائماً نقش ضميري ونُصب عيني[4] . وكان مكتوباً على باب داره « ما شاء الله » . فسئل عنه فقال : يقول الله : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ ﴾ (الكهف : ٣٨) . داري هذه هي جنتي فأريد ذكرها حين أدخله وأحب أن تجري هذه على لساني .

وكان (بيته) بيتَ الإمـام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وكان مجلسُه من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مجلسَ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه[5] . وقال : ما جالستُ مدة عمري سفيهاً ولا خفيفَ عقل . قال الإمام أحمد : وهذا عظيم لم يتفق لغيرِ مالك[6] ، وليس في زمرة العلماء

---

(١) « سير النبلاء » ٨/٥٧
(٢) ما على الشفة العليا من الشَّعر ، يجمع الشاربين وما بينهما .
(٣) « سير النبلاء » ٨/٦٣
(٤) «سير النبلاء» ٨/١٠١
(٥) « ترتيب المدارك » ١/١١٥
(٦) « ترتيب المدارك » ١/١١٦-١١٧

فضيلةٌ أحسن منه ، فإن صحبة السفهاء تُظلم نورَ العام ، وتنزل الرجلَ عن ذروة التحقيق ، وتلقيه في حضيض التقليد ، ولم يره أحدٌ آكلاً وشارباً لأنه كان لا يأكل ولا يشرب إلا في الخلوة وهو مع ذلك التمكين والوقار ، كان في مرتبةٍ عظيمةٍ من حُسن الخُلُق مع الأهل والوَلَد والخدم والحشم . وكان يتأسّى في ذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم[1] وسيرة الصحابة الكرام . كان وافر الحرص في طلب العلم حتى قلع سقف بيته في بدء أمره وباع خشبَه في أمر الكتاب ، ثم هَجَمت عليه الفتوحُ العظيمةُ وكان أتمّ الحفظ ، قال : ما نسيتُ شيئاً قط بعد أن حفظته . وتوفّت في زمانه امرأةٌ بالمدينةِ فغسلتها الغسالة ، فحين وضعت يدها على فرجها قالت : طالما عصى ربه هذا الفرجُ فلصقتْ يدُ الغسالة بها . ولم يعلموا ما يفعلوا لتفترقَ يدُها عنها ، ولما عجزوا عنها رجعوا إلى العلماء فلم يهتدوا إلى سبيل . فقال الإمام مالك : عندي أن تضربوا الغسالة حد القذف فضربوها حد القذف ، وهو ثمانون جلدة فافترقت يدها عن فرج الميّت . واستقرّت ورسخت إمامةُ الإمام ورئاستُه في أذهان الناس من يومئذٍ .

قال مالك : كتبتُ بيدي ألفَ حديث .

وقال الدارَقطني : لم يتفق لأحدٍ ما اتفق لمالك ، فإنه روى عنه راويان حديثاً واحداً وبين وفاتهما ثلاثون ومئة سنة أحدهما محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أستاذ الإمام فإنه روى حديثَ فُرَيعة بنت مالك بن سنان[2]

---

(1) كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « خيركم خيركم لاهله، وانا خيركم لاهلي ... » اخرجه الترمذي ٣٨٩٢ والدارمي ٢ / ١٥٩ وابن حبان ١٣١٢ عن عائشة ، وفي الباب عن ابن عباس وعن ابن عمرو.

(2) ترجمتها في « الاصابة » ٨٩/١٣ و « تجريد أسماء الصحابة » ٤ / ٢٩٦

في باب سكنى المعتدة [١] عن مالك بن أنس والآخر أبو حذافة السّهمي [٢] تلميذ مالك وصاحب رواية الموطأ [٣] فإنه أيضاً روى هذا الحديث عنه ومات الزّهري سنة خمس وعشرين ومئة وأبو حذافة سنة خمسين ومئتين ونيف [٤] . قلتُ : روايةُ الزهري عن مالك من قبيل رواية الأكابر عن الأصاغر [٥] ولا تخلو عن ندرة . ولأهل الحديث كتبٌ في هذا الباب وتفاوت الراويين عن شيخ واحد هذا القدر في الوفاة أيضاً لا تخلوعن غرابة[٦] . ويقال له في عرف المحدثين : « السابق واللاحق » .

قال الحافظ ابن حجر في « شرح نخبة الفكر » [٧] : أكثر ما وقفنا عليه في ذلك تفاوت مائة وخمسين سنة ثم أورد له مثالاً ، والغالب أن تفاوت هذا المقدار تحصل في صورة رواية الأكابر عن الأصاغر ،

وكان مجلس الإمام مجلسَ الهيبة والوقار لم تكن فيه الأصوات ولا

---

(١) اخرجه مالك في « الموطأ » ٢/٥٩١ وابو داود ٢٣٠٠ والترمذي ١٢٠٤ والنسائي ٦/١٩٩ والشافعي في « الرسالة » ١٢١٤ والطيالسي ١٦٦٤ وابن حبان ١٣٣٢ ـ موارد والحاكم ٢/٢٠٨ واحمد ٦/٣٧٠ و ٤٢٠ وابن ماجه ٢٠٣١ والدارمي ٢/١٦٨ والبغوي ٢٣٨٦ وانظر « شرح الزرقاني » ٣/٢٢٣ و « تنوير الحوالك » ٣/٣٧ و « المنتقى » للباجي ٤/١٣٣ـ١٣٤

(٢) انظر « سير اعلام النبلاء » ٨/٤٩

(٣) وقد تقدم الكلام عليها .

(٤) هذا هو الصواب ، وليس ما ذكره الخطيب البغدادي في « السابق واللاحق » ٣٣١ فقد ذكر بدلا من أبي حذافة السهمي زكريا بن دويد، والصواب ما ذكره المصنف ، وانظر لزاما « سير أعلام النبلاء » ٨/٧٦ و « التبصرة والتذكرة » ٣/١٠١

(٥) انظر « تدريب الراوي » ٢/٢٤٥

(٦) انظر « تدريب الراوي » ٢/٢٦٣

(٧) « نزهة النظر » ٦٠ـ٦١ وانظر حاشية « لقط الدرر » ١١٤ للعدوي، و « شرح الملا علي القاري » ٢٠٣ـ٢٠٤

تسمعُ فيه لاغيةٌ وكان لا يقرأ لأحد بل كانوا يقرأون عليه وهو يسمع[1].
وكانت جماعةٌ من أهل العراق في زمانه لا يرون القراءة على الشيخ من وجه تحمّل الحديث بل كانوا يطلبون السماع من لفظ الشيخ ، فاختار أكثر علماء المدينة والحجاز هذا الطريقَ دفعاً لوهمهم وإلاّ فالمأثور في القديم هو قراءة الشيخ على التلميذ .

وقد اتفق ليحيى بن بُكَير أنه سمع الموطأ من مالك في مجلس إفادته بقراءته أربع عشرة مرة[2] كان مالكٌ لكمال أدبه مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس إلاّ على هيئة واحدة في إسماع الحديث وإفادته وكان لا يقلب رجليه ويحتاط فيه احتياطاً تاماً وكان مجتنباً عن الغائط في حد الحرم مدة عمرة إلاّ عند مرضه وشدة الضرورة . قال بشر الحافي :[3] من زينة الدنيا ونعمتها أن يقول الرجل : حدثنا مالك[4] – يعني بلغت أبّهة الإمام وشوكتُه مبلغاً يُعَدّ تَلَمّذُهُ من جملة مفاخر الدنيا مع أنه من وسائل الآخرة وأمور الدين وكثيراً ما كان يتمثل بهذا البيت :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع[5]

ومن كلامه : لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عندَ من لا يطيقه فإنه ذلّ وإهانةٌ للعلم . ولما صنف كتاب « الموطأ » في الحديث عمل علماء المدينة الموطآت على منواله فقيل لمالك : قد شاركَكَ الناسُ في مثل هذا

---

(١) « ترتيب المدارك » ١/١٥٣–١٥٤ و « الانتفاء » ٤١
(٢) « ترتيب المدارك » ١/٥٢٩ وفيه : سبع عشرة مرة .
(٣) هو بشر بن الحارث ، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ، ترجمته في « الحلية » ٨/٣٣٦ و « طبقات الشعراني » ١/٦٢ و « النجوم الزاهرة » ٢/٢٤٩
(٤) « ترتيب المدارك » ١/١٦٨
(٥) « حلية الاولياء » ٦/٣٢٠ بأطول من هنا ، وانظر جملة صالحة من آدابه وحكمه ووصاياه في « ترتيب المدارك » ١/١٨٤ – ١٩١

التصنيف فلِمَ تكلّفُ هذا القدْرَ نفسَك؟ قال: إيتوني بها أنظُرْها . فلما نظر فيها قال : عسى أن يعلموا أيّ عمل وقع لوجه الله تعالى ، فكان كذلك ولم يبقَ لموطآت الآخرين اسمٌ ولا رسمٌ إلاّ ما يذكر من موطأ ابن أبي ذئب . وأما موطأ مالك فهو مخدومُ طوائفِ الأنامِ وبضاعة الاجتهاد لعلماء الإسلام . والقبول بقدر النية .

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في « حلية الأولياء »[1] في ترجمة مالك بسند صحيح عن سهل بن مزاحم المروزي — وكان من عباد وقته وأصحاب عبد الله بن المبارك — أنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وقلتُ : يا رسول الله قد مضى عصرُك وانقضى فإنْ وقع لي شكّ وشبهةٌ في الخاطر في أمرٍ من أمور الدين فممّن أتحققهُ ؟ قال : ما أشكلَ عليك فاسئلهُ عن مالك بن أنس . وروى أيضاً عن مطرّف أن أبا عبد الله — من موالي الليثيين — قال : تشرفت بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم — أي في النوم ، فرأيته جالساً في المسجد وحولَه رجالٌ كالحَلَقة ، ورأيتُ مالكاً قائماً بين يديه وعنده صلى الله عليه وسلم مسكٌ يعطيه مالكاً قبضةً قبضةً ، ومالكٌ ينثره على الناس ، فعَبّرتُ هذه الرؤيا بظهور العلم النبوي أولاً في مالك ثم بواسطته في الآخرين . وروى أيضاً[2] عن محمد بن رمح التجيبي المصري[3] استاذ مسلم بن الحجاج صاحب « الصحيح » أنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم . وقلتُ : نحن مختلفونَ في مالكٍ وليثٍ أيّهم أعلم ؟ فقال رسول الله صلى الله

---

(١) « الحلية » ٣١٧/٦ وفيه : اسماعيل بن مزاحم .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المتوفى سنة ٢٤٢ ، ترجمته في « حسن المحاضرة » ٣٤٧/١ و «دول الاسلام » ١٤٧ و « الانساب » ٢١/٣

عليه وسلم : مالكٌ وارثُ سريري ، ففهمتُ حينئذ المرادَ به أنه وارث علمي [1] .

وروى [2] عن يحيى بن خلف بن الربيع الطرطوسي — وكان من صُلَحاء عصره وعُبّاد دهره — أنه قال : حضرتُ يوماً عند مالكٍ فأتى رجلٌ وقال : ما تقولُ في القرآن أهو مخلوق أم لا ؟ فقال الإمام : اقتلوا هذا الزنديق فإنه سيتولد من كلامه فتنٌ كثيرة . وقد عمّتِ البلوى بعد مالك في هذه المسئلة وقَتَلَتْ جماعاتٍ كثيرةً من أهل السنة على عدم القول بها .

وكذا روى [3] عن جعفر بن عبد الله أنه قال : كنا عند مالك فسأله رجل عن تفسير قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) (طه : ٥) كيف هذا الاستواء ؟ فأظهر مالكٌ الملالَ الكثير من هذا السؤال وأطرق ملياً وتفكر كثيراً حتى عرق جبينه، ثم قال : الكيف منه معقول والاستواء منه مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . ثم أمرَ بإخراجه .

وروي عن أبي عَروبة وهو من أولاد الزبير رضي الله عنه — قال: كنا جلوساً عند مالك يوماً فإذا رجل أتى وذكر نقائصَ الصحابة ومساويهم ، فقال مالك : اسمع ، ثم تلا هذه الآية (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) حتى بلغ إلى : (ليغيظ بهم الكفار) (الفتح :

---

(١) انظر في رؤيا اهل العلم الدالة على علم الامام مالك وامامته في « ترتيب المدارك » ١/ ٢٤٠-٢٤٥

(٢) يعني أبا نعيم في « الحلية » ٣٢٥/٦ وفيه : الطرسوسي ، ومثله في « سير اعلام النبلاء » ٨٨/٨

(٣) « حلية الاولياء » ٣٢٥/٦ ورواه البيهقي في الاسماء والصفات ص٤٠٨ ٣٩٨/٣والدارمي في الرد على الجهمية٣٧وانظر«سير اعلام النبلاء» ٨٩/٨ والتعليق عليه ومختصر العلوم ١٤١ ومجموع الفتاوي ٣٠٨/١٣ فانه مهم .

٢٩) . ثم قال : مَن كان في باطنه سيء الظن بالصحابة ويعيشُ عدواً لهم فهو داخل في هذا اللفظ [1] ، فافهم . انتهى . المقصود منه ملخصاً ومترجَماً من الفارسية بالعربية .

وكان لا يركبُ في المدينة المنورة مع ضَعْفه وكِبَرِ سنّه ويقول : استحيي من الله أن أطأ تربةً فيها قبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد بلغ بهذا الأدب ما بلغ وكان رأسَ المتقين ومِن كبار تبع التابعين . وفيما ذكرناه كفاية ومقنع .

الفصل الثاني

(محمد بن إسماعيل البخاري) [2]

الإمامُ ، حافظُ الإسلامِ ، خاتمةُ الجهابذة ــ النقادِ الأعلام ، شيخ الحديث وطبيبُ عِلَله في القَديم والحديث ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه [3] وهو بالفارسية الزَّرّاع الجُعفي وكان بَرْدِزْبَه فارسياً على دين قومه ثم أسلم ولدُه المغيرةُ على يدِ اليمانِ الجُعْفي والي بخارى ، فنسب إليه نسبة ولاء ، عملاً بمذهب من يرى أنَّ مَن أسلم على يد شخص كان ولاؤه له ، ولذا قيل للبخاري : الجُعفي ،

---

(١) « ترتيب المدارك » ١/١٧٤ و « الحلية » ٦/٣٢٧ وانظر « زاد المسير » ٧/٤٤٩ و « تفسير ابن كثير » ٤/٢٠٤

(٢) ترجمته في « الجرح والتعديل » ٧/١٩١ و « طبقات الحنابلة » ١/٢٧١ و « تاريخ بغداد » ٢/٤ ، ٣٣ و « تهذيب الاسماء واللغات »١/١/٦٧ و « وفيات الاعيان » ٤/١٨٨ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٥٥٥ و «سير أعلام النبلاء » ٢/٣٩١ و « الوافي بالوفيات » ٢/٢٠٦ و « طبقات الشافعية » ٢/٢١٢ و « البداية والنهاية » ١١/٢٤ و « النجوم الزاهرة » ٣/٢٥ و « الشذرات » ٢/١٣٤ وغيرها .

(٣) «الاكمال» ١/٢٥٩ و « تبصير المنتبه » ١/٧٧

ويَمَان[1] هذا هو جَدّ المحدث عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجعفي المُسْنَدي [2] .

قال الحافظ ابن حجر [3] : وأما إبراهيم بن المغيرة فلم نقف على شيء من أخباره ، وأما والد البخاري فقد ذُكِرَتْ له ترجمةٌ في كتاب « الثقات » [4] لابن حِبّان فقال في الطبقة الرابعة : إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك ، روى عنه العراقيون . وذكره ولده في « التاريخ الكبير » [5] فقال : إسماعيل بن إبراهيم بن مُغيرة سمع من مالك وحماد بن زيد وصحبَ ابن المبارك . وقال الذهبي في « تأريخ الإسلام » [6] : وكان أبو البخاري من العلماء الورعين وحدّث عن أبي معاوية وجماعةٍ وروى عنه أحمد بن جعفر ونصر بن الحسين ، قال أحمد بن حفص : دخلت على أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم عند موته فقال : لا أعلم في جميع ما لي درهماً من شبهة ، فقال أحمد : فتصاغَرَتْ إليَّ نفسي عند ذلك .

وكان مولد أبي عبد الله البخاري يومَ الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال ، وقال ابن كثير [7] : ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومئة ببُخارى [8] ، وهي من أعظم مدن ما وراء

---

(١) « تاريخ بغداد » ٦/٢
(٢) توفي سنة ٢٢٩ هـ وانظر « اللباب » ٢١٣/٣
(٣) « هدي الساري » ٤٧٧
(٤) « الثقات » ٩٨/٨
(٥) « تاريخ البخاري الكبير » ٣٤٢/١
(٦) وانظر « سير أعلام النبلاء » ٣٩٢/١٢
(٧) في « البداية والنهاية » ٢٥/١١
(٨) « معجم البلدان » ٣٥٣/١

النهر بينها وبين سمرقند ثمانية أيام ، وتوفي أبوه وهو صغير ، فنشأ يتيماً في حِجْر والدته وكان نحيفاً ليس بالطويل ولا بالقصير وكان فيما ذكره غُنجار [1] في « تاريخ بخارى » [2] واللالكائي [3] في « شرح السنّة [4] في باب كرامات الأولياء وغيرُهما — : قد ذهَبَتْ عيناه في صغره فرأت أمه إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها : قد ردّ اللهُ على ابنك بصره لكثرة دعائك له . فأصبح وقد رد الله عليه بصره [5] .

قال أبو محمد بن أبي حاتم وراق (البخاري) [6] : قلت للبخاري : كيف كان بدء أمرك ؟ قال : أُلهمت الحديث في المكتب ولي عشر سنين أو أقل ثم خرجت من المكتب بعد العَشْر ، فجعلتُ أختلف إلى الداخليّ وغيره فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس : سفيان ، عن أبي الزبير ، عن إبراهيم ، فقلت له : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتَهَرَني ، فقلت

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد ، المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، ترجمته في « تذكرة الحفاظ » ٣/١٠٥٢ و « الوافي » ٢/٦٠ و « شذرات الذهب» ٣/١٩٦

(٢) انظر ما علقه فرانز روزنتال على « الاعلان بالتوبيخ » ٦٢٠–٦٢١

(٣) هو هبة الله بن الحسين ، المتوفى سنة ٤١٨ ترجمته في « تاريخ بغداد» ١٤/٧٠ و « المنتظم » ٨/٣٤ و « البداية والنهاية » ١٢/٢٤ واللالكائي نسبة الى بيع اللوالك وهي النعال التي تلبس في الارجل كما في « اللباب » ٣/٤٠١

(٤) انظر « كشف الظنون » ٨٣٥ و ١٠٤٠ و « تاريخ التراث العربي » ٢/١٩٤ لفؤاد سزكين ، وقد طبع منه مؤخرا جزءان بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان نشر دار طيبة — السعودية .

(٥) والخبر في « طبقات الحنابلة » ١/٢٧٤ و « طبقات السبكي » ٢/٢١٦ و « هدي الساري » ٤٧٨ و « سير النبلاء » ١٢/٣٩٣

(٦) في كتابه « شمائل البخاري » وهو جزء ضخم ، ذكر « الذهبي » في « سير النبلاء » ١٢/٣٩٢ اسناده الى مصنفه ، ومنه نقل أخبار كثيرة في ترجمته للبخاري.

له : ارجع إلى الأصل إن كان عندك ، فدخل فنظر فيه ثم خرج ، فقال لي، كيف هو يا غلام ؟ فقلت : هو الزبير بن عَدي عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني وأصلح كتابه ، وقال : صدقتَ ، فقال بعض أصحاب البخاري له : ابن كم كنت ؟ قال : ابن إحدى عشرةَ سنة ، فلما طعَنْتُ في ست عشرة سنة حفظتُ كتبَ ابنِ المبارك ووكيع ، وعرفتُ كلام هؤلاء - يعني أصحاب الرأي - ثم خرجتُ مع أخي أحمد وأمي إلى مكة فلما حججتُ رجع أخي إلى بخارى فمات بها وكان أخوه أسنّ منه وأقام هو بمكة يطلب الحديث [1]. قال : ولما طعنت في ثمان عشرة صنفت كتابَ « قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم » [2]. وصنفت « التأريخ الكبير » [3] إذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه سلم في الليالي المقمرة وقلّ اسمٌ في التاريخ إلاّ له عندي قصة ، إلاّ أني كرهتُ تطويل الكتاب ، وقال أبو بكر بن أبي عتاب الأعين [4] : كتبنا عن محمد بن إسماعيل وهو أمْرَد على باب محمد بن يوسف الفِرْيابي وما في وجهه شعرٌ وكان موت الفريابي سنة اثنتي عشرة ومائتين فيكونُ للبخاري إذ ذاك نحو من ثمانية عشر عاماً أو دونها [5] .

وأما ذكاؤه وسعة حفظه وسيلان ذهنه فقيل : إنه كان يحفظ وهو صبيّ سبعينَ ألفَ حديثٍ سرداً . ورُوي أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة .

---

(١) « تاريخ بغداد » ٢/٧ و « طبقات السبكي » ٢/٢١٦
(٢) انظر « تاريخ التراث العربي » ١/٣٤٦ - ٣٤٩
(٣) طبع في حيدر آباد سنة ١٩٦١ في ثمانية مجلدات بتحقيق العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني .
(٤) المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، ترجمته في « الانساب » ١/٣١٨ و « التذكرة» ٢/٥٥٢ و « الوافي » ٢/٣٣٥
(٥) « هدي الساري » ٤٧٨

وقال محمد بن أبي حاتم ورَّاقه . سمعت حاشدَ بن إسماعيل وآخرَ يقولان : كان البخاري يختلف معنا إلى السماع وهو غلام فلا يكتب ، حتى أتى على ذلك أيامٌ فكنا نقول له ، فقال : إنكما قد أكثرتما عليّ فاعرضا عليّ ما كتبتُما ، فأخرَجْنا إليه ما كان عندنا فزاد ذلك على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلَّها عن ظهر قلبه حتى جعلنا نُحْكِمُ كتُبُنا من حفْظه ، ثم قال : أترون أني أختلف هدْراً وأضيِّع أيامي ! فعرَفْنا أنه لا يتقدمه أحدٌ ، قالا : فكان أهلُ المعرفة يَعْدُون خلْفَه في طلب الحديث وهو شابٌ حتى يغلبوه على نفسه ويُجلسوه في بعض الطريق ، فيجتمعُ إليه ألوفٌ أكثرهُم ممّن يكتبُ عنه . وكان شاباً [1] . وقال محمد ابن أبي حاتم : سمعت ابنَ مجاهد يقولُ : كنتُ عندَ محمد بن سلاّم البيكَنْديّ فقال لي : لو جئتَ قبل لرأيتَ صبياً يحفظُ سبعين ألف حديث ، قال : فخرجتُ في طلبه فلقيته ، فقلتُ : أنتَ الذي تقول : أنا أحفظُ سبعين ألف حديث ؟ قال : نعم . وأكثر ولا أجيبُك بحديثٍ عن الصحابة والتابعين إلا مَنْ عرفتُ مولدَ أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولستُ أروي حديثاً من حديثِ الصحابة والتابعين إلا ولي في ذلك أصلٌ أحفظه حفظاً عن كتاب الله تعالى وسنّة رسول [2] الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن عدي حدثني محمد بن أحمد القومسي : سمعت محمد بن خميرويه يقول: سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول : أحفظ مئة ألف حديث صحيح ومئتي ألف حديث غير صحيح [3] .

وقال : أخرجتُ هذا الكتاب من نحو ست مئة ألف حديث .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » ٤٨/١٢ و « طبقات الحنابلة » ٢٧٧/١
(٢) « سير النبلاء » ٤١٧/١٢
(٣) « سير أعلام النبلاء » ٤١٥/١٢ و « تهذيب الاسماء » ١/٦٨/١

وقال : دخلتُ بَلْخَ فسألوني أنْ أُمليَ عليهم لكلّ مَن كتبتُ عنه ، فأمليتُ ألف حديثٍ عن ألف شيخ .

وقال : تذكّرْتُ يوماً في الأصحاب أنساً . فحضرني في ساعة ثلاث مئة نفس [1] .

وقال ورّاقُهُ : عمل كتاباً في « الهبة » فيه نحو خمس مئة حديث . وقال : ليس في كتاب وكيع في الهبة إلاّ حديثان مسندان أو ثلاثة وفي كتاب ابن المبارك خمسةٌ أو نحوها [2] .

وأما كثرةُ اطلاعه على عِلَل الحديث فقد رُوّينا عن مُسلم بن الحجّاج أنه قال : دعني أقبلْ رجليْك يا أستاذَ الأستاذين وسيّد المحدّثين وطبيبَ الحديثِ في عِلَلِه [3] .

وقال الترْمذي : لم أرَ بالعراق ولا بخراسان في معرفة العِلَل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل [4] .

وقال محمد بن أبي حاتم : سمعتُ سُلَيم بن مجاهد يقول : سمعتُ أبا الأزهر يقول : كان بسمرْقنْد أربع مئة ممّن يطلُبون الحديثَ فاجتمعوا سبعةَ أيامٍ وأحبّوا مغالطةَ محمد بنِ إسماعيل فأدخلوا إسنادَ الشام في إسناد العراق وإسناد العراق في إسناد الشام وإسناد الحَرَم في اسناد اليَمَن وبالعكس ، فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلّقوا عليه بسقطةٍ لا في الإسناد ولا في المتن [5] .

---

(١) الخبر في « سير أعلام النبلاء » ٤١١/١٢ بلفظ : تفكرت أصحاب أنس. فحضرني في ساعة ثلاثة مئة .
(٢) « مقدمه الفتح » ٤٨٩
(٣) « طبقات السبكي » ٢٢٣/٢ و « تهذيب الاسماء » ١/٧٠/١
(٤) المصدر السابق نفسه .
(٥) « سير أعلام النبلاء » ٤١١/١٢

وقال أحمدُ بنُ عَدِيّ الحافظُ : سمعتُ عِدّةً من المشايخ يحكونَ أنَّ البخاريَّ قدم بغدادَ فاجتمع أصحابُ الحديثِ وعمَدوا إلى مئة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلُوا متنَ هذا الأسناد لإسناد آخرَ وإسنادِ هذا المتنِ لمتْنٍ آخرَ ودفعوا إلى كلّ واحد عشرة أحاديث ليُلقوها على البخاريّ في المجلس امتحاناً ، فاجتمع الناسُ مِنَ الغُرباء من أهلِ خراسانَ وغيرهم من البغداديين ، فلما اطمأنّ المجلسُ بأهله انتدبَ أحدُهم فقام وسأله عن حديثٍ من تلك العَشَرة ، فقال : لا أَعرفه ، فسأله عن آخر فقال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة . فكان الفقهاءُ يلتفتُ بعضُهم إلى بعض ويقولون : الرجلُ فَهِمَ ومَن كان لا يدري قضى عليه بالعجز . ثم انتدب آخرُ ففعل كفعلِ الأوّل والبخاريّ يقول : لا أعرفه إلى أن فرغ العشَرةُ وهو لا يزيدهُم على : لا أعرفه . فلما علم أنهم فرغوا ، التفت إلى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت : كذا . وصوابه : كذا . وحديثك الثاني كذا . وصوابه : كذا . والثالث والرابعُ على الولاء حتى أتى على تمام العَشَرة فردَّ كل متنٍ إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه . وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقرّ الناسُ له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل (١) .

وقال الحافظ ابن حمدون : رأيت البخاريَّ في جنازةِ (سعيد بن مروان) ومحمدَ بنَ يحيى الذّهلي يسأله عن الأسماء والعللِ والبخاريّ يمر فيه كالسّهْم كأنه يقرأ (٢) .

وأما تآليفه فإنها سارت مسيرَ الشمس ودارتْ في الدّنيا فما جَحَدَ فضلَها إلاّ الذي يتخبطهُ الشيطانُ مِنَ المسّ وأجلها وأعظمها « الجامع

---

(١) « تاريخ بغداد » ٢/٢٠-٢١ و « وفيات الاعيان » ٤/١٩٠ و« تهذيب الكمال » ١١٧١ وغيرها .
(٢) « سير اعلام النبلاء » ١٢/٤٣٢ و ٤٥٥ و « تهذيب الاسماء » ١/١/٦٩ و « تاريخ بغداد » ٢/٣١

الصحيح »[1] . ومنها « الأدب المفرد »[2] ويرويه عنه أحمد بن محمد الجليل – بالجيم – البزار[3] . ومنها « بر الوالدين »[4] يرويه عنه محمد ابنَ دلُّويه الوراق . ومنها « التاريخ الكبير »[5] الذي صنفه عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام في الليالي المُقمرة . ويرويه عنه ابو أحمد محمد ابن سليمان بن فارس وأبو الحسن محمد بن سهل النسوي وغيرهما . ومنها « التاريخ الأوسط »[6] ويرويه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف وزنجويه بن محمد اللبّاد . ومنها « التاريخ الصغير »[7] ويرويه عنه عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن الأشقر . ومنها « خلق أفعال العباد »[8] الذي صنفه بسبب ما وقع بينه وبين الذّهلي[9] ، ويرويه عنه يوسف بن ريحان ابن عبد الصمد والفَرَبْري أيضاً .

قال الحافظ ابن حَجَر[10] ، وهذه التصانيف موجودة مروية لنا

---

(١) وقد تقدم الكلام عليه مفصلا .
(٢) وهو مطبوع متداول ، اجود طبعاته التي قام على ضبط نصها وترقيمها وتخريج احاديثها السيد محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبعت في المطبعة السلفيه في القاهرة .
(٣) « تبصير المنتبه » ٥٣٦/٢
(٤) ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » ٢٣٨/١ وتحرف فيه اسم راويه : الى محمد بن ذكرمة ! الوراق ، وانظر « مقدمة الفتح » ٤٩٢
(٥) وقد طبع في حيدرآباد الدكن بتحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، وانظر « تاريخ بغداد » ٧/٢ و « طبقات السبكي » ٢١٦/٢
(٦) منه قطعة في مكتبة بنكيبور ١٢ : ٣٢ رقم ٦٨٧
(٧) طبع مرّات آخرها بتحقيق محمود ابراهيم زايد في دار الوعي بحلب بجزءين متوسطين .
(٨) طبع مرات آخرها الطبعةالتي حققها الاخ الفاضل الاستاذ بدر البدر وهي مزودة بكافة الفهارس الحديثة التي تسهل على الباحثين .
(٩) انظر الخبر مفصلا في « سير النبلاء » ٤٦٣/١٢ فما بعد .
(١٠) في « هدي الساري » ٤٩٢

بالسماع أو الإجازة قال[1] : ومن تصانيفه « الجامع الكبير » ذكره ابنُ طاهر و « المسند الكبير » و « التفسير الكبير » ذكره الفَرَبْري ، وكتاب « الأشربة » ذكره الدّارقطني في « المؤتلف والمختلف » ، وكتاب « الهبة » ذكره وَرّاقُهُ ، و « أسامي الصحابة » ذكره أبو القاسم بن منْدَة ، وأنّه يرويه من طريق ابن فارس عنه ، وقد نقل عنه أبو القاسم البَغَوِيّ الكثير في « معجم الصحابة »[2] . وكذا ابن مندة في « المعرفة » ونقل عنه من كتاب « الوحدان » له وهو مَن ليس له الاّ حديثٌ واحدٌ من الصحابة ، وكتاب « المبسوط » ذكره الخليلي في « الإرشاد »[3] وأنّ مُهيبَ بنَ سُلَيم رواه عنه وكتاب « العلل » ذكره أبو القاسم بن مندة أيضاً ، وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حَمْدون عن أبي محمد بن الشّرقي عنه ، وكتاب « الكُنى » ذكره الحاكم أبو أحمد ونَقَلَ منه ، وكتاب « الفوائد » ذكره الترمذيّ في أثناءِ كتاب المناقبِ من « جامعه »[4] ومن شعره مما أخرجه الحاكم في « تاريخه »[5] :

اغتنم في الفَراغ فَضْلَ رُكوع فعسى أن يكونَ موتُكَ بَغْتَه
كم صحيح رأيتَ مِن غَيْر سُقم ذهبَتْ نفسُهُ الصحيحةُ فَلْتَه

ولما نُعيَ إليه عبدُ الله بنُ عبد الرحمن الدّارميّ الحافظُ أنشد[6] :

إن عِشْتَ تفجعُ بالأحبّةِ كُلِّهم وفَناءُ نَفْسكَ لا أبالكَ أفجعُ

---

(١) المصدر السابق .
(٢) منه جزءان في مكتبة الرباط ٣٤١ ـ ك ، كُتبا سنة ٦١٧ هـ.
(٣) يقوم بتحقيقه الاستاذ محمد سعيد ادريس ضمن رسالته فيالدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض .
(٤) في تعليقه على الحديث رقم ٣٧٤٢
(٥) ونقله عنه الحافظ في « الهدي » ٤٨١
(٦) المصدر السابق .

وأما ثناءُ الناس عليه بالحفظِ والوَرَع والزهد وغيرِ ذلك فقد وصفه غيرُ واحد بأنه كان أحفظَ أهل زمانه وفارسَ ميْدانه ، كلمةٌ شَهِدَ له بها الموافقُ والمخالفُ وأقرَّ بحقيقتها المُعادي والمؤالف . وكان لَقَبُه في المحدثين « أميرَ المؤمنين في الحديث » و « ناصرَ الأحاديث النبوية » و « ناشر المواريث المحمدية » .

قال الشيخ تاج الدين السبكي في « طبقاته »[1] : كان البخاري إمام المسلمين وقدوة المؤمنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين[1] .

قال[2] : وقد ذكره أبو عاصم في « طبقات »[3] أصحابنا الشافعية وقال[4] : سمع من الزّعْفَرَاني وأبي ثور والكرابيسي ، قال ولم يرو عن الشافعي في « صحيحه » لأنه ادرك أقرانه ، والشافعيّ مات مكتهلاً فلا يرويه نازلاً[5] . انتهى .

نعم ذكره البخاريّ في « صحيحه » في موضعين في الزكاة وفي تفسير العرايا .

وقال الحافظُ عمادُ الدين بنُ كثير في تاريخه « البداية والنهاية »[6] : كان إمامَ الحديث في زمانه والمُقتدى به في أوانه ، والمُقدَّم على سائر أضرابه وأقرانه .

---

(١) « طبقات الشافعية الكبرى » ٢/٢١٢
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) « طبقات فقهاء الشافعية » ٥٣ـ٥٤ لمحمد بن أحمد العبادى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ. له ترجمة في « الوفيات » ٤/٢١٤
(٤) يعني العبادي .
(٥) وتتمة عبارته في « الطبقات » : وقد وجدوه عاليا .
(٦) ١١/٢٤

وقال قتيبةُ بنُ سعيد : جالستُ الفقهاءَ والعُبّادَ والزهّادَ فما رأيتُ منذ عقلتُ مثلَ محمد بن إسماعيل وهو في زمانه كعُمَرَ في الصّحابة [1] .

وقال أيضاً : لو كان في الصحابة لكان آية [2] .

وقال أحمد بن حنبل فيما رواه الخطيب [3] بسند صحيح : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل . وعن محمد بن بشار – شيخ البخاري ومسلم – قال : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زُرعة بالرّي ، ومسلم بنيسابور ، والدارمي بسَمَرْقَنْد ، والبخاري ببخارى[4] . قال علي بن حُجْر : البخاري أعلمهم وأبصرهم وأفهمهم [5] . قال ابن المديني : لم يرَ البخاريّ مثله [6] . وقال التّرمذي : ما رأيتُ نظيره وقد جعله الله زينة هذه الأمة [7] . قال بعضهم : هو آيةٌ من آياتِ الله تمشي على وجْه الأرض [8] . وقال مسلم : لا يبغضك إلاّ حاسد ، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلُك . وقال بُنْدار (محمد) بن بشار : هو أفقه خلق الله في زماننا . وقال نعيم بن حماد : وهو فقيه هذه الأمة . وقال إسحاق بن راهويه : يا معشَر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه [9] ، وقد فضله بعضهم

---

(١) « سير النبلاء » ١٢/٤٣١ و « هدي الساري » ٤٨٣
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) في « تاريخه » ٢/٢١
(٤) « تهذيب الكمال » ١١٧٠ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٥٨٩
(٥) « تاريخ بغداد » ٢/٢٨
(٦) مختصرا من« تهذيب الاسماء » ١/٦٩/١ و « تهذيب الكمال » ١١٧٠.
(٧) بالمعنى من « طبقات السبكي » ٢/٢٢١ و « سير النبلاء » ١٢/٤٣٣
(٨) « هدي الساري » ٤٨٤
(٩) « سير النبلاء » ١٢/٤٢١

في الفقه والحديث على أحمد وإسحاق[1] . وقال رجاءُ بن مُرَجّا : فضلُ البخاريّ في زمانه على العلماء كفضل الرجال على النساء[2] . وقال الفلاّسُ : كلّ حديثٍ لا يعرفه البخاريّ فليس بحديث[3] . وقال يحيى ابنُ جعفرٍ البيكنْدي : لو قدرْتُ أن أزيد من عُمُري في عمر البخاري لفعلتُ ، فإنّ موتي يكون موتَ رجل واحد وموتُه فيه ذهابُ العلم . وقال الدارميّ : رأيتُ العلماءَ بالحَرَمَين والحجازِ والشامِ والعراق فما رأيتُ فيهم أجمعَ منه . وقال أبو سهل محمود بن النّضْر الفقيه : سمعتُ أكثرَ من ثلاثين عالماً من علماءِ مصرَ يقولون : حاجتُنا في الدنيا النظرُ إليه ، وقال : كنتُ أستملي له ببغدادَ فبلغ مَن حضر المجلسَ عشرين ألفاً . وقال ابن خُزَيمة : ما تحتَ أديمِ السماءِ أعلمُ بالحديثِ وأحفظُ له منه[4] . وقال الحافظ محمد بن طاهر المَقْدسي : وحسبك بإمام الأئمة ابنِ خزيمة يقول فيه هذا القولَ مع لقيّه الأئمةَ والمشايخَ غرباً وشرقاً . وقال عبد الله بن حمّاد الآملي : لوَدِدْتُ أني كنتُ شعْرَةً في جسده[5] ، وكان غايةً في الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في دار الفناء والرغبة في العقبى دار البقاء . وكان يختمُ في رمضانَ كلَّ يومٍ ختمةً ويقومُ بعد صلاة التراويح كلَّ ثلاث ليال بختمة[6] . وقال ورّاقُهُ : كان يصلّي وقتَ السّحَر ثلاثَ عشْرَة ركعةً . وقال : أرجو أن ألقى اللهَ ولا يحاسبني أني اغتبتُ أحداً[7] ، ويشهدُ لهذا كلامَه في التجريح

---

(١) انظر « تهذيب الكمال » ١١٧١ و « سير النبلاء » ٤٢١/١٢ وتعليق الاستاذ شعيب الارنؤوط عليه .
(٢) « تاريخ بغداد » ٢٥/٢
(٣) « تهذيب الاسماء واللغات » ١/٦٩/١
(٤) « سير أعلام النبلاء » ٤٣١/١٢
(٥) « سير أعلام النبلاء » ٤٣١/١٢
(٦) « تهذيب الكمال » ١١٧٠ و « طبقات السبكي » ٢٢٣/٢
(٧) « طبقات الحنابلة » ٢٧٦/١ و « هدي الساري » ٤٨١

والتضعيف ، فإنه أبلغُ ما يقولُ في الرجلِ المتروكِ أو الساقطِ : فيه نظرٌ ، أو : سكتوا [١] عنه ، ولا يكاد يقول : فلانٌ كذّابٌ . قال وراقه : سمعته يقول : لا يكون لي خصمٌ في الآخرة . فقلتُ : يا أبا عبدِ الله إنّ بعضَ الناس ينقمُ عليك « التاريخ » يقولُ : فيه اغتياب الناس! فقال : إنما روَيْنا ذلك روايةً ولم نقُلْهُ من عند أنفسنا [٢] وقد قال صلى الله عليه وسلم : « بئس أخو العشيرة [٣] » . وقال : ما اغتبتُ منذ علمتُ أنّ الغيبة تضرّ أهلَها [٤] .

وكان قد وَرِثَ من أبيه مالاً كثيراً فكان يتصدّقُ به ، وكان قليلَ الأكلِ جداً ، كثيرَ الإحسان إلى الطّلبةِ مُفْرِطاً في الكرم [٥] . ولما قَدِمَ نيسابورَ تلقّاهُ أهلُها من مرحلتين أو ثلاث ، وكان الذّهلي في مجلسه فقال : مَنْ أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستَقْبِلْه فإني أسْتَقبِلُه فاستقبَلَهُ عامةُ علماء نيسابورَ ، فدخلَها ، ولمّا رجعَ إلى بخارى نُصبت له القبابُ على فَرْسَخٍ من البلد ، واستقبله عامةُ أهلِها حتى لم يَبْقَ مذكورٌ ، ونُثِرَ عليه الدراهمُ والدنانيرُ [٦] .

وبقي مدةً يحدثهم فأرسل إليه أميرُ البلد خالدُ بنُ محمد الذّهلي نائب الخلافة العباسية يتلطفُ معه ويسأله أنْ يأتيَهُ بـ « الصحيح » ويحدثهم في قصره ، فامتنع البخاريّ من ذلك ، وقال لرسوله : قل له : أنا لا أُذِلُّ

---

(١) انظر « شرح الالفية » ٢/١١ و « ميزان الاعتدال » ١/ ٣ـ٤ و« قواعد في علوم الحديث » ٢٥٤ـ٢٥٧ و « سير النبلاء » ١٢/٤٣٩ـ٤٤٠
(٢) « سير اعلام النبلاء » ١٢/٤٤١
(٣) اخرجه مالك ٢/٩٠٣ و ٩٠٤ والبخاري ١٠/٣٧٨ و ٣٧٩ ومسلم ٢٥٩١ وابو داود ٤٧٩١ والترمذي ١٩٩٦ واحمد ٦/٣٨ عن عائشة رضي الله عنها .
(٤) « سير أعلام النبلاء » ١٢/٤٤١
(٥) وانظر امثلة كثيرة على ذلك في « سير النبلاء » ١٢/٤٤٩ـ٤٥٣
(٦) وانظر « سير أعلام النبلاء » ١٢/٤٥٨

العلمَ ولا أحملُهُ إلى أبواب السلاطين ، فإن كانت له حاجةٌ إلى شيءٍ منه فليحضُرْ إلى مسجدي أو داري . فإنْ لم يعجبك هذا فأنت سلطانٌ فامنعني مِنَ المجلس ليكونَ لي عُذْراً عند الله يوم القيامة ، أني لا أكتم العلمَ ، فراسَلَه أن يعقِدَ لأولاده لا يحضُرُ غيرُهم . فامتنع من ذلك أيضاً : وقال : لا يسعُني أن أخصَّ بالسماع قوماً دونَ قومٍ ، فحصلت بينهما وَحْشَةٌ . واستعان خالدٌ بحُرَيْثِ بن أبي الوَرْقاء وغيرِه من أهلِ العلم ببخارى عليهِ حتى تكلَّموا في مذهبه. فنفاهُ عن البلدِ وأمَرَه بالخروج عنه . فدعا البخاريّ عليهم وكان من دعائه : اللهم أرِهِمْ ما قصدوني به في أنفسهم وأولادِهم وأهاليهم ، وكان مجابَ الدعوة . فلم يأتِ شهرٌ حتى وَرَدَ أمرُ الخلافة بأنْ يُنادى على خالدٍ في البلد فنُودي عليه على أتان ، وحُبِسَ إلى أن مات ، ولم يَبْقَ أحدٌ ممن ساعده إلاّ ابْتُلِيَ ببلاءٍ شديد[1] .

لله قومٌ إذا حَلُّــوا بمنزلةٍ حلَّ الرِّضا ويسيرُ الجودُ إنْ ساروا

ولما خرج البخاريّ من بخارى كتب إليه أهلُ سمرقند يخطبونَه إلى بلدهم ، فسار إليهم . فما كان بخَرْتَنْك – قريةٌ على فرسخين مــن سَمَرْقَنْد – وكان له بها أقرباءُ ، فنزل عندهم . وبلغه أنه قد وقع بينهم بسببه فتنةٌ فقَوْمٌ يريدون دخولَه وآخرون يكرهونَه . فأقام أياماً حتى ينجليَ الأمرُ فمَرِضَ . ووجّهَ إليه رسولٌ من أهل سمرقندُ يلتمسون خروجَه إليهم فأجاب وتهيأ للركوبِ ولبس خُفَّيْه وتعمّم ، فلما مشى قدر عشرينَ خطوةً أو نحوها إلى الدابةِ ليركبها قال : أرسلوني فقد ضَعُفْتُ فأرسلوه فدعا بدعواتٍ منها : اللهم إنه قد ضاقَتْ علي الأرضُ بما

---

(1) « سير اعلام النبلاء » ١٢/٤٦٤–٤٦٥

رَحُبَتْ فاقبضني إليك (قال : فما تم الشهر حتى قبضه الله) ، بعدما فرغ من صلاته في ليلةٍ من الليالي ، ثم اضطجع فقضى ، فسال عَرَقٌ كثيرٌ لا يُوصَفُ ، وما سكن منه العَرَقُ حتى أُدْرِجَ في أكفانه [1] ،

قال بعضهم في ولادتِهِ وعمره ووفاته :

كان البخاريّ حافظاً ومحدّثاً جمعَ الصحيح مكمّلَ التحريرِ
ميلادُه صِدْقٌ ومُدَّةُ عمرِهِ فيها حَميدٌ وانقضى في نورِ

رُوي أنه ضجِرَ ليلةَ السبتِ ليلةَ عيدِ الفطر سنةَ ستٍّ وخمسينَ ومائتين عن اثنتين وستين سنةً إلاَّ ثلاثةَ عشَرَ يوماً ، وكان أوصى أن يُكَفَّنَ في ثلاثة أثوابٍ ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ ، ففُعِل به ذلك ولما صُلّيَ عليه ووُضع في حُفْرَتِه فاحَ مِن تُراب قبره رائحةٌ طيبةٌ كالمِسْكِ ، ودامَتْ أياماً وجعلَ الناسُ يختلفونَ إلى قبره مدةً يأخذون منه [2] .

فهذا الشّذا آثارُ رفقتِهِ معي ولستُ بوردٍ إنما أنا تُربُهُ

وروى الخطيبُ البغداديّ [3] بسنده إلى عبد الواحد آدم بن الطواويسي قال : رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه جماعةٌ من أصحابه وهو واقفٌ في موضع ، فسلمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام ، فقلتُ : ما وقوفُكَ هنا يا رسول الله ؟ قال : انتظرُ محمدَ بنَ إسماعيل ، فلما كان بعد أيام بلَغَني موتُه ، فنظرتُ فإذا هو في الساعةِ التي رأيتُ فيها النبيَّ صلى الله

---

(١) « هدي الساري » ٤٩٣ و « تهذيب الكمال » ١١٧٢
(٢) « هدي الساري » ٤٩٢
(٣) في « تاريخه » ٢/٣٤

عليه وسلم . ولما ظهر أمرُه بعد وفاته خَرَجَ بعضُ مخالفيه إلى قبرِه وأظهروا التَّوبَةَ والندامَةَ .

وقال الحافظ (ابن) الدَّيْبع [1] اليمني : توفي رحمه الله ولم يعْقِبْ ولداً ذكَراً ، رحَلَ في طَلَب العلم إلى جميع محدِّثي الأمصار . وكتب عن الحُفّاظ وأخذ عنه الحديثَ خلقٌ كثير ، انتهى .

وقال ابنُ خَلِّكان في «وفيات الأعيان» [2] : رحل في طَلَب الحديث إلى أكثرِ محدثي الأمصارِ وكتب بخراسان والجبال ومُدُنِ العراق والحجازِ والشامِ ومصرَ ، وقَدِمَ بغدادَ واجتمعَ إليه أهلُها ، واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرّده في علم الرواية والدراية ، وكان ابنُ صاعدٍ إذا ذكره يقولُ : الكَبْشُ النَّطّاحُ . انتهى . ورُوي عن البخاري أنه قال : رويْتُ الحديثَ عن ألف وثمان مئة محدث ، روى عنه خلقٌ كثيرٌ ، قيل : مائة ألفِ محدثٍ . وقد أطنبَ القَسْطَلاني في «شرحه» [3] على البخاري في ذكر رحلته ومشايخه ، تركتُها مخافة الإطالةِ واكتفاءً على الإحالة .

وبالجملةِ فمناقبُ أبي عبد الله البخاري كثيرةٌ ومحاسنه ومفاخرُهُ شهيرةٌ ، وفيما ذكرتُه كفايةٌ ومَقْنَعٌ وبلاغٌ ، ولو فتحنا بابَ تعديد مناقبه ومآثره الحميدةِ لَخَرَجْنا عن غرض الاختصار ، قال النووي في «التهذيب» [4] : ومناقبهُ لا تُستقصى لخروجها عن أن تُحصى ، وهي منقسمةٌ إلى حفظٍ ودرايةٍ واجتهاد في التحصيل وروايةٍ ونُسُكٍ وإفادةٍ

---

(١) في «تيسير الوصول» ١/٧

(٢) ٤/١٨٨

(٣) «ارشاد الساري» ١/٣١-٤٤

(٤) «تهذيب الاسماء واللغات» ١/١/٦٨

وورعٍ وزهادةٍ وتحقيقٍ وإتقانٍ وعرفانٍ وأحوالٍ وكراماتٍ وغيرِها مِنَ المُكرمات ، رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

الفصل الثالث

(مسلم بن الحجاج النيسابوري) (١)

أبو الحسين عساكر الدين مُسلم بن الحَجّاج بن مُسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري نَسَباً النيسابوري وطناً . نسبة إلى قشير مصغراً قبيلة معروفة من العرب (٢) ، ونيسابورُ بلدٌ بخراسانَ معروفٌ بالحُسْن والعَظَمة (٣) كان أحد أئمة أعلام هذا الشأن وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والإتقان والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف له بالتقديم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان ، والمرجوع إلى كتابه ، والمعتمد عليه في كل الأزمان ، والمُجْمَع عليه على تقدّمه على أهل عصره ، كما شهد له بذلك إماما وقتهما وحافظا عصرهما أبو زُرْعة وأبو حاتم (٤) . أجمعوا على أنه وُلد بعد المائتين (٥) ، فقيل : سنة اثنتين ومائتين وقيل : سنة أربع ، وقيل : سنة ست ، وتوفي عشية الأحد ودفن يوم الاثنين

---

(١) ترجمته في « الجرح والتعديل » ١٨٢/٨ و « الفهرست » ٢٨٦ و« تاريخ بغداد » ١٠٠/١٣ و « طبقات الحنابلة » ٣٣٧/١ و « الانساب » لوحة: ٤٥٣ و « اللباب » ٣٨/٣ و « تهذيب الاسماء » ٨٩/١/٢ و « وفيات الاعيان » ١٩٤/٥ و « تهذيب الكمال » ١٣٢٣ و « تذكرة الحفاظ » ٥٨٨/٢ و « العبر » ٢٣/٢ و « سير اعلام النبلاء » ٥٥٧/١٢ و« البداية والنهاية » ٣٣/١١ و « المنتظم » ٣٢/٥ و « تهذيب التهذيب » ١٢٦/١٠ و « النجوم الزاهرة » ٣٣/٣ و « طبقات الحفاظ » ٢٦٠ و « الخلاصة » ٣٧٥ و « الشذرات » ١٤٤/٢ وغيرها .

(٢) قال الحافظ الذهبي في « سير النبلاء » ٥٥٨/١٢ : فلعله من موالي قشير ، وانظر « جمهرة أنساب العرب » ٢٨٩

(٣) « معجم البلدان » ٣٣١/٥

(٤) « تاريخ بغداد » ١٠١/١٣ و « طبقات الحنابلة » ٣٣٨/١

(٥) انظر « وفيات الاعيان » ١٩٥/٥

الخامس والعشرين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنصرآباد ظاهر مدينة نيسابور [1]، وعمره خمس وخمسون سنة .

رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القَعْنَبي وغيرهم. وقدم بغداد غير مرة . فروى عنه أهلُها وآخر قدومه إليها في تسع وخمسين ومائتين .

قال النووي[2] : روى عنه جماعاتٌ من كبار أئمة عصره وحُفّاظه . وفيهم جماعاتٌ في درجته فمنهم : أبو حاتم الرازي ، وموسى بن هارون وأحمد بن سلمة ، وأبو عيسى الترمذي ، وأبو بكر بن خزيمة ، ويحيى ابن صاعد ، وأبو عوانة الإسفراييني وآخرون لا يحصون ، انتهى .

قال (ابن) الدَّيْبَع[3] : كان يقدم في معرفة الصحيح على أهل عصره .

وقال النووي[4] : ومَنْ حقّق نظره في صحيح مسلم واطلع على ما أودعه فيه علم انه إمام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)
انتهى .

وله المؤلفات الكثيرةُ الجليلة لا سيما صحيحه الذي مَنّ الله به على المسلمين فقد أودع فيه عجائبَ هذا الفنّ خاصة في سرْدِ الأسانيد وحُسْنِ سياقِ المُتُون ، ولهذا كان يُقَدّمُ في معرفة صحيح الحديث من سقيمه

---

(١) « سير النبلاء » ١٢/٥٨٠
(٢) في « تهذيب الاسماء واللغات » ٢/١/٨٩
(٣) في « تيسير الوصول » ١/٨
(٤) « تهذيب الاسماء واللغات » ٢/١/٩٢-٩٣

على البخاري أيضاً . فإنّ البخاريّ يقعُ له الغَلَطُ في أهل الشام [1] حيث يذكُرُ رجلاً واحداً تارة بكنية وطوراً باسمه ويراهما رجلان [2] لكون روايته عن أكثر أهل الشام على طريق المُناولة [3] لا بطريق التحقيق الشفاهي ، بخلافِ مُسلم ، فإنه لا يقعُ له ذلك الغلطُ في موضع ، ويقعُ للبخاريّ تعقيدُ المتونِ في بعض الأحاديث بسبب التقديم والتأخير والحذف وإسقاطِ بعض الألفاظ ، وإن كان يَنْجلي [4] بمراجعة الروايات الأخرى الواردة في « صحيحه » ، ولا يقعُ ذلك لمسلم فإنه يسوق الألفاظ ويأتي بالرجال بحيثُ لا يقعُ تحريفٌ في نسخة .

وقد رأى أبو حاتم الرازي مُسلماً في المنام وسأل عن شأنه فقال : ان الله تبارك وتعالى أباح الجنة لي أتبوأ منها حيث أشاء .

ورأى صالحٌ أبا عليّ الزاغونيّ في المنام وسأله : بما نجوت ؟ قال : بهذا الجزء الذي بيدي ، فإذا هو جزء من « صحيح » مسلم . [5]

وله مؤلفات أخرى مفيدة جداً :

منها كتاب « الجامع الكبير » على الأبواب و « كتاب المسند الكبير » على أسماء الرجال ، وكتاب « الأسماء والكنى » [6] ، وكتاب « العلل »

---

(١) وانظر « البداية والنهاية » ١١/٣٤ و « التهذيب » ١٠/١٢٨ .
(٢) كذا الاصل ، والجادة : رجلين .
(٣) انظر « الالماع » ٧٩ و « توضيح الافكار » ٢/٣٣٥ و « الكفاية » ٣٢٦
(٤) يزول .
(٥) « تاريخ بغداد » ١٣/١٠١
(٦) وقد صورت مخطوطته الاصلية المحفوظة بالظاهرية اخيرا باعتناء الاستاذ مطاع الطرابيشي وتقديمه والتعليق عليه ، ثم طبع محققا في مجلدين بتحقيق الاستاذ عبد الرحيم القشقري ضمن مطبوعات الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

وكتاب « الوجدان » [1] ، وكتاب « التمييز » [2] ، وكتاب « حديث عمرو بن شعيب » ، وكتاب « مشايخ مالك » ، وكتاب « مشايخ الثوري » وكتاب « أوهام المحدثين » ، وكتاب « من ليس له إلاّ راوٍ واحد » ، وكتاب « طبقات التابعين » [3] ، وكتاب « المخضرمين » وغير ذلك .

قيل : سبب موته أنه عُقِدَ له مجلسٌ لمذاكرة فذكر له حديثٌ فلم يعرفه ، فانصرف إلى منزله ، فقُدِّمَت له سلةُ تمر ، فكان يطلبُ الحديثَ ويأخذ تمرةً تمرةً فأصبح وقد فَنِيَ التمرُ ، ووَجَدَ الحديث ، فكان ذلك سببَ موته[4] — يعني مات بسبب الأكل الكثير — ولا يخلو ذلك عن غرابة ، رحِمَهُ العَليّ الكبيرُ .

الفصل الرابع

(أبو داود السجستاني) [5]

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو ابن عمران الأزدي السِّجِسْتاني [6] . نسبة إلى سجستان الإقليم المشهور [7] .

---

(1) طبع طبعة حجرية في أكرا سنة ١٣٢٣ هـ.
(2) طبع أخيرا بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الاعظمي .
(3) انظر « تاريخ سزكين » ١/٣٦٩
(4) « المنتظم » ٥/٣٢ و « البداية والنهاية » ١١/٣٤
(5) « الجرح والتعديل » ٤/١٠١ و « تاريخ بغداد » ٩/٥٥ و « طبقات الحنابلة » ١/١٥٩ و « المنتظم » ٥/٩٧ و « وفيات الاعيان » ٢/٤٠٤ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٥٩١ و « العبر » ٢/٥٤ و « سير أعلام النبلاء » ١٣/٢٢٣ و « طبقات السبكي » ٢/٢٩٣ و « البداية والنهاية » ١١/٥٤ و « تهذيب التهذيب » ٤/١٦٩ و « طبقات الحفاظ » ٢٦١ و « طبقات المفسرين » ١/٢٠١ و « الشذرات » ٢/١٦٧ و « تهذيب ابن عساكر » ٦/٢٤٦
(6) انظر الاختلاف على اسمه في « سير النبلاء » ١٣/٢٠٣
(7) « معجم البلدان » ٣/١٩٠

وقيل : بل نسبة إلى سجستانة قرية من قرى البصرة [1] ، قاله ابن خلّكان [2] قال المولى عبدُ العزيز الدّهلوي [3] : وقع لابن خلكان في تلك النسبة غلط مع كماله في علم التأريخ وتصحيح الإنساب ، كما قال السّبكي [4] بعد نقل عبارته المذكورة : وهذا وَهَمٌ ، والصواب أنه نسبة إلى الإقليم المعروف : متاخمٌ بلاد الهند ، انتهى .

يعني : إلى سيستان وهو بين السّند وهَرَاة متصل قَنْدَهار ، ووقع فيه أيضاً جشت . وكان البُسْت دار السلطنة لهذا الملك قديماً ، وتقول العرَبُ في نسبته : سِجْزِيّ أيضاً [5] ، انتهى .

ولد سنة اثنتين ومائتين ، وكان أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله وفي الدَّرجةِ العليا من النّسْكِ والصلاح وعلم الفقه والورع والإتقان ، طَوّفَ البلاد وكتب عن العِراقيّين والخراسانيّين والشاميّين والمِصريّين والجَزَريّين والثّغْرِيّين وغيرهم ؛

وجمع كتاب « السنن » قديماً وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه [6] . وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في « طبقات الفقهاء » [7] من جملة أصحاب الإمام أحمد . واختلف في مذهبه فقيل : حنبلي وقيل :

---

(١) في « معجم البلدان » ٣/١٩١ : سجستان ، ايضا .
(٢) « وفيات الاعيان » ٢/٤٠٤
(٣) في « بستان المحدّثين » وقد تقدمت الاشارة اليه .
(٤) في « طبقاته » ٢/٢٩٣
(٥) وانظر « التاج المكلل » ٥٤ للمصنف رحمه الله .
(٦) « تاريخ بغداد » ٩/٥٦
(٧) ص ١٧١

شافعي ، وكتب عنه شيخه أحمد ابن حنبل حديث العتيرة [1] .

قال الحافظ موسى بن هارون : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة [2] .

وما رأيت أفضل منه وأحاديثه ما بين صحيح وحسن ودون ذلك .

وجاءه سهل بن عبد الله التُسْتُري . فقيل له : يا أبا داود هذا سهلٌ قد جاءك زائراً . قال : فرحّب به وأجلسه . فقال : يا أبا داود لي إليك حاجةٌ ! قال : وما هي ؟ قال : حتى تقولَ : (قد) قضيتُها مع الإمكان . قال : قد قضيتُها مع الإمكان . قال اخْرِجْ لسانَكَ الذي حدَّثْتَ به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أُقَبِّلَهُ . قال : فأخرج لسانه فقَبّلَهُ [3] .

قدم بغداد مراراً ونزل إلى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين واحتج به ممن صنّف الصحيحَ أبو عليّ الحافظُ النيسابوريّ وأبو حَمْزَة الاصفهاني .

أخذ الحديث عن مشايخ البخاري ومُسلم كأحمدَ بن حنبل وعثمان ابن أبي شَيْبَة وقتيبة بن سعيد وغيرهم من أئمة الحديث [4] .

---

(١) وهو ما رواه أبو العشراء عن أبيه : « ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة ، فحسّنها » وهو برقم ٣٤ من « جزء فيه من حديث أبي العشراء الدارمي » تخريج الحافظ تمام الرازي رحمه الله تعالى بتحقيق الاخ الشيخ بسام عبد الوهاب الجابي حفظه الله ، نشر دار البصائر وفي اسناده ابن قيس كذبه غير واحد ، وانظر « تهذيب التهذيب » ١٦٧/١٢ و « ميزان الاعتدال » ٥٥٢/٤ و « فتح الباري » ٥١٦/٩

(٢) « سير النبلاء » ٢١٢/١٣

(٣) « وفيات الاعيان » ٤٠٤/٢-٤٠٥

(٤) « سير أعلام النبلاء » ٢٠٤/١٣-٢٠٥

وأخذ عنه ابنُه عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو علي اللؤلؤي وخلقٌ سواهم (١) .

وكان أحدُ كُمَّيْهِ واسعاً والآخرُ ضيِّقاً ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : الكم الوسيع لأجزاء الكتاب ولا حاجة إلى سعة الآخر فإنه إسراف (٢) .

أخذ عن القعنبي وأبي الوليد الطيالسي (٣) وفاق من تلامذته أربعةٌ في المحدثين أبو بكر ولدُه ، واللؤلؤي ، وابن الأعرابي ، وابنُ داسَة .

قال أبو داود في « سننه » في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة (٤) : شَبَّرت (٥) قثاءً بمصر ثلاثةَ عَشَر شبراً ورأيت أُتْرُجةً على بعير بقطعتين قُطعَتْ وصُيِّرَت على (مثل) عدلين (٦) .

الفصل الخامس

(محمد بن عيسى الترمذي) (٧)

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضَّحّاك السّلَمي

---

(١) المصدر السابق .
(٢) « تاريخ ابن عساكر » ٧/٢٧٤/١ و « سير النبلاء » ١٣/٢١٧
(٣) « سير النبلاء » ١٣/٢١٢-٢١٣
(٤) برقم ١٥٩٩
(٥) أي ذرعت وقست بالشبر .
(٦) قال العلامة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في « بذل المجهود » ٨/١٠٨ : ولعل هذه اشارة الى عظيم البركة في المال الذي يؤدى منه الزكاة ، فيبارك فيه بركة كثيرة ، قلت : وانظر تعليق الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي فيه .
(٧) ترجمته في « وفيات الأعيان » ٤/٢٧٨ و « تهذيب الكمال » ١٢٥٤ و « تذكرة الحفاظ » ٢/٦٣٣ و « ميزان الاعتدال » ٣/٦٧٨ و «العبر» ٢/٦٢ و « سير أعلام النبلاء » ١٣/٢٧٠ و « الوافي بالوفيات » ٤/٢٩٤ و « البداية والنهاية » ١١/٦٦ و « تهذيب التهذيب » ٩/٣٨٧ و«النجوم الزاهرة » ٣/٨٨ و « طبقات الحفاظ » ٢٧٨ و « الخلاصة » ٣٥٥ و « الشذرات » ٢/١٧٤ وغيرها .

الضرير البُوغي التّرمذي الحافظُ المشهورُ ، أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث .

ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين ثالث عشر رجب بترمذ ليلة الاثنين .

وقال السمعاني [١] : توفي بقرية بُوغ في سنة خمس وسبعين ومائتين ، وبُوغ [٢] قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ، وهي قرية قديمة على طرف نهر بَلْخ من جهة الشاطىء الشرقي يقال لها : مدينةُ الرجال .

وكان جده مروزياً ثم انتقل بترمذ [٣] ، قال السمعاني في نسبة الترمذي [٤] هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بَلْخ الذي يقال لها : جَيْحون ، والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول : بفتح التاء ثالث الحروف ، وبعضهم يقول : بضمها ، وبعضهم يقول : بكسرهما ، والمتداولُ على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم . وكل واحد يقول معنى لما يدعيه . قال ابن خلّكان [٥] : وسألتُ مَن رآها هل هي في ناحية خُوارزم أم في ناحية ما وراء النهر ؟ فقال : بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب ، انتهى .

قال المولى عبد العزيز المحدث الدّهلوي : المرادُ في لفظ ما وراء النهر ، هو : نهر بَلْخ .

---

(١) « الانساب » ٣٣٤ــ٣٣٥ بأطول مما هنا .
(٢) « معجم البلدان » ١/٥١٠
(٣) « جامع الاصول » ١/١٩٤
(٤) « الانساب » ٣/٤٥ــ٤٦
(٥) « وفيات الاعيان » ٤/٢٧٨

والسَّلمي [1] نسبة إلى : بني سُلَيم ، بالتصغير ، قبيلة من غَيْلان ذكره ابن عساكر ، وقال ابن السَّمْعاني : ابن شدّاد بدل ابنِ الضحّاك وقال : هو البوغي .

وكنيته أبو عيسى ، واسمه محمد ، وعيسى اسمُ أبيه ، وسَوْرَةُ اسمُ جدّه كما في « القاموس » [2] وهو بفتح السين وسكون الواو وفتح الراء ومعناها في الأصل : الحِدّةُ ، ففي « القاموس » سَوْرَةُ الخمرِ حِدّتُها كسُوارِها بالضم .

ويكره التسمية بأبي عيسى لما رُوي [3] أنّ رجلاً سُمّي بأبي عيسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن عيسى لا أبَ له » ، فكره ذلك ، لكن حُملت [4] الكراهة على التسمية به ابتداءً فأما من اشتهر به فلا يكره ، كما يدلُّ عليه إجماع العلماء على تعبير الترمذي به عن نفسه للتمييز .

وقد عقد ابنُ أبي شَيْبة باباً في « مصنفه » [5] بهذا اللفظ ما يكره لرجل اكتنى به ثم قال : حدثنا الفَضْلُ بنُ دُكَيْن عن موسى بنُ عليّ عن أبيه ان رجلاً اكتنى بأبي عيسى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عيسى لا أبَ له » . وعن زيد بن أسلم عن أبيه ان عمر بن الخطاب ضرب ابناً له اكتنى بأبي عيسى فقال : إن عيسى ليس له أب [6] .

---

(١) انظر « الانساب » ١١٢/٧
(٢) وانظر « تاج العروس » ٢٨٣/٣
(٣) وسيأتي .
(٤) وانظر « شرح الشمائل » لعلي القاري ٧/١
(٥) هو حديث مرسل ، علي بن رباح تابعي وانظر لزاما « مقدمة تحفة الاحوذي » ١٧٠ ــ هندية .
(٦) المصدر السابق نفسه .

وفي « سنن »[1] أبي داود في كتاب الأدب : باب الرجلُ يتكنّى أبا عيسى عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى . وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى ، فقال له عمر : أما يكفيك أن تُكنى بأبي عبد الله ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني . فقال : إنّ رسول الله قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر وإنا في جَلْجَتِنا[2] فلم يزل يُكنى بأبي عبد الله حتى هلك .

الجلجة : بجيمين بينهما لام الأمر المُضْطرب .

وبالجملة[3] فأبو عيسى الترمذي أحد الحفاظ المشهورين والأعلام المذكورين أخذ عن البخاري وبه تَخَرَّجَ وعن مُسلم وأبي داود وعن شيوخهم بالبصرة والكوفة والواسط والرَّي وخراسان والحجاز[4] .

وله تصانيفُ كثيرةٌ في علم الحديث ، صنّفَ كتاب « الجامع » و « العلل »[5] تصنيف رجل « مُتقن » ، به كان يُضرب المثل في الحفظ[6] وشارك البخاريّ في بعض شيوخه مثل قتيبةَ بنِ سعيدٍ وعلي بن حُجْر وابنَ بشّار وغيرهم . ونقل الحاكم أن البخاريّ ماتَ ولم يخلّفْ مثلَ أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد ، بكى حتى عمي وبقي ضريراً سنين[7] .

---

(١) برقم ٤٩٦٣ وسكت عليه المنذري في « مختصره » واسناده حسن هشام بن سعد صدوق له اوهام .
(٢) كأنه يريد : تركنا في امر ضيّق ، وانظر « النهاية » ١/٢٨٣
(٣) وانظر « عون المعبود » ٣٠٣/١٣ و « بذل المجهود » ١٩٨/١٩
(٤) وانظر « سير أعلام النبلاء » ٢٧١/١٣ — ٢٧٢
(٥) وهما مطبوعان متداولان .
(٦) هذه كلمة ابي سعد الادريسي به ، وانظر « سير النبلاء » ٢٧٣/١٣
(٧) « تذكرة الحفاظ » ٦٣٤/٢ و « تهذيب التهذيب » ٣٨٩/٩

وقيل : إنه ولد أكمه وكان مكفوف البصر [1] .

لقي الصدر الأول من المشايخ كمحمود بن غيلان وأحمد بن منيع ومحمد بن المثنى وسفيان بن وكيع وهو خليفة البخاري أخذ عنه خلق كثير [2] .

ومن مناقبه أنَّ البخاريَّ روى عنه حديثاً [3] خارج الصحيح وحسبه بذلك فخراً .

وله في الفقه والحديث يدٌ صالحة ، وكتابه «الجامع الصحيح» يدل على عظيم قدره واتساع حفظه وكثرة اطلاعه وغاية تبحره في هذا الفن حتى قيل : إنه لم يؤلَّف مثلُه في هذا الباب [4] .

ومن تصانيفه : «شمائل النبي صلى الله عليه وسلم» [5] وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الباب . كثير الميامن والبركات ، وقراءته للمُهمات [6] مجربةٌ للأكابر الثقات .

وقد حَصَلَ لي بحمد الله تعالى وحُسْن توفيقه سندُه المتّصل إلى

---

(١) قال الذهبي في « سير النبلاء » ١٣/٢٧٠ : اختلف فيه ، فقيل : ولد أعمى ، والصحيح أنه أضرّ في كبره ، بعد رحلته وكتابته للعلم . وانظر « الامام الترمذي والموازنة ... » ص ١٠-١١ للدكتور نور الدين عتر .

(٢) انظر ذلك بتوسع في « تهذيب الكمال » ١٢٥٤-١٢٥٥

(٣) هو في « سنن الترمذي » برقم ٣٧٢٧ وفيه عطية العوفي ، وهو ضعيف . وانظر « أجوبة المشكاه » ٣/٢١٦ و « الفتح » ٧/١٣ و «تحفةالاحوذي» ٤/١٣٣

(٤) لكن قال الذهبي في « السير » ١٣/٢٧٤ : في « الجامع » علم نافع ، وفوائد غزيرة ، ورؤوس المسائل ، وهو أحد أصول الاسلام ، لولا ما كدّره بأحاديث واهية ، بعضها موضوع ، وكثير منها في الفضائل .

(٥) وهو مطبوع عدة مرات ، وقد اختصره وخرّج احاديثه تخريجا علميا دقيقا وعلق عليه شيخنا الاستاذ الالباني حفظه الله ، طبع في المكتبة الاسلامية - عمان .

(٦) وقد تقدم نقد مثل ذلك ، فتنبه !

مؤلِّفه بعشرة واسطة وهو في نهاية العُلُوّ كما قيل : ما الفخر عند الرجال إلاّ بالسند العال .

وقد أنشد قاضي القضاة أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي الشيرازي المعروف بابن الجَزَري صاحب الحِصن الحَصين رحمه الله تعالى حين أتمّ قراءته في مجلسه الشريف :

أخِلاّيَ إنْ شَطَّ الحبيبُ وربَعُهُ وعَزَّ تلاقيــهِ وناءت منازِلُهْ
فإنْ فاتَكم أنْ تُبصروهُ بعينِهِ فما فاتكم بالسَّمع هذي شمائلُهْ

وعلى الشمائل [1] شروح كثيرة . منها شرح القَسْطَلاّني والجلال السّيوطي وابن حَجَر المَكّي وعلي القاري الهروي وعبد الرؤوف المُناوي والشيخ سُلَيمان الجَمَل ، وللشيخ إبراهيم المِصري الباجوري رحمه الله تعالى عليه حاشية حافلة سماها « المواهب اللّدنيّة على الشمائل المحمدية » . وعليه شرح للفاضل القِنَّوْجي الشيخ عليم الدين القُرَيشي [2] سماه « دُرَر الفضائل في شرح الشمائل » .

الفصل السادس

(أحمد بن شعيب النسائي) [3]

ابو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن بَحر بن سِنان بن دينار النسائي .

---

(1) انظر « كشف الظنون » ٢/١٠٦٠ و « ايضاح المكنون » ٢/٤٥ .
(2) توفي سنة ١٢٢٣ هـ ، ترجمته في « نزهـة الخواطر » ٧/٣٣٦ وانظر « حركة التاليف باللغة العربية ... » ٢٨٣
(3) ترجمتـه في « طبقـات العبادي » ٥١ و « الانسـاب » ورقة ١/٥٥٩ و « المنتظم » ٦/١٣١ و « وفيات الاعيان » ١/٧٧ و « تهذيب الكمال»

نسبة إلى « نسا »[1] بلد بخراسان ، وقد يقالُ في نسبته : نَسَوي [2] بقلبِ الهَمزةِ واواً .

وُلد سنة خمس عشرة ، وقيل : أربع عشرة ومائتين [3] .

كان أحدَ أعلام الدين ، وأركانَ الحديثِ ، إمامَ أهـل عصره ومقدَّمَهم وعُمدتَهم بينَ أصحاب الحديث وجرحِهِ وتعديلِهِ ، مُعْتَبَرٌ بين العلماء .

قال الحاكم : سمعتُ أبا الحسن الدَّارقطني غيرَ مرة يقول : أبو عبد الرحمن مُقَدَّمٌ على كل مَنْ يُذْكَرُ بعلم الحديث وبجَرْح الرواة وتعديلهم في زمانه [4] .

وكان في غاية من الورع والتقى ألا ترى أنه يروي في « سُننه » عن الحارث بن مِسْكين [5] ، هكذا : قُرِئ عليه وأنا أسمع ، ولا يقولُ في الرواية عنه : حدَّثنا وأخبرنا كما يقولُ في روايات أخرى عن مشايخه . قيل : وكان سببه وقوع الخشونة بينه وبين الحارث فكان لا يظهر عليه في مجلسه ويحضر وقت تحديثه متسمعاً للحديث مختفياً في زاوية بحيث لا يطلع عليه الحارث وهو يسمع صوته من هناك [6] .

٣٢٨/١ و « تذكرة الحفاظ » ٦٩٨/٢ و « العبر » ١٢٣/٢ و « سير النبلاء » ١٢٥/١٤ و « الوافي بالوفيات » ٤١٦/٦ و « طبقات السبكي » ١٤/٣ و « البداية والنهاية » ١٢٣/١١ و « العقد الثمين » ٣ / ٤٥ و « غاية النهاية » ٦١/١ و « تهذيب التهذيب » ٣٦/١ و « النجوم الزاهرة » ١٨٨/٣ و « حسن المحاضرة » ٣٤٩/١ وغيرها .

(١) « اللباب » ٣٠٧/٣ و « معجم البلدان » ٢٨١/٥

(٢) « اللباب » ٣٠٨/٣

(٣) جزم الذهبي في « السير » ١٢٥/١٤ انه ولد سنة خمس عشرة .

(٤) « سير النبلاء » ١٣١/١٤

(٥) وقال فيه المترجم : ثقة مأمون . كما في « تاريخ بغداد » ٢١٧/٨

(٦) « جامع الاصول » ١٩٦/١

سمع حميد بن مسعدة وعمران بن موسى ، وهما أول من أخرج له الرّباعي في « المجتبى » وقتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم وعلي بن حُجْر وعلي بن خَشْرم ومحمد بن بشار وأبي داود السّجِسْتاني ومجاهد ابن موسى وأحمد بن عَبْدة وخلائق من بلاد خراسان والحجاز والعراق والجزيرة والشام ومصر وغيرها [1] . وأخذ عنه خلق كثير منهم : أبو بِشْر الدّولابي وأبو القاسم الطبراني وأبو جَعْفر الطّحاوي ومحمد بن هارون بن شعيب وأبو الميمون بن راشد وإبراهيم بن محمد بن صالح بن سِنان وأبو بكر أحمد بن إسحاق السّنّي الحافظ . وكان شافعي المذهب وله « مناسك » على مذهب الإمام الشافعي وكان ورعاً متحرّياً .

اجتمع به جماعة من الحفاظ والشيوخ ، منهم عبد الله بن الإمام أحمد بطَرطُوس [2] وكتبوا كلهم انتخابه [3] ، وكان أولَ رحلته إلى قتيبة ابن سعيد البَلْخي وكان إذ ذاك ابنَ خمس عشرة سنة ومكث عنده سنة وشهرين وأخذ عنه الحديث [4] .

وكان يواظب على صوم داود [5] .

قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب « تاريخ مصر » في « تاريخه » [6] : إن النسائي قدم مصر قديماً وكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاث مئة .

---

(١) « سير اعلام النبلاء » ١٢٦/١٤

(٢) في « جامع الاصول » ١٩٦/١ : بطرسوس .

(٣) في « جامع الاصول » : بانتخابه .

(٤) « سير اعلام النبلاء » ١٢٥/١٤

(٥) وهو أن يصوم يوما ويفطر يوما ، كما صح في الحديث ، وانظر حول عبادته « سير النبلاء » ١٣١/١٤–١٣٢

(٦) ونقله عنه الذهبي في « السير » ١٣٣/١٤

قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر : كان له اربع زوجات يقسم لهن وسراري ، وكان موصوفاً بكثرة الجماع [1] .

قال ابن خلّكان [2] : وله كتاب « السنن »، وسكن بمصر ، وانتشرت بها تصانيفه ، وأخذ عنه الناس .

قال محمد بن إسحاق الأصبهاني [3] : سمعت مشايخنا بمصر يقولون : إن أبا عبد الرحمن فارق مصرَ في آخر عصره ، وخرج إلى دمشق فسُئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال : أما يرضى معاويةُ أن يَخْرُجَ رأساً برأس حتى يُفَضّل ، وفي رواية أخرى : ما أعرفُ له فضيلةً إلاّ « لا أشبع الله بطنك » [4] .

وكان يتشيع فما زالوا يدفعون في حِضْنه حتى أخرجوه من المسجد . وفي رواية أخرى : يدفعون في خُصْيَيْهِ وداسوه ، ثم حمل إلى الرملة فمات بها .

وقال الحافظ أبو الحسن الدّارقُطني : لما امتُحن النسائي بدمشق قال : احملوني إلى مكة فحُمل إليها فتوفي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروة [5] .

---

(١) أورد الخبر الذهبي في « السير » ١٢٨/١٤ مختصرا .
(٢) « وفيات الاعيان » ٧٧/١
(٣) المصدر السابق .
(٤) اخرجه مسلم ٢٦٠٤ والطيالسي ٢٦٨٨ عن ابن عباس . واورد الخبر الذهبي في « السير » ١٣٠/١٤ وعلق عليه قائلا : لعل ان يقال : هذه منقبة لمعاوية لقوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم من لعنته أو سببته فاجعل له ذلك زكاة ورحمة » . قلت : اخرجه مسلم ٢٦٠٠ عن عائشة و ٢٦٠١ عن أبي هريرة و ٢٦٠٢ عن جابر ، وانظر « انساب الاشراف» ١٢٥/٤
(٥) « وفيات الاعيان » ٧٧/١

وقال الحافظ أبو نُعيم الأصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدَّوْس وهو منقول [1] ، قال : وكان قد صنف كتاب « الخصائص » [2] في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت وأكثر رواياته عن أحمد بن حنبل فقيل له : ألا تصنف كتاباً في فضل الصحابة ؟ فقال : دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب [3] . قال الدارقطني [4]: امتُحن بدمشق فأدرك الشهادة وتوفي يوم الاثنين لثلاثَ عشرةَ ليلة خَلَتْ من صفر سنة ثلاث وثلاث مئة بمكةَ حرسها الله تعالى .

وقيل : بالرملة من أرض فلسطين [5] .

الفصل السابع

(محمد بن يزيد ابن ماجه) [6]

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه الرَّبعي [7] ـ بالولاء

---

(١) المصدر السابق .
(٢) وهو مطبوع متداول وقد حققه كرسالة علمية الاستاذ احمد ميرين البلوش ، ونشرته مكتبة المعلا ـ الكويت .
(٣) « تهذيب الكمال » ١/٣٣٨-٣٣٩
(٤) « سير أعلام النبلاء » ١٤/٢٩٤
(٥) وهو قول ابن يونس ، نقله عنه الذهبي في « السير » ١٣٣/٤ ورجحه قائلا : قلت : هذا أصح ، فان ابن يونس حافظ يقظ ، وقد أخذ عن النسائي وهو به عارف .
(٦) ترجمته في « المنتظم » ٩٠/٥ و « وفيات الاعيان » ٢٧٩/٤ و« تذكرة الحفاظ » ٦٣٦ و « العبر » ٥١/٢ و « سير أعلام النبلاء » ٢٧٧/١٣ و « الوافي بالوفيات » ٢٢٠/٥ و « البداية والنهاية » ٥٢/١١ و« تهذيب التهذيب » ٥٣٠/٩ و « النجوم الزاهرة » ٧٠/٣ و « طبقات الحفاظ » ٢٧٨ و « طبقات المفسرين » ٢٧٢/٢ و « شذرات الذهب » ١٦٤/٢ ، وانظر ضبط « ماجه » والخلاف فيه في « أربع رسائل في علوم الحديث » ١٨٤ و « الاكمال » ٦٠/١
(٧) انظر « وفيات الاعيان » ٢٧٩/٤

نسبة إلى ربيعة — القَزْويني ، الحافظ المشهور مصنف كتاب السّنن في الحديث ، قال أبو يَعْلى الخليلي[1] : ابن ماجه ثقةٌ كبيرٌ مُتَفَقٌ عليه ، محتج به ، له معرفة وحفظ .

والصحيح . أن ماجه أمه وعلى كلا القولين يكتب الألف على لفظ ابن في الرَّسْم ليُعلمَ أنه وصفٌ لمحمد لا لما يليه فهو مثل عبد الله بن مالك ابن بُحَيْنة وإسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَيّة .

وفي « إنجاح الحاجة »[2]: ماجه على ما ذكره المَجْد في « القاموس »[3] والنووي في « تهذيب الأسماء »[4] لَقَب والده لا جده انتهى ، والصحيح هو الأول .

أخذ الحديث عن جُبارة بن المُغَلّس وإبراهيم بن المنذر ، وابن نُمَيْر[5] وهشام بن عمّار وغيرهم ، وأكثرُ استفادته من أبي بكر بن أبي شَيْبة . ومن تلامذته أبو الحَسَن القَطّان صاحب رواية « سننه » وعيسى الأبْهَري وغيرُهما من الكبار .

ولد سنة تسع ومائتين ، وارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرَّيّ لكَتْب الحديث[6] .

---

(١) « تذكرة الحفاظ » ٦٣٦/٢
(٢) تأليف عبد الغني الدهلوي ، طبع في دلهي سنة ١٢٨٢
(٣) بشرح « التاج » ١٠٢/٢
(٤) أشار اليه عرضا في ترجمته محمد بن الحنفية ، في ٨٩/١ منه .
(٥) هو محمد بن عبدالله بن نمير ، روى له الستة ، ترجمته في «التهذيب» وفروعه .
(٦) انظر « سير النبلاء » ٢٧٩/١٣

وله تفسير القرآن الكريم و « تأريخ » مليح وكتابُه في الحديث أحد « الصحاح الستة » [1] .

توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء لثمان بَقَيْنَ من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله ، رحمه الله تعالى [2] .

الفصل الثامن

(أحمد بن حنبل) [3]

الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشَّيْباني المَرْوَزي ثم البَغْدادي [4] .

خرجت أمه من مَرْوَ وهي حاملٌ به فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، وقيل : إنه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع [5] .

---

(1) طبع كتاب له « تاريخ الخلفاء » بتحقيق الاستاذ محمد مطيع الحافظ في مجمع اللغة العربيه بدمشق سنة ١٩٧٩

(2) « تاريخ ابن عساكر » خ : ١/٦٤/١٦ و « سير النبلاء » ١٣ ٢٧٩ / و « وفيات الاعيان » ٢٧٩/٣

(3) ترجمته في « طبقات ابن سعد » ٣٥٤/٧ و « التاريخ الكبير » ٥/٢ و « التاريخ الصغير » ٣٧٥/٢ و « تاريخ النسوي » ٢١٢/١ و« الجرح والتعديل » ٢٩٢/١ و « الحلية » ١٦١/٩ و « الفهرسنت » ٢٨٥ و« تاريخ بغداد » ٤١٢/٤ و « طبقات الحنابلة » ٤/١ و « تهذيب الاسماء واللغات » ١١٠/١ و « وفيات الاعيان » ٦٣/١ و « طبقات السبكي » ٢٧/٢ و « النجوم الزاهرة » ٣٠٤/٢ و « سير أعلام النبلاء » ١٧٧/١١ و « طبقات المفسرين » ٧٠/١ وغيرها .

(4) انظر تتمة نسبته في « تاريخ بغداد » ٤١٢/٤

(5) « سير النبلاء » ١٧٩/١١

وكان إمامَ المحدثين من أصحاب الشافعي [1] ، يحفظ ألفَ ألفِ حديث .

ومن خواصه ولم يزل مصاحبه على أن ارتحل الشافعي إلى مصر وقال في حقه : خرجتُ من بغداد وما خلّفْتُ بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل .

رحل في طلب الحديث ودخل مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة .

وسمع سفيان بن عيينة وإبراهيم بن سعد ويحيى القطان وهشاماً ووكيعاً وابنَ عُلَيّة وابنَ مهدي وعبد الرزاق .

وروى عن خلائق لا يُحْصَون .

وقال عبدُ الرحمن بن مَهدي : انتهى العلم إلى أربعة : أحمد بن حَنْبل وهو أفقههم في الحديث ، وعلي بن المَديني وهو أعلمهم به ، ويحيى بن معين وهو أكتَبُهم له ، وابنُ أبي بكر بن شيبة وهو أحفظهم له . قال أبو زرعة : ما رأيت أحداً أجمع من أحمد بن حنبل ، وما رأيتُ أحداً أكمل منه وقد اجتمع فيه زهدٌ وفقهٌ وفضلٌ وأشياءُ كثيرة .

وقال قتيبة : هو إمام الدنيا في زمانه .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبا زرعة يقول : كان أبوك يحفظ ألفَ ألفِ حديثٍ وما رأت عيناي مثله ! قيل : في العلم ؟ قال : في العلم والزهد والفقه وجميع الحسنات [2] .

---

(١) فهو مترجم في « طبقات الشافعية » ٢/٢٧

(٢) « سير اعلام النبلاء » ١١/١٨٦ ، وعظم الاخبار الآتية قد وردت فيه فان الامام الذهبي قد طوّل ترجمته جدا من ص ١٧٧ الى ص ٣٥٨ ، فتأمل .

قال أبو داود : لقيت نحو مائتي رجل من المشايخ فما وجدت أحداً مثله . وقال عليّ بنُ المَديني : ليس في أصحابنا أحدٌ أحفظَ من أحمد لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال إبراهيم الحَرْبي : كأنَّ اللهَ جمعَ له علمَ الأوّلين والآخرين . وقال إسحاق : أحمد حجة بين الله وخلقه . وقال الشافعي : أحمد إمامٌ في ثمان خصال : إمامٌ في الحديث ، إمام في الفقه ، إمام في القرآن ، إمام في اللغة ، إمام في السنّة ، إمام في الزهد ، إمام في الورع ، إمامٌ في الفقر .

وقال أبو ثور : أجمع المسلمون على أحمد بن حنبل ، وكنتَ إذا رأيتَه خُيِّلَ إليك أن الشريعةَ لَوْحٌ بينَ عينَيْه .

وقال عليّ بنُ المَديني : إن الله عز وجل أعزَّ هذا الدينَ برجلين ليس لهما ثالثٌ أبو بكر يوم الرِّدّة وأحمدُ يوم المحنة ، وما قام أحدٌ بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد لأنه قام ولا أعوانَ له . وقال عليّ بنُ شعيب الطّوسي : كان أحمدُ عندنا المثلَ الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حتى إن المنشار لو وُضع على مَفْرِق رأسه ما يصرفه ذلك عن دينه »[1] ، ولولا أحمدُ بنُ حنبل قام بهذا الشأنِ لكان عاراً علينا يومَ القيامة .

وأصل أمر المحنة على اختصار أنَّ القاضي أحمدَ بنَ داود أحدَ رؤساء المعتزلة دَسَّ إلى المأمون القولَ بخَلْق القرآن إلى أن رسخ ذلك في قلبه وأجْمَعَ رأيَه في سنة ثماني عَشرة ومائتين على الدّعاء عليه ، وكَتَبَ

---

(١) رواه البخاري ٣٦١٢ و ٣٨٥٢ و ٦٩٤٣ والحميدي ١٥٧ وابو داود ٢٦٤٩ والنسائي ٨/٢٠٤ وأبو نعيم في « الحلية » ١/١٤٤ والطبراني في « الكبير » ٣٦٣٨ و ٣٦٣٩ و ٣٦٤٠ من حديث خباب .

إلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي في امتحان العلماء وحملهم على القول بخلق القرآن بقهر السيف إن لم يجيبوا طَوْعاً . فكان منهم واري ، ومنهم من ورّى ، ومنهم من أجاب تقيةً ، ومنهم من صمّم على معتقد الحق فرُزِقَ الشهادةَ وأمره أن يُشخِصَ إليه جماعةً . منهم أحمدُ بنُ حنبل ، ولما بلغ أحمدُ إلى الرقّة وافاه خبرُ موت المأمون بطوسَ . فرجع به إلى بغدادَ . وكتب المأمونُ وصيّةً في تحريض الخليفة بعده على حمل الناس على خلق القرآن . ولما استقرّ المعتصم في الخلافة سجنَ أحمدَ وضربه على يده وكان مُكثُه في السجن منذ أُخِذ وحُمل إلى أن خُلّي عنه ثمانيةً وعشرينَ شهراً ومرضَ سبعة أيام . فلما كانت ليلةُ الجمعة ثقُلَ وقُبِضَ صدرَ النهار سنة إحدى وأربعين ومائتين .

قال ابنُ خلّكان [1] : ودُعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجبْ . فضُرب ، وحُبس ، وهو مُصِرّ على الامتناع . وكان ضربُهُ في العشْر الأخير من شهر رمضانَ سنةَ عشرينَ ومائتين .

وكان حسَنَ الوجْه ، ربْعة ، يخضِبُ بالحنّاء خضباً ليس بالقاني . في لحيته شعيراتٌ سودٌ .

أخذ عنه الحديثَ جماعةٌ من الأماثل . منهم : محمد بن إسماعيل البخاري ، ومُسلم بن الحجّاج النيْسابوري . ولم يكُن في آخر عصره مثلُه في العلم والورَع ، توفي ضحْوَةَ نهار الجمعة اثنتيْ عشْرة ليلةً خلَتْ مِن شهْر ربيع الأول ، وقيل : بل لثلاثَ عشْرةَ ليلةً بقين منه . وقيل : من ربيع الآخر ببغداد ، ودُفن بمقبرة باب حرْب وهو منسوبٌ إلى حرب ابن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور ، وإلى حرْب هذا تُنسب

(١) « وفيات الاعيان » ١/٦٤

المَحَلّة المعروفة بالحربية . وقبْرُ أحمدَ مشهور بها يزار ، وحُزِرَ من حضر جنازَتَهُ مِنَ الرجالِ فكانوا ثمانمائة ألفٍ . ومن النساء ستين ألفاً . وقيل : إنه أسلم يوم مات عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس . انتهى .

قال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرْعَة يقول : بَلَغَني أنَّ المتوكل أمر أن يمسح [1] الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الإمام أحمدَ فبلغ مقامَ ألفي ألفٍ وخمس مائة ألف ، قال العلاّمة ابن القيم رحمه الله تعالى في « أعلام الموقعين » [2] : وكان بها أي ببغدادَ إمام أهلِ السنّة على الإطلاق أحمد بنُ حنبلٍ الذي ملأ الأرض علماً وحديثاً وسنةً حتى إن أئمةَ علم الحديثِ والسنةِ بعده هم أتباعُه إلى يوم القيامة .

وكان رضي الله عنه شديدَ الكراهة لتصنيفِ الكُتُب وكان يحبّ تجريدَ الحديثِ ويكرهُ أن يُكتب كلامُه ، ويشتدّ عليه جداً ، فعلِمَ الله حُسْنَ نيّتِه وقصْده . فكُتب من كلامه وفتواه أكثرُ مِن ثلاثين سفراً . ومَنَّ اللهُ سبحانه علينا بأكثرها فلم يفُتْنا منها إلاّ القليلُ .

وجَمَع الخلاّلُ نُصوصَه في « الجامع الكبير » [3] فبلغ نحو عشرين سفراً أو أكثر ، ورُويت فتاواه ومسائله ، وحَدّث بها قرْناً بعدَ قرْن فصارَت إماماً وقدوةً لأهلِ السنّة على اختلاف طبقاتهم حتى إن المخالفين لمذهبه بالاجتهاد والمُقلّدين لغيره ليُعَظّمون نُصوصَه وفتاواهُ ويعرفون لها حقّها وقُرْبها مِنَ النصوص وفتاوي الصحابة .

---

(١) أي يقاس ويذرع
(٢) ١/٢٨-٣٣
(٣) ولا نعلم عن وجوده شيئا .

ومَنْ تأمل فتاواه وفتاويَ الصحابةِ رأى مطابقةَ كل منها على الأخرى ورأى الجمْعَ كأنها تخرجُ مِن مشكاةٍ واحدةٍ حتى إنّ الصحابة إذا اختلفوا على قولين جاء عنه في المسئلة روايتان وكان تحرّيه لفتاوي الصحابة كتحرّي أصحابِهِ لفتاواهُ ونصوصِهِ ، حتى إنه ليقدّمُ فتاواهُم على الحديثِ المُرْسَل .

وكان فتاواه (١) مبنيةً على خمسة أصول :

أحدها : النصوص، فإذا وَجَدَ النصَّ أفتى بموجبه، ولم يلتفتْ إلى ما خالفه ولا مَن خالفه كائناً مَن كان .

الثاني ما أفتى به الصحابةُ ، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوىً لا يُعرَفُ له مخالفٌ منهم فيها لم يَعْدُها إلى غيرها ولم يقُلْ : إن ذلك إجماعٌ ، بل من ورعه في العبارة يقول : لا أعلم شيئاً يدفَعُه ، أو نحو هذا .

الثالث : إذا اختلفت الصحابةُ تخيّر من أقوالهم ما كان أقربَها إلى الكتاب والسُنّة ، ولم يخرُجْ عن أقوالهم ، فإنْ لم يتبين له موافقةُ أحدِ الأقوال حكى الخلافَ فيها ولم يجزم بقول .

---

(١) في هامش الاصل ما نصه :

اصول الفقه أربعة ومنها ... شفاء الداء عند ذوي العقول
فأولها كتاب الله نصا ... وثانيها اقاويل الرسول
وثالثها هو الاجماع فاعلم ... وذلك في الهدى نهج السبيل
ورابعها القياس لفقه نص ... وردّ الحادثات الى الاصول

الرابع : الأخذُ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكُنْ في الباب شيء يدفعه : وهو الذي رجّحه على القياس .

الخامس : القياس استعمله للضرورة ، وكان شديدَ الكراهةِ والمنْع للإفتاء بمسألةٍ ليس فيها أثرٌ عن السَّلَف . انتهى ملخصاً .

وفي « وفيات الأعيان »[1] : ذكر ابنُ الجَوْزي في كتابه الذي صنفه في « أخبار بشْر بن الحارث » ما صورتُه : حدَّث إبراهيمُ الحَرْبيّ قال : رأيتُ بشراً الحافي في المنام كأنه خارجٌ مِن بابِ مسجد الرصافةِ وفي كُمّه شيءٌ يتحرك ، فقلت : ما فَعَلَ اللهُ بك ؟ فقال : غَفَرَ لي وأكرمَني . فقلتُ : ما هذا الذي في كُمّك ؟ قال : قَدِمَ علينا البارحةَ روحُ أحمدَ بنِ حنبل فنُثِر عليه الدرّ والياقوتُ فهذا مما التقطتُ ، قلتُ : فما فعل يحيى بنُ مَعينٍ وأحمد بن حنبل ؟ قال : تركتُهما وقد زارا ربَّ العالمين ، ووُضعَتْ لهما الموائدُ ، قلت : فلِمَ لَمْ تأكلْ معَهما أنت ؟ قال : عَرَفَ هَوَانَ الطعام عليَّ فأباحني النَّظَر إلى وجهه الكريم . انتهى .

قال الشيخ عبدُ الحقّ الدّهلوي في « أشعة اللمعات » ما نصّه بالعربية : كان أحمدُ قدوةً في الحديث ، والفقهِ ، والزهدِ ، والورَعِ ، والعبادةِ ، وبه عُرِفَ الصحيحُ مِنَ السّقيم ، والمجروحُ مِنَ المُعَدّلِ .

قال أحمدُ بن سعيد الدّارمي : ما رأيتَ شاباً أحفظَ منه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو داود : المُجالسةُ معَ أحمدَ مجالسةُ الآخرة ، لم يكن شيءٌ يُذكَرُ من أمور الدنيا في مجلسه ،

---

(١) ٦٥/١

قيل : اختار الفَقْرَ وصبَرَ عليه سبعينَ سنةً ولم يقْبل في تلك المدة قطّ شيئاً من أحدٍ .

قال محمدُ بنُ موسى : أرسَلَ من مصر إلى حسن بن عبد العزيز ببغداد ميراثه مائةَ ألف دينار فأهدى منه ثلاث مئة دينار إلى أحمدَ وقال : إن هذا المالَ وصَلَ إليّ ميراثاً من وجْه الحلال فخُذْهُ وأنْفِقْهُ في عيالك ، قال : ما لي إليه حاجةٌ ، ولم يأخذ منه شيئاً .

ومِن أقوى الحُجَج وأسنى البراهين على عُلُوّ مقام هذا الإمام الأجَلّ الأكْرَم ورفْعة مكانه ، وقوة مذهبه ، واجتهاده أنّ الغَوْثَ الأعظم والقُطْبَ الأفخم[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه حاملُ مذهبِهِ وتابعُ أقوالِهِ . ولذلك ثبَتَ ذِكْرُهُ في الحنابلة[2] وكان حَنْبليّاً على المشهور المقرّر ، انتهى .

وبالجملة فتصانيفُ أحمدَ كثيرةٌ ، منها « التفسير المبسوط » ، وكتاب « الزهد »[3] وكتاب « الناسخ والمنسوخ » ، وكتاب « المنسك الكبير » ، وكتاب « المنسك الصغير » ، وكتاب « حديث شعبة » ، و « فضائل الصحابة »[4] عموماً . و « فضائل أبي بكر الصديق » ، و « فضائل الحسين » خصوصاً ، وكتاب « التاريخ » . وكتاب « الأشربة »[5]

---

(١) انظر عن حكم هذه الالقاب كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » ١١/٤٣٣–٤٤١

(٢) كما في « ذيل طبقات الحنابلة » ١/٢٩٠

(٣) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الرزاق حمزة .

(٤) طبع حديثا في مجلدين بتحقيق الشيخ وصي الله بن محمد عباس ضمن مطبوعات جامعة ام القرى .

(٥) طبع بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي حفظه الله .

قال صاحب « البستان » [١] . وهذه المصنفات كلّها من قبيل الفوائد الدينيةِ التي يُشاركُه فيها سائرُ المُحدّثين بل فاقوا عليه وليست في أصول المَذْهبِ ، ومأخذِهِ « كموطأ» مالك فليُعلم . انتهى .

وقد جَمَع في « مسنده » من الحديث ما لم يتّفِقْ لغيره ، قال ابنُ الجَوْزي [٢] : « مسنده » ثلاثون ألفاً وبزيادة ابنه عبد الله أربعون ألف حديث . قال صالح ابن الإمام أحمد حَجَجْتُ خمس حجج ثلاث منها راجلاً . وأنْفَقْتُ في إحداهنّ ثلاثين درهماً ، فما رأيتُ أبي قطّ اشترى رُمّاناً ولا سفَرْجلاً ولا شيئاً من الفواكه ، إلاّ أن يشتري بطيخةً فيأكلها بخبزٍ أو عِنَبٍ أو تمْرٍ .

وكثيراً ما كان يأتدِمُ بالخلّ حَزَرْت كُتُبه فبلغَتْ اثني عَشَرَ حِمْلاً وعَدْلاً ، كلّ ذلك يحفظُه عن ظَهْر قَلْبٍ ومناقبَهُ أكثرُ من أن تُحْصَرَ .

ومقصودي الإشارةُ إلى أطراف المقاصدِ ، وهذا قليلٌ مِن كثيرِ أحوالِ هؤلاء الأئمة يُستَدَلّ به على جلالةِ قَدْرهم ، وعُلُوّ مرتبتهم في هذا العلم في الأمّة ، ولو فتَحْنا أبوابَ تعديدِ مناقبهم الجَمّة لخَرجْنا عن غرَض الاختصارِ ، ولاستغرقت مآثرهم الجميلة الزّبُرَ الكِبار .
وهممت أن أصف الحمى وبروقه لكن مِن الأشياءِ ما لا يوصفُ

---

(١) وهو الشيخ عبد العزيز الدهلوي كما تقدم مرارا .
(٢) وانظر أيضا « مناقب الامام احمد » ١٩١ ، ١٩٢ له .

(ترجمة المصنف بقلمه)

خاتمة :

في ترجمتي وذكر أسانيدي للعلوم الدرسية العقلية .

وما أنا بادٍ بهذا الوادي . وأول مدير لذاك الرحيق في النادي ، بل عملت بسنة الأئمة الهُداة وسلكتُ مسلك العلماء الثقات وأتيتُ بجذوة من نار مُوقَدَة في سُبُل السَّراة كالجلال السيوطي والشمس السخاوي وعبد الرحمن بن عيسى العمري وآزاد البلكرامي وغيرهم رضي الله[1] عنهم .

فأقول وبالله أحول وأصول :

أولاني الله تعالى خلعة العناصر والوُجود ، وأراني بعين عنايته عالَم المظاهر في مناظر الشهود ، يومَ الأحد وقت الضّحى التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ثمانٍ وأربعين بعد ألفٍ ومائتين من هجرة سيد ولد آدم ببلدة باس بريلي موطن جدّي القريب من جهة الأم :

بلاد بها حَلّ الزمانُ تمائمي وأوّلُ أرض مسّ جلدي ترابها

ثم جئتُ مع أمي الكريمة من بريلي إلى قِنَّوْج موطن آبائي الرّاقين سماءِ العُلى والأوْج وهي بلدة قديمة ذكرها المَجْدُ في « القاموس »[2] ،

---

(١) فقد ترجم كل منهم لنفسه في كتاب أو اكثر من كتبه، ولاخينا الاستاذ الشيخ بكر أبو زيد رسالة مفردة فيمن ترجم لنفسه من العلماء ، وهي مطبوعة .

(٢) بشرح « التاج » ٢/٩٠

وهذا لفظُه المأنوس : قِنَّوْج[1] كسِنَّوْر بلدٌ بالهند ، فتحه محمودُ ابنُ سُبُكْتِكين[2] . انتهى .

وأما الهند فتُتحت في عَهْدِ الوليد بن عبد الملك على يد محمد بن قاسم الثقفي سنة اثنتين وتسعين لهجرية وبلغَتْ راياتُه المُظلّة على الفَوْج سنة خمس وتسعين من حدود السِّنْد إلى أقصى قِنَّوْج .

وكانت البلدةُ في ذلك الزمان فائقة البلدان كلّها في كل شأن من الماءِ ، والخضراء ، والريحان ، وكثرة الدّوْن ، والصنائع ، والفنون ، وتوفر الحكماء والأعيان ، حتى عادت اليومَ كما ترى ناضبةَ الماء ، ذاهبةَ الرُّواء ، خاوية على عروشها ، طاوية كَشْحَها عن عَزَبها وعروسها كأنْ لمْ تَغْنَ بالأمسِ ، ولم تطَاعْ عليها قَطّ الشمْسُ :

كأن لم يكن بين الحجون[3] إلى الصّفا أنيسٌ ولم يسْمَر بمكةَ سامرُ
بلى نحنُ كنّا أهلَها فأبادَنا صروفُ الليالي والخطوبُ الزّواجرُ[4]

فسبحانَ الذي يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يريدُ ، وهي الآن في أيدي

---

(١) لكن ضبطها ياقوت في « معجمه » ٤/٤٠٩ بفتح أوله وتشديد ثانيه، وكذا في « مراصد الاطلاع » ٣/١١٢٩ ، وقال الاستاذ الزركلي في « الاعلام » ٥/٢٠٤ معلقا : وهو الضبط المعروف عند علماء الهند اليوم ، قلت : وكذا سمعتها من الشيخ الداعيه الاسلامي الكبير ابي الحسن الندوي حفظه الله تعالى في زيارته الاخيرة لبلدنا الاردن عام ١٤٠٤ هـ ، ولم يضبطها صاحب « الروض المعطار » وانظر لزاما تعليق محققه عليه .
(٢) توفي سنة ٤٢١ هـ ، ترجمته في « البداية والنهاية » ٢/٢٧ و« الجواهر المضيئة » ٢/١٥٨ و « الكامل » ٩/١٣٩
(٣) موضع بمكة ، وانظر « النهاية » ١/٣٤٨
(٤) الابيات في « اللسان » (حجن) و « معجم البلدان » ٢/٢٢٥ ، وقيل: هي للحارث الجرهمي .

النصارى (وترى النّاسَ سُكارى وما هُمْ بسُكارى ولكن عذابَ اللهِ شديدٌ) (الحج : ٢) .

وبلدةٌ ليسَ بهـا أنيسُ إلاّ اليعافيرُ[1] وإلاّ العيسُ

وبالجملة فلما طعنْتُ في السنةِ السادسة من عُمري لبّى والدي الأجلّ داعيَ الأجلِ وكان ربيعُ شبابه خضْراً ، وريحانُ حياته نضراً فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنّا إلى ربّنا لمُنْقَلِبون ، وبقيتُ إذ ذاك في حِجر والدتي يتيماً فقيراً ، غفر الله لي ولوالديّ ولمن توالد ، ورحمهما كما ربّياني صغيراً ، إلى أن طَوَيْتُ منازل الصّبا ، ودخلتُ مسارحَ النشو والنّما ، وقرأتُ من الفارسيّة والصّرْفِ والنّحْوِ بعضَ رسائلها ، وأتقنتُ نبذةً مِنْ مسائلها ميزْتُ بها في الغثّ والسّمين ، وفرّقتُ بينَ السّينِ والشّينِ ، ثم نزلت ببلدة كانبور ، ورتعتُ في مُروجِ الشّهودِ والحُضورِ ، وقرأتُ هناك ما تيسّر لي من أوائل الفنون وجداول تلك العيونِ ، « كالفوائد الضيائية »[2] و « مختصر المعاني » وغيرها من كتب المعاني والمباني حتى نشأت في داعية العلم الصادقة ، وحصلَتْ لي قوةُ المطالعةِ الوائقةُ وطبْعي استلذّ بالعلم والفضل . ورَوْعي تنفّر مِنَ اللّغْو والجهْل ، وعزمتُ على السيرِ متوكّلاً على مُوافق الخير ، فجئتُ الأوطانَ وودّعْتُ الإخوانَ وسافرْتُ مشمّراً عن ساق الجدّ لتحصيل العلومِ وشددتُ الرّحْلَ إلى دِهْلي دار العلم لفضّ الختام عن هذا الرّحيق المختوم ، وألقيتُ بها عصا التّسيار وحضرتُ مختبِراً مدارسَ العلم ودُور الكبارِ ، فاخترتُ من بينهم — لتكميلِ هذا الشأن — جنابَ مَن

---

(١) اليعفور : ولد البقرة الوحشية ، والعيس : هو الإبل الذي يخالط بياضه شقرة .

(٢) في شرح « الكافية » وانظر « كشف الظنون » ٢/١٢٩٨ ، ١٣٧٠ .

هو مخدومُ الأعيانِ ، نخبةُ الأزمانِ ، مولاي العلامةُ وأستاذي التكلامةُ غَوْرَةُ العلومِ التي لا ينادي وليدَها ، وخضارةُ الفنون التي لا يُحصى طارفُها وتليدُها ، مستجمعُ الفضائلِ المُجمعِ عليها ، منْتَجَعُ الفواضل المُرْجَعِ إليها ، مولانا المُفْتي محمد صدر الدين خان بهادر لا زال بالمجد والعلى والتفاخر .

وطويتُ عنده كَشْحَ الأدبِ واستفدتُ منه بقيةَ الكُتُب ، ومدةُ هذا الاكتسابِ سنتانِ ولولا السنتان لهلكَ النّعمان [1] ، ولما ختُم الدرسُ وتمَّ الأمرُ ، وقُضيَ المقصدُ ، أعطاني بخاتمته بطاقة السّند وعدتُ بها إلى الوطن والعَوْدُ أحمَدُ .

وهذه نسختُها : المولى السيد صدّيق حَسَن القِنّوْجي ، له ذهنٌ سليمٌ ، وقوةُ الحافظة ، وفهمٌ ثاقبٌ ، ومناسبةٌ تامةٌ بالكتاب ، ومطالعةٌ صحيحةٌ ، واستعدادٌ كاملٌ ، قد اكتسبَ مني كُتُبَ المعقولِ الرسميّة منطقَها وحكْمَتها ، ومِن علمِ الدين : كثيراً من البخاري ، وقليلاً من « تفسير البيضاوي » ، وهو مع ذلك ممتازٌ بين أماثله والأقران ، فائقٌ عليهم في الحياء والرّشد والسعادة والصلاح ، وطِيبِ النفسِ ، وصفاء الطّينة والغُربة والأهليّة وكل الشأن ، انتهى .

ويعني بكثير من البخاري نحو خمسة أجزاء منه على طريق البَحث والحلّ دون السّرْدِ البَحْتِ في المثل ، وبقليل من البيضاوي سورة البقرة من تفسير ناصر الدين القاضي ، وهو مُدّ ظِلّه تَلَمّذَ على الشاه عبد

---

(١) هو مثل يضرب لمن افاد كثيرا في مدة قليلة ، واصله مسأله تلمذةالامام ابي حنيفة على الامام جعفر الصادق . رحمهما الله تعالى .

العزيز والمولى رفيع الدين الدّهلوي وفاق في جمع متفرقات العلوم على كل كامل ومُنتهي ، ثم تفكرتُ بعد ذلك في أمر القوت الذي لا بد منه لكل حي يموت . وقد قال تعالى : (فامْشُوا في مناكِبِها وكلُوا من رزقه) (الملك : ١٥) . فخرجتُ من الوطن واعتمادي على هذا النصّ وصِدقِه ، طالباً للرزق الحلال مجتنباً عن أكل باطل الأموال ، متوكلاً على بركة الله ، مستعيناً به في كل ما أهواه ، فطفتُ البلادَ وجبْتُ الأغوارَ والأنجاد . وقطعت المنازل الواسعة ، وطويتُ المراحِلَ الشاسعة .

يوماً بحزى ويوماً بالعقيق ويو ماً بالعُذَيب ويوماً بالخُلَيصاء

حتى أنزلني سائقُ التقدير ، وأقعدني قائدُ التدبير ، ببلدة بهوبال المحروسة قاعدةِ الآمال المَحْسوسة دارِ الحكومةِ لرئيستها ذاتِ الوجاهة والكرم نواب سكندر بيكم ، دام مجدُها المعظّم ما غرد القمْريّ وترنّم.

بلد أغارتْهُ الحمامةُ طوقَها وكساه ريشَ جناحِه الطاؤسُ
فكأنّما الأنهـارُ فيهِ مدامةٌ وكأنّ ساحاتِ الديارِ كؤوسُ

فأصبتُ فيها من الرّزق ما كان مقسوماً ميسوراً ، ثم تزوجتُ بها وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً .

إذا كان أصلي مِنْ ترابٍ فكلّها بلادي وكلّ العالمينَ أقـاربي

فها أنا — إلى ما شاء الله تعالى — نزيلُها ، لا زال جمالُها وجميلُها وقد صحبتُ ههنا صاحبي ذا العلم المقنع ، والحلم البالغ ، والفضل اللامع ، والشرف البازغ ، صاحب الفضائل المشهودة ، والفواضل المحسودة ، كَرْشي وعَيْبَتي في حضرتي وغَيْبَتي الشيخَ زين العابدين بن محسن بن

محمد الأنصاري الحديدي نزيل بهوبال ، ومفتيها في الحال ، وقرأتُ عليه في تلك الفرصةِ القليلةِ ومدةِ التحديث نبذةً صالحةً مِن كُتُب الحديثِ ، أبقاه الله بالإفاضةِ وهذه نسخةُ الإجازةِ .

الحمدُ لله الذي أجازنا بنعمِهِ الجمّة والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أذهب اللهُ به الغُمّة ، وعلى آله وصحبه الذين كشفوا بنور أحاديثهم حلكَ الليالي المُدْلَهِمّة ، وعلى التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان وغيرهم من الأئمة ، وبعد :

فقد قرأ عليّ السيدُ الجليلُ ، والعالِمُ النبيل ، علَمُ المآثر والمفاخر سلالةُ السادة الأكابر ، نخبةُ أهل البيت المُبري كَيْتَ وذَيْتَ ، حِبّي في اللهِ ربي المولى السيدُ صديق حسن القِنَّوْجي حرسه الله عن آفـات الحَدْثان ، وخصّهُ بمزيدِ العلم والعِرْفان ، الجامعَ الصحيحَ لمسلمٍ ، والسنن للترمذي ، والسّنن لابن ماجه ، والسّنن للنسائي و « الدراري المضيئة شرح الدّرر البهية »[1] للإمام محمد بن عي الشوكاني من أولها إلى آخرها معَ الضَّبْط والإتقان ، على طريق أهل الإيقان والإذعان ، وعَقِبَ ذلك طلبَ مني الإجازة فيما هنالك لحُسن ظنٍ منه ، وإنْ كنت لستُ أهلاً لذلك فأقول وبالله أحول وأصول : .

إني قد أجزتُ السيِّدَ الممدوحَ بإقراء ما قرأ عليَّ وغير ذلك من كُتُب الصّحاح ، والمسانيد ، ودواوين الإسلام المفصلة في أسانيد مشايخنا الكرام ، وأوصيه بتقوى الله ذي المِنَن في السّرّ والعلَن ، وأن يُبْغِضَ لله ويحبّ لله ، وأنْ لا ينساني من دعواته في خَلَواته وجَلَواته ، والحمدُ لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

---

(١) وللمصنف عليه شرح اسمه « الروضة الندية » وكلاهما مطبوع مشهور .

ثم حصل لي بعد ذلك سندُ القرآن العظيم ، وكُتُبِ الحديث ، وغير ذلك عن القدوة في الدين ، الشيخ الصالح باليمين ، العالم العامِلِ ، والعارفِ الواصلِ ، بقية الصالحين وعُمدة المُتّقين ، محبوب المُحبّ ، ومحبّ المحبوبِ ، مولانا محمد يعقوب نزيل مكةَ المكرمةِ أبقاهم الله تعالى بالخير وصانَهم عن كل ضَيْر وهو هذا :

الحمدُ لله ربّ العالمين ، وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدُنا محمدٍ وآله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

فيقول الفقيرُ إلى الله تعالى محمد يعقوب العُمَري نَسَباً ، والحَنَفي مذهباً . والنَقْشَبَندي طريقةً . إني قد أجَزْتُ المولى السيد صديق حسن القِنَّوْجي (إجازة) تامةً عامةً بحقّ ما تجوز لي روايتُه ودرايتُه من جميع العلوم نقليِّها وعقليِّها ، خصوصاً سَنَدَ القرآن العظيم وسائر كُتُب التفاسير . والأحاديث ، والأخبار ، والآثار ، والأدعية ، والأذكار ، والطرائق ، والأشغال ، وما حَوَتْ أثباتُ شيوخي وشيوخُهم فصاعداً إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ورضيَ اللهُ عنهم أجمعين .

حُرِّرَتْ في شهر صفر سنة ١٢٨١ الهجرية في مكة المشرفة . انتهى بحروفه .

ثم إني بحمد الله الذي بنعمته تتمّ الصالحاتُ ، قرأتُ بقيةَ الكتب الحديثيّة الآتي ذكرُها على شيخي وثقتي ، بقية السَّلَف الصّلحاء تذكار العرب العَرْباء ، سبّاق الغايات ، صاحب الآيات ، عُمْدة الخيرَة ، زُبدة المَهَرة ، نُخبة البررة ، ناصر السنة ، ماحي البدعة حاوي الكمالات الوافرة ، مُستَجمِع العلوم والمَبَرّات النافعة في الأولى والآخرة ،

العارف الذكيّ ، عارضةَ الأحوذي (١) . أعزّ الأحبة في الله ، وأحبّ الأعزةِ في ذات الله ، عين الإنسان وإنسان العين ، مولانا الشيخ حسين ابن القاضي العلاّمة محسن بن محمد السَّبَيْعي الأنصاري (٢) لا زال فضلُهم كالكوثر الجاري ، وأيضاً رويتُ عنه بعض مسلسلاتِ الأحاديث (٣) ومؤلفات الإمام أبي العباس ابن تيمية وتلميذه ابن قيّمِ الجَوزيّة ، رضي الله عنهما .

وقد أجازني بجميع مَرْويّاته مِنْ مسموعاته ومقروءاته كما يلوحُ مِن كتابة هذه الإجازة التي كتبها لي بخطّه الشريفِ :

نَحْمَدُكَ يا مَن إذا وقف العبدُ ببابِه رفعَهُ ، وإذا انقطع إليه وَصَلَه وجمَعه ، وأصلي وأسلّم على نبيك محمد القائل : « بلّغوا عني ولو آية » (٤) وعلى آله وصحبه ، حمَلة العلم ، ونقَلة الدراية ، أما بعد :

فإنه لَقِيَني وقرأ عليّ الأخُ العلاّمةُ الأكمل والفهامة المُبَجّلُ صاحبُ الفضائل المشهورة ، ومحطّ السيادة المأثورة روحُ جُثْمان الأدب ، شريفُ النّسَب ، الجامعُ الشرَفين ، السامي على الفَرْقَدَين ، السيدُ

---

(١) تقدم معناها ، وانظر « وفيات الاعيان » ٢٩٧/٤

(٢) انظر « الاعلام » ٢٥٣/٢

(٣) في الاصل من كلام المصنف رحمه الله :
وهو الحديث المسلسل بالرحمة ، وبسورة الصف ، وبالعد في اليد ، وبما هو في جيبي ، وبالمحبة ، وبقراءة أول سورة النحل وبقراءة سورة الفاتحة ، وبالمصافحة ، وبالمشابكة ، وبالضيافة بالتمر والماء ، وبالصحة ، وبالحنابلة من أهل المشرق وغير ذلك .

(٤) رواه البخاري ٣٦١/٦ والترمذي ٢٦٦٩ والدارمي ١٣٦/١ واحمد ١٥٩/٢ و ٢٠٢ و ٢٠٤ والبغوي ١١٣ وابن ابي خيثمة في العلم ٤٥ عن عبدالله بن عمرو .

الأجَلّ ، والشريفُ المُبَجّل ، المُتَفَرِّع مِن دَوْحةِ الفَضْل والعلوم المُتَرَعْرِع مِن شَنْشَنَة صاحب السّر المكتوم ، صديق حسن ابن السيد أولاد حسن بن علي بن لطف الله الحُسَيْني البُخاري القِنَّوْجي صحيحَ البخاريّ من أوّله إلى آخره ، و « موطّأ » الإمام مالك بكماله ، و « بلوغ المرام »[1] للحافظ ابن حَجَر العسقلاني ، و « شمائل » الترمذي ، و « سنن » أبي داود كلّه و « أوليـــات »[2] الشيخ سعيد سنبل و « مسلسلات » شيخنا الشريف المحدث العلاّمة محمد بن ناصر الحُسيْني الحازمي ، فوجدتُه فَهِماً عالِماً ذكياً ولقيتُه ألْمَعِياً راغباً حَفياً ، وطلب مني الإجازةَ بعد القراءة والسماع ، ووَصْلَ سندِه بسند أهل الجِدّ والاتباع ، مع أني لستُ من فرسان هذا الميدانِ ، ولا ممّن له في السباحة يَدانِ ، لكنْ تحقيقاً لظنه ومرغوبه وإسعافاً له بمطلوبه .

وإذا أجزتُ معَ القُصور فإنني   أرجو التشبّهَ بالّذين أجازوا
السّالكين إلى الحقيقةِ مَنْهَجاً   سبَقوا إلى غُرَف الجِنانِ ففازوا

فأقول وبالله أعتصم مما يصم :

إني قد أجزت السيدَ الإمامَ المذكور في كل ما تجوز لي روايتُه ، وتمكّنُ مني درايتُه مِن تفسيرٍ ، وحديثٍ ، وأحزابٍ ، وأورادٍ ، وغير ذلك كما قرأتُ وأخذتُ وأجازني بها مشايخي الأجلاّء الأعلامُ عليهم رحمةُ الله العزيزِ العلاّم . فأولهم شيخي ومُرشدي السيدُ العلاّمة ذو المنهجِ الأعدل حسن بن عبد الباري الأهْدَل ، وشيخي الشريف

(١) وللمصنف عليه شرح حافل اسمه « فتح العلام » وكلاهما مطبوع.
(٢) وهو مطبوع مرات آخرها بتخريج شيخنا في الاجازة العلامة محمد يسن بن محمد عيسى الفاداني في مكتبة النهضة في مكة سنة ١٤٠١هـ.
(٣) وهو مطبوع قديما .

العلاّمة المُحدّث محمد ناصر الحازمي الحُسَيْني كلاهما عن شيخهما شيخ الإسلام مفتي الأنام بالديار اليمنية السيد العلاّمة الأمثل عبد الرحمن ابن سليمان مقبول الأهدل ، بسنده المعروف في ثَبَته المشهور ، ويروي شيخُنا محمد بن ناصر بالقراءة والسّماع والإجازة عن شيخه العلاّمة خاتمة المُحدّثين بصنعاءَ اليمن محمد بن علي بن محمد الشوكاني بسنده المشهور بـ « إسناد الدفاتر في أسانيد السادة الأكابر » وشيخه العلامة المحدث بصنعاء اليمن محمد بن علي العمراني عن شيخه العلاّمة المُحدث أحمد بن محمد قاطِن بسنده المعروف في ثَبَته المشهور ، وشيخه العلاّمة المُحدث محمد عابد بن الشيخ أحمد علي السّنْدي نزيل المدينة المنورة بسنده المشهور بـ «حصر الشارد فيما حواه أسانيد محمد عابد »[1]، وشيخه محمد إسحاق الدهلوي بمكة المشرفة . عن شيخه مولانا عبد العزيز المحدث الدّهلوي عن والده مولانا الشاه وليّ الله الدّهلوي بسنده المعروف في ثَبَته المشهور[2] وشيخي شيخ الإسلام ومفتي الأنام بمدينة زَبيد حالاً سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان وقد أجازني إجازةً عامة بخطه الشريف ، وأحال تفصيل ذلك على تفصيل ثَبَت جده شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان وشيخي وأخي القاضي العلاّمة النور الساري محمد بن محسن بن محمد الأنصاري ، عن شيخه العلاّمة أحمد بن محمد علي بن الشوكاني عن والده بسنده المذكور سابقاً ، وعن شيخه وشيخي السيد العلاّمة ذي المنهج الأعدل حسن بن عبد الباري الأهدل ، عن شيخه ذي القدر الأجَلّ السيد عبد الرحمن بن سليمان مقبول الأهْدل بسنده المذكور سابقاً ، وثَبَتُ كلٍّ مِنَ المذكورين جامعٌ لجميع أصناف العلوم من حديثٍ ، وتفسير ، وفقه ،

---

(١) وهو مطبوع قديما .
(٢) وهو المسمى « اتحاف النبيه فيما يحتاجه المحدث والفقيه » وقد تقدمت الاشارة اليه .

وآلاتها ، والمسانيد والمعاجم ، والأجزاء ، وغريب اللغة والحديثِ ، وغير ذلك .

وأما أوليات الشيخ العلاّمة سعيد سنبل [١] فأرويها بالقراءة مِن شيخنا الشريفِ المُحدثِ محمد بن ناصرِ الحازميّ وهُو يرويها بالقراءةِ والإجازة من شيخه محمد عابد المدني ، عن مؤلفها الشيخ سعيد سنبل [٢] وقد كَتَبَ السيد صديق حسن إسنادَ الأمهات الستّ ، والبيضاوي ، و « الجلالين » ، و « بلوغ المرام » ، وبعض « مسلسلات » شيخنا الشريف محمد بن ناصر ، و « مسند » الدارمي ، و « موطأ » الإمام مالك ، و « تيسير الوصول » ،

---

(١) و (٢) في الاصل من تعليق المصنف ما نصه :
وهي اوليات « الصحاح الستة » والدارمي ، و« الموطأ »لمالك و«الموطأ» لمحمد بن الحسن ، و « مسند »الامام ابي حنيفة ، ومسند الامام الشافعي [و « سننه »] و مسند الامام أحمد » ، وكتاب « الآثار » لمحمد بن الحسن ، و « سنن » الدارقطني و « مستخرج » الحافظ ابي نعيم ، و « سنن » ابي مسلم الكشي ، و « سنن » سعيد بن منصور ، و « مصنف » ابن ابي شيبة ، و « شرح السنة » للبغوي وكتاب « المصابيح » له ، [و« مسند الطيالسي »] و « مسند »الحافظ عبد بن حميد الكشي ، و « مسند » حارث بن ابي اسامة ، و«مسند» البزار ، و « مسند » أبي يعلى الموصلي ، و « معجمه » وكتاب«الزهد» لابن المبارك ، و « نوادر الاصول » للحكيم الترمذي ، وكتاب «الدعاء» للطبراني ، وكتاب « اقتضاء العلم والعمل » للخطيب البغدادي ، وكتاب يحيى بن معين [في تاريخ الرجال] و « مصنف » عبد الرزاق ، و « السنن الصغرى » للبيهقي و « السنن الكبرى » له ، و « دلائل النبوة » [له] و « مستخرج »أبي عوانة ، وكتاب « التقاسيم والانواع» لابن حبان ، وكتاب « الإيمان » (كذا الاصل ، وفي الاوائل السنبلية: المستدرك) للحاكم ، و « صحيح »ابن خزيمة ،و« صحيح»الاسماعيلي، وكتاب « عمل اليوم والليلة » لابي بكر بن السني ، وكتاب « جمع الفوائد » من « جامع الاصول » و « مجمع الزوائد » للشيخ محمد بن سليمان ، وكل ذلك بالسند المتصل الى مؤلفيها رحمهم الله تعالى وايانا ومن نظر فيها . قلت : وما بين الحاصرتين من « الاوائل السنبلية» المنقول عنه .

و « شمائل » الترمذي ، إلى مؤلفيها المتيسّرة الآن عندي لأن الميسور لا يُسقطُ بالمَعْسور ، وقد أجزتُ السيدَ المذكورَ في كلٍّ باب ، وأذنْتُ له في رواية ذلك كما أجازني بذلك المشايخُ المذكورونَ الأعلامُ ، سلك الله بي وبه المنهجَ الأعدلَ وجنّبَني وإياهُ طريق الدّحضِ والزّلَلِ بطريقه المُعْتَبَرِ عند أهل الأثر ، واسأله أنْ لا ينساني من دَعَواته في خَلَواتهِ وجَلَواتهِ ، وأنْ لا يألو جهداً في نَشْرِ الحديث وتعليمهِ بقَدْرِ طاقتهِ وأنْ يُحِبَّ في الله ، ويُبغِضَ في اللهِ ، وأوصيه بتقوى اللهِ ، فإنها ملاكُ الأمرِ وعليها تدور رَحى الدينِ بالأسرِ ، واللهُ المُوَفِّقُ لما هنالك وبيده أزِمّةُ الهُدى إلى ذلك ، إنه على ما يشاءُ قديرٌ وبعبادهِ لطيفٌ خبير . (سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) (البقرة : ١٢) . وصلى الله تعالى على خيرِ خلقهِ سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين . والحمدُ للهِ ربّ العالمين قاله بلسانهِ وحَرّرهُ ببنَانه العبدُ الفقيرُ الحقيرُ المُحتاجُ إلى ربه العزيز الباري حسين بن محسن بن محمد اليمَنِي الأنصاري ، تابَ اللهُ عليه ووَفّقَهُ للصالحات بمنّهِ وكرَمِهِ آمين.

انتهى كلامُه سلّمهُ اللهُ تعالى وأبقاهُ وإلى مَدارج العُلى رَقاه .

وأسانيدي (في) هذه للعلوم الشرعية سيّما الكتابَ وكتبَ السنّةِ السّنيّة مُتصلةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح الثابت المستفيض المتصل المسلسل إليه صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه كما هو الظاهرُ ولله الحمد .

وأما تآليفي (١) فيما يتعلق بالعلوم الإسلامية وغيرها فهي تَعُمّ

---

(١) وقد استقصاها استقصاء بديعا ، وبيّن المطبوع منها والمخطوط أو المفقود الاستاذ الدكتور جميل أحمد في كتابه الماتع « حركة التأليف» ٢٧٥ـ٢٨١ ، وانظر تعليق الشيخ عبد الحكيم شرف الدين على«التاج المكلل » ٥٤٢ ففيه أيضا ذكر لعدد مصنفاته .

العربيةَ والفارسيةَ والهنديةَ ما بين مختصَرٍ منها ومُطوّلٍ ، ولي في كل هذه الألسنةِ يدٌ صالحةٌ وجارحةٌ عاملةٌ بحمده تعالى .

فمن العربية هذه الرسالةُ المسماة بـ « الحطة » و « النفحة الأحمدية شرح الدّرَر البهية »[1] للإمام محمد الشوكاني ، و « الجُنّة في مسئلة العمل بالسنّة » و « التنقيد في حكم التقليد » ، و « قضاء الأرَب في مسئلة النسب » ، و « شرح أبيات التثبيت » للشيخ جلال الدين السيوطي . و « ربيع الأدب في إنشاء العرب » ، و « شرح مختصر الميزان » المسمى بـ «قسطاس الأذهان» وغير ذلك. ومن الفارسية « الندية شرح الدرر البهية »[2] وهذا أكبرُ من ذاك و « جنان المُتّقين في ضَبْط مؤلفات المُحَدّثين » . و « الرمح المصقول على من سب الرسول » ، و « تكحيل العيون بتعاريف العلوم والفنون » . و « إحياء الميت بمناقب أهْل البيت » و « اقتراب الساعة » و « الصّافية شرح الشافية » ، و « التذهيب في شرح التهذيب » في النحو ، و « بشنويد في مسئلة الكفاءة » ، و « برد الأكباد شرح قصيدة بانت سعاد » ، وغير ذلك . ومن الهندية « عين اليقين ترجمة الأربعين في أصول الدين للغزالي »[2] . و « خير القرين ترجمة حبل المتين » لخواجه محمد الحنفي في الحديث ، و « تحفة الصائمين » ، و « جامع السعادات » و « كشف الالتباس » ، و « قطع الأوصال ترجمة قصر الآمال بذكر الحال والمآل » وغير ذلك . ويزيد الله في خلقه ما يشاء .

وأما الكتبُ التي عثرتُ عليها وطالعتُها واستفدتُ منها ومارستُها

---

(١) وهو مطبوع باسم « الروضة الندية » كما أسلفنا ، وانبه هنا ان عددا من هذه الكتب قد طبع بأسماء أخرى ، فلعل المصنف رحمه الله قد غير اسمها ، وهذا معتاد من أهل العلم والتصنيف .
(٢) كذا الاصل ، ولعل هناك سقطا في اسم الكتاب .

فهي كثيرةٌ جمّةٌ تزيد على الآلاف وإنما المذكورُ ههنا الكتبُ التي قرأناها وحصّل لنا سندُها على الطريق المُقرّر عند أهل العلم دونَ جملة الكتبِ، وقد رُزقت بحمده سبحانه طَبْعاً سليماً لا اعوجاج فيه، قلْباً مستقيماً لا انزعاج معه أحببّ العلمَ وأهليه، وعليه جبلت، وأبغضُ الجهلَ وذَويه، وله خُلقت، حتى حصّلْتُ منه على ذوقٍ لا أستطيعُ أن أعبّر عنه بلفظٍ مفهمٍ وإن عبّرْتُ، ولم آلُ جُهداً لم آتِ بمعنى مفحم وأرى أنه ليس لعلماءِ الباطن ذوقٌ في أمرهم إلاّ مثلُه، فيضيقون ذَرْعاً أن يُعَبِّروا عنه، وإن عَبَّروا عابوا أهلَه.

وقد رزقني اللهُ تعالى محضَ إنصافٍ لا مِزاجَ له في أمرِ الدينِ وأولاني بَحْثَ عدلٍ لا قراحَ مَعَه في سلوكِ الشرعِ المُبينِ، وظَنّي أنه لم يُرْزَقْه إلاّ القرونُ الأولى. اللهم إلاّ ما شاءَ الله تعالى، كيف، وكثيراً ما يتفق لي — إلى الآن — أني أمتنع عن الستة الضرورية للإنسان عند غوصي في بحار العاوم، ولدى خوضي في منطوقها والمفهوم كما قيل في المنظوم.

لها أحاديثُ مِن ذكراك تُشْغِلُها عن الشّراب وتُلهيها عن الزّادِ
إذا شكَت،ن كَلال السير واعدَها روحَ القلوب فتحيى عند ميعادِ

وهذا الذي يَعُوقُني (في) كل زمانٍ عن صحبة أهل الزمان إلاّ في أوقاتٍ قليلاتٍ، وساعاتٍ قصيراتٍ، تعتري فيها الحاجاتُ وتَعُنّ الضروراتُ. وقدْ طالت في هذا العصرِ العلةُ، وطابت العزلةُ، فليس في اللقاء والحركة هذا الآنَ نفعٌ، ولا بركةٌ، والانقطاعُ أريَحُ متاعٍ، والاجتماعُ جالبٌ للصّداع. والاختلاطُ محرّكُ الأخْلاط، والوُحْشَةُ استئناسٌ، وأجمعُ للحواسِّ. فهذا زمانُ السكوت وملازمةُ البيوت.

فالحرّ حرّ وإنْ مَسّه الضرُّ والعبدُ عبدٌ وإن مشى على الدرِّ

صَبرتُ على بعض الأذى خوفَ كله ... ودافعتُ عن نفسي لنفسي فعَزّتِ
وجرَّعتُها المكروهَ حتى تدربَتْ ... ولو لم أُجرِّعْها إذن لاشمأزّتِ
ألا رُبَّ ذلٍّ ساقَ للنفس عِزَّةً ... ويا رُبَّ نفسٍ بالتذلّل عَزّتِ
إذا ما مددْتُ الكفَّ ألتمسُ الغنى ... إلى غير مَن قال اسئلوني شُلّتِ
فأصبِرُ جَهْدي إنَّ في الصّبر عزّةً ... وأرضى بدنيايَ وإنْ هي قلّتِ

واللهَ تعالى أسألُه أنْ يرزقَني شهادةً في سبيله ويجعلَ موتي[1] في بلدِ رسولِه ، إنّه على ذلك قديرٌ ، وبالإجابة جديرٌ ، وليكُنْ هذا آخرَ ما أردتُ إيرادَه في هذه الرسالةِ على سبيل الارتجال والعُجالة ، وقد انتهى السّوادُ إلى البياض واستراح اليراعُ المُرتاضُ عن كتابة هذه المقالةَ سَلْخَ رمضانَ المباركِ سنة اثنتين وثمانينَ بعد المائتين والألف من هجرة من كان يروى أمامه والخلف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم وتابعي تابعيهم وأهل الحديث الناسِجين على منواله ما تَلَعْلَعَ قمرٌ وازدهى وإلى غاية كماله انتهى[2] .

تمت

---

(١) توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ هـ ، وانظر وصفا دقيقا للحظات الاخيرةمن حياته في « نزهة الخواطر » ٩١/٨ لعصريّه العلامة عبد الحي الحسيني رحمه الله .

(٢) تم الفراغ من تحقيقه وضبط نصه وتخريج احاديثه والتعليق عليهعلى قدر الطاقة والوسع بقلم أفقر العباد الى ربه القدير العلي علي بن حسن ابن علي الحلبي الاثري عامله الله بلطفه الخفي صبيحة اليوم الاول من شهر ذي القعدة من العام الرابع بعد الاربع مئة من الهجرة النبوية المباركة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

مصادر التحقيق ومراجعه

القرآن الكريم

١ ــ أبجد العلوم ، صديق حسن خان ، بيروت
٢ ــ ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ، شاكر محمود عبد المنعم ، العراق .
٣ ــ ابو داود الامام الحافظ ، تقي الدين الندوي المظاهري ، دمشق .
٤ ــ أبوزرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ، سعدي الهاشمي ، السعودية .
٥ ــ اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر ، الشوكاني ، الهند .
٦ ــ اتحاف السادة المتقين ، الزبيدي ، مصر .
٧ ــ اتحاف النبلاء المتقين بمآثر الفقهاء والمحدثين ، صديق حسن خان ، الهند .
٨ ــ اتحاف النبيه فيما يحتاجه المحدث والفقيه ، ولي الله الدهلوي ، باكستان .
٩ ــ الاجوبة الفاضلة ، (اللكنوي) ، حلب .
١٠ ــ الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ابن بلبان ، دمشق وبيروت .
١١ ــ الإحكام في أصول الاحكام ، ابن حزم ، مصر .
١٢ ــ احياء علوم الدين ، الغزالي ، مصر .
١٣ ــ أخبار الحكماء ، القفطي ، مصر .
١٤ ــ أخلاق النبي (ص) ، أبو الشيخ ، بيروت .
١٥ ــ الادب المفرد ، البخاري ، مصر .
١٦ ــ اربع رسائل في علوم الحديث ، مجموعة علماء ، حلب .
١٧ ــ الاربعون حديثا ، البكري ، بيروت .
١٨ ــ الاربعون في دلائل التوحيد ، الهروي ، السعودية .

١٩ ــ ارشاد الساري ، القسطلاني ، مصر .
٢٠ ــ ارشاد الفحول ، الشوكاني ، مصر .
٢١ ــ ارواء الغليل ، الالباني ، بيروت .
٢٢ ــ أزهار الرياض ، القاضي عياض ، المغرب .
٢٣ ــ أسامي الضعفاء ، ابوزرعة ، السعودية .
٢٤ ــ أسرار البلاغة ، الجرجاني ، مصر .
٢٥ ــ إسبال المطر ، الصنعاني ، الهند .
٢٦ ــ الاستذكار ، ابن عبد البر ، مصر .
٢٧ ــ أسد الغابة ، ابن الاثير ، مصر .
٢٨ ــ الاسماء والصفات ، البيهقي ، مصر .
٢٩ ــ أسنى المطالب ، الحوت البيروتي ، بيروت .
٣٠ ــ الاشباه والنظائر ، السيوطي ، بيروت .
٣١ ــ الاصابة ، ابن حجر ، مصر .
٣٢ ــ اضاءة الحالك من الفاظ دليل السالك ، الشنقيطي ، مصر .
٣٣ ــ الاعتبار ، الحازمي ، مصر .
٣٤ ــ الاعلام ، (الزركلي) ، بيروت .
٣٥ ــ الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ، النهروالي ، ليدن .
٣٦ ــ أعلام الموقعين ، ابن القيم ، مصر .
٣٧ ــ الاعلان بأن «لعمري» ليست من الايمان ، حماد الانصاري ، الهند.
٣٨ ــ الاعلان بالتوبيخ ، السخاوي ، العراق .
٣٩ ــ الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني ، مصر .
٤٠ ــ افادة الفصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح ، ابن رشيد ، تونس .
٤١ ــ الاقتراح في بيان الاصطلاح ، ابن دقيق العيد ، العراق .
٤٢ ــ اقتضاء العلم العمل ، الخطيب ، دمشق .
٤٣ ــ الإقليد لادلة الاجتهاد والتقليد ، صديق حسن خان ، الهند .
٤٤ ــ الالزامات والتتبع ، الدارقطني ، مصر .
٤٥ ــ الفية السيوطي ، مصر .
٤٦ ــ الإلماع ، (القاضي عياض) مصر .
٤٧ ــ الام ، (الشافعي) ، مصر .
٤٨ ــ الامام البخاري سيد الحفاظ والمحدثين ، تقي الدين الندوي المظاهري ، دمشق .

٤٩ ـ الامام البخاري محدثا وفقيها ، د. الحسيني عبد المجيد هاشم ، مصر .
٥٠ ـ الامام الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام، بشار عواد، العراق.
٥١ ـ الانتقاء ، ابن عبد البر ، مصر .
٥٢ ـ الانساب ، السمعاني ، الهند .
٥٣ ـ أنساب الاشراف ، البلاذري ، مصر .
٥٤ ـ الانس الجليل ، للعليمي ، الاردن .
٥٥ ـ الانصاف في اسباب الاختلاف ، ولي الله الدهلوي ، دمشق .
٥٦ ـ الانوار الجلية في مختصر الاثبات الحلبية ، راغب الطباخ ، حلب .
٥٧ ـ الاوائل السنبلية ، محمد سنبل ، السعودية .
٥٨ ـ ايضاح المكنون ، البغدادي ، تركيا .
٥٩ ـ ايقاظ همم اولى الابصار ، الفلاني ، مصر .
٦٠ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ابن كثير ، مصر .
٦١ ـ بحوث في تاريخ السنة ، أكرم ضياء العمري ، بيروت .
٦٢ ـ بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن ، الساعاتي ، مصر .
٦٣ ـ البداية والنهاية ، ابن كثير ، مصر .
٦٤ ـ البدر الطالع ، الشوكاني ، مصر .
٦٥ ـ البدع والنهي عنها ، ابن وضاح ، دمشق .
٦٦ ـ بذل المجهود ، خليل احمد السهارنفوري ، الهند .
٦٧ ـ سبات المحدثين ، عبد العزيز الدهلوي ، باكستان .
٦٨ ـ بغية الملتمس ، الضبي ، مصر .
٦٩ ـ بغية الوعاة ، السيوطي ، مصر .
٧٠ ـ البيان والتبيين ، الجاحظ ، مصر .
٧١ ـ تاح العروس ، الزبيدي ، مصر .
٧٢ ـ التاج المكلل ، صديق حسن خان ، الهند .
٧٣ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، بيروت .
٧٤ ـ تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، مصر .
٧٥ ـ تاريخ إربل ، ابن المستوفي ، العراق .
٧٦ ـ تاريخ بغداد ، الخطيب ، مصر .
٧٧ ـ تاريخ التراث ، فؤاد سزكين ، مصر .
٧٨ ـ تاريخ جرجان ، السهمي ، الهند .

٧٩ ـ تاريخ الطبري ، مصر .
٨٠ ـ التاريخ الكبير ، البغدادي ، الهند .
٨١ ـ تاريخ مكة ، الازرقي ، السعودية .
٨٢ ـ تاريخ الجبرتي ، مصر .
٨٣ ـ تاريخ خليفة بن خياط ، بيروت
٨٤ ـ تاريخ يحيى بن معين ، السعودية .
٨٥ ـ تأنيب الخطيب ، الكوثري ، مصر .
٨٦ ـ تجريد أسماء الصحابة ، الذهبي ، الهند .
٨٧ ـ تحذير الخواص من أحاديث القصاص ، السيوطي ، بيروت .
٨٨ ـ تحفة الاحوذي ، المباركفوري ، الهند .
٨٩ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، السخاوي ، مصر .
٩٠ ـ تخريج الاحياء ، العراقي ، مصر .
٩١ ـ تدريب الراوي ، السيوطي ، مصر .
٩٢ ـ تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، الهند .
٩٣ ـ تذكرة السامع والمتكلم ، ابن جماعة ، الهند .
٩٤ ـ تذهيب التهذيب ، الذهبي ، مخطوط .
٩٥ ـ تراجم ابواب البخاري ، ولي الله الدهلوي ، مصر .
٩٦ ـ ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، بيروت .
٩٧ ـ الترغيب والترهيب ، المنذري ، مصر .
٩٨ ـ تزيين الممالك في مناقب مالك ، السيوطي ، مصر .
٩٩ ـ التعليق المحمود على منحة المعبود ، الساعاتي ، مصر .
١٠٠ ـ التعليق الممجد ، اللكنوي ، الهند .
١٠١ ـ التعليقات الاثرية على المنظومة البيقونية ، بقلمي ، عمان .
١٠٢ ـ التعليقات الحافلة على الاجوبة الفاضلة ، أبوغدة ، بيروت .
١٠٣ ـ التعليقات الساطعة ، السلفي ، باكستان .
١٠٤ ـ التعليقات السنية على الفوائد البهية ، اللكنوي ، مصر .
١٠٥ ـ التعليقات الظراف على الاتحاف ، محمد عطاء الله حنيف ، باكستان .
١٠٦ ـ التفسير والمفسرون ، الذهبي مصر .
١٠٧ ـ التقريب لفقه الامام ابن القيم ، بكر أبو زيد ، السعودية .
١٠٨ ـ تقييد العلم ، الخطيب ، دمشق .

١٠٩ ـ التقييد والايضاح ، العراقي ، مصر .
١١٠ ـ التكملة لوفيات النقلة ، المنذري ، العراق .
١١١ ـ التلخيص الحبير ، ابن حجر ، السعودية .
١١٢ ـ التمهيد ، ابن عبد البر ، المغرب .
١١٣ ـ تنزيه الشريعة ، ابن عراق ، مصر .
١١٤ ـ التنكيل ، المعلمي ، دمشق .
١١٥ ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، السيوطي ، مصر .
١١٦ ـ تهذيب الاسماء واللغات ، النووي ، مصر .
١١٧ ـ تهذيب تاريخ دمشق ، عبد القادر بدران ، دمشق .
١١٨ ـ تهذيب التهذيب ، ابن حجر ، الهند .
١١٩ ـ تهذيب السنن ، ابن القيم ، مصر .
١٢٠ ـ تهذيب الكمال ، المزي ، مخطوط وطبعة بيروت .
١٢١ ـ توجيه النظر ، طاهر الجزائري ، مصر .
١٢٢ ـ توضيح الافكار ، الصنعاني ، مصر .
١٢٣ ـ تيسير الوصول الاحاديث جامع الاصول ، ابن الديبع ، مصر .
١٢٤ ـ ثقات ابن حبان ، الهند .
١٢٥ ـ الثقافة الاسلامية في الهند ، عبد الحي الحسني ، دمشق .
١٢٦ ـ جامع الاحاديث ، أحمد عبد الجواد ، دمشق .
١٢٧ ـ جامع الاصول من أحاديث الرسول ، ابن الاثير ، دمشق .
١٢٨ ـ جامع بيان العلم ، ابن عبد البر ، مصر .
١٢٩ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، العلائي ، العراق .
١٣٠ ـ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، للاحمد نكري ، الهند .
١٣١ ـ جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، مصر .
١٣٢ ـ الجامع الكبير ، السيوطي ، مخطوطة مصورة .
١٣٣ ـ الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، مصر .
١٣٤ ـ جذوة المقتبس ، الحميدي ، مصر .
١٣٥ ـ الجرح والتعديل ، ابن ابي حاتم ، الهند .
١٣٦ ـ جزء حديث ابي العشراء ، الدارمي ، الحافظ تمام ، دمشق
١٣٧ ـ جزء طرق حديث طلب العلم الفريضة ، السيوطي ، عمان .
١٣٨ ـ جزء علل الاحاديث في صحيح مسلم، ابن عمار الشهيد، مخطوط.
١٣٩ ـ جلاء العينين ، الآلوسي ، مصر .

١٤٠ ـ جماع العلم ، الشافعي ، مصر .
١٤١ ـ جنى الجنتين ، المحبي ، مصر .
١٤٢ ـ الجواهر المضية ، القرشي ، الهند .
١٤٣ ـ الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث ، محمود الطعان ، دمشق .
١٤٤ ـ الحاوي للفتاوي ، السيوطي ، مصر .
١٤٥ ـ حجة الله البالغة ، ولي الله الدهلوي ، مصر .
١٤٦ ـ حركة التأليف باللغة العربية ، جميل احمد ، دمشق .
١٤٧ ـ حسن المحاضرة ، السيوطي ، مصر .
١٤٨ ـ حصول المأمول من علم الاصول ، صديق حسن خان ، مصر .
١٤٩ ـ حلية الاولياء ، أبو نعيم ، مصر .
١٥٠ ـ خزانة الادب ، للبغدادي ، مصر .
١٥١ ـ خصائص المسند ، المريني ، مصر .
١٥٢ ـ خطط الشام ، محمد كرد علي ، بيروت .
١٥٣ ـ خلاصة الاثر ، المحبّي ، مصر .
١٥٤ ـ خلاصة تهذيب الكمال ، الخزرجي ، حلب .
١٥٥ ـ الخلاصة في أصول الحديث ، الطيبي ، العراق .
١٥٦ ـ دراسة حديث « نصر الله امرءا سمع مقالتي ... » عبد المحسن العباد ، السعودية .
١٥٧ ـ دراسات في الحديث النبوي ، مصطفى الاعظمي ، بيروت .
١٥٨ ـ الدرر الكامنة ، ابن حجر ، الهند .
١٥٨ ـ دليل السالك ، الشنقيطي ، مصر .
١٦٠ ـ دليل الفالحين ، ابن علان ، مصر .
١٦١ ـ دول الاسلام ، الذهبي ، مصر .
١٦٢ ـ الديباج المذهب ، ابن فرحون ، مصر .
١٦٣ ـ الدين الخالص ، صديق حسن خان ، مصر .
١٦٤ ـ ديوان الشافعي ، بيروت .
١٦٥ ـ ديوان محمد بن اسماعيل الامير ، مصر .
١٦٦ ـ ذكر أخبار أصبهان ، أبو نعيم ، ليدن .
١٦٧ ـ ذيل تاريخ بغداد ، ابن النجار ، الهند .
١٦٨ ـ ذيل التذكرة ، الحسيني ، مصر .

١٦٩ ـ ذيل دول الاسلام ، الذهبي ، مصر .
١٧٠ ـ ذيل الروضتين ، ابو شامة ، مصر .
١٧٠ ـ ذيل طبقات الحفاظ ، ابن فهد ، مصر .
١٢٧ ـ ذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب ، مصر .
١٧٣ ـ الرد على الجهمية ، الدارمي ، الكويت .
١٧٤ ـ الرسالة ، الشافعي ، مصر .
١٧٥ ـ رسالة ابو داود الى اهل مكة في وصف السنن ، بيروت .
١٧٦ ـ الرسالة الاشعرية ، البيهقي ، مصر .
١٧٧ ـ رسالة في فن اصول الحديث ، الجرجاني ، الهند .
١٧٨ ـ الرسالة المستطرفة ، الكتاني ، دمشق .
١٧٩ ـ روضات الجنات ، الخواسناري ، العراق .
١٨٠ ـ الروض الباسم ، ابن الوزير ، مصر .
١٨١ ـ الروض المعطار ، الحميري ، بيروت .
١٨٢ ـ روضة الطالبين ، النووي ، دمشق .
١٨٣ ـ الروضة الندية ، صديق حسن خان ، مصر .
١٨٤ ـ الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ، زيد فياض ، مصر .
١٨٥ ـ رياض النفوس ، القيرواني ، بيروت .
١٨٦ ـ زاد المسير ، ابن الجوزي ، دمشق .
١٨٧ ـ الزهد ، ابن المبارك ، الهند .
١٨٨ ـ الزهد ، أحمد ، مصر وبيروت .
١٨٩ ـ الزيادة على الجامع الصغير ، السيوطي ، دمشق .
١٩٠ ـ السراج المنير ، العزيزي ، مصر .
١٩١ ـ السابق واللاحق ، الخطيب ، السعودية .
١٩٢ ـ سلسلة الاحاديث الصحيحة ، الالباني ، دمشق .
١٩٣ ـ سلسلة الاحاديث الضعيفة ، الالباني ، دمشق .
١٩٤ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، للمرادي ، مصر .
١٩٥ ـ سنن ابن ماجة ، مصر .
١٩٦ ـ سنن أبي داود ، مصر .
١٩٧ ـ سنن البيهقي ، الهند .
١٩٨ ـ سنن الترمذي ، مصر .
١٩٩ ـ سنن الدارقطني ، السعودية .

٢٠٠ ـ سنن الدارمي ، دمشق .
٢٠١ ـ سنن سعيد بن منصور ، الهند .
٢٠٢ ـ سنن النسائي ، مصر .
٢٠٣ ـ السنة ، ابن أبي عاصم ، بيروت .
٢٠٤ ـ السنة قبل التدوين ، محمد عجاج الخطيب ، دمشق .
٢٠٥ ـ سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، بيروت .
٢٠٦ ـ السير والمغازي ، ابن اسحاق بيروت .
٢٠٧ ـ شجرة النور الزكية ، مخلوف ، مصر .
٢٠٨ ـ شذرات الذهب ، ابن العماد ، مصر .
٢٠٩ ـ شرح الاربعين العجلونية ، القاسمي ، بيروت .
٢١٠ ـ شرح التبصرة والتذكرة ، العراقي ، المغرب .
٢١١ ـ شرح تراجم أبواب البخاري ، محمد زكريا الكندهلوي ، الهند .
٢١٢ ـ شرح تنقيح الفصول ، القرافي ، مصر .
٢١٣ ـ شرح الزرقاني على الموطأ ، مصر .
٢١٤ ـ شرح السنة ، البغوي ، دمشق .
٢١٥ ـ شرح علي القاري على النخبة ، تركيا .
٢١٦ ـ شرح مسلم ، للنووي ، مصر .
٢١٧ ـ شرح المضنون به على غير أهله ، الغزالي ، مصر .
٢١٨ ـ شرح معاني الآثار ، الطحاوي ، مصر .
٢١٩ ـ المواهب اللدنية ، القسطلاني ، مصر .
٢٢٠ ـ شرف أصحاب الحديث ، الخطيب ، تركيا .
٢٢١ ـ شروط الائمة الخمسة ، ابن طاهر ، مصر .
٢٢٢ ـ الشقائق النعمانية ، طاش كبري زاده ، تركيا .
٢٢٣ ـ الشمائل المحمدية ، الترمذي ، عمان .
٢٢٤ ـ الشيخ محمد عبد الوهاب، أحمد بن حجر آل بوطامي، السعودية
٢٢٥ ـ صحيح ابن خزيمة ، دمشق .
٢٢٦ ـ صحيح البخاري ، مصر .
٢٢٧ ـ صحيح الترغيب ، الالباني ، دمشق .
٢٢٨ ـ صحيح الجامع الصغير ، الالباني ، دمشق .
٢٢٩ ـ صحيح مسلم ، مصر .
٢٣٠ ـ الصلة ، ابن بشكوال ، مصر .

٢٣١ ـ الصوارم والاسنة ، الشنقيطي ، دمشق .
٢٣٢ ـ صيد الخاطر ، ابن الجوزي ، دمشق .
٢٣٣ ـ ضبط النص والتعليق عليه ، د. بشار عواد ، بيروت .
٢٣٤ ـ الضعفاء ، البخاري ، حلب .
٢٣٥ ـ الضعفاء ، العقيلي ، بيروت .
٢٣٦ ـ الضعفاء ، النسائي ، حلب .
٢٣٧ ـ ضعيف الجامع ، الالباني ، دمشق .
٢٣٨ ـ الضوء اللامع ، السخاوي ، مصر .
٢٣٩ ـ الضياء الشارق ، ابن سحمان ، السعودية .
٢٤٠ ـ طبقات الاصوليين ، المراغي ، مصر .
٢٤١ ـ طبقات الحنابلة ، ابو يعلى ، مصر .
٢٤٢ ـ طبقات خليفة ، بيروت .
٢٤٣ـ طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبة ، الهند .
٢٤٤ ـ طبقات الشافعية ، ابن هداية الله ، بيروت .
٢٤٥ ـ طبقات الشافعية ، السبكي ، مصر .
٢٤٦ ـ طبقات الشافعية ، العبادي ، العراق .
٢٤٧ ـ طبقات الشعراني ، مصر .
٢٤٨ ـ طبقات الفقهاء ، الشيرازي ، مصر .
٢٤٩ ـ الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، بيروت .
٢٥٠ ـ طبقات المفسرين ، الداوودي ، مصر .
٢٥١ ـ ظفر الاماني ، محمد عبد الحي الكنوي ، الهند .
٢٥٢ ـ العبر في اخبار من عبر ، الذهبي ، الكويت .
٢٥٣ ـ العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ، ابن خلدون ، مصر .
٢٥٤ ـ عثرات المنجد ، ابراهيم القطان ، بيروت .
٢٥٥ ـ العجالة النافعة ، للشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي ، باكستان.
٢٥٦ ـ العقود الدرية ، ابن عبد الهادي ، مصر .
٢٥٧ ـ العقود اللؤلؤية ، الخزرجي ، مصر .
٢٥٨ ـ العلل الصغير ، الترمذي ، مصر .
٢٥٩ ـ العلل في الحديث ، د. همام عبد الرحيم ، عمان .
٢٦٠ ـ العلل المتناهية ، ابن الجوزي ، الباكستان .

٢٦١ ـ العلم ، لابي خيثمة ، دمشق .
٢٦٢ ـ علم الرجال واهميته ، المعلمي ، دمشق .
٢٦٣ ـ عمدة القاري ، العيني ، مصر .
٢٦٤ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر ، مصر .
٢٦٥ ـ العواصم من القواصم ، ابن الوزير ، بيروت .
٢٦٦ ـ عون المعبود ، العظيم آبادي ، مصر .
٢٦٧ ـ غاية الاماني في الرد على النبهاني ، الآلوسي ، مصر .
٢٦٨ ـ غاية النهاية ، ابن الجزري ، مصر .
٢٦٩ ـ غرر الاخبار ، القاضي وكيع ، مصر .
٢٧٠ ـ غريب الحديث ، ابو عبيد القاسم بن سلام ، مصر .
٢٧١ ـ غريب الحديث ، ابن قتيبة ، العراق .
٢٧٢ ـ الغماز على اللماز ، السمهودي ، السعودية .
٢٧٣ ـ الغيلانيات ، أبو بكر الشافعي ، مخطوطة الحرم المكي .
٢٧٤ ـ الفائق ، للزمخشري ، مصر .
٢٧٥ ـ فتح الباري ، ابن حجر ، مصر .
٢٧٦ ـ فتح الباقي ، زكريا الانصاري ، المغرب .
٢٧٧ ـ الفتح الرباني ، الساعاتي ، مصر .
٢٧٨ ـ فتح العلام ، صديق حسن خان ، مصر .
٢٧٩ ـ الفتح المبين بشرح الاربعين ، ابن حجر المكي ، مصر .
٢٨٠ ـ فتح المغيث ، السخاوي ، مصر .
٢٨١ ـ الفروسية ، ابن القيم ، مصر .
٢٨٢ ـ فضل الله الصمد في توضيح الادب المفرد ، الجيلاني ، حمص .
٢٨٣ ـ الفقيه والمتفقه ، الخطيب ، السعودية .
٢٨٤ ـ فهرست ابن خير ، مصر .
٢٨٥ ـ فهرس الفهارس ، الكتاني ، بيروت .
٢٨٦ ـ فهرس ابن عطية ، بيروت .
٢٨٧ ـ فهرس دار الكتب المصرية ، مصر .
٢٨٨ ـ فهرس الازهرية ، مصر .
٢٨٩ ـ فهرس المكتبة التيمورية ، مصر .
٢٩٠ ـ الفوائد البهية ، اللكنوي ، مصر .
٢٩١ ـ فوائد تمام ، مطبوعة عن الآلة الكاتبة ، تحقيق الاخ عبد الغني

التميمي .
٢٩٢ ـ فيض القدير ، المناوي ، مصر .
٢٩٣ ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، ابن تيمية ، مصر .
٢٩٤ ـ القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، بيروت ومصر .
٢٩٥ ـ القصيدة الدالية ، الصنعاني ، بيروت .
٢٩٦ ـ قطر الولي ، الشوكاني ، مصر .
٢٩٧ ـ قطف الثمر ، صديق حسن خان ، عمان .
٢٩٨ ـ القلائد الجوهرية ، ابن طولون ، دمشق .
٢٩٩ ـ قواعد التحديث ، القاسمي ، مصر .
٣٠٠ ـ قواعد في علوم الحديث ، التهانوي ، حلب .
٣٠١ ـ القول المسدد في الذب عن مسند أحمد ، ابن حجر ، الهند .
٣٠٢ ـ القول مفيد في حكم التقليد ، الشوكاني ، مصر .
٣٠٣ ـ الكاشف ، الذهبي ، مصر .
٣٠٤ ـ الكامل ، ابن عدي ، بيروت .
٣٠٥ ـ كشف الخفاء ، العجلوني ، دمشق .
٣٠٦ ـ كشف الظنون ، حاجي خليفة ، تركيا .
٣٠٧ ـ كشف المعطا في فضل الموطأ ، ابن عساكر ، مصر .
٣٠٨ ـ الكفاية ، الخطيب ، الهند .
٣٠٩ ـ الكوائب السائرة ، الغزي ، دمشق .
٣١٠ ـ الكوكب الدري على جامع الترمذي ، محمد يحي الكاندهلوي ، الهند .
٣١١ ـ اللآلىء المصنوعة ، السيوطي ، مصر .
٣١٢ ـ لامع الدراري ، رشيد الكتكوهي ، الهند .
٣١٣ ـ لحظ الالحاظ ، ابن فهد ، مصر .
٣١٤ ـ اللباب ، ابن الاثير ، بيروت .
٣١٥ ـ لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت .
٣١٦ ـ لسان الميزان ، ابن حجر ، الهند .
٣١٧ ـ لقط الدرر ، العدوي ، مصر .
٣١٨ ـ لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح ، الدهلوي ، الهند .
٣١٩ ـ ما تمس اليه حاجة القاري لصحيح الامام البخاري ، النووي ، بيروت .

٣٢٠ ـ ما لا يسع المحدث جهله ، المياشي ، عمان .
٣٢١ ـ المجروحون ، ابن حبان ، حلب .
٣٢٢ ـ مجلة الازهر ، مصر .
٣٢٣ ـ مجلة البحوث الاسلامية ، السعودية .
٣٢٤ ـ مجلة الجامعة الاسلامية ، السعودية .
٣٢٥ ـ مجلة الجامعة السلفية ، الهند .
٣٢٦ ـ مجلة الحج ، السعودية .
٣٢٧ ـ مجمع الامثال ، للميداني ، مصر .
٣٢٨ ـ مجمع الزوائد ، الهيثمي ، مصر .
٣٢٩ ـ مجموع الرسائل الكبرى ، ابن تيمية ، مصر .
٣٣٠ ـ المجموع شرح المهذب ، النووي ، مصر .
٣٣١ ـ مجموع الفتاوى ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ، السعودية .
٣٣٢ ـ محاسن الاصطلاح ، البلقيني ، مصر .
٣٣٣ ـ محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر ، السبنوي ، تركيا .
٣٣٤ ـ المحدث الفاصل ، الرامهرمزي ، دمشق .
٣٣٥ ـ مختصر السنن ، المنذري ، مصر .
٣٣٦ ـ المختصر في أخبار البشر ، الملك المؤيد ، مصر .
٣٣٧ ـ مختصر المزني ، مصر .
٣٣٨ ـ المدخل الى السنن ، البيهقي ، السعودية .
٣٣٩ ـ المدخل الى الصحيحين ، الحاكم ، حلب .
٣٤٠ ـ المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل ، عبد القادر بدران ، بيروت .
٣٤١ ـ مرآة الجنان ، اليافعي ، الهند .
٣٤٢ ـ مراصد الاطلاع ، البغدادي ، مصر .
٣٤٣ ـ مرقاة المفاتيح ، علي القاري ، مصر .
٣٤٤ ـ مسالك الحنفا في والدي المصطفى ، السيوطي ، مصر .
٣٤٥ ـ المستدرك ، الحاكم ، الهند .
٣٤٦ ـ المستصفى ، الغزالي ، مصر .
٣٤٧ ـ مسلم بن الحجاج ، حياته وصحيحه، محمود فاخوري، دمشق.
٣٤٨ ـ مسند أبي عوانة ، الهند .
٣٤٩ ـ مسند أحمد ، مصر .

٣٥٠ – مسند الحميدي ، الهند .
٣٥١ – مسند الشهاب ، القضاعي ، بيروت .
٣٥٢ – مسند الطيالسي ، الهند .
٣٥٣ – مشارف الانوار ، القاضي عياض ، مصر .
٣٥٤ – مشاهير علماء الامصار ، ابن حبان ، المانيا .
٣٥٥ – مشاهير علماء نجد ، البسام ، السعودية .
٣٥٦ – المشتبه ، الذهبي ، مصر .
٣٥٧ – مشكل الآثار ، الطحاوي ، الهند .
٣٥٨ – مشيخة ابن الجوزي ، بيروت .
٣٥٩ – مشيخة النعال البغدادي ، العراق .
٣٦٠ – مصابيح السنة ، البغوي ، مصر .
٣٦١ – المصابيح في صلاة التراويح ، السيوطي ، عمان .
٣٦٢ – مصباح الزجاجة ، البوصيري ، مخطوط وطبع مصر .
٣٦٣ – المصباح المنير ، الفيومي ، مصر .
٣٦٤ – مصنف ابن ابي شيبة ، الهند .
٣٦٥ – مصنف عبد الرزاق ، بيروت .
٣٦٦ – المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، علي القاري ، بيروت .
٣٦٧ – المطالب العالية ، ابن حجر ، الكويت .
٣٦٨ – مطمح الانفس ، الفتح بن خاقان ، عمان .
٣٦٩ – معارف السنن ، البنوري ، باكستان .
٣٧٠ – معالم السنن ، الخطابي ، دمشق .
٣٧١ – معجم الادباء ، ياقوت مصر .
٣٧٢ – معجم البلدان ، ياقوت ، بيروت .
٣٧٣ – المعجم الصغير ، الطبراني ، مصر .
٣٧٤ – المعجم الكبير ، الطبراني ، العراق .
٣٧٥ – معجم ما استعجم ، البكري ، مصر .
٣٧٦ – المعجم المشتمل ، ابن عساكر ، دمشق .
٣٧٧ – معجم المطبوعات ، سركيس ، مصر .
٣٧٨ – معجم المؤلفين ، كحالة ، دمشق .
٣٧٩ – معرفة السنن والآثار ، البيهقي ، مصر .
٣٨٠ – معرفة علوم الحديث ، الحاكم ، الهند .

٣٨١ ـ المعرفة والتاريخ ، العنسوي ، العراق .
٣٨٢ ـ المعين في طبقات المحدثين ، الذهبي ، عمان .
٣٨٣ ـ المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد ، مصر .
٣٨٤ ـ مفتاح السعادة ، لطاش كبري زاده ، مصر .
٣٨٥ ـ مفتاح السنة ، الخولي ، مصر .
٣٨٦ ـ مفتاح القاري شرح سراج البخاري ، محمد المنتقى الكشناوي ، بيروت .
٣٨٧ ـ المفردات ، الراغب ، مصر .
٣٨٨ ـ المقاصد الحسنة ، السخاوي ، مصر .
٣٨٩ ـ مقاصد المكلفين ، عمر سليمان الاشقر ، الكويت .
٣٩٠ ـ مقدمة ابن خلدون ، مصر .
٣٩١ ـ مقدمة ابن الصلاح ، مصر .
٣٩٢ ـ مكتبة الجلال السيوطي ، احمد الشرقاوي ، المغرب .
٣٩٣ ـ الملل والنحل ، الشهرستاني ، مصر .
٣٩٤ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، ابن القيم ، حلب .
٣٩٥ ـ مناقب الامام أبي حنيفة ، الكردري ، مصر .
٣٩٦ ـ مناقب الامام احمد ، ابن الجوزي ، مصر .
٣٩٧ ـ مناقب الامام الشافعي ، البيهقي ، مصر .
٣٩٨ ـ المناهل السلسلة ، الايوبي ، بيروت .
٣٩٩ ـ المنتخب من مخطوطات الحديث ، الالباني ، دمشق .
٤٠٠ ـ المنتظم ، ابن الجوزي ، الهند .
٤٠١ ـ المنتقى شرح الموطأ ، الباجي ، مصر .
٤٠٢ ـ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، الساعاتي ، مصر .
٤٠٣ ـ منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، مصر .
٤٠٤ ـ المنهج الاحمد ، العليمي ، بيروت .
٤٠٥ ـ منهج النقد في علوم الحديث ، نور الدين عتر ، دمشق .
٤٠٦ ـ المنهل الروي في علوم الحديث النبوي ، ابن جماعة ، مصر .
٤٠٧ ـ المهذب ، الشيرازي ، مصر .
٤٠٨ ـ موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ، الهيثمي ، مصر .
٤٠٩ ـ الموازنة بين جامع الترمذي والصحيحين ، نور الدين عتر ، مصر .

٤١٠ ــ الموضوعات ، ابن الجوزي ، مصر .
٤١١ ــ الموطأ رواية ابن زياد ، تونس .
٤١٢ ــ الموطأ رواية محمد بن الحسن ، مصر .
٤١٣ ــ الموطأ رواية يحي الليثي ، مصر .
٤١٤ ــ ميزان الاعتدال ، الذهبي ، مصر .
٤١٥ ــ النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي ، مصر .
٤١٦ ــ ندوة الامام مالك ، مجموعة علماء ، المغرب .
٤١٧ ــ نزهة الخواطر ، عبد الحي الحسني ، الهند .
٤١٨ ــ نصب الراية ، الزيلعي ، الهند .
٤١٩ ــ نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق ، الالباني ، دمشق .
٤٢٠ ــ نظم العقيان ، السيوطي ، نيويورك .
٤٢١ ــ نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، الكتاني ، مصر .
٤٢٢ ــ نفح الطيب ، المقري ، بيروت .
٤٢٣ ــ النكت على ابن الصلاح ، ابن حجر ، السعودية .
٤٢٤ ــ النهاية ، ابن الاثير ، مصر .
٤٢٥ ــ نهاية السول ، البيضاوي ، مصر .
٤٢٦ ــ نيل الابتهاج ، التنبكتي ، مصر .
٤٢٧ ــ نيل الاماني في توضيح مقدمة القسطلاني ، عبد الهادي نجا الابياري ، مصر .
٤٢٨ ــ نيل الوطر ، محمد زيادة اليمني ، مصر .
٤٢٩ ــ الوافي بالوفيات ، الصلاح الصفدي ، بيروت .
٤٣٠ ــ وجاء دور المجوس ، عبدالله الغريب ، مصر .
٤٣١ ــ الوضع في الحديث ، عمر فلاتة ، دمشق .
٤٣٢ ــ وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، بيروت .
٤٣٣ ــ وفيات ابن رافع ، بيروت .
٤٣٤ ــ هدي الساري ، ابن حجر ، مصر .
٤٣٥ ــ هدية العارفين ، البغدادي ، تركيا .

١ - فهرس الكتب الواردة في المتن

٢ ـ فهرس الاعلام المترجم لهم [(١)]

(١) ويرى القارىء انه تكررت ترجمة عدد منهم ، وتنوع ايراد التراجم في الفهرس حسب ترجمتي لهم في الحواشي ، او حسب ايراد المصنف لهم في كتابه ، فتنبه .

٣ ـ فهرس الاحاديث المخرجة

٤ - الفهرس الاجمالي العام

خاتمة التأليف والتحقيق